

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراساتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البَلَاءُ وَالنَّهْيُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ لُقْمَانَ

قال تعالى^(١) : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ۝١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦ يَبْنَىٰ أَقْرِ الضَّلَوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ

(١) التفسير ٣٣٦/٦ - ٣٤٩.

مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: ١٢ - ١٩] . هو لُقْمَانُ
ابنُ عَنقَاءَ بنِ سَدُونَ . ويقالُ : لُقْمَانُ بنُ ثَارَانَ^(١) . حَكَاهُ الشَّهَيْلِيُّ^(٢) عَنْ ابْنِ
جَرِيرٍ وَالْقُتَيْبِيِّ^(٣) .

قال الشَّهَيْلِيُّ^(٤) : وَكَانَ نُورِيًّا مِنْ أَهْلِ أُيْلَةٍ . قُلْتُ : وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، ذَا
عِبَادَةٍ وَعِبَارَةٍ وَحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ . وَيُقَالُ : كَانَ قَاضِيًّا فِي زَمَنِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ^(٥) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال سفيانُ الثَّوْرِيُّ عن الأَشْعَثِ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قال :
كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجَّارًا^(٦) . وقال قتادة ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ : قُلْتُ
لجَابِرِ بنِ عبدِ اللَّهِ : مَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ فِي شَأْنِ لُقْمَانَ ؟ قال : كَانَ قَصِيرًا أَفْطَسَ ،
مِنَ النَّوْبَةِ^(٧) .

وقال يحيى بنُ سعيدِ الأنصاري ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كَانَ لُقْمَانُ
مِنَ سُودَانَ مِصْرَ ، ذَا مَسَافِرَ ، أُعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، وَمَنَعَهُ النَّبُوَّةَ^(٨) .

(١) في ص : « ساران » .

(٢) في التعريف والإعلام ص ٢٤٩ . والذي عنده : « اسم ابنه ثاران » . وكذا عند المصنف في تفسيره
٣٣٨/٦ ، وقد عزاه للشَّهَيْلِيِّ حكايةً .

(٣) في كتابه : المعارف ص ٥٥ .

(٤) التعريف والإعلام ص ٢٤٩ .

(٥) المعارف ص ٥٥ .

(٦) تفسير الطبري ٦٧/٢١ ، دون قوله : « نجارًا » . والتفسير ٣٣٦/٦ .

(٧) التفسير ٣٣٦/٦ . والدر المنثور ١٦٠/٥ .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره ٦٧/٢١ بنحوه . وانظر التفسير ٣٣٦/٦ .

وقال الأوزاعي : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْمَلَةَ ، قَالَ : جَاءَ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : لَا تَحْزَنْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَسْوَدُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَخْيَرِ النَّاسِ ثَلَاثَةً مِنَ السُّودَانِ ؛ بِلَالٌ ، وَمِهْجَعٌ ، وَمَوْلَى عُمَرَ ، وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ ، كَانَ أَسْوَدَ نُورِيًّا ذَا مَشَافِرٍ^(١) .

وقال الأعمش^(٢) ، عن مجاهد : كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ ، عَظِيمَ الشَّفَتَيْنِ ، مَشَقَّقَ الْقَدَمَيْنِ . وَفِي رَوَايَةٍ^(٣) : مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ . وَقَالَ عَمْرُو^(٤) بْنُ قَيْسٍ : كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ ، غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ ، [٢٨٨/١ ظ] مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أَنَاسٍ يُحَدِّثُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى مَعِيَ الْغَنَمَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَالصُّمْتُ عَمَّا لَا يَغْنِينِي . رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَكَمِ عَنْهُ^(٥) بِهِ .

وقال ابنُ أبي حاتم^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ،

(١) تفسير الطبري ٦٧/٢١ . والتفسير ٣٣٦/٦ .

(٢) تفسير الطبري ٦٧/٢١ . ومصنف ابن أبي شيبة ٢١٣/١٣ . وانظر التفسير ٣٣٦/٦ .

(٣) تفسير الطبري ٦٧/٢١ . والزهد للإمام أحمد ص ٤٨ . وانظر التفسير ٣٣٦/٦ .

(٤) في الأصل ، م : «عمر» .

(٥) تفسير الطبري ٦٨/٢١ .

(٦) التفسير ٣٣٧/٦ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ^(١) يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ بِحِكْمَتِهِ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ كَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَسْتُ^(٢) عَبْدَ بَنِي^(٣) فُلَانٍ، الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى^(٤) بِالْأُمْسِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِينِي.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ^(٥): أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ الْقِثْبَانِيُّ^(٦)، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ^(٧) قَالَ: وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى لُقْمَانَ الْحَكِيمِ فَقَالَ: أَنْتَ لُقْمَانُ؟ أَنْتَ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ^(٨)؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ رَاعِي الْغَنَمِ الْأَسْوَدِ! قَالَ: أَمَّا سَوَادِي فظَاهِرٌ، فَمَا الَّذِي يُعْجِبُكَ مِنْ أَمْرِي؟ قَالَ: وَطْءُ النَّاسِ بِسَاطِكَ، وَغَشْيُهُمْ بِابِّكَ، وَرِضَاهُمْ بِقَوْلِكَ. قَالَ: يَا بَنَ أَخِي، إِنْ صَنَعْتَ مَا أَقُولُ لَكَ، كُنْتُ كَذَلِكَ. قَالَ لُقْمَانُ: غَضِي بَصْرِي، وَكَفِّي لِسَانِي، وَعِفَّةٌ مَطْعَمِي^(٩)، وَحِفْظِي فَرْجِي، وَوَفَائِي بَعْدَتِي، وَتَكْرِمَتِي ضَيْفِي، وَحِفْظِي جَارِي، وَتَرْكِي مَا لَا يَغْنِينِي، فَذَاكَ الَّذِي صَيَّرَنِي كَمَا تَرَى.

(١) بعده في م: «أبي».

(٢ - ٢) في ح، م: «عبد بن». وفي ص: «عبدى».

(٣) بعده في م، ص: «غنى».

(٤) التفسير ٦/٣٣٧.

(٥) في الأصل، م، ص: «الفتيانى». وانظر تهذيب الكمال ١٥/٤١٠، ٤١١.

(٦) في الأصل، م، ص: «غفرة».

(٧) في م، ص: «النحاس».

(٨) في م: «مطعمى».

وقال ابن أبي حاتم^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُفَيْلٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ
 وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ^(٣) بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ رَيْبَعَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا ، وَذَكَرَ
 لِقْمَانَ الْحَكِيمَ فَقَالَ : « مَا أُوتِيَ » مَا أُوتِيَ عَنْ أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، وَلَا حَسَبٍ وَلَا
 خِصَالٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَمُصَامَةً^(٥) ، سَكِينًا ، طَوِيلَ التَّفَكُّرِ ، عَمِيقَ النَّظَرِ ،
 لَمْ يَنْتُمْ نَهَارًا قَطُّ ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ يَنْزُقُ وَلَا يَنْتَخِعُ^(٦) ، وَلَا يَتَوَلَّى وَلَا يَتَغَوَّطُ ، وَلَا
 يَغْتَسِلُ ، وَلَا يَغْبِثُ وَلَا يَضْحَكُ ، وَكَانَ لَا يُعِيدُ مَنْطِقًا نَطَقَهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ
 حِكْمَةً يَسْتَعِيدُّهَا إِيَّاهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ ، وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْقَ
 عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ يَغْشَى السُّلْطَانَ وَيَأْتِي الْحُكَّامَ ؛ لِيَنْظُرَ وَيَتَفَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ ، فَبِذَلِكَ
 أُوتِيَ مَا أُوتِيَ . وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ النُّبُوءَةُ ، فَخَافَ أَنْ لَا يَقُومَ
 بِأَعْبَائِهَا ، فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ ؛ لِأَنَّهَا أَسْهَلُ عَلَيْهِ . وَفِي هَذَا نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا
 مَرْوِيُّ عَنْ قَتَادَةَ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ^(٧) . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ^(٨) ، مِنْ
 طَرِيقٍ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ لِقْمَانُ
 نَبِيًّا . وَهَذَا ضَعِيفٌ ؛ لِحَالِ الْجُعْفِيِّ .

(١) ذكره المصنف في التفسير ٣٣٧/٦ . والسيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٥ ، وعزياه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ : « فضيل » . والمثبت من التفسير ، وابن نفيل هو عبد الله بن محمد بن علي ، أبو جعفر
 الثقفي . انظر تهذيب الكمال ٢٨٦/٢٢ ، ٢٨٧ .

(٣) في الأصل : « عبيدة » .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، م . وفي ص : « أوتى » .

(٥) في م : « ضمضامة » . وفي ص : « صمصام » . وَرَجُلٌ صَمُصَامَةٌ : مَصْمُومٌ . وقيل : هو الشديد
 الصُّلْبُ . وقيل : المجتَمِعُ الخلق . اللسان (ص م م) .

(٦) في م : « يتنحج » . وفي ص : « تنخم » .

(٧) يأتي في صفحة ٢١ .

(٨) عزاه في الدر المنثور ١٦١/٥ ، ١٦٢ إلى ابن أبي حاتم . ورواه الطبري في تفسيره ٦٨/٢١ .

والمشهور عن الجمهور، أنه كان حكيماً وليّاً، ولم يكن نبياً^(١). وقد ذكره الله تعالى في القرآن، فأثنى عليه، وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده، الذي [٢٨٩/١] هو أحبّ الخلق إليه، وهو أشفقُ الناس عليه، فكان من أوّل ما وعظه به أن قال: ﴿يَبْنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. فنهاه عنه وحذّره منه.

وقد قال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]. شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿يَبْنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾». ورواه مسلم، من حديث سليمان بن مهران الأعمش به^(٣). ثم اغترض تعالى بالوصيّة بالوالدين، وبيان حقّهما على الولد، وتأكيده، وأمر بالإحسان إليهما، حتى ولو كانا مشركين، ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما، إلى أن قال مُخْبِراً عن لقمان فيما وعظ به ولده: ﴿يَبْنَى إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. ينهاه عن ظلم الناس ولو بحبّة خردل؛ فإن الله يسأل عنها ويخضرها حوزة الحساب، ويضعها في الميزان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

(١) انظر تفسير القرطبي ٥٩/١٤.

(٢) البخاري (٤٧٧٦، ٦٩١٨).

(٣) سقط من: الأصل. والحديث أخرجه مسلم (١٢٤).

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿[الأنبياء: ٤٧]﴾ . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ هَذَا الظُّلْمَ لَوْ كَانَ فِي الْحَقَارَةِ كَالْخَزْدَلَةِ ، وَلَوْ كَانَ فِي جَوْفِ صَخْرَةٍ صَمَاءَ ، لَا بَابَ لَهَا وَلَا كُوَّةَ ، أَوْ لَوْ كَانَتْ سَاقِطَةً فِي شَيْءٍ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِينَ أَوْ السَّمَاوَاتِ ، فِي اتِّسَاعِيهِمَا وَامْتِدَادِ أَرْجَائِيهِمَا ، لَعَلِمَ اللَّهُ مَكَانَهَا . ﴿[إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ]﴾ .
 أَيْ ؛ عِلْمُهُ دَقِيقٌ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الذَّرُّ مِمَّا تَرَاءَى لِلنَّوَاطِرِ أَوْ تَوَارَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿[وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]﴾ [الأنعام: ٥٩] . وَقَالَ : ﴿[وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]﴾ [النمل: ٧٥] . وَقَالَ : ﴿[عَلِمِ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]﴾ [سبا: ٣] . وَقَدْ زَعَمَ الشُّدِّيُّ ^(١) فِي خَبَرِهِ عَنِ الصَّحَابَةِ ، أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ ، الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ السَّبْعِ . وَهَكَذَا حَكَى عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) ، وَغَيْرِهِمْ ^(٣) . وَفِي صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ أَصْلِهِ نَظَرٌ ، ثُمَّ فِي أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ ، نَظَرٌ آخَرٌ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ^(٤) نَكِرَةٌ غَيْرُ مُعَرَّفَةٍ ، فَلَوْ كَانَ [٢٨٩/١] الْمُرَادُ بِهَا مَا قَالُوهُ ، لَقَالَ : فَتَكُنْ فِي الصَّخْرَةِ . وَإِنَّمَا الْمُرَادُ : فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ، أَيْ صَخْرَةٍ كَانَتْ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا

(١) تفسير الطبري ٧٢/٢١ ، والتفسير ٣٤٠/٦ .

(٢) فِي م ، ص : «عمر» .

(٣) تفسير الطبري ٧٢/٢١ . وتفسير عبد الرزاق ١٠٥/٢ ، ١٠٦ . والتفسير ٣٤٠/٦ .

(٤) كَذَا بِالنَّسْخِ . وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ الْكَلِمَةُ وَهِيَ : ﴿[صَخْرَةٍ]﴾ .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ ٢٨/٣ .

دَرَّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ ، لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّا مَا كَانَ » . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَبْنِيْ أَيْمِرَ الصَّلَاةِ ﴾ أَي ؛ أَذْهَابَ بِجَمِيعِ وَاجِبَاتِهَا ؛ مِنْ حُدُودِهَا وَأَوْقَاتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَطُمَأْنِينَتِهَا وَخُشُوعِهَا ، وَمَا شَرَعَ فِيهَا ، وَاجْتَنَبَ مَا نُهِيَ عَنْهُ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ أَي ؛ بِجُهِدِكَ وَطَاقَتِكَ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ بِالْيَدِ فَبَالِيدٍ ، وَإِلَّا فَبِلِسَانِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِكَ . ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ فَقَالَ : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْآمِرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فِي مَظَنَّةٍ أَنْ يُعَادَى وَيُنَالَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ لَهُ الْعَاقِبَةُ ، وَلِهَذَا أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ الْفَرَجُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(١) أَي ؛ إِنْ أَمَرَكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْكَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَصَبَرَكَ عَلَى الْأَذَى مِنْ عَزَائِمِ الْأُمُورِ ^(٢) الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا ، وَلَا مَحِيدَ عَنْهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالضُّحَّاكُ ، وَيَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، وَأَبُو الْجَوَازِ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) : مَعْنَاهُ لَا تَتَكَبَّرْ عَلَى النَّاسِ وَتُمِيلُ خَدَّكَ حَالَ كَلَامِكَ لَهُمْ وَكَلَامِهِمْ لَكَ ، عَلَى وَجْهِ التَّكَبُّرِ عَلَيْهِمْ وَالْإِزْدِرَاءِ لَهُمْ . قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : وَأَصْلُ الصَّعْرِ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي أَغْنَاقِهَا ، فَتَلْتَوِي رُءُوسُهَا ، فَشُبَّهَ بِهِ الرَّجُلُ الْمُتَكَبِّرُ الَّذِي يُمِيلُ وَجْهَهُ إِذَا كَلَّمَ النَّاسَ أَوْ كَلَّمُوهُ ، عَلَى وَجْهِ التَّعَاضُظِ عَلَيْهِمْ .

قال أبو طالب في شِعره ^(٣) :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) تفسير الطبري ٧٤/٢١ ، ٧٥ . والتفسير ٣٤١/٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٦٩/١ .

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظِلَامَةً إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا
وقال عمرو بن حنن^(١) الثَّغْلِيُّ^(٢):

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا^(٣)

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤)
يَنْهَاهُ عَنِ التَّبَخُّثِ فِي الْمِشْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْعِظَمَةِ وَالْفَخْرِ عَلَى النَّاسِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٥) [الإسراء: ٣٧]. يَغْنَى لَسْتُ بِسُرْعَةِ مَشْيِكَ، تَقْطَعُ الْبِلَادَ فِي مِشْيَتِكَ
هَذِهِ، وَلَسْتُ بِدَقِّكَ الْأَرْضَ بِرَجْلِكَ، تَخْسِفُ^(٦) الْأَرْضَ بِوَطْئِكَ عَلَيْهَا،
وَلَسْتُ بِتَشَامُخِكَ وَتَعَاظِمِكَ وَتَرْفُوعِكَ، تَبْلُغُ الْجِبَالَ طُولًا، فَاتَّيْتُ [١/٢٩٠ و]
عَلَى نَفْسِكَ، فَلَسْتُ تَعْدُو قَدْرَكَ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ^(٥): «يَتَنَمَّا رَجُلٌ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ، يَتَبَخَّثُ فِيهِمَا، إِذْ
خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخِرِ^(٦): «وَلِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْخَيْلَةِ، وَالْخَيْلَةُ^(٧) لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ».

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «حَي». وَفِي ح: «حَي». وَالتَّصْحِيحُ مِنْ مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ص ١٣.
(٢) فِي الْأَصْلِ: «الثَّغْلِيُّ». وَذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ص ١٣، وَنَسَبَهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ
حَنَنِ.

(٣) فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ: «فَتَقَوَّمَا». وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنَ النُّسخِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي دِيْوَانِ الْمُتَلَمِّسِ ص ٢٤.
وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٣) مِنَ الدِّيْوَانِ ص ٢٤، ٢٥.

(٤) فِي م: «تَخْرِقَ».

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٨٨)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٨٤). صَحِيحٌ (صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ ٣٤٤٢).

(٧) سَقَطَ مِنْ: م.

كما قال في هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ولما نهاه عن الاختيال في المشي ، أمره بالقصد فيه ؛ فإنه لا بُدَّ له أن يمشي ، فنهاه عن الشر وأمره بالخير ، فقال : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أى ؛ لا تتباطأ مفراطاً ، ولا تُسرِعِ إسراعاً مفراطاً ، ولكن بين ذلك قواماً ، كما قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ يَعْنِي إِذَا تَكَلَّمْتَ ، فَلَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ صَوْتِكَ ؛ فَإِنَّ أَرْفَعَ الْأَصْوَاتِ وَأَنْكَرَهَا ، صَوْتُ الْحَمِيرِ .

وقد ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» الْأَمْرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ^(١) ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا ، وَلِهَذَا نُهِيَ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ حَيْثُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ، وَلَا سِيَّما عِنْدَ الْعُطَاسِ ، فَيُسْتَحَبُّ خَفْضُ الصَّوْتِ وَتَخْمِيرُ الْوَجْهِ ، كَمَا ثَبَتَ بِهِ الْحَدِيثُ^(٢) مِنْ صَنِيعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَّا رَفْعُ الصَّوْتِ بِالْأَذَانِ ، وَعِنْدَ الدَّعَاءِ إِلَى الْفِتْنَةِ لِلْقِتَالِ ، وَعِنْدَ الْإِهْلَالِ^(٣) ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ مَشْرُوعٌ . فَهَذَا مِمَّا قَصَّه اللَّهُ تَعَالَى عَنْ لُقْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظِ ، وَالْوَصَايَا النَّافِعَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ ، الْمَانِعَةِ مِنَ الشَّرِّ ، وَقَدْ وَرَدَتْ آثَارٌ كَثِيرَةٌ فِي أَخْبَارِهِ وَمَوَاعِظِهِ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ كِتَابٌ يُؤَثَّرُ عَنْهُ ، يُسَمَّى بـ «حِكْمَةِ لُقْمَانَ» ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَيَسَّرَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الذى ثبت فى الصحيحين هو الأمر بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير مطلقاً ، وموضعه فى البخارى (٣٣٠٣) ، ومسلم (٢٧٢٩) . أما ما ثبت بقيد الليل فهو فى سنن أبى داود (٥١٠٣) . ومسند أحمد ٣/٣٠٦ ، ٣٥٥ . صحيح (صحيح أبى داود ٤٢٥٦) .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٧٤٥) . وأبو داود (٥٠٢٩) . حسن صحيح (صحيح أبى داود ٤٢٠٧) .

(٣) فى م ، ص : «الإهلاك» .

(٤) الأصل ، ح ، ص : «مجلة» .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنبَأَنَا سَفْيَانُ ، أَخْبَرَنِي نَهْشَلُ^(٢) بْنُ مُجَمِّعٍ^(٣) الضَّبِّيُّ ، عَنْ قَزَعَةَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ » .

وقال ابنُ أبي حاتم^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ : يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَالتَّقْوَى ؛ فَإِنَّهُ مَخُوفَةٌ^(٥) بِاللَّيْلِ ، مَذَلَّةٌ^(٦) بِالنَّهَارِ » .

وقال أيضًا^(٧) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ^(٨) ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ^(٩) بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتْ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ . وَحَدَّثَنَا أَبِي^(١٠) ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ [٢٩٠/١ ظ] سَلِيمَانَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِذَا أَتَيْتَ نَادِيَ قَوْمٍ ، فَارْزُقْهُمْ بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ -

(١) في المسند ٨٧/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) في ح ، م : « نهيك » .

(٣) في م : « يجمع » .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٥ . وعزاه لابن أبي حاتم .

(٥) في ح ، م : « مخونة » .

(٦) في م : « مذمة » .

(٧) التفسير ٣٤٣/٦ .

(٨) في م : « عمارة » .

(٩) في الأصل : « السدي » .

(١٠) التفسير ٣٤٣/٦ .

يَعْنِي السَّلَامَ - ثُمَّ اجْلِسْ فِي نَاحِيَّتِهِمْ ، فَلَا تَنْطِقْ حَتَّى تَرَاهُمْ قَدْ نَطَقُوا ، فَإِنْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ ، فَأَجِلْ سَهْمَكَ مَعَهُمْ ، وَإِنْ أَفَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فَتَحَوَّلْ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ . وَحَدَّثَنَا أَبِي ^(١) ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : وَضَعَ لَقْمَانُ جِرَابًا مِنْ خَزْدَلٍ إِلَى جَانِبِهِ ، وَجَعَلَ يَعِظُ ابْنَهُ وَعِظَةً ، وَيُخْرِجُ خَزْدَلَةً ، حَتَّى نَفِدَ الْخَزْدَلُ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، لَقَدْ وَعَظْتُكَ مَوْعِظَةً ، لَوْ وُعِظْتُهَا جَبَلٌ ، لَتَفَطَّرَ . قَالَ : فَتَفَطَّرَ ابْنُهُ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْمِصْبِصِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّرَائِفِيُّ ^(٣) حَدَّثَنَا أُبَيْنُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَقْدِسِيُّ ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّخِذُوا السُّودَانَ ، فَإِنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ مِنْ سَادَاتِ ^(٤) أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ ، وَالنَّجَاشِيُّ ، وَبِلَالُ الْمُؤَذِّنُ » . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : يَعْنِي الْحَبَشَةَ . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، بَلْ مُنْكَرٌ .

وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ تَرْجَمَةً فِي كِتَابِ « الزُّهْدِ » ، ذَكَرَ فِيهَا فَوَائِدَ مُهِمَّةً وَفَرَائِدَ جَمَّةً ، فَقَالَ ^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحَكَمَةَ ﴾ . قَالَ : الْفِقْهُ ^(٦) وَالْإِصَابَةُ فِي غَيْرِ

(١) التفسير ٦/ ٣٤٣ .

(٢) فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (١١٤٨٢) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٤/ ٢٣٦ : وَفِيهِ أُبَيْنُ بْنُ سُفْيَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَالْحَدِيثُ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ (٦٨٧) .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « حَدَّثَنَا أَنْسٌ » . وَفِي ح : « حَدَّثَنَا اس » غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ . وَفِي م : « عَنْ » . (٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) الزُّهْدُ ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْفَقْر » .

نُبُوَّةٍ . وَكَذَا رُوِيَ عَنْ^(١) وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ .

وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا^(٢) .

وَحَدَّثَنَا أَشْوَدُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ خَيَّاطًا .

وَحَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ - قَالَ : قَالَ
لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تَجَارَةً ؛ تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، قَالَ : كَانَ
لُقْمَانُ يَقُولُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُرِ^(٥) النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيُكْرِمُوكَ
بِذَلِكَ ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ^(٦) .

وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَوَكِيْعٌ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنْ خَالِدِ
الرَّبْعِيِّ^(٧) قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجَّارًا ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ : اذْبَحْ لِي شَاةً .
فَذَبَحَ لَهُ شَاةً ، فَقَالَ لَهُ : ائْتِنِي بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ فِيهَا . فَأَتَاهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ،
فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيهَا شَيْءٌ أَطْيَبَ مِنْ هَذَيْنِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَسَكَتَ عَنْهُ مَا

(١) سقط من : الأصل .

(٢) الزهد ص ٤٩ .

(٣) في م : «يزيد» .

(٤) الزهد ص ٤٩ .

(٥) في الأصل : «تروى» .

(٦) الزهد ص ٤٩ .

(٧) في الأصل : «الذبيعي» .

سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْبَحْ لِي شَاةً . فَذَبَحَ لَهُ شَاةً ، فَقَالَ لَهُ : أَلْقِ أَخْبَثَهَا مُضْغَتَيْنِ . فَرَمَى بِاللُّسَانِ وَالْقَلْبِ [٢٩١/١ و] ، فَقَالَ : أَمَرْتُكَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِأَطْيَبِهَا مُضْغَتَيْنِ ؛ فَأَتَيْتَنِي بِاللُّسَانِ وَالْقَلْبِ ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تُلْقِيَ أَخْبَثَهَا مُضْغَتَيْنِ ؛ فَأَلْقَيْتَ اللُّسَانَ وَالْقَلْبَ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا ، وَلَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبِثَا^(١) .

وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ؛ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ : الْجَعْدُ أَبُو عَثْمَانَ . قَالَ : قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَرْغَبْ فِي وَدِّ الْجَاهِلِ ؛ فَيَرَى أَنَّكَ تَرْضَى عَمَلَهُ ، وَلَا تَهَاوُنَ بِمَقْتِ الْحَكِيمِ فَيَرْهَدَ فِيكَ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ لِقْمَانُ : أَلَا إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى أَفْوَاهِ الْحُكَمَاءِ ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُهُمْ إِلَّا مَا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ قَالَ : كُنْتُ أُقْنِعُ رَأْسِي بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ لِي عَمْرُو^(٤) : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِقْمَانَ قَالَ : الْقِنَاعُ بِالنَّهَارِ مَذَلَّةٌ ، مَعْدِرَةٌ - أَوْ قَالَ : مَعْجَزَةٌ - بِاللَّيْلِ ، فَلِمَ تُقْنِعُ رَأْسَكَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنَّ لِقْمَانَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ^(٥) . وَحَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ الْجُنَيْدِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : قَالَ لِقْمَانُ

(١) الزهد ص ٤٩ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٥ ، وعزاه لأحمد في الزهد .

(٣) في م : « أسيد » .

(٤) في م : « عمر » .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٥ ، وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائده .

لائيه : يا بُنَيَّ ، ما نَدِمْتُ عَلَى الصَّمْتِ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ ،
فَالشُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَوَكَيْعٌ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ
لَقْمَانَ قَالَ لَائِيهِ : يَا بُنَيَّ ، اعْتَزِلِ الشَّرَّ يَغْتَرِلُكَ ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ لِلشَّرِّ خُلُقٌ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي
الْحِكْمَةِ : يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَالرَّغَبَ ؛ فَإِنَّ الرَّغَبَ كُلَّ الرَّغَبِ يُبْعِدُ الْقَرِيبَ مِنَ
الْقَرِيبِ ، وَيُزِيلُ الْحِلْمَ ^(٣) كَمَا يُزِيلُ الطَّرَبَ ، يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَشِدَّةَ الْغَضَبِ ؛ فَإِنَّ
شِدَّةَ الْغَضَبِ مَحَقَّةٌ ^(٤) لِفَوَادِ الْحَكِيمِ ^(٥) .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرٍو ،
عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ لَقْمَانُ لَائِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ : يَا
بُنَيَّ ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
فَاجْلِسْ مَعَهُمْ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ ، وَإِنْ تَكُ غَيْبًا ^(٧) يُعَلِّمُوكَ ،
وإِنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ تُصِيبُكَ مَعَهُمْ ، يَا بُنَيَّ ، لَا تَجْلِسْ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي
لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ ، وَإِنْ تَكُ غَيْبًا يَزِيدُوكَ

(١) الزهد ص ٤٩ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٦٤ ، وعزاه لأحمد . وانظر الزهد ص ٤٩ .

(٣) في م : « الحكم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « لفوائد الحكمة » .

(٥) وجدت الإسناد في الزهد ، لا المتن . وذكره - ببعض اختلاف - في الدر المنثور ٥ / ١٦٤ ، وعزاه
لأحمد .

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٦٤ ، وعزاه لأحمد .

(٧) في الأصل : « عيا » . في ح : « عيا » . في م : « عيا » . في ص : « غيا » .

غَبَاءٌ^(١) ، وَإِنْ يَطَّلِعِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ ، يُصِيبُكَ مَعَهُمْ ، يَا بُنَيَّ ، لَا تَغْبِطَنَّ أَمْرًا رَحِبَ الذُّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : بُنَيَّ ، لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً ، وَلِتَكُنْ وَجْهُكَ بَسِطًا ، [٢٩١/١ ظ] تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ . وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ أَوْ فِي التَّوَرَةِ : الرَّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ . وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَرَةِ : كَمَا تَرْحَمُونَ تُرْحَمُونَ . وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : كَمَا تَزْرَعُونَ تَحْصُدُونَ . وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : أَحِبَّ خَلِيلَكَ وَخَلِيلَ أَيْكَ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ : قِيلَ لِلْقِمَانِ : أَيُّ النَّاسِ أَصْبَرُ؟ قَالَ : صَبْرٌ لَا يَتَّبِعُهُ أَذَى . قِيلَ : فَأَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ : مَنْ أَزْدَادَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ . قِيلَ : فَأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ : الْغَنِيُّ . قِيلَ : الْغَنِيُّ مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الْغَنِيُّ الَّذِي إِذَا التَّمَسَّ عِنْدَهُ خَيْرٌ ، وَجِدَ ، وَإِلَّا أَغْنَى نَفْسَهُ عَنِ النَّاسِ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا سَفِيَانُ - هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - قَالَ : قِيلَ لِلْقِمَانِ : أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا^(٤) . وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عِيَا » . فِي ح : « عِيَا » . فِي م : « غِيَا » . فِي ص : « غِيَا » .
(٢) الزهد ٤٩ ، ٥٠ ، وعنده : « بسيطا » ، مكان : « بسطا » . وحلية الأولياء ١٧٨/٢ ، من طريق أبي معاوية الضرير مختصرا .
(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٥ ، وعزاه لأحمد .
(٤) الزهد ص ٥٠ .

دينار قال : وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ : يُدِّدُ اللَّهُ عِظَامَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَهْوَاءِ النَّاسِ . وَوَجَدْتُ فِيهَا : لَا خَيْرَ لَكَ فِي أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ ، وَلَمَّا تَعْمَلْ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ ، مَثَلُ رَجُلٍ اخْتَطَبَ حَظْبًا ، فَحَزَمَ حُزْمَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ يَحْمِلُهَا فَعَجَزَ عَنْهَا ، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى ^(١) .

وقال عبد الله بن أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ ، وَهُوَ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، لَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الْعُلَمَاءَ .

وهذا مجموع ما ذكره الإمام أحمد في هذا الموضع ، وقد قدّمنا من الآثار كثيرًا لم يزوها ، كما أنه ذكر أشياء ليست عندنا . والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ^(٤) عُثَيْدٍ الْخُزَاعِيِّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : خَيْرَ اللَّهِ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْحِكْمَةِ ، فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبِيِّ . قَالَ : فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَذَرَّ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ . قَالَ : فَأَصْبَحَ يَنْطِقُ بِهَا . قَالَ سَعِيدٌ ^(٥) : فَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ : قِيلَ لِللُّقْمَانِ : كَيْفَ اخْتَرْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبِيِّ وَقَدْ خَيْرَكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَوْ أُرْسِلَ إِلَيَّ بِالنَّبِيِّ عَزْمَةً ، لَرَجَوْتُ فِيهِ الْفَوْزَ مِنْهُ ، وَلَكِنْتُ

(١) الزهد ص ٥٠ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٦٤ ، وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائده .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٦٤ ، والمصنف في التفسير ٣ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وعزياه إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) في م : « سعد » .

أَرْجُو أَنْ أَقُومَ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ خَيَّرَنِي ، فَخِفْتُ أَنْ أَضْعُفَ عَنِ النَّبُوءَةِ ، فَكَانَتْ
الْحِكْمَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ سَعِيدَ بْنَ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، قَدْ تَكَلَّمُوا
فِيهِ . وَالَّذِي رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ^(١) ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي الْفِقَّةَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ .
وَهَكَذَا نَصَّ عَلَى هَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ ؛ مِنْهُمْ مُجَاهِدٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ ، [٢٩٢/١ و] وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) التفسير ٣/ ٣٣٨ . تفسير الطبري ٦٧/ ٢١ ، حيث ساقه ابن جرير بإسناده إلى قتادة . الدر المنثور ٥/ ١٦٤ ، وعزاه لابن أبي حاتم .

(٢) انظر تفسير الطبري ٦٧/ ٢١ ، ٦٨ . والتفسير ٦/ ٣٣٦ .

قصة أصحاب الأخدود

قال الله تعالى^(١): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝﴾ [البروج: ١ - ١٠]. قد تكلمنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى تفسير هذه السورة ولله الحمد. وقد زعم محمد بن إسحاق أنهم كانوا بعد مبعث المسيح^(٢)، وخالفه غيره، فزعموا أنهم كانوا قبله^(٣). وقد ذكر^(٤) غير واحد أن هذا الصنيع تكرر فى العالم مراراً فى حق المؤمنين من الجبارين الكافرين، ولكن هؤلاء المذكورون فى القرآن قد وردَ فيهم حديث مرفوع وأثر أوردَه ابن إسحاق، وهما متعارضان، وها نحن نوردهما لتقف عليهما.

قال الإمام أحمد^(٥): «حَدَّثَنَا عَفَّانُ^(٥)، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ السَّاحِرُ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّى

(١) التفسير ٨/ ٣٨٤ - ٣٩٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤.

(٣) فى ص: «زعم».

(٤) فى المسند ٦/ ١٦، ١٧.

(٥ - ٥) سقط من: م.

قد كَبُرَتْ سِنِّي ، وَحَضَرَ أَجَلِي ، فَأَذْفَعُ إِلَى غَلَامًا فَلِأَعْلَمَهُ السُّحْرَ . فدفع إليه غلامًا ، فكان يُعَلِّمُهُ السُّحْرَ ، وكان يَتَنَ السَّاحِرِ وَيَتَنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ ، فَأَتَى الْغَلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلَامُهُ ، وكان إذا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، وقال : ما حَبَسَكَ ؟ وإذا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ ، وقالوا : ما حَبَسَكَ ؟ فشكا ذلك إلى الرَّاهِبِ ، فقال : إذا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي . وإذا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ . قال : « فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ أَتَى عَلَى ^(١) دَابَّةٍ فَطِيعَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ، فلا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا ، فقال : اليومَ أَعْلَمُ أَمْرَ السَّاحِرِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ أَمْرُ الرَّاهِبِ » . قال : « فَأَخَذَ حَجَرًا ، فقال : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضَى مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ ، فاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَجُوزَ النَّاسُ . وَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ ^(٢) ، فَأَخْبَرَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ ، فقال : أَيُّ بَنِي ، أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَى . فكان الْغَلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَسَائِرَ الْأَذْوَاءِ وَيَشْفِيهِمْ ^(٣) ، وكان جَالِسٌ لِلْمَلِكِ فَعَمِيَ ، فَسَمِعَ بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فقال : اشْفِنِي وَلَكَ مَا هَهُنَا أَجْمَعُ . فقال : ما أَنَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي [١ / ٢٩٢ ظ] اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ آمَنْتَ بِهِ ، دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ . فَأَمَنَ ، فدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ ، ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ ، فجلسَ مِنْهُ نَحْوَ مَا كَانَ يَجْلِسُ ، فقال لَهُ الْمَلِكُ : يَا فَلَانُ ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟ فقال : رَبِّي . قال : أَنَا ؟ قال : لا ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . قال : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قال : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . فلم يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى

(١) بعده في الأصل : « الناس » .

(٢) سقط من : ح ، م .

(٣) بعده في ح ، م : « اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » .

دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَأَتَى بِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ بُنَى ، بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ أَنْ تُبْرِئَ الْأَكْمَهَ
 وَالْأَبْرَصَ وَهَذِهِ الْأَدْوَاءُ ؟ ! قَالَ : مَا أَشْفَى أَنَا أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ .
 قَالَ : أَنَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَوْلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . قَالَ :
 « فَأَخَذَهُ أَيْضًا بِالْعَذَابِ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَأَتَى بِالرَّاهِبِ ،
 فَقَالَ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَتَى ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاةُ ،
 وَقَالَ لِلْأَعْمَى : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَتَى ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى
 وَقَعَ شِقَاةُ ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَتَى ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى جَبَلٍ
 كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ : إِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَذْهَبُوا .
 فَذَهَبُوا بِهِ ، فَلَمَّا عَلَوْا الْجَبَلَ قَالَ : اللَّهُمَّ اكْفَيْهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ ،
 فَذْهَبُوا أَجْمَعُونَ ، وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَا
 فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ فِي قُرُقُورٍ ^(١) فَقَالَ : إِذَا
 لَجَجْتُمُ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَغَرِّقُوهُ فِي الْبَحْرِ . فَلَجَجُوا بِهِ الْبَحْرَ ،
 فَقَالَ الْغُلَامُ : اللَّهُمَّ اكْفَيْهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَغَرِقُوا أَجْمَعُونَ ، وَجَاءَ الْغُلَامُ
 [يَتَلَمَّسُ] ^(٢) حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ :
 كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ ، فَإِنْ
 أَنْتَ فَعَلْتَ مَا أَمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ قَتْلِي . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟
 قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَضِلُّنِي عَلَى جَذَعٍ ، وَتَأْخُذُ سَهْمًا مِنْ
 كِنَانَتِي ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ . فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي . فَفَعَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قُرُقُورَةٌ » ، وَفِي ح ، م : « قُرُقُورَةٌ » . وَالْقُرُقُورُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّفِينِ ، وَقِيلَ : هِيَ السَّفِينَةُ
 الْعَظِيمَةُ أَوْ الطَّوِيلَةُ . اللَّسَانُ (ق ر ر) .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفِينَ سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالْمُثَبَّتِ مِنَ الْمُسْنَدِ .

وَوَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ رَمَاهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ . فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ الْغَلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغَلَامِ . فَقِيلَ لِلْمَلِكِ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ، فَقَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ . فَأَمَرَ بِأَقْوَاهِ السُّكَّكِ ، فَخُدَّدَتْ^(١) فِيهَا الْأَخَادِيدُ ، وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النَّيرانُ ، وَقَالَ : مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ ، وَإِلَّا فَأَقْجِمُوهُ فِيهَا . قَالَ : « فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ »^(٢) ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ بَابِنِ لَهَا تُرْضِعُهُ ، فَكَانَتْهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النَّارِ ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : اضْبِرِّي يَا أُمَّاهُ ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ . كَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَرَوَاهُ [٢٩٣/١] مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ^(٣) . زَادَ النَّسَائِيُّ : وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ . كِلَاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ بِهِ^(٤) . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ثَابِتٍ بِإِسْنَادِهِ ، نَحْوَهُ ، وَخَرَّرَ^(٦) إِيرَادَهُ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ »^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح : « فَخَدَّتْ » ، وَفِي م : « فَحَفَرَتْ » . وَفِي ص : « فَخَدَتْ » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٢) فِي النُّسخِ : « يَتَوَاقَعُونَ » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) مُسْلِمٌ (٣٠٠٥) . وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٦٦١) .

(٤) لَمْ نَجِدْ طَرِيقَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَ النَّسَائِيِّ لَا فِي الْمَجْتَبَى وَلَا فِي السَّنَنِ الْكَبَرِيِّ . وَقَدْ عَزَاهُ الْحَافِظُ الْمَزِيُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى النَّسَائِيِّ فِي الْكَبَرِيِّ فِي كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْأَحْمَرِ . وَالَّذِي فِي الْكَبَرِيِّ فِي كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِرَقْمِ (١٠٤٥٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ بِهِ .

وَقَدْ تَعَقَّبَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْحَافِظُ الْمَزِيُّ فِي النُّكْتِ الظُّرَافِ ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، فَقَالَ : ... وَفِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْأَحْمَرِ عَنْ « سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ » لَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَلَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ . انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٥) التِّرْمِذِيُّ (٣٣٤٠) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٦٦١) .

(٦) فِي ح ، م : « جَرَدَ » ، وَفِي ص : « جَوَزَ » .

(٧) التَّفْسِيرُ ٨ / ٣٨٧ - ٣٨٩ .

وقد أوردَ محمدُ بنُ إسحاقَ هذه القصةَ على وجهٍ آخرٍ^(١)، فقال: حدثني يزيدُ بنُ زيادٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، وحدثني أيضًا بعضُ أهلِ نَجْرَانَ عن أهلِها، أنَّ أهلَ نَجْرَانَ كانوا أهلَ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الأوثانَ، وكان في قريةٍ من قراها قريبًا من نَجْرَانَ - ونَجْرَانُ هي القريةُ العُظمى التي إليها جَماعُ أهلِ تلكَ البلادِ - ساحرٌ يُعَلِّمُ غِلْمَانَ أهلِ نَجْرَانَ السُّحْرَ، فَلَمَّا نَزَلَهَا فَيَمَيُّونُ^(٢) - ولم يُسمِّوه لى بالاسمِ الذي سَمَّاهُ لى ابنُ مُنَبِّهٍ، قالوا: رَجُلٌ نَزَلَهَا - فابْتَنَى خَيْمَةً بَيْنَ نَجْرَانَ وَبَيْنَ تلكَ القريةِ التي فيها السَّاحِرُ، وجعلَ أهلُ نَجْرَانَ يُرْسِلُونَ غِلْمَانَهُمْ إلى ذلكَ السَّاحِرِ يُعَلِّمُهُمُ السُّحْرَ، فَبَعَثَ الثَّامِرُ^(٣) ابنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الثَّامِرِ معَ غِلْمَانِ أهلِ نَجْرَانَ، فكان إذا مرَّ بصاحبِ الخَيْمَةِ أَعْجَبَهُ ما يَرى مِنْ عِبَادَتِهِ وَصَلَاتِهِ، فَجَعَلَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ وَيَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى أَسْلَمَ، فَوَحَّدَ اللَّهُ وَعَبَدَهُ، وجعلَ يَسْأَلُهُ عن شَرائِعِ الإِسْلامِ، حَتَّى إذا فَقَّهَ فِيهِ، جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الاسْمِ الْأَعْظَمِ، وكان يُعَلِّمُهُ فَكَتَمَهُ إِيَّاهُ، وقالَ له: يا ابنَ أُخِي، إِنَّكَ لَنْ تُحْمِلَهُ، أَخْشَى ضَعْفَكَ عَنْهُ. والثَّامِرُ^(٤) «أبو عبدِ اللَّهِ» لا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابنَهُ يَخْتَلِفُ إلى السَّاحِرِ كما يَخْتَلِفُ الْغِلْمَانُ، فَلَمَّا رَأى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ صاحِبَهُ قد ضَنَّ^(٥) بِهِ عَنْهُ، وَتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فِيهِ، عَمَدَ إلى قِدَاحٍ فَجَمَعَهَا ثُمَّ لَمْ يُتَقِ لِلَّهِ اسْمًا يُعَلِّمُهُ إِلَّا كَتَبَهُ فِي قِدَحٍ، لِكُلِّ اسْمٍ قِدَحٌ، حَتَّى إذا أَحْصَاها أَوْقَدَ نَارًا ثُمَّ جَعَلَ يَقْدِفُهَا فِيهَا قِدْحًا قِدْحًا، حَتَّى إذا مرَّ بِالاسْمِ الْأَعْظَمِ، قَذَفَ فِيهَا بِقِدْحِهِ، فَوَثَبَ الْقِدْحُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا لَمْ تَضُرَّهُ

(١) سيرة ابن هشام ٣٤/١.

(٢) فى الأصل، م: «فيمون».

(٣) فى م فى هذا الموضع وفيما يأتى بعد: «النامر».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، ص: «ظن».

شيئًا ، فأخذه ثم أتى به صاحبه ، فأخبره أنه قد عَلِمَ الاسمَ الأعظمَ الذى قد
كَتَمَهُ ، فقال : وما هو ؟ قال : كذا وكذا . قال : وكيف عَلِمْتَهُ ؟ فأخبره بما
صنع ، قال : أي ابن أخى ، قد أَصَبْتَهُ ، فَأَمْسِكْ عَلَى نَفْسِكَ ، وما أَظُنُّ أَنْ
تَفْعَلَ^(١) . فجعل عبدُ الله بنُ الثامِرِ إذا دخلَ نَجْرَانَ ، لم يَلْقَ أَحَدًا به ضُرٌّ إِلَّا
قال : يا عبدَ الله ، اتَّوَحَّدُ اللهَ وَتَدْخُلُ فى دِينِي ، وَأَدْعُو اللهَ لك فِيعَافِيكَ مِمَّا
أَنْتَ فيه من البَلَاءِ ؟^(٢) فيقول : نَعَمْ . فَيُوحِّدُ اللهَ وَيُسَلِّمُ ، وَيَدْعُو له فَيُشْفَى ،
حتى لم يَبْقَ بَنَجْرَانَ أَحَدٌ به ضُرٌّ إِلَّا أَتَاهُ فَاتَّبَعَهُ على أَمْرِهِ^(٣) وَدَعَا له فَعُوفِي ، حتى
رَفَعَ شَأْنَهُ إلى مَلِكِ نَجْرَانَ ، فدَعَاهُ فقال : أَفَسَدْتَ على أَهْلِ قَرْيَتِي ، وَخَالَفْتَ
دِينِي وَدِينَ آبَائِي ، لَأَمُتَنَّ بِكَ . [٢٩٣/١ ظ] قال : لا تَقْدِرُ على ذلك . فجعل
يُرْسِلُ به إلى الجبلِ الطَّوِيلِ ، فَيُطْرَحُ على رَأْسِهِ ، فَيَقَعُ إلى الأرضِ ما به بَأْسٌ ،
وجعل يَبْعَثُ به إلى مياهِ نَجْرَانَ ؛ بُحُورٍ لا يُلْقَى فيها شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ ، فَيُلْقَى به
فيها ، فَيَخْرُجُ ليس به بَأْسٌ ، فلمَّا غَلَبَهُ ، قال له عبدُ الله بنُ الثامِرِ : إِنَّكَ وَاللهِ لا
تَقْدِرُ على قَتْلِي حتى تُوَحِّدَ اللهَ فَتُؤْمِنَ بما آمَنْتُ به ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ، سُلِّطْتُ
على فِقَتْلَتْنِي . قال : فَوَحِّدَ اللهَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ عبدِ الله بنِ الثامِرِ ،
ثم ضَرَبَهُ بِعَصَا فى يَدِهِ ، فَشَجَّهَ شَجَّةً غيرَ كَبِيرَةٍ فَقَتَلَهُ ، وَهَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ ،
وَاسْتَجَمَعَ أَهْلُ نَجْرَانَ على دِينِ عبدِ الله بنِ الثامِرِ ، وَكَانَ على ما جاء به عيسى
ابنُ مَرْيَمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ ، ثم أَصَابَهُمْ ما أَصَابَ أَهْلَ دِينِهِمْ مِنَ
الْأَحْدَاثِ^(٤) ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَ أَصْلُ^(٥) دِينِ النُّصْرَانِيَّةِ بَنَجْرَانَ .

(١) فى الأصل : « ينفعل » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ح ، م : « الأحزاب » .

(٤) سقط من : الأصل .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب وبعض أهل نجران ، عن عبد الله بن الثامر ، قال : فإله أعلم أى ذلك كان . قال : فسار إليهم ذو نواس بجُنْدِهِ ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيّرهم بين ذلك أو القتل ، فاختاروا القتل ، فخذ الأُخْدودَ ، وحرّق بالنار ، وقتل بالسيف ، ومثّل بهم ، فقتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، ففى ذى نواس وجُنْدِهِ أنزل الله على رسوله ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ النار ذات الوقود ﴿ الآيات . وهذا يقتضى أن هذه القصة غير ما وقع فى سياق مسلم .

وقد زعم بعضهم أن الأُخْدودَ وقع فى العالم كثيراً ، كما قال ابن أبى حاتم^(١) : حدثنا أبى ، حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا صفوان ، عن عبد الرحمن بن جبّير ، قال : كانت الأُخْدودُ فى اليمن زمان تُبّع ، وفى القسطنطينية زمان قسطنطين ، حين^(٢) صرف النصارى قِبَلَتَهُمْ^(٣) عن دين المسيح والتوحيد ، واتَّخذَ أثوناً ، وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد ، وفى العراق فى أرض بابل فى زمان بُخْتُ نصر ، حين صنع الصنم ، وأمر الناس فسجدوا له ، فامتنع دانيال وصاحباؤه عزريا ومشاييل ، فأوقد لهم أثوناً وألقى فيها الحطب والنار ، ثم ألقاهم فيها ، فجعلها الله عليهم برّداً وسلاماً ، وأنقذهم منها ، وألقى فيها الذين بغوا عليه ، وهم تسعة رهط ، فأكلتهم النار .

وقال أسباط ، عن السُدّي ، فى قوله : ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ قال :

(١) ذكره المصنف فى تفسيره ٣٩٣/٨ . وعزاه لابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل ، ص : « حتى » .

(٣) فى الأصل : « فقتلهم » .

كان الأخدود ثلاثة، خد بالشام، وخد بالعراق، وخد باليمن. رواه ابن أبي حاتم.

وقد استقصيت ذكر أصحاب الأخدود، والكلام على تفسيرها في تفسير سورة «البزج» من كتابنا «التفسير»، ولله الحمد والمنّة.

بَابُ بَيَانِ الْإِذْنِ فِي الرِّوَايَةِ

«وَالْتَّحْدِيثُ» عَنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

[٢٩٤/١] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا زَيْدٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ » .

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانٌ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، أَنبَأَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ » . وَقَالَ : « حَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ » . قَالَ : « وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ : أَحْسَبُهُ قَالَ : مُتَعَمِّدًا - فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ^(٤) . وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ^(٥) ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ ، عَنْ هُذْبَةَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بِهِ ، ثُمَّ

(١ - ١) سقط من : م ، وفي الأصل : « والتحدث » .

(٢) في المسند ٤٦/٣ .

(٣) في المسند ٥٦/٣ . (صحيح الجامع الصغير ٧٣١١) .

(٤) مسلم (٣٠٠٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٠٨ ، ٥٨٤٨) .

(٥) وقد عزاه صاحب التحفة إلى أبي عوانة عن أبي داود به ، كما ذكره المصنف . تحفة الأشراف ٣/

٤٠٨ .

قال : قال أبو داود : أَخْطَأَ فِيهِ هَمَّامٌ ، هُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ . كَذَا قَالَ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ ^(١) وَكِيعٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بَعْضُهُ مَرْفُوعًا ^(٢) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنبَأَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ السَّلُولِيُّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي يَقُولُ - : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ ، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ ^(٤) . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ ^(٥) . وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ ^(٦) . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْفِرْيَابِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ ابْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ بِهِ ^(٦) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال أبو بكر البرزاري ^(٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى ، حَدَّثَنَا ^(٨) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ :

(١) فِي ح ، م : « عَنْ » .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (٢٦٦٥) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢١٤٧) .

(٣) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٥٩ / ٢ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٤) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٠٢ / ٢ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٤٦١) .

(٦) سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٢٦٦٩) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢١٥٠) .

(٧) انْظُرْ كَلَامَ الْبَزَارِ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، تَحْتَ حَدِيثِ رَقْمِ (٢٣٠) .

(٨ - ٨) فِي ح : « هِشَامُ بْنُ مُعَاذٍ » ، وَفِي م : « هِشَامُ بْنُ مُعَاوِيَةَ » . وَانْظُرِ التَّقْرِيبَ ٢٥٧ / ٢ .

كان نبيُّ الله ﷺ يُحَدِّثُنَا عَامَّةً لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى «يُضْبَحُ، مَا يَقُومُ»^(١) فِيهَا إِلَّا لِعُظْمٍ^(٢) صَلَاةٍ. «وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى»^(٤). ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَامَّةً لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَقُومُ إِلَّا لِعُظْمٍ^(٦) صَلَاةٍ^(٣). قَالَ الْبَزَّازُ: وَهَشَامٌ أَخْفَظُ مِنْ أَبِي هَلَالٍ. يَعْنِي، أَنَّ الصَّوَابَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، لَا عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧): حَدَّثَنَا يَحْيَى [٢٩٤/١ ظ]، هُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا خَرَجَ» إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى^(٨): حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا رَيْغُ بْنُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ح، م: «نَضَبُ مَا يَقُومُ».

(٢) فِي النُّسخِ: «لِعُظْمٍ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْتَارِ، وَمَعْنَاهُ، أَنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى الْفَرِيضَةِ، وَانْظُرْ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ (٣٦٦٣).

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ح.

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٣٦٦٣). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣١١١).

(٥) كَشَفَ الْأَسْتَارَ (٢٢٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ١/ ١٩١: رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَأَحْمَدُ وَالتَّطَبُّعِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٦) فِي النُّسخِ: «لِعُظْمٍ». وَالمُثَبِّتُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْتَارِ.

(٧) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤٧٤/٢.

(٨) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٦٨٧)، وَعَزَاهُ لِأَبِي بَكْرِ الْبَزَّازِ. وَقَدْ عَزَاهُ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمَهْرَةِ إِلَى أَبِي يَعْلَى وَقَالَ: بِسَنَدِ رِجَالِهِ ثِقَاتٍ. كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ١/ ١٩٢. كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ ٦٢/٩. مِنْ طَرِيقٍ وَكِيعٌ بِهِ مُخْتَصَرًا.

سعيد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمُ الْأَعَاجِيبُ». ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ ﷺ قال: «خَرَجْتُ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى أَتَوَا مَقْبَرَةً مِنْ مَقَابِرِهِمْ، فَقَالُوا: لَوْ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ وَدَعَوْنَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَيُخْرِجَ لَنَا رَجُلًا قَدْ مَاتَ نُسَائِلُهُ، يُحَدِّثُنَا عَنِ الْمَوْتِ. فَفَعَلُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ أَطْلَعَ رَجُلٌ رَأْسَهُ مِنْ قَبْرِ مِنَ تِلْكَ الْقُبُورِ، رَجُلٌ^(١) بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ الشُّجُودِ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ، مَا أَرَدْتُمْ إِلَيَّ، فَقَدْ مِتُّ مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ، فَمَا سَكَنتُ عَنِّي حَرَارَةُ الْمَوْتِ حَتَّى الْآنَ، فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُعِيدَنِي كَمَا كُنْتُ». وهذا حديث غريب.

إِذَا تَقَرَّرَ جَوَازُ الرَّوَايَةِ عَنْهُمْ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، فَأَمَّا مَا يُغْلَمُ أَوْ يُظَنُّ بِطِلَافِهِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ الْحَقَّ الَّذِي بَأْيَدِينَا عَنِ الْمَعْصُومِ، فَذَاكَ مَتْرُوكٌ مُرْدُودٌ لَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلِّهِ، لَا يَلِزُ مِنْ جَوَازِ رَوَايَتِهِ أَنْ يُعْتَقَدَ صِحَّتُهُ؛ لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَائِلًا^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ^(٣)، حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٤)» [البقرة: ١٣٦]. تَفَرَّدَ بِهِ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (٤٤٨٥، ٧٣٦٢، ٧٥٤٢).

(٣) في الأصل غير منقوطة، وفي ح، م، ص: «يسار».

(٤) بعده في الأصل، ح، م: «وما أنزل إليكم والهناء والهناء واحد ونحن له مسلمون». وهذا اللفظ

ليس في كتاب الله، فالجزء المثلث جزء من آية ١٣٦ من سورة البقرة.

البخارى من هذا الوجه .

وروى الإمام أحمد^(١) من طريق الزهري، عن ابن^(٢) أبي نملة الأنصاري، عن أبيه، أنه كان جالساً عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل من اليهود، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم». فقال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكُتبه ورُسليه. فإن كان حقاً، لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً، لم تصدقوهم». تفرد به أحمد.

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا سُريج^(٤) بن النعمان، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَنبَأَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، بَكْتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهُ [٢٩٥/١] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فغَضِبَ وَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُمْ فِيهَا يَا بَنِي الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي». تفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم.

= وقد ذكر الحافظ في الفتح ١٧٠/٨، ١٧١ عن مستخرج الإسماعيلي هذه الزيادة. وأما ص ففيها: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

(١) أحمد في المسند ١٣٦/٤. (ضعيف الجامع الصغير ٤٦٣، ٥٠٥٢).

(٢) سقط من: م.

(٣) تقدم في ٤٥٧/١.

(٤) في الأصل، م: «شريح».

فهذه الأحاديث دليل على أنهم قد بدّلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية ، وحرّفوها ، وأوّلوها ، ووضعوها على غير مواضعها ، ولاسيّما ما يُدونه من المعرّبات ، التي لم يُحيطوا بها علمًا وهي بلغتهم ، فكيف يُعبّرون عنها بغيرها ؛ ولأجل هذا وقع في تغريبهم خطأ كبيرٌ ووهّم كثيرٌ مع ما لهم من المقاصد الفاسدة ، والآراء الباردة ، وهذا يتحقّقه من نظر في كُتبهم التي بأيديهم ، وتأمل ما فيها من سوء التعبير ، وقبح التبديل والتغيير ، والله المستعان ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

هذه التوراة التي يُدونها ويُخفّون منها كثيرًا فيما ذكرّوه ، فيها تحريفٌ وتبديلٌ وتغييرٌ وسوءٌ تعبير ، يَعْلَمُهُ مَنْ نَظَرَ فِيهَا ، وتأمل ما قالوه وما أبدّوه وما أخفّوه ، ^(١) « كيف يَصُوغُونَ » عبارة فاسدة البناء والتركيب ، باطلة من حيث معناها وألفاظها . وهذا كعب الأخبار ، من أجود مَنْ يَنْقُلُ عَنْهُمْ ، وقد أسلم في زمنِ عُمَرَ ، وكان يَنْقُلُ شَيْئًا عَنْ كُتُبِ ^(٢) أهل الكتاب ، فكان عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَسْتَحْسِنُ بَعْضَ مَا يَنْقُلُهُ ؛ لِأَنَّهُ يُصَدِّقُهُ مِنَ الْحَقِّ ، وتألّفًا لقلبه ، فتوسّع كثيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي أَخْذِ مَا عِنْدَهُ ، وبالعَاقِبَةُ هو في نقل تلك الأشياء ، التي كثيرٌ منها لا يُساوِي مِدادَهُ ، ومنها ما هو باطلٌ لا مَحَالَةَ ، ومنها ما هو صحيحٌ ، لِمَا يَشْهَدُ لَهُ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي بَأْيَدِنَا .

وقد قال البخاري ^(٣) : وقال أبو اليمان : حدّثنا سُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ،

(١ - ١) في ح ، م : « كيف يسوغون » ، وفي ص : « كانوا يصفون » .

(٢) سقط من : ح ، م .

(٣) البخاري (٧٣٦١) .

أَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ
بِالْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ
يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا - مَعَ ذَلِكَ - لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ. يَغْنَى،
مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَحَدُ الْكُتُبِ^(٢) بِاللَّهِ، تَقْرَأُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ؟ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ
أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ
مَسْأَلَتِهِمْ، لَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: [٢٩٥/١ ظ] لَا
تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، إِمَّا أَنْ
تُكَذِّبُوا^(٤) بِحَقٍّ، أَوْ تُصَدِّقُوا^(٥) بِبَاطِلٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) البخارى (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٧٥٢٣).

(٢) كذا فى النسخ، وفى البخارى: «الأخبار».

(٣) تفسير الطبرى ٣/٢١.

(٤ - ٤) فى الأصل: «الحق أو تصدوا».

قِصَّةُ جُرَيْجٍ ، أَحَدِ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » . قَالَ : « وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ يُقَالُ لَهُ : جُرَيْجٌ . فَابْتَنَى صَوْمَعَةً وَتَعَبَّدَ فِيهَا » . قَالَ : « فَذَكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِبَادَةَ جُرَيْجٍ ، فَقَالَتْ بَغِيٌّ مِنْهُمْ : لَيْسَ شَيْئٌ لَأُفْتِنَنَّهُ . فَقَالُوا : قَدْ شِئْنَا ذَلِكَ » . قَالَ : « فَأَتَتْهُ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَمَكَنْتْ نَفْسَهَا مِنْ رَاعٍ كَانَ يَأْوِي غَنَمَهُ إِلَى أَصْلِ صَوْمَعَةِ جُرَيْجٍ ، فَحَمَلَتْ ، فَوَلَدَتْ^(٢) غُلَامًا ، فَقَالُوا : مِمَّنْ ؟ قَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ . فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ ، فَشَتَمُوهُ وَضَرَبُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّكَ زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ ، فَوَلَدْتَ غُلَامًا . قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالُوا : هُوَ ذَا » . قَالَ : « فَقَامَ فَصَلَّى وَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْغُلَامِ ، فَطَعَنَهُ بِأَصْبُعِهِ ، فَقَالَ : بِاللَّهِ يَا غُلَامُ ، مَنْ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا^(٣) ابْنُ الرَّاعِي . فَوَثَبُوا إِلَى جُرَيْجٍ فَجَعَلُوا يُقَبِّلُونَهُ ، وَقَالُوا : نَبِيِّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، ابْنُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ » . قَالَ : « وَبَيْنَمَا امْرَأَةٌ فِي حِجْرِهَا ابْنٌ لَهَا تُرْضِعُهُ إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ^(٤) ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا » . قَالَ : « فَتَرَكَ تَذْيِهَا

(١) في المسند ٣٠٧/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) في ص : « فوضعت » .

(٣) سقط من : ح .

(٤) قال الحافظ في الفتح ٤٨٣/٦ : أى ؛ صاحب حُسن . وقيل : صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن ، =

وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . قَالَ : « ثُمَّ عَادَ إِلَى تَذْيِهَا فَمَضَّه » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَحْكِي ^(١) صَنِيعَ الصَّبِيِّ ، وَوَضَعَ أَصْبُعَهُ فِي فَمِهِ يَمُصُّهَا . « ثُمَّ مَرَّ ^(٢) بِأُمَّةٍ تُضْرَبُ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا » . قَالَ : « فَتَرَكَ تَذْيِهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الْأُمَّةِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا » . قَالَ : « فَذَكَ حِينَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَتْ : حَلَقَى ^(٣) ! مَرَّ الرَّاكِبُ ذُو الشَّارَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . وَمَرَّ ^(٤) بِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟ ! فَقَالَ : يَا أُمَّتَاهُ ، إِنَّ الرَّاكِبَ ذُو ^(٥) الشَّارَةِ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَقُولُونَ : زَنْتُ . وَلَمْ تَزِنْ ، وَ : سَرَقْتُ . وَلَمْ تَسْرِقْ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَفِي الْمَظَالِمِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ بِهِ ^(٦) .

= يتعجب منه ويشار إليه .

(١) بعده في المسند : « على » .

(٢) في م : « مرت » .

(٣) في م : « خلقي » ، وفي ح غير منقوطة . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٢١١ / ١٥ : خلقي بوزن غَضَبِي ، أصل معناها ؛ الدعاء عليها أن تقيم من زوجها فتخلق شعرها . ثم استعملت بمعنى التعجب ، ولا يقصد بها الدعاء .

(٤) في م : « مررت » .

(٥) في الأصل : « ذا » . والمثبت كما في المسند . قال الحافظ في الفتح ٤٨٣ / ٦ : في رواية أحمد : « فقال : يا أمتاه ، أما الراكب ذو الشارة فجبار من الجبابرة » .

(٦) البخاري في الأنبياء ، تقدم تخريجه في ٥٢٣ / ٢ ، ٥٢٤ ، وفي المظالم (٢٤٨٢) مختصرا . ومسلم (٢٥٥٠) .

طريق أخرى وسياق آخر؛ قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، [٢٩٦/١] حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ » . قَالَ : « فَأَتَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي » . قَالَ : وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَصِفُ^(٢) كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَصِفُهَا ، وَضَعَ^(٣) يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ ، قَالَ : « فَصَادَفْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي . فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعْتُ ثُمَّ أَتَتْهُ فَصَادَفْتُهُ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي . فَقَالَ : يَا رَبِّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي . فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ هَذَا جُرَيْجٌ ، وَإِنَّهُ ابْنِي ، وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي ، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتَّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُؤَمِّسَاتِ^(٤) . وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ ، لَأَفْتَنَ » . قَالَ : « وَكَانَ رَاغٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ ، فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ : مِمَّنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : هُوَ مِنْ صَاحِبِ الدَّيْرِ . فَأَقْبَلُوا بِقُورُسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الدَّيْرِ فَنَادَوْهُ ، فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ ، فَأَقْبَلُوا يَهْدُمُونَ دَيْرَهُ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : سَلْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ » . قَالَ : « أَرَاهُ تَبَسَّمَ » . قَالَ : « ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ ، فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : رَاعِي الضَّأْنِ . قَالُوا : يَا جُرَيْجُ ، نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ كَمَا كَانَ . ففَعَلُوا » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَسْتِثْذَانِ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوُخٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ^(٥) .

(١) المسند ٢/٤٣٣ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ » ، وَفِي ح ، م ، ص : « كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) الْمُؤَمِّسَاتُ : الزَّوَانِي الْبَغَايَا الْمُتَجَاهِرَاتُ بِذَلِكَ . وَمُفْرَدُهَا مُؤَمِّسَةٌ .

(٤) مُسْلِمٌ (٢٥٥٠) فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، وَلَيْسَ فِي كِتَابِ الْأَسْتِثْذَانِ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ =

سِيَّاقٌ آخَرُ ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، أَنبَأَنَا ثَابِتٌ ،
 عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ فِي بَنِي
 إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : جُرَيْجٌ . كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ ذَاتَ يَوْمٍ
 فَنَادَتْهُ ، فَقَالَتْ : أَيُّ جُرَيْجٍ ، أَيُّ بَنِيٍّ ، أَشْرَفَ عَلَى أَكْلِكَ ، أَنَا أَمْكَ ، أَشْرَفَ
 عَلَى . فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، صَلَاتِي وَأُمِّي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، ثُمَّ عَادَتْ فَنَادَتْهُ
 مِرَارًا ، فَقَالَتْ : أَيُّ جُرَيْجٍ ، أَيُّ بَنِيٍّ ، أَشْرَفَ عَلَى . فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، صَلَاتِي
 وَأُمِّي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوِيسَّةَ . وَكَانَتْ
 رَاعِيَةً تَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِهَا ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ صَوْمَعَتِهِ فَأَصَابَتْ فَاحِشَةً فَحَمَلَتْ
 فَأَخِذَتْ ، وَكَانَ مِنْ زَنَى مِنْهُمْ قُتِلَ ، فَقَالُوا : يَمُنُّ ؟ قَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ صَاحِبِ
 الصَّوْمَعَةِ . فَجَاءُوا بِالْفُتُوسِ وَالْمُرُورِ^(٢) فَقَالُوا : أَيُّ جُرَيْجٍ ، أَيُّ مُرَاءٍ ، انْزِلْ .
^(٣) فَأَتَى ، وَأَقْبَلَ^(٣) عَلَى صَلَاتِهِ يُصَلِّي ، فَأَخَذُوا فِي هَذْمِ صَوْمَعَتِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
 نَزَلَ فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ وَعُنُقِهَا حَبَلًا ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا فِي النَّاسِ ، فَوَضَعَ
 أَصْبَعَهُ عَلَى بَطْنِهَا ، فَقَالَ : أَيُّ غُلَامٍ ، مَنْ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ : أَبِي فُلَانٌ رَاعِي
 الضَّأْنِ . فَقَبَّلُوهُ ، وَقَالُوا : إِنَّ شَيْئًا بَنَيْنَا لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ :
 أَعِيدُوهَا [٢٩٦/١ ظ] كَمَا كَانَتْ . وَهَذَا سِيَّاقٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ

= اللَّهُ - فَإِنَّهُ قَدْ تَابَعَ الْحَافِظُ الْمَزْيَ فِي عَزْوِهِ لِمُسْلِمٍ فِي الْإِسْتِثْنَانِ فِي تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ ٣٨٨/١٠ . وَانْظُرْ
 تَعْلِيقَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ فِي النِّكَتِ الظَّرَافِ . تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ ٣٨٨/١٠ ، ٣٨٩ .
 (١) فِي الْمُسْنَدِ ٣٨٥/٢ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٤٥/٨ : قُلْتُ : هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ ،
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(٢) الْمُرُورُ : وَاحِدُهَا الْمَرُّ : وَهُوَ الْمَسْحَاةُ . وَالْمَسْحَاةُ : الْمَجْرَفَةُ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ . اللَّسَانُ (م ر ر) ،
 (س ح و) . أَوْ لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ الْحَبَالَ إِذَ الْمَرِّ - بِالْفَتْحِ - الْحَبْلُ . وَالْمَجْمَعُ مِرَارٌ ، مِرَارٌ . وَلَمْ تَذْكُرِ الْقَوَامِيسَ
 الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا هَذَا الْمَجْمَعُ «مُرُورٌ» - بِمَعْنَى الْحَبَالِ - وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَجْمَعُ صَحِيحًا قِيَاسِيًّا ، فَ«مَرٌّ» تَجْمَعُ
 عَلَى مُرُورٍ ، مِثْلَ فَأَسَ وَفُتُوسٍ . وَكَعَبٌ وَكَعُوبٌ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «فَأَتَى يَقْبَلُ» ، وَفِي ص : «فَأَتَى يَقْبَلُ» .

مسلم ، ولم يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

فهؤلاء ثلاثة تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ ؛ عيسى ابنُ مريمَ ، عليه السلامُ ، وقد تقدَّم الكلامُ على قِصَّتِهِ ^(١) ، وصاحبُ جُرَيْجِ ابنُ البَغِيِّ مِنَ الرَّاعِي كما سَمِعْتُ ^(٢) ، والثالثُ ، ابنُ المرأةِ التي كانت تُرْضِعُهُ ، فَتَمَنَّتْ لَهُ أَنْ يَكُونَ كصاحبِ الشَّارَةِ الحَسَنَةِ ، فَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَتَلِكِ الْأُمَةِ الْمُتَهَوِّمَةِ بِمَا هِيَ بَرِيئةٌ مِنْهُ ، وهى تقولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . كما تقدَّم فى روايةِ محمدِ بنِ سِيرِينَ ، عن أبى هريرة مرفوعًا . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ^(٣) ، عن هُوَذَةَ ، عن عَوْفِ الأعرابيِّ ، عن خِلاصٍ ، عن أبى هريرة ، عن النبىِّ ﷺ ، بقِصَّةِ هَذَا الْغُلَامِ الرُّضِيعِ ، وهو إسنادٌ حسنٌ .

وقال البخارى ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَعْرَجِ ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « بَيْنَمَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا ، إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمَيِّتْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا . فقال : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ . ثم رَجَعَ فى ^(٥) الثَّدْيِ ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُجْرُ وَيُلْعَبُ بِهَا ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ . فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا . فقال : أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ

(١) فى الأصل ، ص : « كلامه » . وتقدم ذلك فى ٤١٦/٢ - ٤٧١ .

(٢) بعده فى ح ، م : « واسمه يابوس ، كما ورد مصرحا به فى صحيح البخارى » . ورد نحوه فى كتاب العمل فى الصلاة ، باب إذا دعت الأم ولدها فى الصلاة . انظر الفتح ٧٨/٣ ، ٧٩ .

(٣) فى المسند ٣٩٥/٢ .

(٤) البخارى (٣٤٦٦) .

(٥) فى الأصل : « إلى » . والمثبت موافق لما فى البخارى .

فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا^(١) : تَزْنِي . وَتَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ . وَيَقُولُونَ : تَشْرِقُ . وَتَقُولُ :
حَسْبِيَ اللَّهُ .^(٢) وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ أَيْضًا شَاهِدُ يُوسُفَ كَمَا
تَقْدَمُ^(٣) ، وَابْنُ مَاشِطَةَ آلِ فِرْعَوْنَ^(٤) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

(١) فِي ح ، م : «إِنِّهَا» .
(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص .
(٣) تَقْدَمُ فِي ١ / ٤٧٠ .
(٤) تَقْدَمُ فِي صَفْحَةِ ٢٦ .

قِصَّةُ بَرْصِيصَا

وهى عكسُ قصةِ جُرَيْجٍ ، فَإِنَّ جُرَيْجًا عُصِمَ ، وَذَلِكَ فُتِنَ .

قال ابنُ جرير^(١) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦] ، فَقَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : كَانَتْ امْرَأَةٌ تَرْعَى الْغَنَمَ ، وَكَانَ لَهَا إِخْوَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةٍ رَاهِبٍ . قَالَ : فَتَزَلَّ الرَّاهِبُ فَفَجَرَ بِهَا فَحَمَلَتْ ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدِّقٌ يُسْمَعُ قَوْلُكَ . فَقَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا . قَالَ : فَأَتَى الشَّيْطَانُ إِخْوَتَهَا فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فَجَرَ بِأُخْتِكُمْ ، فَلَمَّا أَحْبَلَهَا ، قَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا أَصْبَحُوا ، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا مَا أَذْرِي [٢٩٧/١] أَقْصَبُهَا عَلَيْكُمْ أَمْ أَتْرُكُ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ قُصَّصَهَا عَلَيْنَا . قَالَ : فَقَصَّصَهَا ، فَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ . فَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا وَاللَّهِ

(١) تفسير الطبري ٤٩/٢٨ . ووقع في سند الطبري : « عبد الرحمن بن زيد » . وهو تحريف . والصواب : عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي ، كما وقع في كتابنا البداية . وانظر تهذيب الكمال ١٢/١٨ .

لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ . قَالُوا : فَوَاللَّهِ مَا هَذَا إِلَّا لِشَيْءٍ . فَاَنْطَلَقُوا فَاَسْتَغْدُوا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ ، فَأَتَوْهُ ^(١) فَأَنْزَلُوهُ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : إِنِّي أَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا ، وَلَنْ يُنَجِّيكَ مِنْهُ غَيْرِي ، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأُنَجِّيكَ مِمَّا أَوْقَعْتُكَ فِيهِ . قَالَ : فَسَجَدَ لَهُ ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ ، تَبَرَّأَ مِنْهُ ، وَأَخَذَ فُقُتِلَ . ^(٢) وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَمِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ نَحْوُ ذَلِكَ ^(٣) .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِسِيَاقٍ آخَرَ ، فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٤) : حَدَّثَنَا خَلَّادٌ ^(٥) بْنُ أَسْلَمَ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، أَنبَأَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي ^(٦)إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَهْيَكٍ ، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : إِنَّ رَاهِبًا تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَهُ فَأَعْيَاهُ ، فَعَمَدَ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَجْنَّهَا ، وَلَهَا إِخْوَةٌ ، فَقَالَ لِإِخْوَتِهَا : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقَسِّ فَيُدَاوِيَهَا . قَالَ : فَجَاءُوا بِهَا إِلَيْهِ فِدَاوَاهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عِنْدَهَا ، إِذْ أَعْجَبَتْهُ ، فَأَتَاهَا فَحَمَلَتْ ، فَعَمَدَ إِلَيْهَا فَقَتَلَهَا ، فَجَاءَ إِخْوَتُهَا ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلرَّاهِبِ : أَنَا صَاحِبُكَ ، إِنَّكَ أَعْيَيْتَنِي ، أَنَا صَنَعْتُ بِكَ هَذَا فَأَطِغْنِي أُنَجِّكَ مِمَّا صَنَعْتُ بِكَ ، اسْجُدْ لِي سَجْدَةً . فَسَجَدَ لَهُ ، ^(٧) فَلَمَّا سَجَدَ لَهُ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَمْرَهُمْ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ح .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤٩ / ٢٨ .

(٤) فِي ص : « خَالِد » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَانَ ٢٢٩ / ٨ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص . وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْعِيُّ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ح ، م .

أَكْفَرُ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أُوْوُوا إِلَى الْغَارِ

فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

بصالح أعمالهم ، ففَرَّجَ عَنْهُمْ

قال الإمام البخاري^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ،
عن عبيد الله بن عُمَرَ ، عن نافع ، عن ابنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال :
« بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفِرَ يَمْنَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ
عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ ، فَلِيدْعُ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ ^(٢) «وَاحِدٌ مِنْهُمْ» : اللَّهُمَّ إِنْ
كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ ، عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ ^(٣) مِنْ أَرْزٍ فَذَهَبَ وَتَرَكَه ،
وَأَنْتَ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ ، فزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْتَ اشْتَرَيْتَ مِنْهُ بَقْرًا ،
وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا . فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لِي
عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرْزٍ . فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ .
فَسَاقَهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا . فَاَنْسَاخَتْ ^(٤)

(١) البخاري (٣٤٦٥) .

(٢ - ٢) في الأصل ، ح ، ص : «أحدهم» .

(٣) الفرق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع ، أو يسع ستة عشر رطلا . يُجمع على فُرْقَان . القاموس المحيط

(ف ر ق) .

(٤) أي : انشقت .

عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ ^(١) كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا [٢٩٧/١ ظ] لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ، وَكُنْتُ لَا أَشْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعَهُمَا فَيَسْتَكِنَا ^(٢) لِشَرَبِيهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ ^(٣) الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَّتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضِّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا. فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ بِهِ ^(٤). وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُنْفَرِدًا بِهِ ^(٥)، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُمَرَ ^(٦) بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ. ^(٧) وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨)، مِنْ ^(٧)

(١) سقط من: م.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ص: «فِيَسْكُنَا»، وَفِي ح: «فِيَسْتَكِنَا». وَمَعْنَى: فَيَسْتَكِنَا لِشَرَبَتِهِمَا: يَسْتَكِينَانِ لِعَدَمِ شَرَبَتِهِمَا فَيَصِيرَانِ ضَعِيفَيْنِ مُسْتَكِينَيْنِ.

(٣) سقط من: الْأَصْلِ، ح، وَفِي ص: «تَلَك».

(٤) مُسْلِم (٢٧٤٣).

(٥) فِي الْمُسْنَدِ ١١٦/٢. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٦) فِي ح، م: «عَمْرُو».

(٧ - ٧) سقط من: الْأَصْلِ، ص.

(٨) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٧٤/٤. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٤٢/٨: رَوَاهُ أَحْمَدُ... وَرِجَالُ أَحْمَدِ ثِقَاتٌ.

^(١) حديث وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بَنَحْوٍ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ . وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَجِيلَةَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، مَرْفُوعًا مِثْلَهُ ^(١) . وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنْشٍ ^(٤) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بَنَحْوِهِ .

-
- (١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .
- (٢) أورده المصنف ، رحمه الله ، في جامع المسانيد ١٨٣/١٢ - ١٨٥ ، ١٩٦ . من الطريق المذكور ، وعزاه للبزار . وقال الهيثمي في المجمع ١٤٢/٨ : رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط والكبير ، والبزار بنحوه من طرق ، ورجال أحمد ثقات .
- (٣) كشف الأستار (١٨٦٧) . قال الهيثمي في المجمع ١٤٣/٨ : رواه البزار ، ورجاله ثقات .
- (٤) في الأصل : « خفس » ، وفي ص : « حنیش » . وهو الحارث بن لقيط النخعي الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٢٧٥/٥ .

خبر الثلاثة : الأعمى والأبرص والأقرع

رَوَى البخاري ومسلم من غير وجه^(١) ، عن همام بن يحيى ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة ، أن أبا هريرة حدثه ، أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول : « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى ، بَدَأَ^(٢) لِلَّهِ أَنْ يَتَّيْلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : لَوْ أَنَّ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ . قَالَ : « فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ^(٣) عَنْهُ ، فَأُعْطِيَ^(٤) لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، فَقَالَ : أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ » - أَوْ قَالَ : « الْبَقَرُ » . هُوَ^(٥) شَكٌّ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا : الْإِبِلُ . وَقَالَ الْآخَرُ : الْبَقَرُ - « فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ ، فَقَالَ : يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا » . قَالَ : « وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ^(٥) أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ . فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ^(٦) أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ . فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا ، وَقَالَ : يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا^(٧) . وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ

(١) البخاري (٣٤٦٤ ، ٦٦٥٣) . ومسلم (٢٩٦٤) .

(٢) في الأصل ، ح ، ص : « أراد » ، وهو لفظ مسلم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ح ، ص : « وأعطى » .

(٤) سقط من : الأصل ، ح ، ص . والضمير عائد إلى إسحاق بن عبد الله كما هو مصرح به في رواية مسلم .

(٥) في م : « المال » .

(٦) في الأصل ، ح ، ص : « شيء » .

(٧) بعده في الأصل ، ح ، م : « قال » .

أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : ^(١) «يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ» . قال : «فَمَسَحَهُ ،
فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قال : فَأَتَى الْمَالَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ^(٢) . قال : الْغَنَمُ . فَأَعْطَاهُ شَاةً
وَالدَّاءِ ، فَأُنْتِجَ ^(٣) هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ
الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ [٢٩٨/١ و] فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ،
فَقَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بَيْنَ الْحَيَاةِ ^(٤) فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ،
ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ
عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْحَقَّوْقَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ
تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ ^(٥) «وَرِثْتُ لِكَابِرٍ» عَنْ
كَابِرٍ . فَقَالَ : إِنَّ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي
صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا ،
فَقَالَ : إِنَّ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ ،
فَقَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، وَتَقَطَّعَتْ بَيْنَ الْحَيَاةِ ^(٦) فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ
الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم ٩٨/١٨ : هكذا الرواية ؛ فأنْتِجَ - رباعى - وهى لغة قليلة
الاستعمال ، والمشهور نتج ثلاثى ، ومن حكى اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهى النتج
والإنتاج . ومعنى وَلَدَ هذا - بتشديد اللام - معنى أَنْتِجَ . والناجى للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو
كالقابلة للنساء .

(٣) فى ح : « الجبال » . والحبال : الأسباب ، وقيل : الطرق .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ورثته كما ترى كابرًا » .

سَفَرِي . فقال : قد كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي ، وفقيراً^(١) فقد أَغْنَانِي^(١) ، فَخُذْ
مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ . فقال : أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا
ابْتُلَيْتُمْ ، فقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ . هذا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي
أَحَادِيثِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ح ، ص .

حديثُ الذي استسلفَ

من صاحبه ألف دينار فأداها

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رِبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : ائْتِنِي بِشُهَدَاءَ أَشْهَدُهُمْ . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . قَالَ : ائْتِنِي بِكَفِيلٍ . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى^(٢) حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَقْدَمُ عَلَيْهِ ؛ لِلْأَجَلِ الَّذِي كَانَ أَجَلُهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا ، وَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مَعَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ، ثُمَّ زَجَّجَ^(٤) مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي اسْتَلَفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا ، قُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . فَرَضِي بِذَلِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . فَرَضِي بِذَلِكَ ، وَإِنِّي قَدْ جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالَّذِي لَهُ^(٥) ، فَلَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا ، وَإِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَهَا . فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ

(١) في المسند ٣٤٨/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) في الأصل : « يقضى » .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) زجج موضعها : أى سوى موضع النقر وأصلحه .

(٥) في النسخ : « أعطاني » ، والمثبت من المسند .

يَنْظُرُ ، وهو فى ذلك يَطْلُبُ مَرْكَبًا إِلَى بَلَدِهِ ، فخرَجَ الرجلُ الذى كان أَشْلَفَهُ ،
يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا يَجِيءُ بِمَالِهِ ، فإذا بِالْخَشْبَةِ [٢٩٨/١ ظ] التى فيها المَالُ ، فَأَخَذَهَا
لأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ المَالَ والصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الرجلُ الذى كان
تَسَلَّفَ مِنْهُ ، فَأَتَاهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فى طَلَبِ مَرْكَبٍ
لَأَتِيكَ بِمَالِكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الذى أَتَيْتُ فِيهِ . قَالَ : هل كُنْتَ بَعَثْتَ
إِلَى بَشِيءٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّى لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هذا الذى جِئْتُ فِيهِ ؟ !
قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَدَّى عَنْكَ الذى بَعَثْتَ بِهِ فى الْخَشْبَةِ ، فَانْصَرِفْ بِأَلْفِكَ رَاشِدًا .
هكذا رواه الإمامُ أَحْمَدُ مُسْنَدًا . وقد عُلِّقَهُ البخارىُّ فى غيرِ مَوْضِعٍ مِنْ
« صَحِيحِهِ » بِصِغَةِ الْجَزْمِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ^(١) ، وَأَسْنَدَهُ فى بَعْضِهَا عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ ، عَنْهُ ^(٢) . وَالْعَجَبُ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرِ الْبَزَّارِ ^(٣)
كَيْفَ رَوَاهُ فى « مُسْنَدِهِ » ^(٤) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ
أَبِي عَوَّانَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي ^(٥) سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ ، بِنَحْوِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا يُزَوَّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

(١) البخارى معلقا (١٤٩٨ ، ٢٢٩١ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٣٠ ، ٢٧٣٤ ، ٦٢٦١) .

(٢) البخارى مسندا (٢٠٦٣) .

(٣) سقط من : ح .

(٤) انظر تغليق التعليق ١٢٧/٥ ، ١٢٨ .

فقد ساقه الحافظ من هذا الطريق من مسند أبي بكر بن أبي عمر .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وهو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

قِصَّةُ أُخْرَى شَبِيهَةٌ

بهذه القصة في الصّدق في^(١) الأمانة

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ،
عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَرَى رَجُلٌ
مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا
ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ^(٣) الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ
الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَتُبَّعْ مِنْكَ^(٤) الذَّهَبَ . وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ : إِنَّمَا بَيْعْتُكَ الْأَرْضَ
وَمَا فِيهَا . فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ
أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ . قَالَ : أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ،
وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ ، وَتَصَدَّقَا . هَكَذَا رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي
أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ^(٥) .
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ^(٦) وَقَعَتْ فِي زَمَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بَدْهُورٍ مُتَطَاوِلَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في م ، ص : « و » .

(٢) البخاري (٣٤٧٢) .

(٣) سقط من : ح .

(٤) زيادة من : م .

(٥) مسلم (١٧٢١) .

(٦) سقط من : ح .

قال إسحاق بن بشر في كتابه «المبتدأ»^(١)، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن: «إنَّ ذا القرنين كان يَتَفَقَّدُ أُمُورَ مُلُوكِهِ وَعُمَمَالِهِ بِنَفْسِهِ، وكان لا يَطَّلِعُ على أحدٍ منهم خيانةً إِلَّا أَنْكَرَ ذلك عليه، وكان لا يَقْبَلُ ذلك حتى يَطَّلِعَ هو بنفسه. قال: فَبَيْنَمَا هو يَسِيرُ مُتَنَكِّرًا في بعضِ المدائن، فجلس إلى قاضٍ من قُضَاتِهِمْ أَيَّامًا لا يَخْتَلِفُ إليه أحدٌ في خُصُومَةٍ، فَلَمَّا أَنْ طَالَ ذلك بِذِي الْقَرْنَيْنِ، [٢٩٩/١] ولم يَطَّلِعْ على شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ ذلك القاضى وَهَمَّ بالانصرافِ، إذا هو برجلين قد اِخْتَصَمَا إليه، فادَّعى أحدهما فقال: أَيُّهَا القاضى، إِنِّى اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا دَارًا عَمَرْتُهَا، وَوَجَدْتُ فِيهَا كَنْزًا، وَإِنِّى دَعَوْتُهُ إِلَى أَخْذِهِ فَأَبَى عَلَيَّ. فقال له القاضى: ما تقول؟ قال: ما دَفَنْتُ وَلَا عَلِمْتُ بِهِ، فليس هو لى، وَلَا أَقْبِضُهُ مِنْهُ. قال المدَّعى: أَيُّهَا القاضى، مُرْ مَنْ يَقْبِضُهُ فَيَضَعُهُ^(٢) حَيْثُ أَحْبَبْتَ. فقال القاضى: تَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ وَتُدْخِلُنِى فِيهِ! مَا أَنْصَفْتَنِى، وَمَا أَظُنُّ هَذَا فى قِضَاءِ الْمَلِكِ. فقال القاضى: هل لكما فى^(٣) أَمْرِ أَنْصَفَ مِمَّا دَعَوْتُمَانِى إِلَيْهِ؟ قَالَا: نَعَمْ. قال للمدَّعى: أَلَكِ ابْنٌ؟ قال: نَعَمْ. وقال لِلْآخَرِ: أَلَكِ ابْنَةٌ؟ قال: نَعَمْ. قال: اذْهَبَا فَزَوِّجِ ابْنَتَكَ مِنْ ابْنِ هَذَا، وَجَهِّزُوهُمَا^(٤) مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَادْفَعُوا فَضْلَ مَا بَقِيَ إِلَيْهِمَا يَعْيشَانِ بِهِ، فَتَكُونَا قَدْ صَلَّيْتُمَا^(٥) بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ. فَعَجِبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ حِينَ سَمِعَ ذلك، ثُمَّ

(١) رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٧/١٧، من طريق إسحاق بن بشر به.

(٢) فى الأصل، ح، م: «فتضعه».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م: «جهزهما».

(٥ - ٥) فى الأصل: «فيكونا قد صليا»، وفى ح: «فتكونا قد صليا»، وفى م: «فتكونا مليا»، وفى

ص: «ليكونا قد صليا». والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

قال للقاضى : ما ظننتُ أنَّ فى الأرضِ أحدًا يَفْعَلُ مِثْلَ هذا ، أَوْ قاضٍ يَقْضِى
بِمِثْلِ هذا ؟! فقال القاضى وهو لا يَعْرِفُهُ : وهل أحدٌ يَفْعَلُ غَيْرَ هذا ؟ قال ذُو
الْقَرْنَيْنِ : نَعَمْ . قال القاضى : فهل يُمَطَّرُونَ فى بلادِهِم ؟ فَعَجِبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ
ذَلِكَ ، وقال : بِمِثْلِ هذا قامتِ السماواتُ والأرضُ .

= ومعنى : قد صليتما بخيره وشره ؛ قد عانيتما شدته وتعبه . الوسيط (ص ل ي) .

قِصَّةُ أُخْرَى

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ : هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا . فَقَتَلَهُ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَتَيْتَ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا . فَأَذْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَتَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا . فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ » . هَكَذَا رَوَاهُ هَهُنَا مُخْتَصَرًا . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ بُنْدَارٍ بِهِ ، وَمِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ مُطَوَّلًا^(٢) .

حَدِيثُ آخَرُ : قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : صَلَّى^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ^(٥) فَقَالَ : « يَتَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً ، إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا ، [٢٩٩/١ ظ] إِنَّمَا

(١) البخاري (٣٤٧٠) .

(٢) مسلم (٢٧٦٦) .

(٣) البخاري (٣٤٧١) .

(٤) بعده في الأصل ، ح ، ص : « بنا » .

(٥) بعده في الأصل ، ح ، ص : « بوجهه » .

خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ». فقال الناسُ : سبحانَ الله ، بقرةٌ تكلِّمُ ! فقال : « فَإِنِّي أُوْمِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ - ^(١) وما هما ^(٢) ثُمَّ - وَيَتَنَمَّا رجلٌ في غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذئْبُ فذهب منها بشاةٍ ، فَطَلَبَ ، حتى كأنَّه اسْتَنَقَذَهَا منه ، فقال له الذئْبُ : هذا ، اسْتَنَقَذْتُهَا مِنِّي ! فَمَنْ لها يومَ السَّبْعِ ، يومَ لا راعِي لها غيرِي ؟ » فقال الناسُ : سُبْحَانَ الله ، ذئْبٌ يَتَكَلَّمُ ! قال : « فَإِنِّي أُوْمِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ » - وَمَا هُمَا ثُمَّ .

قال ^(٢) : وَحَدَّثَنَا ^(٣) عَلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٤) سَفْيَانُ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ . وَقَدْ أَسْنَدَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَزَارَعَةِ عَنْ ^(٥) مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ ^(٥) . وَمُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ ^(٦) ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ^(٧) . وَأَخْرَجَاهُ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ سَعْدِ ^(٨) بِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٩) . وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ

(١ - ١) فِي ح : « وَهَاهُمَا » .

وعبارة « وما هما ثم » من كلام الراوي ، والمقصود أنهما لم يكونا حاضرين .

(٢) أَيْ الْبُخَارِيُّ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ح ، ص .

(٤) فِي الْأَصْلُ : « سَعِيد » .

(٥ - ٥) فِي النسخ : « عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٣٤٧١) ، وَتحفة الأشراف ٤٥٩ / ١٠ .

(٦) بَعْدَهُ فِي النسخ : « كِلَاهُمَا » . وَهُوَ خَطَأٌ بِتَصْحِيحِ اسْمِ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ .

(٧) مُسْلِمٌ (٢٣٨٨) .

(٨) فِي النسخ : « مِسْعَر » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تحفة الأشراف ٤٥٩ / ١٠ .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٢٤) . وَمُسْلِمٌ (٢٣٨٨) .

(٩) التِّرْمِذِيُّ (٣٦٧٧) .

عُيِّنَتْ وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزُّنَادِ بِهِ ^(١) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ^(٣) سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . لَمْ يُخْرِجْهُ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، ^(٤) عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٥) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٧) ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ^(٨) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ ، عَامَ حَجَّ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَيُّنَ عُلَمَائُكُمْ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ^(٩) . وَكَذَا رَوَاهُ مُعَمَّرٌ ،

(١) سقط من : م . والطريقان في مسلم (٢٣٢٤) .

(٢) البخاري (٣٤٦٩) .

(٣) في م : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٥) مسلم (٢٣٩٨) .

(٦) البخاري (٣٤٦٨) .

(٧) في الأصل : « مسلم » .

(٨) في ص : « محمد » .

(٩) مسلم (٢١٢٧) ، وأبو داود (٤١٦٧) .

ويونس، وسفيان بن عُيينة، عن الزُّهري بنحوه. وقال الترمذي^(١): حديث حسن^(٢) صحيح.

وقال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ معاويةُ بْنُ أَبِي سفيانَ المدينةَ آخِرَ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا، فَأَخْرَجَ^(٤) كُبَّةَ شَعْرِ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ؛ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، سَمَاهُ الزُّورَ. يَعْنِي الْوَصَالَ فِي الشَّعْرِ. تَابَعَهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ^(٥). وَالْعَجَبُ أَنَّ مُسْلِمًا^(٦) رَوَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ غُنْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ بِهِ^(٧)، وَمِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ^(٨).

حديث آخر: قال البخاري^(٩): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلَيْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حازِمٍ، عَنْ [٣٠٠/١] أَيُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَنَمَّا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ^(١٠) كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَعَّتْ مُوقَهَا^(١١) فَسَقَتْهُ،

(١) الترمذي (٢٧٨١).

(٢) سقط من: ح، م.

(٣) البخاري (٣٤٨٨، ٥٩٣٨).

(٤) بعده في النسخ: «من كفه».

(٥) القائل الإمام البخاري، في الموضع السابق.

(٦) يياض في الأصل.

(٧) سقط من: م. مسلم (١٢٣، ٢١٢٧).

(٨) مسلم (١٢٤، ٢١٢٧).

(٩) البخاري (٣٤٦٧).

(١٠) الركبة: البئر.

(١١) الموق: الخف.

فَغَفِرَ لَهَا بِهِ ^(١) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ بْنِ السَّرْحِ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ ^(٢) .
 حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ ^(٤) ،
 حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ ^(٥) ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :
 « عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا
 وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » . وَكَذَا رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ بِهِ ^(٦) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُفَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الْمُشْتَمِرُ
 ابْنُ الرَّيَّانِ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ
 فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ امْرَأَةٌ قَصِيرَةٌ ، فَصَنَعَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ ، فَكَانَتْ تَمْشِي بَيْنَ
 امْرَأَتَيْنِ قَصِيرَتَيْنِ ، وَاتَّخَذَتْ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَحَشَتْ تَحْتَ فَصِّهِ أَطْيَبَ
 الطَّيِّبِ ؛ الْمِسْكَ ، فَكَانَتْ إِذَا مَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ ، حَرَّكَتْهُ ، فَتَفْخَ رِيحُهُ » . وَرَوَاهُ
 مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُشْتَمِرِ وَخُلَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ مَرْفُوعًا قَرِيبًا مِنْهُ ^(٨) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) : حَدِيثٌ حَسَنٌ ^(١٠) صَحِيحٌ .

(١) مُسْلِمٌ (٢٢٤٥) .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٤٨٢) .

(٣ - ٣) فِي م : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْمَاءَ » ، وَفِي ص : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ » .

(٤) فِي ص : « جَرِيرٌ » . وَجُوَيْرِيَةُ هِيَ ابْنَةُ أَسْمَاءَ .

(٥) مُسْلِمٌ (٢٢٤٢) .

(٦) فِي الْمُسْنَدِ ٣ / ٤٠ . صَحِيحٌ (السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ ٤٨٦) .

(٧) مُسْلِمٌ (٢٢٥٢) .

(٨) التِّرْمِذِيُّ (٩٩١) مُخْتَصَرًا .

(٩) سَقَطَ مِنْ : ح ، م .

حديث آخر: قال البخاري^(١): حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن منصور، سمعت ربيع بن خراش، يحدث عن أبي مسعود^(٢) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت». تفرد به البخاري دون مسلم. وقد رواه بعضهم عن ربيع بن خراش، عن حذيفة مرفوعاً وموقوفاً أيضاً^(٣). والله أعلم.

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٤): حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عبد الحميد، يعني ابن بهرام، حدثنا شهر بن حوشب قال: قال أبو هريرة^(٥): «بينما رجل وامرأة له، في السلف الخالي، لا يقدران على شيء، فجاء الرجل من سفره، فدخل على امرأته جائعاً، قد أصابته مسغبة شديدة، فقال لامرأته: أعندي شيء؟ قالت: نعم أبشِرْ، أذاك رزق الله. فاستحثها فقال: ويحك، ابتغي إن كان عندك شيء. قالت: نعم، هنيئة^(٦) نرجو رحمة الله. حتى إذا طال عليه الطوى^(٧)، قال: ويحك، قومي، فابتغي إن كان عندك خبز^(٨) فائتيني به، فإني قد بلغت وجهدت. فقالت: نعم، الآن ينضج الثور فلا تعجل. فلما أن سكنت عنها ساعة، وتحيئت أيضاً أن يقول لها، قالت هي من

(١) البخاري (٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٦١٢٠).

(٢) في الأصل، ح، م: «ابن مسعود». وأبو مسعود هو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة الصحابي البدرى.

(٣) الإمام أحمد في المسند ٣٨٣/٥ مرفوعاً، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٠/٤ موقوفاً على حذيفة.

(٤) في المسند ٤٢١/٢. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٧/١٠: رواه أحمد، ورجاله وثقوا.

(٥) بعده في م، ص: «قال: قال رسول الله ﷺ».

(٦) في م: «هنيئة». وهنية مصغرة هنية، ومعناها: انتظر قليلاً. القاموس المحيط (ه ن و).

(٧) في الأصل، ح، ص: «الطول». وفي م: «المطال». والمثبت من المسند. والطوى: شدة الجوع.

(٨) في النسخ: «شيء». والمثبت من المسند.

عندِ نَفْسِهَا : لو قُمْتُ فَنَظَرْتُ إِلَى تَنُورِي ، فَقَامَتْ فَوَجَدَتْ تَنُورَهَا [٣٠٠/١ ظ]
 مَلَأَنَ مِنْ جُنُوبِ الْغَنَمِ ، ^(١) وَرَحِيَّتُهَا تَطْحَنَانِ ^(٢) ، فَقَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَنَفَضَتْهَا ،
 وَأَخْرَجَتْ مَا فِي تَنُورِهَا مِنْ جُنُوبِ الْغَنَمِ . قال أبو هريرة : فوالذي نفسُ أبي
 القاسمِ بيده ، عن قولِ محمدٍ ﷺ : « لو أَخَذْتَ مَا فِي رَحِيَّتِهَا وَلَمْ تَنْفُضْهَا ،
 لَطَحَنَتْهَا ^(٣) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وقال أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا ^(٥) ابْنُ عَامِرٍ ^(٦) ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، عَنْ ^(٧) هِشَامٍ ، عَنْ
 مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ
 الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ ^(٨) قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا ، وَإِلَى
 التَّنُورِ فَسَجَرَتْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا . فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدْ امْتَلَأَتْ .
 قَالَ : وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا . قَالَ : فَرَجَعَ الزَوْجُ ، قَالَ : أَصَبْتُمْ بَعْدِي
 شَيْئًا ؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ : نَعَمْ مِنْ رَبِّنَا . ^(٩) قَامَ إِلَى الرَّحَى فَرَفَعَهَا ^(١٠) ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ
 ﷺ ، فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا ، لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . شَهِدْتُ

(١ - ١) فِي م : « رَحَاها تَطْحَن » .

(٢) فِي م : « لَطَحَنْت » . وَطَحَنْتُهَا ، أَيْ طَحَنْتُ لِلْمَرْأَةِ .

(٣) فِي الْمُسْنَدِ ٥١٣/٢ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٥٦/١٠ ، ٢٥٧ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ ... وَرَوَاهُ
 الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بَنَحْوِهِ ، وَرَجَالُهُم رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ شَيْخِ الْبَزَارِ وَشَيْخِ الطَّبْرَانِيِّ ، وَهُمَا ثِقَتَانِ .
 (٤ - ٤) فِي النُّسخِ : « أَبُو عَامِرٍ » . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَابْنُ عَامِرٍ ، هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، أَبُو
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيُّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٢٦/٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَن » . وَأَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ عِيَّاشٍ ، وَهِشَامٌ هُوَ ابْنُ حَسَّانٍ .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « مَا لَقِيَ » .

(٧ - ٧) فِي م : « فَرَفَعْتُهَا إِلَى الرَّحَى ثُمَّ قَامَتْ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « قَامَ إِلَى الرَّحَا » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَاقِي
 النُّسخِ وَمَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ، لَيْسَتْ قِيمُ السِّيَاقِ . وَلَعَلَّ فِي رِوَايَةِ الْمُسْنَدِ سَقَطًا كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْفَتْحِ
 الرَّبَّانِيُّ ١٢٣/١٩ .

النَّبِيُّ ﷺ ، وهو يقولُ : « وَاللَّهِ لَأَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ صَبِيرًا ^(١) ثُمَّ يَحْمِلَهُ فَيَبِيعَهُ
فَيَسْتَعِفَّ مِنْهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلُهُ » .

(١) سقط من : ص . وفي الأصل : « بحطبه » ، وفي ح ، م : « بحزمة حطب » . والمثبت من المسند .
وصبيرا ، أى جبلا . وقوله : ثم يحمله . أى يحمل حطبا منه يبيعه . انظر الفتح الربانى ١٩ / ١٢٣ .

قِصَّةُ الْمَلِكَيْنِ التَّائِبَيْنِ

^(١) قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ ، فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، كَانَ فِي مَمْلَكَتِهِ ، فَتَفَكَّرَ ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مُنْقَطِعٌ عَنْهُ ، وَأَنَّ مَا هُوَ فِيهِ قَدْ شَغَلَهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، فَتَسَرَّبَ ^(٣) ، فَانْسَابَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ قَصْرِهِ ، فَأَصْبَحَ فِي مَمْلَكَةٍ غَيْرِهِ ، وَأَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ ، وَكَانَ بِهِ يَضْرِبُ اللَّيْلَ بِالْأَجْرِ ^(٤) ، فَيَأْكُلُ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَضْلِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى رَقِيَ أَمْرُهُ إِلَى مَلِكِهِمْ ^(٥) وَعِبَادَتُهُ وَفَضْلُهُ ^(٥) ، فَأَرْسَلَ مَلِكِهِمْ ^(٦) إِلَيْهِ ^(٥) أَنْ يَأْتِيَهُ ^(٥) ، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ ، ^(٥) فَأَعَادَ ، ثُمَّ أَعَادَ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَقَالَ : مَا لَهُ وَمَا لِي ؟ ! قَالَ ^(٥) : فَرَكِبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّجُلُ وَلَّى هَارِبًا ، ^(٥) فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ ^(٥) رَكَضَ فِي أَثَرِهِ فَلَمْ يُدْرِكْهُ . قَالَ : فَنَادَاهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْنِي بَأْسٌ . فَأَقَامَ حَتَّى أَدْرَكَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ، رَجِمَكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، صَاحِبُ مُلْكٍ كَذَا وَكَذَا ، تَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّ مَا أَنَا فِيهِ مُنْقَطِعٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في المسند ١ / ٤٥١ . (إسناده حسن) .

(٣) سقط من : ح ، م ، والمثبت من المسند .

(٤) في م : « بِالْأَجْرِ » .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، م ، والمثبت من المسند .

(٦) سقط من : ح ، م . والمثبت من المسند .

^(١) شَغَلَنِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي ، فَتَرَكْتُهُ وَجِئْتُ هَاهُنَا أَعْبُدُ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَنْتَ بِأُخْوَجَ إِلَى مَا صَنَعْتَ مِنِّي . قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ فَسَبَّحَهَا ، ثُمَّ تَبِعَهُ ، فَكَانَا جَمِيعًا يَعْبُدَانِ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُمَيِّتَهُمَا جَمِيعًا . قَالَ : فَمَاتَا . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَوْ كُنْتُ بِرُمَيْلَةٍ ^(٢) مِصْرَ ، لَأَرَيْتُكُمْ قُبُورَهُمَا ، بِالنَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ ، مَالًا ^(٤) ، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ . قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأُحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ اذْرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . ففعلوا ، فجمعه الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ » . وَرَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ^(٥) . ثُمَّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ ^(٦) . وَمِنْ حَدِيثٍ ^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في ح ، م : « بالرميلية » وهو خطأ . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٦ / ١٥١ : ورميلة مصر : هي ميدان تحت قلعة الجبل ، كانت ميدان أحمد بن طولون ، وبها كانت قصوره وبساتينه ، وهي المعروفة الآن باسم « ميدان صلاح الدين » ، وباسم « المنشية » بالقاهرة . وانظر النجوم الزاهرة ٤ / ٤٩ .

(٣) البخاري (٣٤٧٨) .

(٤) رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا : أَي أَكْثَرَ لَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيهِ . مختار الصحاح (ر غ س) .

(٥) البخاري (٦٤٨١ ، ٧٥٠٨) ، ومسلم (٢٧٥٧) .

(٦) البخاري (٣٤٥٢ ، ٣٤٧٩ ، ٦٤٨٠) ولم يروه مسلم من هذا الوجه . وانظر تحفة الأشراف ٣ /

^(١) الزُّهْرِيُّ، عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ،
بَنَحْوِهِ ^{(١)(٢)}.

^(٣) حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا
أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا». قَالَ: «فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ
عَنْهُ». وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ بِهِ ^{(٣)(٥)}.

حَدِيثٌ آخَرُ: ^(٦) قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي
مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِيرِ، وَ ^(٨) عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ،
عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ:
مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي الطَّاعُونَ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «الطَّاعُونَ رِجْسٌ أُزِيلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَوْ ^(٩) عَلَى مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ - فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) البخاري (٣٤٨١)، ومسلم (٢٧٥٦).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) البخاري (٣٤٨٠).

(٥) البخاري (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢).

(٦ - ٦) سقط من: ح.

(٧) البخاري (٣٤٧٣).

(٨) سقط من النسخ. والمثبت من الصحيح.

(٩) في م: «و».

بها ، فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ . قال أبو النَّضْرِ : « لا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ » .
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، وَمِنْ طُرُقٍ أُخَرٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ [٣٠١/١] إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، عَنْ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَنْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَأَنَّ
اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً ^(٢) لِلْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقْعُ الطَّاعُونَ ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ
صَابِرًا مُخْتَسِبًا ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ
شَهِيدٍ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ^(٣) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ ابْنِ
شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ قَرِيشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْخَزُومِيَّةِ الَّتِي
سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ
إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ » . ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ^(٥) . ثُمَّ قَالَ :
« إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ،
وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَإِئِمُّوا لِلَّهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ
مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا » . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ

(١) مُسْلِمٌ (٢٢١٨) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ح .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٤) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٥) .

(٥) فِي م : « فَخَطَبَ » .

اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ بِهِ ^(١) .

حديث آخر : قال البخاري ^(٢) : حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَيْسَرَةَ ، سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ ^(٣) الْهَلَالِيَّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رجلاً قرأ آية ^(٤) ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقْرَأُ خِلَافَهَا ، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ ، وَقَالَ : « كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ ، وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ .

حديث آخر : قال البخاري ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ ^(٦) ، فَخَالِفُوهُمْ » . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ . وَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » ^(٧) : « صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ ، خَالِفُوا الْيَهُودَ » .

حديث آخر : قال البخاري ^(٨) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ،

(١) مسلم (١٦٨٨) ، وأبو داود (٤٣٧٣) ، والترمذي (١٤٣٠) ، والنسائي (٤٩١٤) ، وابن ماجه (٢٥٤٧) .

(٢) البخاري (٣٤٧٦) .

(٣) في ح : « ميسرة » .

(٤) سقط من : ح ، م ، ص .

(٥) البخاري (٣٤٦٢) .

(٦) في الأصل : « يصنعون خيرا » .

(٧) أبو داود (٦٥٢) (صحيح سنن أبي داود ٦٠٧) .

(٨) البخاري (٣٤٦٠) .

عن عمرو، عن^(١) طاووس، عن ابن عباس، سَمِعْتُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا»^(٢)، فَبَاغُوهَا». ورواه مسلمٌ من حديث ابن عُيَيْنَةَ، ومن حديث عمرو بن دينار به^(٣). ثم قال البخاري: تابعه جابر، وأبو هريرة، عن [٣٠١/١ ظ] النبي ﷺ^(٤). ولهذا الحديث طرق كثيرة، ستأتي في باب الحَيْلِ، من كتاب «الأحكام» إن شاء الله، وبه الثقة.

حديث آخر: قال البخاري^(٥): حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةَ. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَزَمِيِّ^(٦) به.

والمقصود من هذا مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي جَمِيعِ شِعَارِهِمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَحَيَّيْتُونَ وَقْتَ الصَّلَاةِ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي فِيهِمْ وَقْتَ الصَّلَاةِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَدْعُوا إِلَيْهَا

(١) في ص: «بن».

(٢) أي، أذابوها.

(٣) مسلم (١٥٨٢) من حديث ابن عيينة وعمرو بن دينار به.

(٤) قال الحافظ في الفتح: قوله: تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ. يعني في تحريم شحوم الميتة دون القصة. فتح الباري ٦/٤٩٨.

(٥) البخاري (٦٠٣، ٣٤٥٧).

(٦) مسلم (٣٧٨)، وأبو داود (٥٠٨، ٥٠٩)، والترمذي (١٩٣)، والنسائي (٦٢٦)، وابن ماجه (٧٢٩، ٧٣٠).

بشيء يَعْرِفُهُ النَّاسُ ، فقال قائلون : نَضْرِبُ بِالنَّاقُوسِ . وقال آخرون^(١) : نُورِي نَارًا^(٢) . فَكَرِهُوا ذَلِكَ ؛ لِمُشَابَهَتِهِ أَهْلَ الْكِتَابِينَ ، فَأَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَامِهِ الْأَذَانَ فَقَصَّهَا^(٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى بِهِ^(٤) ، كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ بَابِ الْأَذَانِ مِنْ كِتَابِ « الْأَحْكَامِ » .

حديث آخر : قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ قَالَا : لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ^(٦) وَالنَّصَارَى^(٦) ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » . يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا . وَهَكَذَا رَوَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، « وَمُسْلِمٌ^(٦) مِنْ طُرُقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ^(٧) » .

حديث آخر : قال البخاري^(٨) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ : حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَشْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا

(١) فِي م : « آخِر » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ح ، ص : « بِالنَّارِ » .

(٣) أَيْ الرُّوْيَا .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٥٨١٥ - ٥٨١٧) . مُسْلِمٌ (٥٣١) .

(٨) الْبُخَارِيُّ (٣٤٥٦) .

ضَبُّ لَسَلَكْتُمُوهُ» . قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال النبي ﷺ : « فَمَنْ ؟ ! » وهكذا رواه مسلمٌ من حديث زيد بن أسلم به ^(١) .

والمقصود من هذا ، الإخبار عما يقع من الأقوال والأفعال المنهي عنها شرعاً ، مما يشابه أهل الكتاب قبلنا ، فإن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في أقوالهم وأفعالهم ، حتى ولو كان قصد المؤمن خيراً ، لكنه ^(٢) تشبه بفعله في الظاهر من فعلهم ^(٣) . كما نهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ؛ لئلا يشابه المشركين الذين يسجدون [٣٠٢/١ و] للشمس حينئذ ، وإن كان المؤمن لا يخطر بباله شيء من ذلك بالكلية . وهكذا قوله تعالى ^(٤) : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٠٤] . فكان الكفار يقولون للنبي ﷺ ، في كلامهم معه : راعِنا . أي ؛ انظر إلينا بصرك واسمع كلامنا . ويقصدون بقولهم : راعِنا . من الرعونة ، فنهى المؤمنون أن يقولوا ذلك ، وإن كان لا يخطر ببال أحد منهم هذا أبداً .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي ^(٥) من حديث عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « بُعِثْتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا

(١) مسلم (٢٦٦٩) .

(٢ - ٢) في ح ، م : « تشبه بفعله في الظاهر فعلهم » . وفي ص : « بسببه يفعل في الظاهر فعلهم » .

(٣) التفسير ١/ ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) أحمد في المسند ٢/ ٥٠ . (إسناده صحيح) .

والحديث بهذا اللفظ لم يخرج الترمذي . وربما قصد المصنف أن يعزو الحديث إلى أبي داود ، فقد رواه عن ابن عمر (٤٠٣١) .

شريك له ، وجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمَحِي ، وجُعِلَ الذَّلَّةُ والصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . فليس للمُسلِمِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِمْ ؛ لَا فِي عِبَادَاتِهِمْ ، وَلَا فِي مَوَاسِمِهِمْ ، وَلَا فِي أَعْيَادِهِمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَّفَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ، الَّذِي شَرَعَ لَهُ الدِّينَ الْعَظِيمَ الْقَوِيمَ ، الشَّامِلَ الْكَامِلَ ، الَّذِي لَوْ كَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ حَيَّيْنِ ، لَمْ يَكُنْ لِهَمَا شَرْعٌ مُتَّبَعٌ ، بَلْ لَوْ كَانَا مُوْجُودَيْنِ ، بَلْ وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ ، لَمَّا سَاغَ^(١) لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ^(٢) أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، الْمُشْرِفَةِ ، الْمَكْرَمَةِ ، الْمُعْظَمَةِ ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا ، بِأَنْ جَعَلَنَا مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَتَشَبَّهَ بِقَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ، وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، قَدْ بَدَّلُوا دِينَهُمْ ، وَحَرَّفُوهُ ، وَأَوَّلُوهُ ، حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَا شَرَعَ لَهُمْ أَوَّلًا ، ثُمَّ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَنْسُوخٌ ، وَالتَّمَشُّكُ بِالْمَنْسُوخِ حَرَامٌ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا لَمْ يُشْرَعْ بِالْكُلِّيَّةِ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُتَمِّ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَالًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَرَعَ » .

(٢) فِي ص : « مِنْهُمَا » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٤٥٩) .

على قيراط قيراط؟ فَعَمِلَتِ اليهودُ إلى نصفِ النهارِ على قيراط قيراط، ثم قال: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراط قيراط؟ فَعَمِلَتِ النصارى مِنْ نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراط قيراط، ثم قال: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صلاةِ العصرِ إلى مَغْرِبِ الشمسِ على قيراطين قيراطين؟ أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ [٣٠٢/١] مِنْ صلاةِ العصرِ إلى "مَغْرِبِ الشمسِ" ^(١) على قيراطين قيراطين، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ. فَغَضِبَتِ اليهودُ والنصارى، فقالوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً! قال اللهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قالوا: لا. قال: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُوتِيهِ ^(٢) مَنْ شِئْتُ. وهذا الحديثُ فيه دَلِيلٌ على أَنَّ مُدَّةَ هذه الأُمَّةِ قصيرةٌ، بالنسبةِ إلى ما مَضَى مِنْ مُدَّةِ الأُمَمِ قَبْلَهَا؛ لقوله: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الأُمَمِ» ^(٣) ما بَيْنَ صلاةِ العصرِ إلى مَغْرِبِ الشمسِ. فالماضِي لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، كما أَنَّ الآتِي لا يَعْلَمُهُ إِلَّا هو، وَلَكِنَّهُ قَصِيرٌ بِالنسبةِ إلى ما سَبَقَ، ولا اِطَّلَاعَ لأَحَدٍ على تَحْدِيدِ ما بَقِيَ إِلَّا اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْهَكًا ﴿[النازعات ٤٢ - ٤٤]. وما يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ الْعَامَّةِ مِنْ أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يُوَلَّفُ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ، وَوَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ: «أَنَّ الدُّنْيَا جُمُوعَةٌ مِنْ جُمُوعِ الْآخِرَةِ» ^(٤).

(١ - ١) في م: «المغرب».

(٢) كذا في النسخ. وفي صحيح البخارى: «أعطيه».

(٣) بعده في النسخ: «قبلكم».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ لابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا، ولابن أبى الدنيا عن سعيد بن جبير.

وفى صحته نظرٌ . والمراد من هذا التشبيه بالعمّال ، تفاوت أجورهم ، وأن ذلك ليس منوطاً بكثرة العمل ولا قِلته ، بل بأمور أخر مُعْتَبَرة عند الله تعالى ، وكم من عمل قليل أجدى ما لا يُجديه العمل الكثير ؛ هذه ليلة القدر ، العمل فيها أفضل من عبادة ألف شهر سواها ، وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أنفقوا فى أوقات ، لو أنفق غيرهم من الذهب مثل أحد ، ما بلغ مدّ^(١) أحديهم ، ولا نصيفه^(٢) من تمر^(٣) ، وهذا رسول الله ﷺ ، بعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره ، وقبضه وهو ابن ثلاث وستين سنة على المشهور ، وقد برز فى هذه المدة - التى هى ثلاث وعشرون سنة - فى العلوم النافعة ، والأعمال الصالحة ، على سائر الأنبياء قبله ؛ حتى على نوح ، الذى لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعّوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ويعمل بطاعة الله ليلاً ونهاراً ، وصباحاً ومساءً ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء أجمعين . فهذه الأمة إنما شرفت وتضاعف ثوابها ، ببركة سيادة^(٣) نبيها وشرفه وعظمته ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاِذْكُرُوا بَرِّسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢٨] لئلا يعلم أهل الكتب ألا يقدرُونَ على شئٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ [الحديد : ٢٨ ، ٢٩] .

(١) فى م : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) فى الأصل ، ص : « سفارة » .

فصل

وأخبارُ بني إسرائيلَ كثيرةٌ [٣٠٣/١] جدًا في الكتابِ وفي السُّنَّةِ النبويةِ ، ولو ذهبنا نَتَقَصَّى ذلكَ لَطَالَ الكتابُ ، ولكن ذكرنا ما ذكره الإمامُ أبو عبدِ اللهِ البخاريُّ في هذا البابِ ، ففيه مَنَعٌ وكِفَايَةٌ ، وهو تَذَكُّرٌ وأُتُوذَجٌ لهذا البابِ . واللهُ أعلمُ .

وأما الأخبارُ الإسرائيليةُ ، مِمَّا ^(١) يَذْكُرُه كثيرٌ مِنَ المفسِّرينَ والمؤرِّخينَ ، فكثيرةٌ جدًا ، ومنها ما هو صحيحٌ مُوَافِقٌ لِمَا وَقَعَ ، وكثيرٌ منها - بل أَكْثَرُها - مِمَّا يَذْكُرُه القُصَّاصُ مَكْذُوبٌ مُفْتَرَى ، وَضَعَه زَنَادِقَتُهُمْ وَضُلَّالُهُمْ ، وهي ثلاثةُ أَقسامٍ ؛ منها ما هو صحيحٌ ؛ لِمُوَافَقَتِهِ ما قَصَّه اللهُ في كتابِهِ أو أَخْبَرَ به رسولُ اللهِ ﷺ ، ومنها ما هو معلومُ البُطلانِ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ كتابَ اللهِ وسُنَّةَ رسوله ، ومنها ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ ، فهذا الذي أُمِرْنَا بالتَّوَقُّفِ فِيهِ ، فلا نُصَدِّقُه ولا نُكَذِّبُه ؛ لِمَا ثَبَتَ في «الصَّحِيحِ» ^(٢) : «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» . وَتَجُوزُ رَوَايَتُهُ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ : «وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ» ^(٣) .

(١) في الأصل : «فيما» .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٤ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢ .

ذِكْرٌ^(١) تَحْرِيفِ أَهْلِ الْكِتَابِ ،

وَتَبْدِيلِهِمْ أَذْيَانَهُمْ

أما اليهودُ فقد أُنْزِلَ اللَّهُ عليهم التوراةُ على يَدَيِّ موسى بنِ عِمْرَانَ ، عليه السلام ، وكانت كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٤] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أُنْزِلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام : ٩١] . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٨] .^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۖ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات : ١١٧ ، ١١٨] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . فكانوا يَحْكُمُونَ بها وهم مُتَمَسِّكُونَ بها ، بُرْهَةً مِنَ الزَّمانِ ، ثُمَّ شَرَعُوا فِي تَحْرِيفِهَا ، وَتَبْدِيلِهَا ، وَتَغْيِيرِهَا ، وَتَأْوِيلِهَا^(٣) ، وَإِبْدَاءِ مَا لَيْسَ مِنْهَا ، كما قال

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] . فَأُخْبِرَ تعالى
أَنَّهُمْ يُفْسِرُونَهَا وَيُؤْوِلُونَهَا وَيَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، وهذا ما لا خِلَافَ فِيهِ
بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ؛ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي مَعَانِيهَا ، وَيَحْمِلُونَهَا عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ ، كَمَا
بَدَّلُوا حُكْمَ الرَّجْمِ وَالتَّحْمِيمِ^(١) ، مع بقاء لفظِ الرَّجْمِ فِيهَا ، وكَمَا أَنَّهُمْ [١/
٣٠٣ ظ] كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا
عَلَيْهِ الْحَدَّ ، مع أَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ وَالْقَطْعِ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ .

فَأَمَّا تَبْدِيلُ أَلْفَظِهَا ، فَقَالَ قَائِلُونَ بِأَنَّهَا جَمِيعُهَا بُدِّلَتْ . وَقَالَ آخَرُونَ : لَمْ
تُبَدَّلْ . وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ
اللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٣] . وَقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٧] . وَبِقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٣] . وَبِقِصَّةِ الرَّجْمِ ، فَإِنَّهُمْ - كَمَا ثَبَتَ فِي
«الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ ، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ
عَازِبٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَفِي «السُّنَنِ»^(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ : لَمَّا تَحَاكَمُوا

(١) التحميم : تسويد الوجه .

(٢) البخارى (١٣٢٩ ، ٣٦٣٥ ، ٤٥٥٦ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٤١ ، ٧٣٣٢ ، ٧٥٤٣) . مسلم (١٦٩٩) .

(٣) حديث البراء عند مسلم (١٧٠٠) ، وحديث جابر (١٧٠١) .

(٤) أبو داود (٤٤٥٠ ، ٤٤٥١) .

إلى رسول الله ﷺ، في قصة اليهودي واليهوديَّة الذين زنيا، فقال لهم: «ما تجدون في التوراة في شأن الرِّجْم؟» فقالوا: نفصِّحهم، ويُجلِّدون. فأمرهم رسولُ الله ﷺ، بإحضار التوراة، فلمَّا جاءوا بها، وجعلوا يقرءونها ويكتُمون آية الرِّجْم التي فيها، ووضع عبدُ الله بنُ صوريا يده على آية الرِّجْم، وقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ارفع يدك يا أغور». فرفع يده، فإذا فيها آية الرِّجْم، فأمر رسولُ الله ﷺ، برجمهما، وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرُكَ إِذْ أَمَاتُوهُ». وعند أبي داود^(١): أنهم لما جاءوا بها^(٢)، نزع الوسادة من تحته، فوضعها تحتها، وقال: «آمَنْتُ بِكَ وَبِمَنْ أُنْزَلَكَ». وذكر بعضهم أنه قام لها. ولم أقف على إسناده. والله أعلم.

وهذا كله يُشكِّلُ على ما يقوله كثيرٌ من المتكلمين وغيرهم: إنَّ التوراة انقطعَت تَوَاتُرُهَا في زمنٍ بُخْتُ نَصْرٍ، ولم يَتَّقَ مَنْ يَحْفَظُهَا إِلَّا الْعَزِيزُ. ثُمَّ إِنَّ الْعَزِيزَ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَهُوَ مَعْصُومٌ،^(٣) والتواترُ إلى المعصومِ يَكْفِي^(٣)، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَتَوَاتَرَ إِلَيْهِ. لكنَّ بعده زكريا ويحيى وعيسى، وكلُّهم كانوا مُتَمَسِّكِينَ بِالتَّورَةِ، فلو لَمْ تَكُنْ صَحِيحَةً مَعْمُولًا بِهَا، لَمَا اعْتَمَدُوا عَلَيْهَا، وهم أنبياءُ مَعْصُومُونَ، ثُمَّ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، فِيمَا أُنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، مُنْكَرًا عَلَى الْيَهُودِ فِي

(١) أبو داود (٤٤٤٩). حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٧٣٩).

(٢) سقط من: ص. والضمير عائد إلى التوراة.

(٣ - ٣) في الأصل: «والرواية إلى المعصوم تكفي».

قَصْدِهِمُ الْفَاسِدِ ، إِذْ عَدَلُوا عَمَّا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ عِنْدَهُمْ - وَأَنْتَهُمْ مَأْمُورُونَ بِهِ
 حَثْمًا - إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ يُعَانِدُونَ مَا جَاءَ بِهِ ، لَكِنْ لَمَّا
 كَانَ - فِي زَعْمِهِمْ ^(١) - قَدْ يُوَافِقُهُمْ عَلَى مَا ابْتَدَعُوهُ ؛ مِنْ الْجَلْدِ وَالتَّحْمِيمِ ،
 الْمُصَادِمِ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ حَثْمًا ، قَالُوا : إِنَّ حُكْمَ لَكُمْ بِالْجَلْدِ وَالتَّحْمِيمِ فَاقْبَلُوهُ ،
 وَتَكُونُونَ قَدْ اغْتَدَرْتُمْ بِحُكْمِ نَبِيِّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، [٣٠٤/١] وَإِنْ لَمْ
 يَحْكَمْ لَكُمْ بِهَذَا ، بَلْ بِالرَّجْمِ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَقْبَلُوا مِنْهُ . فَأَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
 فِي هَذَا الْقَصْدِ الْفَاسِدِ ، الَّذِي إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ الْغَرَضُ الْفَاسِدُ ، وَمُوَافَقَةُ
 الْهَوَى ، لَا الدِّينَ الْحَقُّ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ
 اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَا
 التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
 وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴿ الْآيَةُ [الْمائدة : ٤٣ ، ٤٤] .
 وَلِهَذَا لَمَّا ^(٣) حُكِمَ بِالرَّجْمِ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ » .
 وَسَأَلَهُمْ ؛ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا ؟ وَلِمَ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ ؟ فَقَالُوا : إِنَّ
 الزَّنا قَدْ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا ، وَلَمْ يُمَكِّنَّا أَنْ نُقِيمَهُ عَلَيْهِمْ ، وَكُنَّا نَرْجُمُ مَنْ زَنَى مِنْ
 ضَعْفَانِنَا ، فَقُلْنَا : تَعَالَوْا إِلَى أَمْرِ نَصِفِ ، نَفْعَلُهُ مَعَ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ ، فَاضْطَلَحْنَا
 عَلَى الْجَلْدِ وَالتَّحْمِيمِ . فَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ تَحْرِيفِهِمْ ، وَتَبْدِيلِهِمْ ، وَتَغْيِيرِهِمْ ،
 وَتَأْوِيلِهِمُ الْبَاطِلِ ، وَهَذَا إِنَّمَا فَعَلُوهُ فِي الْمَعَانِي ، مَعَ بَقَاءِ لَفْظِ الرَّجْمِ فِي كِتَابِهِمْ ،
 كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ ^(٣) ، فَلهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ هَذَا مِنَ النَّاسِ : إِنَّهُ لَمْ

(١) بعده في ح ، م : « ما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٧٩ .

يَقَعُ تَبْدِيلُهُمْ إِلَّا فِي الْمَعَانِي ، وَإِنَّ الْأَلْفَاظَ بَاقِيَةً ، وَهِيَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ؛ إِذْ لَوْ أَقَامُوا مَا فِي كِتَابِهِمْ جَمِيعَهُ ، لَقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ ، وَمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِذُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [المائدة : ٦٨] . وَهَذَا الْمَذْهَبُ - وَهُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّ التَّبْدِيلَ إِنَّمَا وَقَعَ فِي مَعَانِيهَا لَا فِي أَلْفَاظِهَا - حَكَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي آخِرِ كِتَابِهِ « الصَّحِيحِ » ^(١) وَقَرَّرَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرُدَّهُ ، وَحَكَاهُ الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » ^(٢) عَنْ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ ^(٣) .

وَذَهَبَ فَقَهَاءُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْجُنُبِ مَسُّ التَّوْرَةِ ، وَهُوَ مُخْدِتٌ ، وَحَكَاهُ الْحَنَاطِيُّ فِي « فِتَاوِيهِ » عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا . وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى التَّوَسُّطِ فِي هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ ؛ مِنْهُمْ شَيْخُنَا

(١) الْبُخَارِيُّ (٧٥٤١) .

(٢) التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ ٣/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) بَعْدَهُ فِي هَامِشِ ح : « لَيْسَ لِلْجُنُبِ أَنْ يَمَسَّ التَّوْرَةَ » . وَهُوَ عِنْدَ م : « لَيْسَ لِلْجُنُبِ لَمَسُ التَّوْرَةِ » . وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْمُصَنِّفَ لَمْ يَقْرَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ .

الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال^(١) : أَمَا مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا كُلُّهَا مُبَدَّلَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا [٣٠٤/١ ظ]، وَلَمْ يَتَّقَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا بَدَّلُوهُ، فَهَذَا بَعِيدٌ، وَكَذَا مَنْ قَالَ : لَمْ يُبَدَّلْ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ . بَعِيدٌ أَيْضًا . وَالْحَقُّ أَنَّهُ دَخَلَهَا تَبْدِيلٌ وَتَغْيِيرٌ، وَتَصَرَّفُوا فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهَا بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، كَمَا تَصَرَّفُوا فِي مَعَانِيهَا، وَهَذَا مَعْلُومٌ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، وَلِبَسْطِهِ مَوْضِعٌ آخَرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . كَمَا فِي قَوْلِهِمْ^(٢) فِي قِصَّةِ الذِّيْحِ^(٣) : اذْبَحِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ . وَفِي نَسْخَةِ : بِكَرَكَ إِسْحَاقَ . فَلَفْظَةُ «إِسْحَاقَ» مُفْحَمَةٌ مَزِيدَةٌ بِلَا مِزْيَةٍ؛ لِأَنَّ الْوَحِيدَ - وَهُوَ الْبَكْرُ - إِسْمَاعِيلُ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ إِسْحَاقَ بِأَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَكَيْفَ يَكُونُ الْوَحِيدُ الْبَكْرُ إِسْحَاقَ؟!، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَسَدُ الْعَرَبِ؛ أَنْ يَكُونَ «أَبُوهُمْ هُوَ» الذِّيْحُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَذْهَبُوا بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ لَهُمْ، فَزَادُوا ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَقَدْ اغْتَرَّ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَوَافَقُوهُمْ عَلَى أَنَّ الذِّيْحَ إِسْحَاقُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الذِّيْحَ إِسْمَاعِيلُ، كَمَا قَدَّمْنَا^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهكذا في تَوْرَةِ السَّامِرَةِ، فِي الْعَشْرِ الْكَلِمَاتِ زِيَادَةُ الْأَمْرِ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الطُّورِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ نُسَخِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . وَهَكَذَا يُوجَدُ

(١) انظر تفصيل ذلك في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٦٧/١ - ٤٩٥، ٣/٢ - ٢٠ . ومجموع الفتاوى ١٠٣/١٣، ١٠٤ .

(٢) في ح، م : «قوله» .

(٣) سفر التكوين، الأصحاح ٢٢/٢ .

(٤ - ٤) في ح، م : «إسماعيل غير» .

(٥) انظر ما تقدم في ٣٦٣/١ - ٣٧٠ .

الزُّبُورُ الماثُورُ عن داودَ ، عليه السَّلامُ ، مختلفًا كثيرًا ، وفيه أشياء مَزِيدَةٌ مُلْحَقَةٌ فيه وليست منه . والله أعلم .

قلتُ : وأما ما بأيديهم من التوراة المَعْرَبَةِ ، فلا يَشْكُ عاقلٌ في تَبْدِيلِهَا وتحريفِ كثيرٍ من ألفاظِها ، وتغييرِ القَصَصِ والألفاظِ ، والزياداتِ ، والنقصِ البينِ الواضحِ ، وفيها من الكذبِ البينِ ، والخطأ الفاحشِ شيءٌ كثيرٌ جدًا ، فأما ما يَثْلُوْنَه بلسانِهِمْ ، وَيَكْتُبُوْنَه بأقلامِهِمْ ، فلا اِطْلَاعَ لنا عليه ، والمَظْنُونُ بِهِمْ أَنَّهُمْ كَذَبَةٌ خَوْنَةٌ ، يُكْثِرُونَ الفِرْيَةَ على اللهِ ورُسُلِهِ وكتبِهِ .

وأما النصارى ، فَأَناجيلُهُم الأربعةُ مِنْ طُرُقٍ ؛ مُرْقَسٌ ^(١) ، ولُوقَا ، ومَتَّى ، ويُوْحَنَّا ، أَشَدُّ اخْتِلَافًا ، وأكثرُ زيادةً ونقصًا ، وَأَفْحَشُ تَفَاوُتًا من التوراة ، وقد خالفُوا أَحْكَامَ التوراةِ والإنجيلِ ، في غيرِ ما شِئْ قد شَرَّعُوهُ لأنفُسِهِمْ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ ، صلاتُهُمْ إلى الشرقِ ليست مَنْصُوصًا عليها ، ولا مَأْمُورًا بها في شيءٍ مِنَ الأناجيلِ الأربعةِ ، وهكذا تصويرُهُمْ كَنائِسَهُمْ ، وتَرْكُهُم الحِتَّانَ ، ونَقْلُهُمْ صِيَامَهُمْ إلى زمنِ الربيعِ ، وزيادَتُهُمْ فيه إلى خمسين يومًا ، ^(٢) وَأَكْلُهُم الحِنْزِيرَ ^(٣) ، ووضعُهُم الأمانةَ الكبيرةَ ، وإِنَّمَا هِيَ الخِيانَةُ الصَّغِيرَةُ ^(٣) الحَقِيرَةُ ، والرهبانيةُ ؛ وهِيَ تَرَكُ التَّزْوِيجَ لِمَنْ أَرَادَ التَّعَبُّدَ ، وتحريمُهُ عليه ، وكتبُهُم القوانينَ التي وضَعَتْها لَهُم الأَسَاقِفَةُ الثلاثُمائةُ والثمانية عَشَرَ . فكلُّ هذه الأشياءِ ابتدعوها ، ووضعُوهَا في [٣٠٥/١] أَيامِ قُسْطَنْطِينِ بْنِ قُسْطَسَ بَانِي القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وكانَ زَمَنُهُ بَعْدَ المَسِيحِ

(١) في ح : « ملقس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ح ، م .

بثلاثمائة سنة، وكان أبوه أحد ملوك الروم، وتزوج أمه هيلانة في بعض أسفاره للصييد من بلاد حرّان، وكانت نصرانيّة على دين الرّهايين المتقدّمين، فلما وُلِدَ لها منه قُسطنطين المذكور، تعلّم الفلسفة ومهّر^(١) فيها، وصار فيه مِثْلُ بعض الشيء إلى النصرانية، التي أمّه عليها، فعظّم القائمين بها بعض الشيء، وهو على اعتقاد الفلاسفة، فلما مات أبوه واستقلّ هو في المملكة، سار في رعيّته سيرة عادلة؛ فأحبّه الناس، وساد فيهم، وغلب على ملك الشّام بأشره مع الجزيرة، وعظّم شأنه، وكان أول القياصرة، ثم اتّفق اختلاف في زمانه بين النّصارى، ومنازعة وقعت^(٢) بين بطريق^(٣) الإسكندرية إكصندروس، وبين رجل من علمائهم يُقال له: عبد الله بن أريوس. فذهب إكصندروس إلى أنّ عيسى ابن الله، تعالى الله عن قوله، وذهب ابن أريوس إلى أنّ عيسى عبد الله ورسوله، واتّبعه على هذا طائفة من النصارى، وأصفق^(٤) الأكثرون الأخسرون^(٥) على قول بطريقهم^(٦)، ومنع ابن أريوس من دخول الكنيسة هو وأصحابه، فذهب يستعدي على إكصندروس وأصحابه إلى الملك قُسطنطين، فسأله الملك عن مقالته، فعرض عليه عبد الله ابن أريوس ما يقول في المسيح؛ من أنّه عبد الله ورسوله، واحتجّ على

(١) في ح، م، ص: «بهر».

(٢) سقط من: م.

(٣) في النسخ: «ترك». وانظر ما تقدم في ١١/٢.

(٤) في م: اتفق. وأصفقوا على الأمر: اجتمعوا عليه. اللسان (ص ف ق).

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) في النسخ: «تركهم».

ذلك ، فمال^(١) إليه ، وجنح إلى قوله ، فقال له قائلون : فينبغي أن تبعث إلى خصمه فتسمع كلامه . فأمر الملك بإحضاره ، وطلب من سائر الأقاليم كل أسقف ، وكل من عنده علم^(٢) في دين النصرانية ، وجمع البطارقة^(٣) الأربعة ، من القدس وأنطاكية وزوميّة والإسكندرية ، فيقال : إنهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على ألف^(٤) أسقف ، فجمعهم في مجلس واحد ، وهو المجمع الأول من مجامعهم الثلاثة المشهورة ، وهم مختلفون اختلافاً متبايناً منتشراً جداً ؛ فمنهم الشّردمة على المقالة التي لا يوافقهم أحد من الباقيين عليها ، فهؤلاء خمسون^(٥) على مقالة ، وهؤلاء ثمانون على مقالة أخرى ، وهؤلاء عشرة على مقالة ، وأربعون على أخرى ، ومائة على مقالة ، ومائتان على مقالة ، وطائفة على مقالة ابن أريوس ، وجماعة على مقالة أخرى ، فلما تفاقم أمرهم وانتشر اختلافهم ، حارّ فيهم الملك قسطنطين ، مع أنه سيئ الظنّ بما عدا دين الصّابئين من أسلافه اليونانيين ، [٣٠٥/١ ظ] فعمد إلى أكثر جماعة منهم على مقالة من مقالاتهم ، فوجدهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا ، قد اجتمعوا على مقالة إكصندروس ، ولم يجد طائفة بلغت عدّتهم ، فقال : هؤلاء أولى بنصر قولهم ؛ لأنهم أكثر الفرق . فاجتمع بهم خصوصاً ، ووضع سيفه وخاتمه إليهم ، وقال : إنّي رأيْتُكم أكثر الفرق ، قد اجتمعتم على مقالاتكم هذه ، فأنا أنصُرُها

(١) في م : « فحال » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في النسخ : « البتاركة » .

(٤) في ص : « ألف » .

(٥) في ص : « خمسة » .

وَأَذْهَبُ إِلَيْهَا . فَسَجَدُوا لَهُ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَضَعُوا لَهُ كِتَابًا^(١) فِي الْأَحْكَامِ ،
وَأَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ إِلَى الشَّرْقِ ؛ لِأَنَّهَا مَطْلِعُ الْكَوَاكِبِ النَّيِّرَةِ ، وَأَنْ يُصَوِّرُوا فِي
كِنَائِسِهِمْ صُورًا لَهَا جُثَّتْ ، فَصَالِحُوهُ^(٢) عَلَى أَنْ تَكُونَ فِي الْحَيِطَانِ ، فَلَمَّا
تَوَافَقُوا عَلَى ذَلِكَ ، أَخَذَ فِي نَصْرِهِمْ ، وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِمْ ، وَإِقَامَةِ مَقَالَتِهِمْ ، وَإِبْعَادِ
مَنْ خَالَفَهُمْ ، وَتَضْعِيفِ رَأْيِهِ وَقَوْلِهِ ، فَظَهَرَ أَصْحَابُهُ بِجَاهِهِ عَلَى مُخَالَفِهِمْ ،
وَانْتَصَرُوا عَلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ بِنَاءِ الْكِنَائِسِ عَلَى دِينِهِمْ ، وَهُمْ الْمَلَكِيَّةُ ؛ نِسْبَةً إِلَى دِينِ
الْمَلِكِ ، فَبُنِيَ فِي أَيَّامِ قُسْطَنْطِينَ ، بِالشَّامِ وَغَيْرِهَا فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى ، أَزِيدٌ مِنْ
ثِنْتَيْ عَشْرَةِ أَلْفِ كَنِيسَةٍ ، وَاعْتَنَى الْمَلِكُ بِنَاءَ بَيْتِ لَحْمٍ ، يَعْنِي عَلَى مَكَانِ مَوْلِدِ
الْمَسِيحِ ، وَبَنَتْ أُمُّهُ هَيْلَانَةً قُمَامَةً بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى مَكَانِ الْمَصْلُوبِ ، الَّذِي
زَعَمَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، بِجَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عَقْلِهِمْ^(٣) ، أَنَّهُ الْمَسِيحُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ قَتَلَ مَنْ عَدَا أَوْلِيكَ ، وَخَدَّ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ فِي الْأَرْضِ ،
وَأَجَّجَ فِيهَا النَّارَ ، وَأَخْرَقَهُمْ بِهَا . كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْبُرُوجِ »^(٤) ،
وَعَظُمَ دِينُ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ جَدًّا ؛ بِسَبَبِ الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينَ ، وَقَدْ أَفْسَدَهُ
عَلَيْهِمْ فِسَادًا لَا صَلَاحَ لَهُ ، وَلَا نَجَاحَ مَعَهُ ، وَلَا فَلَاحَ عِنْدَهُ ، وَكَثُرَتْ أَعْيَادُهُمْ
بِسَبَبِ عُظَمَائِهِمْ^(٥) ، وَكَثُرَتْ كِنَائِسُهُمْ عَلَى أَسْمَاءِ عُبَادِهِمْ ، وَتَفَاقَمَ كُفْرُهُمْ ،
وَعَلَّظَتْ مُصِيبَتُهُمْ ، وَتَخَلَّدَ ضَلَالَتُهُمْ وَعَظُمَ وَبَالُهُمْ ، وَلَمْ يَهْدِ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كِتَابَا » .

(٢) فِي ح : « فَصَالِحُوهُمْ » .

(٣) فِي ح ، م : « عَلِمَهُمْ » .

(٤) التفسير ٨ / ٣٩٢ .

(٥) فِي ص : « عِظَائِهِمْ » .

أَصْلَحَ بِهِمْ ، بَلْ صَرَفَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَالَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ حَالَهُمْ^(١) ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَجْمَعَيْنِ فِي قَضِيَةِ النُّشْطُورِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ ، وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ تُكَفِّرُ الْأُخْرَى ، وَتَعْتَقِدُ تَخْلِيدَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَا تَرَى مُجَامَعَتَهُمْ فِي الْمَعَابِدِ وَالْكَنَائِسِ ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ ؛ أَقْنُومِ الْآبِ ، وَأَقْنُومِ الْإِبْنِ ، وَأَقْنُومِ الْكَلِمَةِ ، وَلَكِنْ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فِي الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ ، فِيمَا بَيْنَ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ ؛ هَلْ تَدَرَّعَهُ^(٢) ، أَوْ حَلَّ فِيهِ ، أَوْ اتَّحَدَ بِهِ ، وَاخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ شَدِيدٌ ، وَكَفَرُهُمْ بِسَبِيهِ غَلِيظٌ ، وَكُلُّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ مِنَ الْأَرِثُوسِيَّةِ^(٣) ، أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْثُيُوسَ : إِنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَابْنُ أُمِّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى [٣٠٦/١] مَرْيَمَ ، وَرُوِّحَ مِنْهُ . كَمَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ سَوَاءً ، وَلَكِنْ لَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ الْأَرِثُوسِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، تَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ بِالْإِبْعَادِ وَالطَّرْدِ حَتَّى^(٤) قَلُّوا فَلَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِيمَا نَعْلَمُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) سقط من : ح ، م .

(٢) تدرعه : لبسه .

(٣) في ص : « الأريسية » .

(٤) في ص : « حين » .

(*) كِتَابُ الْجَامِعِ لِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ

قال الله تعالى ^(١) : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٣] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (١٢٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥] . وقد رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَابْنُ مَرْذُوقٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» ^(٣) وَغَيْرُهُمَا، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ^(٤) بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ^(٤) الْغَسَّانِيِّ الشَّامِيِّ - وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ - حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا». قُلْتُ: يَا

(*) من هنا بداية النسخة الثانية من الجزء الرابع، من نسخة أحمد الثالث، ويشار إليها بـ (٩١) .

(١) التفسير ٤٤٨/١، ٤٤٩ .

(٢) التفسير ٤٢١/٢ - ٤٢٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٢٦/١ .

وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢ عقب إيراده الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن الجوزي في الموضوعات، وهما في طرفي نقيض، والصواب أنه ضعيف، لا صحيح ولا موضوع .

(٤ - ٤) في ح، م: «عن يحيى بن محمد». وفي ص: «بن يحيى بن فخر» .

رسولَ اللَّهِ، كم الرسل منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جَمَّ غفيرٌ». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، مَنْ كان أولَهم؟ قال: «آدمُ». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، نبيُّ مُرْسَلٌ؟ قال: «نعم، خلَقَهُ اللَّهُ بيده، ونَفَخَ فيه مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ سَوَّاهُ قِبَلًا». ثم قال: «يا أبا ذَرٍّ، أربعةٌ سُريانيُّونَ؛ آدمُ، وشِيثُ، ونوحُ، وخَنُوحُ، وهو إِدْرِيسُ، وهو أوَّلُ مَنْ خَطَّ بالقلمِ، وأربعةٌ مِنَ العربِ؛ هودٌ، وصالحُ، وشعيبُ، ونبيُّك يا أبا ذَرٍّ، وأوَّلُ نبيٍّ مِنْ بنى إِسرائيلَ موسى، وآخِرُهُم عيسى، وأوَّلُ النَّبِيِّينَ آدمُ، وآخِرُهُم نبيُّك».

وقد أوردَ هذا الحديثَ أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيِّ في «المَوْضُوعَاتِ»^(١). وقد رواه ابنُ أبي حاتمٍ^(٢) من وجهٍ آخر، فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو المغيرة، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ^(٣)، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، كم الأنبياءُ؟ قال: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرِّسَالُ»^(٤) مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، جَمًّا غفيرًا». وهذا أيضًا مِنْ هذا الوجهِ ضَعِيفٌ، فِيهِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الضَّعَفَاءِ؛ مُعَانٌ، وَشَيْخُهُ، وَشَيْخُ شَيْخِهِ.

وقد قال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ^(٥): [٣٠٦/١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ

(١) لم نجده في موضوعات ابن الجوزي. وقد عزاه السيوطي له في الدر المنثور ٢٤٦/٢.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢. وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل، م: «زيد».

(٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) مسند أبي يعلى (٤١٣٢). قال الهيثمي في المجمع ٢١٠/٨: وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف جدا.

عُبَيْدَةُ الرَّبْدِيُّ^(١) ، عن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بَعَثَ اللَّهُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ نَبِيٍّ ؛ أَرْبَعَةَ آلَافٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ » . موسى وشيخه ضعيفان .

وقال أَبُو يَعْلَى أَيضًا^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّيِّعِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، عن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ فِيْمَنْ خَلَا مِنْ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ نَبِيٍّ ، ثُمَّ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا » . يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ضَعِيفٌ . وقد رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ^(٣) ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عن صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ عَلَى إِثْرِ ثَمَانِيَةِ آلَافِ نَبِيٍّ ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ » . وهذا إِسْنَادٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ حَالَ أَحْمَدَ بْنِ طَارِقٍ هَذَا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٤) : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « الْيَزِيدِيُّ » ، وَفِي ح : « الْيَزِيدِي » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٠٤ / ٢٩ .

(٢) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٤٠٩٢) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢١١ / ٨ : فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٦٢ / ٣ فِي تَرْجُمَةِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ بِهِ ، وَقَالَ عَقِبُهُ : غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ زِيَادٍ . وَأَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٢٥ / ٢ بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ بِهِ ، وَقَالَ عَقِبُهُ : وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، رَجَالُهُ كُلُّهُمْ مَعْرُوفُونَ إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ هَذَا ؛ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُهُ بَعْدَالَةً وَلَا جَرَحَ .

(٤) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٧٩ / ٣ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٤٦ / ٧ : فِيهِ مَجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَثِقَهُ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ ، وَقَالَ فِي أُخْرَى : لَيْسَ بِالْقَوِي . وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ .

بِخَطِّهِ^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هَلْ تُقَرُّ الْخَوَارِجُ بِالذَّجَّالِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ ، أَوْ^(٢) أَكْثَرُ ، مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا وَحَذَرُ أُمَّتِهِ الذَّجَّالَ^(٣) ، وَإِنِّي قَدْ بَيَّنَّ لِي^(٤) مِنْ أَمْرِهِ^(٥) مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ^(٥) ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَا حِظَّةٌ لَا تَخْفَى ، كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سُودَاءُ تَدْخُنُ » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ^(٦) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَخَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرُ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ الذَّجَّالَ ، وَإِنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لِي فِيهِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى ذِكْرِ عَدَدٍ مَنْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ الذَّجَّالَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، لَكِنْ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ^(٧) :

(١) هذه العبارة وردت في المسند في آخر الحديث الذي قبل هذا ، وهو خطأ ، وأورده الحافظ ابن حجر على الصواب ، في أطراف مسند الإمام أحمد (٨٦٥١) مثل ما أورده المصنف هنا .

(٢) كذا في النسخ ، وفي أطراف المسند ٣٨٣/٦ . وفي المسند : « و » .

(٣) في النسخ : « منه » . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) في النسخ : « فيه » . والمثبت من المسند .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) كشف الأستار (٣٣٨٠) . قال الهيثمي في المجمع ٣٤٧/٧ : رواه البزار وفيه مجالد بن سعيد ، وقد ضعفه الجمهور ، وفيه توثيق .

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، الإحسان (٦٧٨٠) من حديث ابن عمر ، ومسلم (٢٩٣٣) ، =

« ما من نبي إلا وقد أُنذِر أُمَّتَهُ الدَّجَالُ ». فالله أعلم .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَاتٍ قَالَ : [٣٠٧/١] سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ : قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَشْوِسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ » . قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « فُوا بِيَعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ » . وكذا رواه مسلم عن بُنْدَارٍ^(٢) ، وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ فُرَاتٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٣) .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ ، حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَخْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » . وكذا رواه مسلم من حديث الْأَعْمَشِ بِهِ نَحْوَهُ^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ،

= والترمذي (٢٢٤٥) ، وأحمد في المسند ٣ / ١٧٣ ، ٢٧٦ من حديث أنس ، وعندهم : « الأعور » بدل « الدجال » .

(١) البخاري (٣٤٥٥) .

(٢) مسلم (١٨٤٢) .

(٣) البخاري (٣٤٧٧ ، ٦٩٢٩) .

(٤) في م ، ص : « عمرو » .

(٥) مسلم (١٧٩٢) .

(٦) في المسند ٣ / ٩٤ .

عن رَجُلٍ ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال : وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ ^(١) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ . فقال النبي ﷺ : « إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ ، كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُيْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُيْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى يَأْخُذَ الْعِبَادَةُ فَيُخَوِّبَهَا ^(٢) ، وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ ^(٣) بِالرَّخَاءِ » . هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(٤) ، عَنْ دُحَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ ^(٦) عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ ، يُيْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ ، زِيدَ فِي بَلَائِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ، خُفِّفَ عَنْهُ ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ

(١) بعده في ح ، م ، ص : « اليمنى » .

(٢) في م : « فيجوبها » . وفي المسند : « فيخونها » وهو تصحيف . وفي سنن ابن ماجه كما هو مثبت . والتحوية : أن يدير كساءً حول سنام البعير فيركبه . النهاية (ح و ي) . ووقع عند الحاكم في المستدرک ٣٠٧/٤ : « فيحويها ويلبسها » .

(٣) في م ، ص : « يفرحون » .

(٤) ابن ماجه (٤٠٢٤) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٥٠) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٤٤) .

(٥) في المسند ١/١٧٢ . (إسناده صحيح) .

(٦) في م : « بن » .

الأرض وما عليه خَطِيئَةٌ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ بِهِ^(١). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَتَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ^(٢): «نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ، دِينُنَا وَاحِدٌ، وَأُمَمَاتُنَا شَتَّى». وَالْمَعْنَى، أَنَّ شَرَائِعَهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي الْفُرُوعِ، وَنَسَخَ بَعْضُهَا بَعْضًا، حَتَّى انْتَهَى الْجَمِيعُ إِلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، [٣٠٧/١ ظ] إِلَّا أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا دِينُهُ الْإِسْلَامُ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، أَنَّ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]. فَأَوْلَادُ الْعِلَّاتِ أَنْ يَكُونَ الْأَبُ وَاحِدًا وَالْأُمَمَاتُ مُتَفَرِّقَاتٍ، فَالْأَبُ بِمَنْزِلَةِ الدِّينِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَالْأُمَمَاتُ بِمَنْزِلَةِ الشَّرَائِعِ فِي اخْتِلَافِ أَحْكَامِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. وَقَالَ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]. وَقَالَ: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ [البقرة: ١٤٨] عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي تَفْسِيرِهَا.

(١) الترمذى (٢٣٩٨)، النسائى فى الكبرى (٧٤٨١)، ابن ماجه (٤٠٢٣). حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٥٦). وانظر (السلسلة الصحيحة ١٤٣).
(٢) تقدم تخريجه فى ٥٢٤/٢، ٥٢٥.

والمقصود أن الشرائع وإن تنوعت في أوقاتها، إلا أن الجميع أمرٌ بعبادة الله وحده لا شريك له، وهو دين الإسلام، الذي شرعه الله لجميع الأنبياء، وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٣٠] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية [المائدة: ٤٤]. فدين الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له، وهو الإخلاص له وحده دون ما سواه، والإحسان أن يكون على الوجه المشروع في ذلك الوقت المأمور به؛ ولهذا لا يقبل الله من أحد عملاً بعد أن بعث محمداً ﷺ، إلا^(١) على ما شرعه له، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]. وقال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ»^(٢). قيل: أراد العرب والعجم. وقيل: الإنس والجن. وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى،

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه مسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله.

ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكَتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»^(١) . والأحاديث في هذا كثيرة جدًا .

والمقصود أن إخوان العَلَاتِ ، أن يكونوا من أبٍ واحدٍ وأُمَّهاتهم شتى ، مأخوذٌ^(٢) من شُرْبِ العَلَلِ بعدَ النَّهْلِ . [٣٠٨/١ و] وأما إخوان الأَخْيَافِ ، فعكسُ هذا ؛ أن تكون أُمُّهُمْ واحدةً من آباءٍ شتى . وإخوان الأَعْيَانِ ، فهم الأَشِقَاءُ من أبٍ واحدٍ وأُمٍّ واحدةٍ . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم .

وفي الحديث الآخر^(٣) « نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ » . وهذا من خصائصِ الأنبياءِ ؛ أَنَّهُمْ لَا يُورَثُونَ ، وما ذاك إِلَّا لِأَنَّ الدُّنْيَا أَهْقَرُ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ مُخَلَّفَةً عَنْهُمْ ، وَلِأَنَّ تَوَكُّلَهُمْ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي ذَرَارِيِّهِمْ أَعْظَمُ^(٤) وَأَشَدُّ ، وَآكَدُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجُوا مَعَهُ إِلَى أَنْ يَتْرَكُوا لَوَرَثَتِهِمْ - مِنْ بَعْدِهِمْ - مَا لَا يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَنِ النَّاسِ ، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَرَكَوهُ صَدَقَةً لِفُقَرَاءِ النَّاسِ وَمَحَاوِيَجِهِمْ وَذَوِي خَلَّتِهِمْ^(٥) . وَسَنَذْكُرُ جَمِيعَ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، مَعَ خَصَائِصِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ ، فِي أَوَّلِ كِتَابِ النِّكَاحِ ، مِنْ كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ »^(٦) ، حَيْثُ ذَكَرَهُ الْأَيْمَةُ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ ؛ اقْتِدَاءً بِالْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

(١) تقدم تخريجه في ٤٥٨/١ .

(٢) في الأصل : « فأخوة العلات » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ .

(٤) سقط من : ح .

(٥) الخلة : الحاجة والفقر . المعجم الوسيط (خ ل ل) .

(٦) وهو مصنف كبير للإمام ابن كثير لم يكمله ، ووصل فيه إلى كتاب الحج . انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٦١ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو^(٢) معاوية ، عن الأعمش ، عن زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عن عبد الرحمن بن^(٣) عبد رب الكعبة قال : انْتَهَيْتُ إِلَى عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو وهو جالسٌ في ظِلِّ الكعبة ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : بَيْنَا نحنُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، في سَفَرٍ ، إِذْ نَزَلَ مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خِباءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ هو في جَشْرِهِ^(٤) ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ^(٥) ، إِذْ نَادَى مُنَادِيهِ : الصلاةُ جامعةٌ . قال : فَاجْتَمَعْنَا . قال : فَقَامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَطَبَنَا ، فقال : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَى^(٦) مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا^(٧) لَهُمْ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ ، وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هذه جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا^(٨) فِي أَوَّلِهَا ، وَإِنْ آخَرَهَا سَيَصِيبُهُمْ بَلَاءٌ شَدِيدٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا^(٩) ، تَجِيءُ فِتْنٌ يُرْقِقُ^(٩) بَعْضُهَا لِبَعْضٍ ، تَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فيقولُ المؤمنُ : هذه مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فيقولُ المؤمنُ : هذه . ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، فَمَنْ سَرَّهُ مِنْكُمْ أَنْ يُرْخَزَ عَنِ النَّارِ وَأَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْيُذِرْكَ مَوْتَتَهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ^(١٠)

(١) في المسند ١٦١ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) في م : « أن » .

(٣) في م : « أن » .

(٤) الجشِر : الدواب التي ترعى وتبيت في مكانها .

(٥) في الأصل : « يتصلل » من الصليل وهو المقارعة بالسيوف . وينتضل : من المناضلة ، وهي المراماة بالسهم .

(٦ - ٦) في النسخ : « خير ما يعلمه » . والمثبت من المسند .

(٧) في ص : « عاقبتها » .

(٨) في النسخ : « ينكرونها » . والمثبت من المسند .

(٩) في م : « يريق » .

(١٠) في الأصل : « تابع » .

إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ ، فَلْيُطِغْهُ مَا اسْتَطَاع ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ ، فَاضْرِبُوا عُتُقَ الْآخِرِ » . قَالَ : فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَالَ : سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي . قَالَ : فَقُلْتُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ - ^(١) يَعْنِي مَعَاوِيَةَ - يَأْمُرُنَا بِأَكْلِ أَمْوَالِنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ ، وَأَنْ [٣٠٨/١ ظ] نَقْتُلَ أَنْفُسَنَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [النساء : ٢٩] . قَالَ : فَجَمَعَ يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى جَبْهَتِهِ ، ثُمَّ نَكَسَ هُنَيْئَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَطِغْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا ، عَنْ وَكِيعٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(٢) ، وَقَالَ فِيهِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ » . وَذَكَرَ تَمَامَهُ بِنَحْوِهِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ، مِنْ طُرُقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(٣) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٤) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ ^(٥) (*) .

(١ - ١) كَذَا بِالنَّسْخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « مَعَاوِيَةَ يَعْنِي » .

(٢) فِي الْمُسْنَدِ ١ / ١٩١ .

(٣) مُسْلِمٌ (١٨٤٤) ، أَبُو دَاوُدَ (٤٢٤٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٠٢) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٩٥٦) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَمْرٍو » .

(٥) مُسْلِمٌ (١٨٤٤) .

(*) إِلَى هُنَا تَنْتَهِي النُّسخَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ نُسْخَةِ أَحْمَدَ الثَّالِثِ ، وَالْمَشَارُ إِلَيْهَا بِ « الْأَصْلِ » .

(*) ذِكْرُ أَخْبَارِ الْعَرَبِ

قيل : إِنَّ جَمِيعَ الْعَرَبِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ . وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ ، أَنَّ الْعَرَبَ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ^(١) إِسْمَاعِيلَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا^(٢) أَنَّ الْعَرَبَ الْعَرَبِيَّةَ^(٣) مِنْهُمْ ؛ عَادَ وَثَمُودُ وَطَشْتُمْ وَجَدِيسُ وَأُمَيْتُمْ^(٤) وَجُرْهُتُمْ وَالْعَمَالِيقُ ، وَأُمُّ آخَرُونَ ، لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ،^(٥) « وَكُلُّ هَؤُلَاءِ » كَانُوا قَبْلَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَفِي زَمَانِهِ أَيْضًا . فَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ ، وَهُمْ عَرَبُ الْحِجَازِ فَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَمَّا عَرَبُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ حِمْيَرٌ ، فَاَلْمَشْهُورُ أَنََّّهُمْ مِنْ قَحْطَانَ ، وَاسْمُهُ مُهَرَّمٌ^(٦) . قَالَ ابْنُ مَآكُولَا^(٧) . وَذَكَرُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ إِخْوَةٍ ؛ قَحْطَانُ وَقَاحِطٌ وَمِقْحَطٌ وَفَالِغٌ ، وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ ، وَقِيلَ : هُوَ هُوْدٌ . وَقِيلَ : هُوْدٌ أَخُوهُ . وَقِيلَ : مِنْ ذُرِّيَّتِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ قَحْطَانَ مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . حَكَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) ،

(*) من هنا اعتمدت النسخة الأحمدية المشار لها بـ (ح) أصلاً . ويشار إليها في الحواشي بـ «الأصل» .

(١ - ١) سقط من : ٩ ١ .

(٢) تقدم في ٢٨٣ / ١ .

(٣) في ٩ ١ : « وكان أميم ملكا يقال : إنه أول من سقف البيوت بالخشب المنشور ، وكانت الفرس تسميه آدم الأصغر ، وبنوه قبيلة يقال لها : وبار . هلكوا بالرمل انثال عليهم فأهلكهم ، وطم منازلهم فهلكوا ومنهم » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل ، م ، ص .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « مهزم » ، وفي ٩ ١ : « بهرم » . والمثبت من الإكمال لابن مآكولا ٣٠٥ / ٧ .

(٦) الإكمال ٣٠٥ / ٧ .

(٧) سيرة ابن هشام ٧ / ١ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧ .

وغيره ، فقال بعضهم : هو قحطان بن^(١) الهميسع بن^(٢) تيمن بن قيذر بن^(٣) نبت ابن^(٤) إسماعيل . وقيل غير ذلك في نسبه إلى إسماعيل . والله أعلم .

وقد ترجم البخاري^(٥) في « صحيحه » على ذلك ، فقال : باب نسب اليمين إلى إسماعيل ، عليه السلام ؛ حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن يزيد بن أبي عبيد ، حدثنا سلمة ، رضي الله عنه ، قال : خرج رسول الله ﷺ ، على قوم^(٦) « من أسلم » يتناضلون بالسوق^(٧) ، فقال : « ازموا بني إسماعيل ، وأنا مع بني فلان » . لأحد الفريقين ، فأمسكوا بأيديهم . فقال : « ما لكم » . قالوا : وكيف نزمي ، وأنت مع بني فلان ؟! . فقال : « ازموا وأنا معكم كلكم » . انفرد به البخاري . وفي بعض ألفاظه : « ازموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ، ازموا وأنا مع ابن الأذرع » . فأمسك القوم ، فقال : « ازموا وأنا معكم كلكم »^(٨) . قال البخاري : وأسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة ، يعني ؛ وخزاعة فرقة من كان تمزق من قبائل سبأ ، حين أرسل الله عليهم سيل العرم ، كما سيأتي بيانه ، وكانت الأوس والخزرج منهم . وقد قال لهم ، عليه الصلاة والسلام . [٢١٣/١] : « ازموا بني إسماعيل » . فدل على أنهم من سلالة ، وتأوله آخرون على أن المراد بذلك جنس العرب ، لكنه تأويل

(١ - ١) سقط من : ٩١ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البخاري (٣٥٠٧) .

(٤ - ٤) سقط من : ٩١ .

(٥) في م : « بالسيوف » ، وسقط من : ص .

(٦) الإحسان (٤٦٩٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن .

بعيدٌ؛ إذ هو خلافُ الظاهرِ بلا دليلٍ، لكنَّ الجمهورَ على أنَّ العربَ القحطانيَّةَ من عربِ اليمنِ وغيرِهِم، ليسوا^(١) من سُلالةِ إسماعيلَ، وعندهم أنَّ جميعَ العربِ يَنقَسِمونَ إلى قِسْمينِ؛ قحطانيَّةَ، وعَدْنانيَّةَ، فالقحطانيَّةُ شُعْبَانِ؛ سَبَأُ، وحَضْرَمَوْتُ، والعَدْنانيَّةُ شُعْبَانِ أيضًا؛ ربيعةٌ ومُضَرُّ ابنا نِزارِ بنِ مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ. والشَّعْبُ الخامسُ؛ وهم قُضَاعَةُ، مُخْتَلَفٌ فيهِم، فقليلٌ: إنَّهُم عَدْنَانِيُّونَ. قال ابنُ عبدِ البرِّ^(٢): وعليه الأكثرُ، ويُروى هذا عن ابنِ عَبَّاسٍ وابنِ عُمَرَ وجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وهو اختيارُ الزُّبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ، وعمُّه مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ، وابنُ هشامٍ. وقد وَرَدَ في حديثٍ: «قُضَاعَةُ بنُ مَعَدٍّ». ولكنَّ لا يَصِحُّ. قاله ابنُ عبدِ البرِّ، وغيرُهُ^(٣). ويُقالُ: إنَّهُم لم^(٤) يزالوا في جاهليَّتهم وصَدِّرَ مِنَ الإِسْلَامِ يَنْتَسِبُونَ إلى عَدْنَانَ، فلمَّا كانَ في زمنِ خالِدِ بنِ يَزِيدَ ابنِ^(٥) معاويةَ، وكانوا أخوالَهُ انتسبوا إلى قحطانَ، فقال في ذلك أَعَشَى بنُ ثعلبةَ في قصيدةٍ له:

أَبْلَغُ قُضَاعَةٍ فِي الْقِرْطَاسِ أَنَّهُمْ لَوْلَا خِلَافُ آلِ^(٦) اللَّهِ مَا عُتِقُوا
قَالَتْ قُضَاعَةُ إِنَّا مِنْ ذَوِي يَمِينٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بَرَّوْا وَمَا^(٧) صَدَقُوا

(١) سقط من: ٩ ١.

(٢) الإنباه على قبائل الرواه ص ٥٩، وفيه عمر بدلا من ابن عمر.

(٣) الإنباه ص ٥٩.

(٤) في م: «لن».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

(٦) سقط من: الأصل، ص. وفي الإنباه ص ٦٢: «دين».

(٧) في الأصل، ص: «لا».

قَدْ ادَّعَوْا وَالِدَا مَا نَالَ^(١) أُمُّهُمْ قَدْ يَعْلَمُونَ وَلَكِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ

وقد ذكر أبو عمرو السُّهَيْلِيُّ أيضًا مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ مَا فِيهِ إِبْدَاعٌ ، فِي تَفْسِيرِ قُضَاعَةَ فِي انْتِسَابِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي : إِنَّهُمْ مِنْ قَحْطَانَ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالْكَلْبِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ النَّسَبِ^(٢) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَهُوَ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمَيْرَ بْنِ سَبَأَ ابْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .^(٤) وَقَدْ قَالَ بَعْضُ شُعْرَائِهِمْ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ - صَحَابِيُّ لَهُ حَدِيثَانِ - :

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأُبَشِّرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزِرْ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمَيْرِ
النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمَنْكَرِ^(٥) فِي الْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ تَحْتَ الْمِنْبَرِ^(٥)

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ^(٦) : هُوَ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو^(٧) بْنِ مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ حِمَيْرٍ . وَقَالَ^(٨) ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ حَيٍّ بْنِ يُؤْمِنَ^(٨) ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا نَحْنُ مِنْ مَعَدٍّ ؟

(١) فِي الْإِنْبَاهِ ص ٦٢ : « مَس » .

(٢) انْظُرِ الْإِنْبَاهَ ٦١ . وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٠ / ١ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٠ / ١ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ٩ ١ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٦) الْإِنْبَاهُ ص ٦١ .

(٧) فِي م : « عَمْر » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « عِشَانَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى » . وَفِي ٩ ١ : « عِشَانَةُ حَجِيِّ بْنِ يَوْمَن » . وَانْظُرْ

تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٥ / ٧ .

قال : « لا » . قلت : فممن نحن ؟ قال : « أنتم قُضاعةُ بنُ مالكِ بنِ حميرٍ »^(١) .
قال أبو عُمَرَ ابنُ عبدِ البرِّ^(٢) : ولا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ جُهَيْنَةَ بنَ زَيْدِ بنِ سَوْدٍ^(٣) بنِ
أَسْلَمَ بنِ عِمْرَانَ بنِ إلْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ ، قَبِيلَةُ عُقْبَةَ^(٤) بنِ عامِرِ الجُهَيْنِيِّ . فعلى
هذا قُضَاعَةُ فى اليَمَنِ فى حَمِيرَ بنِ سَبَأٍ . وقد جَمَعَ بَعْضُهُم بَيْنَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ
بما ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ وَغَيْرُهُ^(٥) ؛ مِنْ أَنَّ قُضَاعَةَ امْرَأَةٌ مِنْ جُزْهُمِ تَزَوَّجَهَا مالِكُ
ابنُ حَمِيرٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ قُضَاعَةُ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا مَعَدُّ بنُ عَدْنَانَ ، وابْنُهَا صَغِيرٌ .
وزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ حَمَلًا فَنُسِبَ إِلَى زَوْجِ أُمِّهِ ، كما كانت عادةُ كَثِيرٍ
مِنْهُمْ ؛ يَنْسِبُونَ الرَّجُلَ إِلَى زَوْجِ أُمِّهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال مُحَمَّدُ بنُ سَلامِ البَصْرِيُّ النَّسَابَةُ^(٦) : العربُ ثَلَاثَةُ جَرَائِمٍ ؛
الْعَدْنَانِيَّةُ ، وَالْقَحْطَانِيَّةُ ، وَقُضَاعَةُ . قيل له : فَأَيُّهُمَا أَكْثَرُ ، الْعَدْنَانِيَّةُ أَوْ
الْقَحْطَانِيَّةُ ؟ فقال : ما شَاءَتْ قُضَاعَةُ ؛ إِنْ تَيَامَنْتِ ، فَالْقَحْطَانِيَّةُ أَكْثَرُ ، وَإِنْ
تَمَعَّدَتْ^(٧) ، فَالْعَدْنَانِيَّةُ أَكْثَرُ . وهذا يدلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَلَوَّمُونَ^(٨) فى نَسَبِهِمْ ،

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٣٠٤ / ١٧ . قال الهيثمى فى المجمع ١ / ١٩٥ : فيه ابن لهيعة وهو
ضعيف ، وشيخه معروف بن سويد ، لم أر من ترجمه .

قلت : ومعرف بن سويد ذكره الحافظ فى التقريب ٢٦٤ / ٢ وقال : مقبول .

(٢) الإنباه ص ٦٠ .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « أسود » .

وانظر الإنباه ص ٦٠ ، والروض الأنف ١ / ١١٨ .

(٤) فى الأصل : « عتبة » .

(٥) انظر الإنباه ص ٦١ ، والروض الأنف ١ / ١٢١ .

(٦) انظر الإنباه ص ٦٣ .

(٧) فى م : « تعددت » .

(٨) فى ١ : « يتلونون » .

فإن صَحَّ حديثُ ابنِ لهيعةَ المقدَّم، فهو دليلٌ على أنَّهم مِنَ القَحْطَانِيَّةِ .
واللهُ أعلمُ . وقد قال اللهُ تعالى^(١) : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات :
١٣] . قال علماءُ النَّسَبِ^(٢) : يقالُ : شعوبٌ ، ثم قبائلُ ، ثم عمائرُ ، ثم بطونٌ ،
ثم أفخاذُ ، ثم فصائلُ ، ثم عشائرُ . والعشيرةُ أقربُ النَّاسِ إلى الرَّجُلِ ، وليس
بعدها شيءٌ . ولنبدأُ أوَّلاً بِذِكْرِ القَحْطَانِيَّةِ ، ثُمَّ نَذْكُرُ بعدهم عربَ الحجازِ ،
وهم العدنانيَّةُ ، وما كان من أمرِ الجاهليةِ ؛ ليكونَ ذلكَ متَّصلاً بسيرةِ رسولِ اللهِ
ﷺ ، إن شاء اللهُ تعالى ، وبه الثقةُ .

وقد قال البخاريُّ^(٣) : بابُ ذِكْرِ قَحْطَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ،
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ^(٤) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ
النَّاسَ بِعَصَاهُ » . وكذا رواه مُسْلِمٌ ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنِ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ
بِهِ^(٥) . قال السَّهَيْلِيُّ^(٦) : وقحطانُ أوَّلُ مَنْ قِيلَ لَهُ : أَيُّتَ اللَّعْنِ^(٧) ، وأوَّلُ مَنْ
[٢١٣/١ ظ] قِيلَ لَهُ : أَنْعِمَ صَبَاحًا .

(١) التفسير ٣٦٤ / ٧ .

(٢) الإنباه ص ٤٥ .

(٣) البخاري (٣٥١٧) .

(٤) في م : « المغيث » .

(٥) مسلم (٢٩١٠) .

(٦) الروض الأنف ١ / ١٠٠ .

(٧) أبيت اللعن أى ، أبيت أن تفعل شيئاً تلعن به .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حَرِيرٍ^(٢) ، حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ
سَعِيدِ الْمَقْرَائِي ، عَنْ أَبِي حَيٍّ ، عَنْ ذِي مَخْبَرٍ^(٣) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :
« كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمِيرٍ ، فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَجَعَلَهُ فِي قُرَيْشٍ (و س ي ع و
د ل ي ه م) » قال عبدُ اللَّهِ : « وكذا كان » في كتابِ أبي مُقَطَّعٍ^(٥) ،
وحيث حَدَّثَنَا بِهِ تَكَلَّمُ بِهِ عَلَى الْإِسْتِوَاءِ . يَعْنِي ، « وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ » .

(١) في المسند ٩١ / ٤ . قال الهيثمي في المجمع ١٩٣ / ٥ : رواه أحمد والطبراني باختصار الحروف ،
ورجالهم ثقات .

(٢) في النسخ : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٨ / ٥ .

(٣) في الأصل ، ص : « فجر » . وفي المسند : « مخمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣١ / ٨ .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : « كان هذا » . وفي ٩١ : « هكذا كان » . والمثبت من المسند ٩١ / ٤ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

قِصَّةُ سَبَأَ

قال الله تعالى^(١) : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: ١٥ - ١٩] .

قال علماء النَّسَبِ ؛ منهم محمد بنُ إِسْحَاقَ^(٢) : اسْمُ سَبَأَ عَبْدُ شَمْسٍ بَنُ يَشْجَبَ بَنِ يَعْرُبَ بَنِ قَحْطَانَ ، قالوا : وكان أَوَّلُ مَنْ سَبَى فِي^(٣) الْعَرَبِ ، فَسُمِّيَ سَبَأً لِّذَلِكَ . وكان يقالُ له : الرَّائِشُ . لَأَنَّهُ كَانَ يُعْطَى النَّاسَ الْأَمْوَالَ مِنْ مَتَاعِهِ . قال السُّهَيْلِيُّ^(٤) : ويقالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَتَوَّجَ . وذكرَ بعضهم أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا ، وكان له شَجَرٌ بَشَّرَ فِيهِ بِوُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
سَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مُلْكًا عَظِيمًا نَبِيٌّ لَا يُرْخِصُ فِي الْحَرَامِ

(١) التفسير ٤٩١/٦ - ٥٠٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠/١ .

(٣) في ٩١ ، م ، ص : «من» .

(٤) الروض الأنف ١٠٣/١ .

وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ يَدِينُونَ الْعِبَادَ بِغَيْرِ ذِمٍّ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مُلُوكٌ يَصِيرُ الْمُلْكُ فِينَا بِاقْتِسَامٍ
وَيَمْلِكُ بَعْدَ قَحْطَانٍ نَبِيٌّ تَقَى^(١) خَبْتَةً^(٢) خَيْرُ الْأَنَامِ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي أَعْمَرُ بَعْدَ مَبْعُوثِهِ بَعَامٍ
فَأَعْضُدُهُ وَأَحْبُوتَهُ بِنَصْرِي بِكُلِّ مُدَجِّجٍ وَبِكُلِّ رَامٍ
مَتَى يَظْهَرُ فَكُونُوا نَاصِرِيهِ وَمَنْ يَلْقَاهُ يُبْلِغْهُ سَلَامِي

حكاها ابنُ دحيةَ في كتابه «التَّنْوِيرُ فِي مَوْلِدِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ»^(٣).

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ،^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّبَائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَغْلَةَ^(٥)، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، عَنْ سَبَأٍ، مَا هُوَ؟ أَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟ قَالَ: «بَلْ هُوَ رَجُلٌ، وَلَدَ عَشْرَةٌ؛ فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ؛ فَمَدَجِجٌ وَكِئْدَةٌ وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْمَارٌ وَحِمِيرٌ، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ؛ فَلَحْثٌ وَجُذَامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَّانٌ». وقد ذكرنا في «التفسير» أَنَّ

(١) في الأصل: «نقى».

(٢) في النسخ: «جبنه». ولا معنى لها هنا، ولا يستقيم عليها وزن البيت. والمثبت من التفسير ٦/٤٩٣. والخبته: التواضع.

(٣) وقد ذكر هذه الآيات المصنف في التفسير ٦/٤٩٣.

(٤) المسند ٣١٦/١. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) في النسخ: «عن عبد الله بن دعلة». والمثبت من المسند على الصواب. انظر أطراف ابن حجر ١٥٤/٣.

فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْغُطَيْفِيِّ هُوَ السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ ، كَمَا اسْتَقْصَيْنَا طُرُقَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْفَاضِلِينَ هُنَاكَ ^(١) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ سَبَأً يَجْمَعُ هَذِهِ الْقَبَائِلَ كُلَّهَا ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمُ التَّبَاعِيَةُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ ، وَاحِدُهُمْ تُبَعٌّ ، وَكَانَ لِمُلُوكِهِمْ تِيْجَانٌ يَلْبَسُونَهَا وَقَدْ حُكِمَ ، كَمَا كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ مُلُوكُ الْفُرْسِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمَّى كُلُّ مَنْ مَلَكَ الْيَمَنَ مَعَ الشُّخْرِ ^(٢) وَحَضَرَ مَوْتَ تُبَعٍّ ، كَمَا يُسَمُّونَ مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مَعَ الْجَزِيرَةِ قَيْصَرَ ، وَمَنْ مَلَكَ الْفُرْسَ كِشْرَى ، وَمَنْ مَلَكَ مِصْرَ فِرْعَوْنَ ، وَمَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ النَّجَاشِيُّ ، وَمَنْ مَلَكَ الْهِنْدَ بَطْلَيْمُوسَ . وَقَدْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ حِمْيَرَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ بَلْقَيْسُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ^(٣) قِصَّتَهَا مَعَ سُلَيْمَانَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي غِبْطَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ دَارَّةٍ ^(٤) وَثَمَارٍ وَزُرُوعٍ كَثِيرَةٍ ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَالسَّدَادِ وَطَرِيقِ الرَّشَادِ ، فَلَمَّا بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا . وَزَعَمَ الشُّدِّيُّ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَبِيٍّ ^(٦) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) التفسير ٤٩٢/٦ ، ٤٩٣ . وفيه استقصاء الطرق كما ذكر .

(٢) الشحر - بكسر أوله وسكون ثانيه - : هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي : هو بين عَدَنَ وَعُمَانَ . معجم البلدان ٢٦٣/٣ .

(٣) تقدمت في ٣٢٨/٢ ، وما بعدها .

(٤) يقال : رزق دار . أي دائم لا ينقطع .

(٥) تفسير الطبري ٧٨/٢٢ .

(٦) التفسير ٤٩٥/٦ . الدر المنثور ١٠٥/٥ .

والمقصود أنهم لما عدلوا عن الهدى إلى الضلال ، وسجدوا للشَّمْسِ من دون الله ، وكان ذلك فى زمان بلقيس وقبلها أيضًا ، واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبا: ١٦ ، ١٧] . ذكر ذلك جزئناهم بما كفروا وهل تجزى إلا الكفور ﴿ [سبا: ١٦ ، ١٧] . ذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم ^(١) أن سد مأرب كان صنعته أن المياه تجرى من بين جبلين ، فعمدوا فى قديم الزمان فسدوا ما بينهما بناءً مُحْكَمٌ جدًا ، حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين ، وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة ، وزرعوا الزروع الكثيرة ، ويقال : كان أول من بناه سبأ بن يعضب ، وسلط إليه سبعين واديًا يفد إليه ، وجعل له ثلاثين فُرْصَةً يخرج منها الماء ، ومات [٢١٤/١] ولم يكمل بناؤه ، فكمّله حمير بعده ، وكان اتساعه فرسخًا فى فرسخ ، وكانوا فى غبطة عظيمة وعيش رغيد ، وأيام طيبة ، حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تتمر بالمكتل على رأسها فيمتلئ من الثمار مما يتساقط فيه من نضجه وكثرته ، وذكروا أنه لم يكن فى بلادهم شيء من البراغيث ، ولا الدواب المؤذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم ^(٢) . كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ [سبا: ١٥] . وكما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

(١) انظر تفسير الطبرى ٧٩/٢٢ ، ٨٠ . والبغوى ٢٨٧/٥ . والقرطبي ٢٨٤/١٤ .

(٢) تفسير الطبرى ٧٧/٢٢ .

وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم: ٧] . فَلَمَّا عَبْدُوا غَيْرَ اللَّهِ ، وَبَطَرُوا نِعْمَتَهُ ، وَسَأَلُوا ، بَعْدَ تَقَارُبِ مَا بَيْنَ قُرَاهِمَ ، وَطَيْبِ مَا بَيْنَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ ، وَأَمْنِ الطَّرِيقَاتِ ، سَأَلُوا أَنْ يُبَاعَدَ بَيْنَ أَصْفَارِهِمْ ، وَأَنْ يَكُونَ سَفَرُهُمْ فِي مَشَاقِّ وَتَعَبٍ ، وَطَلَبُوا أَنْ يُبَدَّلُوا بِالْخَيْرِ شَرًّا ، كَمَا سَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَدَلَ الْمَنِّ وَالسَّلَوىِ الْبُقُولَ وَالْقِيَاءَ وَالْفُومَ ^(١) وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ ، فَسُلبُوا تِلْكَ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْحَسَنَةُ الْعَمِيمَةُ بِتَخْرِيبِ الْبِلَادِ وَالشَّتَاتِ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [سبأ: ١٦] . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(٢) : أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أَصْلِ السَّدِّ الْفَارَ ، وَهُوَ الْجُرْدُ ^(٣) . وَيُقَالُ : الْخُلْدُ ^(٤) . فَلَمَّا فَطَنُوا لِذَلِكَ أَرْصَدُوا عِنْدَهَا السَّنَانِيرَ ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا إِذْ قَدْ حُمَّ ^(٥) الْقَدَرُ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ ، كَلَّا لَا وَزَرَ ، فَلَمَّا تَحَكَّمَ فِي أَصْلِهِ الْفَسَادُ سَقَطَ وَانْهَارَ ، فَسَلَكَ الْمَاءُ الْقَرَارَ ، فَقُطِّعَتْ تِلْكَ الْجَدَاوِلُ وَالْأَنْهَارُ ، وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الثَّمَارُ ، وَبَادَتْ تِلْكَ الزَّرُوعُ وَالْأَشْجَارُ ، وَتَبَدَّلُوا بَعْدَهَا بِرَدَىِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ ، كَمَا قَالَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ﴾ [سبأ: ١٦] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَجَاهِدٌ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ : هُوَ الْأَرَاكُ وَثَمَرُهُ الْبَرِيرُ ^(٦) ، وَأَثْلٌ وَهُوَ الطَّرْفَاءُ ^(٧) .

(١) الفوم : الثوم والحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التى تخبز ، وكل عقدة من بصلة أو ثومة أو لقمة عظيمة .

(٢) تفسير الطبرى ٢٢ / ٨٠ . والبغوى ٥ / ٢٨٧ .

(٣) فى ١ ٩ ، ص : « الجراد » .

(٤) الخلد : الفأرة العمياء .

(٥) حم الأمر بالضم : قضى .

(٦) البرير : الأول من ثمر الأراك .

(٧) الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف منها الأثل . والأثر فى تفسير الطبرى ٢٢ / ٨١ ، ٨٢ .

وقيل : يُشَبِّهُهُ . وهو حَطَبٌ لا ثَمَرَ له ﴿ وَشَىءٌ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ : ١٦] .
 وذلك لَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُشْمِرُ النَّبْتُ كَانَ قَلِيلاً مَعَ أَنَّهُ ذُو شوكٍ كَثِيرٍ ، وَثَمَرُهُ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَيْهِ كَمَا يَقَالُ فِي الْمَثَلِ : لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٌ عَلَى رَأْسٍ جَبَلٍ وَغَيْرٍ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ،
 وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى ^(١) ، ولهذا قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ
 تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] . أَيْ ؛ إِنَّمَا نَعَاقِبُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ مَن كَفَرَ
 بِنَا وَكَذَّبَ رُسُلَنَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا ، وَانْتَهَكَ مَحَارِمَنَا . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ
 أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ : ١٩] . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا هَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ
 وَخُرِبَتْ بِلَادُهُمْ احْتَاجُوا أَنْ يَزْتَحِلُّوا مِنْهَا وَيَنْتَقِلُوا عَنْهَا فَتَفَرَّقُوا فِي غُورِ الْبِلَادِ
 وَنَجَدِهَا ؛ أَيْدَى سَبَأَ ، شَذَرَ مَذَرَ . فَنَزَلَتْ طَوَائِفُ مِنْهُمْ الْحِجَازَ وَهُمْ ^(٢) خَزَاعَةُ ،
 نَزَلُوا ظَاهِرَ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُكُرُهُ ، وَمِنْهُمْ الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ ^(٣) الْيَوْمَ ،
 فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ سَكَنَهَا ، ثُمَّ نَزَلَتْ عِنْدَهُمْ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْيَهُودِ ؛ بَنُو قَيْنُقَاعَ ،
 وَبَنُو قُرَيْظَةَ ، وَبَنُو النَّضِيرِ ، فَحَالَفُوا الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ ، وَأَقَامُوا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ مِنْ
 أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُكُرُهُ ، وَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ الشَّامَ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَنْصَرُّوا فِيمَا
 بَعْدَ ، وَهُمْ ؛ غَسَّانُ وَعَامِلَةُ وَبِهْرَاءُ وَلَحْمٌ وَجُذَامٌ ^(٤) وَتَنُوحُ وَتَغْلِبُ وَغَيْرُهُمْ ،
 وَسَنَدُكُرُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ فُتُوحِ الشَّامِ فِي زَمَنِ الشَّيْخَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ الْأَعَشَى بْنُ قَيْسٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَيَنْتَقِل » .

(٢) فِي م : « وَمِنْهُمْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْمَدِينَةُ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ١٤٠ . وَالتَّفْسِيرُ ٦/ ٤٩٩ .

ابن ثعلبة ، وهو ميمون بن قيس^(١) :

وفى ذاك للمؤتسى أسوة^(٢) ومأرب^(٣) عفى^(٤) عليها العرم

رُخام بنّته لهم حمير^(٥) إذا جاء موارّه^(٦) لم يرم

فأزوى الزروع^(٧) وأعناّبها على سعة مأوهم إذ قسم

فصاروا أيادي لا يقدرو^(٨) ن منه^(٩) على شرب طفل^(١٠) فطم

وقد ذكر محمد بن إسحاق^(١١) فى كتاب « السيرة » أنّ أول من خرج من اليمن قبل سيل العرم عمرو بن عامر اللخمي . ولختم هو ابن عدي بن^(١٢) الحارث ابن مرة بن أدد^(١٣) بن زيد بن هميم^(١٤) بن عمرو بن غريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ويقال : لختم بن عدي بن عمرو بن سبأ . قاله ابن هشام^(١٥) . قال ابن إسحاق^(١٦) : وكان سبب خروجه من اليمن ، فيما حدثني أبو زيد الأنصاري ، أنّه رأى جرّدا يحفر فى سد مأرب ؛ الذى كان يحبس

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٤٣ .

(٢) فى م : « مأرم » .

(٣) طمسها وأذهب معالمها .

(٤) الموار : الشديد المور ، يقال : مار الشيء يمور مورا ، إذا جعل يذهب ويجىء ويتردد .

(٥) فى م : « الزرع » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى م : « إذا ما » .

(٨) سيرة ابن هشام ١٣/١ .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) فى النسخ : « أزد » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر الفتح ٥٣٨/٦ .

(١١) فى النسخ : « مهع » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر الفتح ٥٣٨/٦ .

(١٢) سيرة ابن هشام ١٢/١ .

(١٣) سيرة ابن هشام ١٣/١ .

عليهم^(١) الماء، فيضرفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على الثقلية عن اليمن فكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له^(٢) ولطمه، أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي. وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غلبة عمرو. فاشتروا منه أمواله، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر. فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين [٢١٤/١ ظ]^(٣) يرتادون البلدان^(٤)، فحاربهم عك، فكانت حربهم سجالاً، ففي ذلك قال عباس بن مرداس:

وعك بن عدنان الذين تلعبوا^(٥) بغسان حتى طردوا كل مطرد

قال: فازتحلوا عنهم فتفرقوا في البلاد، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزل الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مراً، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عuman عuman، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل، فهدمه، وفي ذلك أنزل الله هذه الآيات، وقد روى عن السدي^(٦) قريب من هذا، وعن محمد بن إسحاق^(٧) في رواية^(٧) أن عمرو بن عامر كان كاهناً.

(١) في الأصل، ص: «عنهم».

(٢) في م: «عليه».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) في سيرة ابن هشام ٩/١: «تلقبوا».

(٥) الدر المنثور ٥/٢٣١، ٢٣٢.

(٦) تفسير الطبري ٨٦/٢٢. وفيه: عمران بن عامر بدلا من عمرو بن عامر.

(٧) في م: «روايته».

وقال غيره^(١) : كانت امرأته طريفة بنت الخير الحميريّة كاهنة ، فأخبرت بقرب
هلاك بلادهم ، وكانهم رأوا شاهد ذلك في الفأر الذي سلط على سدّهم ،
ففعّلوا ما فعلوا . والله أعلم .^(٢) وقد ذكرت قصّته مطوّلة عن عكرمة فيما رواه
ابن أبي حاتم في « التفسير »^(٣) .

(١) تفسير الطبري ٨٦/٢٢ .

(٢ - ٢) سقط من ص . والقصة في الدر المنثور ٢٣٢/٥ . والتفسير ٤٩٧/٦ ، ٤٩٨ .

فصل

وليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أُصيبوا بسيل العَرِم ، بل أقام أكثرهم بها ، وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد ، فتفرقوا في البلاد ، وهو مقتضى الحديث المتقدم عن ابن عباس^(١) ، أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل إنما تشاءم منهم أربعة ، وبقي باليمن ستة وهم ؛ مذحج وكندة وأنماز والأشعرىون ، وأنماز هو أبو خثعم وبجيلة وحمير ، فهؤلاء ستة قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلبهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذي بعثه ضحبة أميره أبرهة وأزياط ، نحوًا من سبعين سنة ، ثم استرجعه سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان ذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بقليل ، كما سندكره مفصلاً قريباً إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان . ثم أرسل رسول الله ﷺ ، إلى أهل اليمن عليًا ، وخالد بن الوليد ، ثم أبا موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، وكانوا يدعون إلى الله تعالى ، ويؤمنون لهم الحجج ، ثم تغلب على اليمن الأسود العنسي ، وأخرج نواب رسول الله ﷺ منها فلما قتل الأسود استقرت اليد الإسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، كما سنبين ذلك بعد البعثة ، إن شاء الله تعالى .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٨ .

قِصَّةُ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ

ابن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ،

المتقدم ذكره ، اللّحمي

كذا ذكره ابن إسحاق^(١) . وقال الشَّهَيْلِيُّ^(٢) : ونُسبُ اليمينِ تقولُ : نصرُ ابنِ ربِيعَةَ .^(٣) وهو ربِيعَةُ^(٤) بنُ نصرِ بنِ الحارثِ بنِ «نُمارَةَ بنِ لَحْمٍ» . وقال الزُّبَيْرُ ابنُ بَكَّارٍ : «ربِيعَةُ بنُ نصرِ بنِ مالكِ بنِ شَعُوذِ بنِ مالكِ بنِ عَجْمِ بنِ عمرو ابنِ نُمارَةَ بنِ لَحْمٍ ، ولَحْمٌ أخو جُذامٍ ، وسُمِّيَ لَحْمًا ؛ لأنَّه لَحَمَ أخاه أَيْ لَطَمَه ؛ فعضَّه الآخرُ في يده فجذَمَها ؛ فسُمِّيَ جُذامًا»^(٥) . وكان ربِيعَةُ أحدَ ملوكِ حِمْيَرَ التابعة ، وخَبَرَهُ مع شِقِّ وسَطِيحِ الكاهِنَيْنِ ، وإنذارُهما بوجودِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أما سَطِيحٌ ، فاسمُهُ ربيعُ بنُ ربِيعَةَ بنِ مسعودِ بنِ مازنِ بنِ ذئبِ بنِ عَدِيٍّ بنِ مازنِ^(٦) بنِ غَسَّانَ ، وأما شِقٌّ فهو ابنُ صَعْبِ بنِ يَشْكُرَ بنِ رُهمِ بنِ أَفْرَكِ بنِ قَسِرِ^(٧)

(١) انظر تاريخ الطبرى ١١١ / ٢ .

(٢) الروض الأنف ١ / ١٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص : «ربِيعَةَ بنِ نصر» .

(٥ - ٥) غير موجودة فى الروض الأنف ١ / ١٣١ .

(٦) الروض الأنف ١ / ١٣١ . وجذَمَها أَيْ ؛ قطعَها .

(٧) سقط من : ح ، م .

(٨) فى م : «قيس» .

ابن عَبْقَرٍ بنِ أُنْمَارٍ بنِ نِزَارٍ . ومنهم مَنْ يَقُولُ : أُنْمَارُ بنِ إِرَاشٍ بنِ لَحْيَانَ بنِ عَمْرِو
ابنِ الْغَوْثِ بنِ نَبْتٍ^(١) بنِ مَالِكٍ بنِ زَيْدٍ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ سَطِيحًا
كَانَ لَا أَعْضَاءَ لَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ مِثْلَ السَّطِيحَةِ ، وَوَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ ، وَكَانَ إِذَا
غَضِبَ انْتَفَخَ وَجَلَسَ ، وَكَانَ شِقُّ نَصْفِ إِنْسَانٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ خَالِدَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ^(٢) سُلَالَتِهِ . وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ^(٣) أَنَّهُمَا وُلِدَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ
يَوْمَ مَاتَتْ طَرِيفَةُ بِنْتُ الْخَيْرِ الْحِمَيْرِيَّةِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا تَفَلَّتْ فِي فَمِ كُلِّ مِنْهُمَا ،
فَوَرِثَ الْكِهَانَةَ عَنْهَا . وَهِيَ امْرَأَةُ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ
مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ رِبِيعَةُ بنُ نَضْرٍ مَلِكَ الْيَمَنِ بَيْنَ أَضْعَافِ مُلُوكِ
التَّبَاعَةِ ، فَرَأَى رُؤْيَا^(٥) هَالَتْهُ وَفَطِعَ بِهَا ، فَلَمْ يَدْعُ كَاهِنًا وَلَا سَاحِرًا وَلَا عَائِفًا^(٦)
وَلَا مُنْجِمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَّا جَمَعَهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي
وَفَطِغْتُ بِهَا ، فَأَخْبِرُونِي بِهَا وَتَأْوِيلَهَا . فَقَالُوا : اقْضُضْهَا عَلَيْنَا ، نُخْبِرْكَ
بِتَأْوِيلِهَا . فَقَالَ : إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا ، لَمْ أَطْمَئِنَّ إِلَى خَبَرِكُمْ بِتَأْوِيلِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا
يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ [٢١٥/١ و] مِنْهُمْ :
فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ يَرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى شِقِّ وَسَطِيحٍ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُمَا ،
فَهُمَا يُخْبِرَانِهِ بِمَا سَأَلَ عَنْهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شِقِّ ، فَقَالَ لَهُ :
إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَفَطِغْتُ بِهَا ، فَأَخْبِرْنِي بِهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ

(١) فِي م : « نَابِت » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الرُّوْضُ الْأَنْفُ ١ / ١٣٥ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ١٥ - ١٨ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « هَائِلَةٌ » .

(٦) الْعَائِفُ : هُوَ الْمُتَكَهِّنُ بِالطَّيْرِ أَوْ غَيْرِهَا .

تأويلها . فقال : أفعل . رأيت حُمَمَةً^(١) خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ
تَهْمَةٍ^(٢) ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ . فقال له الملك : ما أخطأت منها
شيئاً يا سَطِيحُ ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أَخْلِفُ بَمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ ،
لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشُ ، فَلَيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُيُنَّ إِلَى جُرَشَ . فقال له الملك :
وأبيك^(٣) يا سَطِيحُ ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ ، فمتى هو كائن ؟ أفي^(٤) زمانى أَمْ
بَعْدَهُ ؟ فقال : لا ، بل بَعْدَهُ بِحَيْنٍ ، أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ ، يَمْضِينَ مِنْ
السِّنِينَ . قال : أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِمْ^(٥) أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قال : بل يَنْقَطِعُ لِبُضْعِ
وَسَبْعِينَ مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ يُقْتَلُونَ ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ . قال : وَمَنْ يَلِىَ ذَلِكَ
مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ قال : يليه^(٦) إِرْمُ ذِي يَزَنَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنِ ، فَلَا
يَتْرَكُ مِنْهُمْ أَحَدًا بِالْيَمَنِ . قال : أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قال : بل
يَنْقَطِعُ . قال : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قال : نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ .
قال : وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ قال : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ،
يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . قال : وهل للدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ،
يَوْمُ^(٧) يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَيَشْقَى فِيهِ
الْمُسِيئُونَ . قال : أَحَقُّ مَا تُخْبِرُنِي ؟ قال : نعم ، وَالشَّفَقِ وَالْغَسَقِ ، وَالْفَلَقِ إِذَا

(١) الحممة : هى الفحمة ، وإنما أراد فحمة فيها نار .

(٢) تهمة : متصوِّبة نحو البحر .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، ص : «إلى» .

(٥) فى الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : «سلطانه» .

(٦) فى م : «لا يليهم» .

(٧) سقط من : الأصل ، ص .

اتَّسَقَ ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ . قَالَ : ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ شِقُّ ، فَقَالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لَسَطِيحٍ ، وَكَتَمَهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ ؛ لِيَنْظُرَ أَيَّتَفِقَانِ أَمْ يَخْتَلِفَانِ ، قَالَ : نَعَمْ ، رَأَيْتَ حُمَمَةً^(١) خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَسَمَةٍ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُمَا قَدْ اتَّفَقَا ، وَأَنَّ قَوْلَهُمَا وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنْ سَطِيحًا ، قَالَ : وَقَعَتْ بِأَرْضِ تَهَمَةٍ ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ جُمُجُمَةٍ . وَقَالَ شِقُّ : وَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَسَمَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا أَخْطَأْتَ يَا شِقُّ مِنْهَا شَيْئًا ، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فَقَالَ : أَخْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ إِنْسَانٍ ، لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ الشُّودَانُ ، فليَغْلِبَنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةٍ^(٢) الْبَنَانِ ، وَلِيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُيُنَّ إِلَى نَجْرَانَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَأَبِيكَ يَا شِقُّ ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ ، فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ ؟ أَفَى زَمَانِي أَمْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بِزَمَانٍ ، ثُمَّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَانٍ ، وَيُذَيِّقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ . قَالَ : وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ ؟ قَالَ : غَلَامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ وَلَا مُدَنَّ^(٣) ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ . قَالَ : أَفِيدُومُ سُلْطَانُهُ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ . قَالَ : وَمَا يَوْمُ الْفَضْلِ ؟ قَالَ : يَوْمٌ تُجْزَى فِيهِ الْوَلَاةُ ، يُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعَوَاتٍ يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ، وَيُجْمَعُ النَّاسُ فِيهِ لِلْمِيقَاتِ ، يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ اتَّقَى الْفَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ . قَالَ : أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : إِيْ ، وَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « جُمُجُمَةٌ » .

(٢) الطِفْلَةُ : النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ .

(٣) الْمَدْنَى : الْمَقْصَرُ فِي الْأُمُورِ ، أَوِ الَّذِي يَتَّبِعُ خَاسِيْسَهَا .

مِنْ رَفَعٍ وَخَفَضٍ ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ ، مَا فِيهِ أَمْضٌ ^(١) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) :
 فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رِبْعَةَ بْنِ نَصْرِ مَا قَالَا ، فَجَهَّزَ بَنِيهِ وَأَهْلَ يَتِيهِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ
 لَهُمْ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ ، يَقَالُ لَهُ : سَابُورُ بْنُ خُرَّزَادَ ^(٣) . فَأَسْكَنَهُمُ
 الْحَيْرَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : فَمِنْ بَقِيَّةِ وَلَدِ رِبْعَةَ بْنِ نَصْرِ ، النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ
 النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَصْرِ ، يَعْنِي الَّذِي كَانَ نَائِبًا
 عَلَى الْحَيْرَةِ لِلْمُلُوكِ الْأَكَاسِرَةِ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفِدُ إِلَيْهِ وَتَمْتَدِّحُهُ . وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ مِنْ سُلَالَةِ رِبْعَةَ بْنِ نَصْرِ ، قَالَهُ أَكْثَرُ
 النَّاسِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، لَمَّا جَاءَ
 بِسَيْفِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، سَأَلَ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ عَنْهُ : مِمَّنْ كَانَ ؟ فَقَالَ : مِنْ
 أَشْلَاءِ قُنَصِ بْنِ مَعْدُودِ بْنِ عَدْنَانَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَمْضٌ يَعْنِي شَكًّا بِلُغَةِ حَمِير . سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨ / ١ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ : (أَمْضٌ) .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨ / ١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خُرَّزَاد » .

(٤) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١٩ / ١ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٢ / ١ .

قِصَّةُ تُبَّعٍ أَبِي كَرِبٍ

^(١) «تُبَّانُ أَسْعَدَ مَلِكِ الْيَمَنِ»

مع أهل المدينة وكيف

أراد غزو البيت الحرام، ثمَّ شرفه

وعظَّمه وكساه الحَلَّ، فكان أوَّل مَنْ كساه

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فلمَّا هلكَ ربيعةُ بنُ نصرٍ رجعَ مُلْكُ اليَمَنِ كُلُّهُ إلى حَسَّانَ بنِ ثُبَّانٍ أَسْعَدَ أَبِي كَرِبٍ، [٢١٥/١ ظ] وَثُبَّانُ أَسْعَدَ تُبَّعٍ الْآخِرُ، ابْنُ كُلَيْكَرِبَ بنِ زَيْدٍ، وَزَيْدٌ تُبَّعُ الْأَوَّلُ ابْنُ عَمْرِو ذِي الْأَذْعَارِ بنِ أَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ ابْنِ الرَّائِشِ بنِ عَدِيٍّ بنِ صَيْفِيٍّ بنِ سُبَا الْأَصْغَرِ بنِ كَعْبٍ - كَهْفِ الظُّلَمِ - بنِ زَيْدِ بنِ سَهْلٍ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ مَعَاوِيَةَ بنِ جُشَمٍ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ وائِلٍ بنِ الْغَوْثِ بنِ قَطَنِ بنِ عَرِيبٍ بنِ زَهَيْرٍ بنِ أَنَسٍ^(٣) بنِ الْهَمَيْسَعِ بنِ الْعَرَنْجَجِ، وَالْعَرَنْجَجُ هُوَ حَمِيرُ بنِ سُبَا الْأَكْبَرِ بنِ يَغْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ قَحْطَانَ. قال عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ: سُبَا بنُ يَشْجُبَ بنِ يَغْرُبَ بنِ قَحْطَانَ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١٩/١، ٢٠.

(٣) كذا في النسخ، وفي سيرة ابن هشام ٢٠/١، وفي الروض الأنف ١٥٦/١: «أيمن».

قال ابن إسحاق^(١) : وثُبَّانُ أسعدَ أبو كَرِبٍ ، هو الذي قَدِمَ المدينةَ وساق الحَبَرَيْنِ^(٢) من اليهودِ إلى اليمنِ ، وعَمَّرَ البيتَ الحرامَ ، وكساه ، وكان مُلْكُهُ قبلَ مُلْكِ^(٣) ربيعةَ بنِ نَضْرٍ ، وكان قد جعل طريقَه حينَ رَجَعَ من غزوةِ بلادِ المشرقِ على المدينةِ ، وكان قد مرَّ بها في بدْأَتِهِ فلم يَهْجُ أَهْلُهَا ، وخَلَفَ بينَ أَظْهَرِهِم ابْنَا لَهُ ، فَقُتِلَ غِيلَةً ، فَقَدِمَهَا وهو مُجَمِّعٌ لِإِخْرَابِهَا واستِصْصَالِ أَهْلِهَا وَقَطْعِ نَخْلِهَا ، فَجَمِعَ لَهُ هذا الحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ورَئِيسُهُم عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ^(٤) أَخُو بَنِي النَّجَّارِ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ ، واسمُ مَبْدُولٍ ، عامرُ بْنُ مالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، واسمُ النَّجَّارِ ، تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ^(٥) عَمْرِو بْنِ عامرٍ .

وقال ابنُ هشامٍ^(٦) : عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ^(٧) ، هو عَمْرُو بْنُ معاويةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عامرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَطَلَّةُ أُمُّهُ ، وهى بنتُ عامرِ بْنِ زُرَيْقِ الْخَزْرَجِيَّةُ . قال ابنُ إسحاقَ^(٨) : وقد كان رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، يُقَالُ لَهُ : أَحْمَرٌ ، عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ثُبَّعٍ ، وَجَدَهُ يَجِدُّ عَذْقًا لَهُ فَضَرَبَهُ بِمِنْجَلِهِ فَقَتَلَهُ ، وقال : إِنَّمَا التَّمْرُ لِمَنْ أَبْرَه . فزاد ذلك ثُبَّعًا حَنَقًا عَلَيْهِمْ ، فاقْتَتَلُوا ، فَتَزَعَّمُ

(١) سيرة ابن هشام ٢٠ / ١ .

(٢) فى الأصل ، ص : « الحرير » .

(٣) زيادة من : ٩ ، م .

(٤) فى النسخ : « طلحة » . انظر سيرة ابن هشام ٢٠ / ١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢١ / ١ .

(٧) فى م : « طلحة » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢١ / ١ .

الأنصارُ أنَّهم كانوا يُقاتِلونه بالنَّهارِ، ويَقْرُونَه بالليلِ، فيُعْجِبُه ذلك منهم، ويقول: واللَّهِ، إِنَّ قَوْمَنَا لَكِرَامٌ. وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) عن الأنصارِ أَنَّ تَبَّعًا، إِنَّمَا كَانَ حَنْقُهُ عَلَى الْيَهُودِ، أَنَّهُمْ مَنَعُوهُمْ مِنْهُ.

قال السَّهَيْلِيُّ^(٢): وَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِنُصْرَةِ الْأَنْصَارِ - أَبْنَاءِ عُمِّهِ - عَلَى الْيَهُودِ، الَّذِينَ نَزَلُوا عِنْدَهُمْ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى شُرُوطٍ، فَلَمْ يَفُوا بِهَا وَاسْتَطَالُوا عَلَيْهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): فَبَيْنَمَا تَبَّعٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قِتَالِهِمْ، إِذْ جَاءَهُ حَبْرَانِ مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، عَالِمَانِ رَاسِخَانِ، حِينَ سَمِعَا بِمَا يُرِيدُ مِنْ إِهْلَاكِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا مَا تَرِيدُ، حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَتِهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عَاجِلَ^(٤) الْعُقُوبَةِ. فَقَالَ لَهُمَا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَا: هِيَ مُهَاجَرُ نَبِيٍّ، يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ؛ مِنْ قُرَيْشٍ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ، تَكُونُ دَارَهُ وَقَرَارَهُ. فَتَنَاهَى، وَرَأَى أَنَّ لَهُمَا عِلْمًا، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمَا، فَانْصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاتَّبَعَهُمَا^(٥) عَلَى دِينِهِمَا. قال ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَكَانَ تَبَّعٌ وَقَوْمُهُ أَصْحَابَ أُوثَانَ يَعْْبُدُونَهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، وَهِيَ طَرِيقُهُ إِلَى الْيَمَنِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ، أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ هَذِيلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ

(١) سيرة ابن هشام ٢٣/١.

(٢) الروض الأنف ١٦١/١.

(٣) سيرة ابن هشام ٢١/١.

(٤) في م: «جل».

(٥) في الأصل: «أثبتهما».

(٦) سيرة ابن هشام ٢١/١.

نزار بن معد بن عدنان، فقالوا له: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مالٍ دائرٍ أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى. قالوا: بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك؛ لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك وبغى عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتا لله، عز وجل، اتخذ في الأرض لنفسه غيره، ولئن فعلت ما دعوك إليه، لتهلكن، ولتهلكن من معك جميعا. قال: فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنع أهله؛ تطوف به وتعضمه وتكرمه، وتحلق رأسك عنده، وتذل^(١) له حتى تخرج من عنده. قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا: أما والله، إنه لبيت أبينا إبراهيم^(٢)، عليه السلام، وإنه لكم أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله، [٢١٦/١] وبالدماء التي يهريقون عنده، وهم نجس، أهل شرك. أو كما قالا له، فعرف نصحهما، وصدق حديثهما، وقرب النفر من هذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قدم مكة، فطاف بالبيت ونحر عنده، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام، فيما يذكرون، ينحرو بها للناس، ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل، وأرى في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخصف^(٣)، ثم أرى في المنام أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافر^(٤)، ثم

(١) في النسخ: «تذل». وانظر سيرة ابن هشام ٢٤/١.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الخصف: جمع الخصفة وهي الثوب الغليظ جدا.

(٤) المعافر: ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن.

أَرَى أَنْ يَكْشُوهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَكَسَاهُ الْمَلَاءُ وَالْوَصَائِلُ^(١) ، فَكَانَ تُبَّعٌ ، فِيمَا يَزْعَمُونَ ، أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ ، وَأَوْصَى بِهِ وَلَاتُهُ مِنْ جُزْهُمِ ، وَأَمَرَهُمْ بِتَطْهِيرِهِ ، وَأَنْ لَا يَقْرَبُوهُ دَمًا وَلَا مَيْتَةً وَلَا مِثْلَةً ، وَهِيَ الْحَايِضُ ، وَجَعَلَ لَهُ بَابًا وَمِفْتَاحًا .
فَفِي ذَلِكَ قَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ - تُذَكِّرُ ابْنَهَا خَالِدَ بْنَ^(٢) عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبَغْيِ بِمَكَّةَ ، وَتَذَكِّرُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ تُبَّعٍ فِيهَا - :

أَبْنَى لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَاحْفَظْ مُحَارِمَهَا بُنَى وَلَا يَغُرَّنْكَ الْغُرُورُ
أَبْنَى مَنْ يَظْلِمَ بِمَكَّةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورِ
أَبْنَى يُضْرَبُ وَجْهُهُ وَيُلَخَّ^(٣) بِخَدَّيْهِ السَّعِيرُ
أَبْنَى قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورُ
اللَّهُ أَمَّنْهَا وَمَا بُنِيَتْ بِعَرَصَتِهَا قُصُورُ
وَاللَّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَبِيرِ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعٌ فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرُ
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوْفَى بِالنُّذُورِ

(١) الوصائل : ثياب مخططة يمنية ، يوصل بعضها إلى بعض .

(٢) في الأصل ، م : « به » . وانظر السيرة ٢٥ / ١ .

(٣) في النسخ : « يلج » . المثبت من السيرة ٢٦ / ١ ، وانظر الروض الأنف ١٧٨ / ١ .

يَمْشَى إِلَيْهَا حَافِيًا بِفِنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرٌ
وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْمَهَارَى وَالْجَزُورِ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَفَّى وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرِ
وَالْفِيلُ أَهْلِكَ جَيْشُهُ يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصُّخُورِ
وَالْمُلْكُ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرِ^(١)
فَاسْمَعْ إِذَا حُدِّثَتْ وَافَ هُمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثُمَّ خَرَجَ تُبَّعٌ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْيَمَنِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ
وَبِالْحَبَرَيْنِ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ الْيَمَنَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ ، فَأَبَوْا
عَلَيْهِ حَتَّى يُحَاكِمُوهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَانَتْ بِالْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : حَدَّثَنِي
أَبُو مَالِكٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَحْدُثُ أَنَّ تُبَّعًا لَمَّا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتْ حِمِيرٌ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْنَا وَقَدْ فَارَقَتْ دِينَنَا . فَدَعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ ،
وَقَالَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . قَالُوا : فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ ، فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ ، نَارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ،
تَأْكُلُ^(٤) الظَّالِمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ . فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْثَانِهِمْ وَمَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرِير » ، وَفِي ص : « الْجَذُور » ، وَفِي م : « الْخَزُور » ، وَفِي ٩١ : « الْجَزِير » . وَالْمَثْبُوتُ
مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢٦ / ١ ، وَانْظُرِ الرُّوْضَ الْأَنْفَ ١٧٨ / ١ . وَالْخَزِيرُ : أُمَةٌ مِنَ التُّرْكِ . وَقِيلَ : مِنَ الْعَجَمِ .
تَاجُ الْعُرُوسِ (خ ز ر) .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ : ٢٦ / ١ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٧ / ١ .

(٤) فِي م : « تَأْخُذُ » .

دِينَهُمْ ، وخرج الحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدَيْهَا ، حَتَّى قَعَدُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ ، فَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا فَذَمَرَهُمْ ^(١) مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا ، فَصَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ ، فَأَكَلَتِ الْأَوْثَانَ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا ، وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ حِمْيَرَ ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا تَعْرِقُ جِبَاهُهُمَا ، وَلَمْ تَضُرَّهُمَا ، فَأَصْفَقْتُ ^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ حِمْيِرٌ عَلَى دِينِهِ ^(٣) ، فَمِنْ هُنَالِكَ ^(٤) «وَعَنْ ذَلِكَ» كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمَنِ .

قال ابنُ إسحاق ^(٥) : وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَدِّثٌ أَنَّ الْحَبْرَيْنِ وَمَنْ خَرَجَ مِنْ حِمْيَرَ إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيُرْدُوهَا ، وَقَالُوا : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ . فَدَنَا مِنْهَا رِجَالُ حِمْيَرَ بِأَوْثَانِهِمْ لِيُرْدُوهَا ، فَدَنَتْ مِنْهُمْ لِتَأْكُلَهُمْ ، فَحَادُوا عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا ، وَدَنَا مِنْهَا الْحَبْرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَجَعَلَا يَتْلُوَانِ التَّوْرَةَ ، وَتَنَكُّصُ ^(٦) عَنْهُمَا ^(٧) ، حَتَّى رَدَّاهَا إِلَى مَخْرَجِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَأَصْفَقْتُ عِنْدَ ذَلِكَ حِمْيِرٌ عَلَى دِينِهِمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٨) : وَكَانَ رِثَامٌ بَيْتًا لَهُمْ يُعْظُمُونَهُ ، وَيَنْخَرُونَ عِنْدَهُ ،

(١) فِي النسخ : «فزجرهم» . والمثبت من سيرة ابن هشام ٢٧/١ . وذمرهم : خصهم وشجعهم .

(٢) يقال : أصفقوا على الأمر ، إذا اجتمعوا عليه .

(٣) فِي م : «دينهما» .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٧/١ .

(٦) فِي م : «وهي تنقص» .

(٧) زيادة من : ١ ، ٩ ، م .

(٨) سيرة ابن هشام ٢٧/١ .

وَيُكَلِّمُونَ مِنْهُ^(١) ؛ إِذْ كَانُوا عَلَى شِرْكِهِمْ ، فَقَالَ الْخَبْرَانِ لِتُبَّعٍ : إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ يَفْتِنُهُمْ بِذَلِكَ ، فَخَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . قَالَ : فَشَأْنُكُمَا بِهِ . فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ ، فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ ، كَلْبًا أَسْوَدَ ، فَذَبَحَاهُ ، ثُمَّ هَدَمَا ذَلِكَ الْبَيْتَ ، فَبَقَايَاهُ الْيَوْمَ ، كَمَا [٢١٦/١ ظ] ذَكَرَ لِي ، بِهَا آثَارُ الدَّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ تُهْرَاقُ عَلَيْهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي « التَّفْسِيرِ »^(٢) الْحَدِيثَ الَّذِي وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « لَا تَسُبُّوا تَبَّعًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ »^(٣) .

قَالَ الشَّهَيْلِيُّ^(٤) : وَرَوَى مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَسُبُّوا أَسْعَدَ الْحِمَيْرِيِّ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ » . قَالَ الشَّهَيْلِيُّ^(٥) : وَقَدْ قَالَ تُبَّعٌ حِينَ أَخْبَرَهُ الْخَبْرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِعْرًا :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ^(٦) مِنَ اللَّهِ بَارِئُ النَّسَمِ
فَلَوْ مَدُّ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنَ عَمِّ
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَّجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمِّ
قَالَ : وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الشُّعْرُ تَتَوَارَثُهُ الْأَنْصَارُ وَيَحْفَظُونَهُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ عِنْدَ أَبِي

(١) فِي النِّسْخِ : « فِيهِ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ السِّيَرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ ٢٨/١ .

(٢) التَّفْسِيرُ ٢٤٤/٧ . بَلْفَظَ : « قَدْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا » .

(٣) الْمُسْنَدُ ٣٤٠/٥ . انْظُرْ (السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ ٢٤٢٣) .

(٤) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٦٤/١ .

(٥) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٦٣/١ .

(٦) فِي النِّسْخِ : « رَسُولٌ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ .

أيوب الأنصاري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأَرْضَاهُ. قال الشَّهْنَلِيُّ^(١) : وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي
الدُّنْيَا فِي كِتَابِ « الْقُبُورِ » ، أَنَّ قَبْرًا حُفِرَ بِصَنْعَاءَ ، فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا لَوْحٌ
مِنْ فِضَّةٍ ، مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ ، وَفِيهِ : هَذَا قَبْرُ لَيْسٍ وَحُبَّيْ ، ابْنَتِي تَبَعَ ، مَا تَا
وَهُمَا تَشْهَدَانِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،^(٢) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ^(٣) ، وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ
الصَّالِحُونَ قَبْلَهُمَا .

ثُمَّ صَارَ الْمَلِكُ فِيمَا بَعْدُ إِلَى حَسَّانَ بْنِ تُبَّانٍ أَسْعَدَ ، وَهُوَ أَخُو الْيَمَامَةِ الزَّرْقَاءِ
الَّتِي صُلِبَتْ عَلَى بَابِ مَدِينَةِ جَوْ ، فَسُمِّيَتْ مِنْ يَوْمِئِذٍ الْيَمَامَةُ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ^(٤) : فَلَمَّا مَلَكَ ابْنُهُ حَسَّانُ بْنُ أَبِي كَرِبٍ تُبَّانٍ أَسْعَدَ ، سَارَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ
يُرِيدُ أَنْ يَطَّأَ بِهِمْ^(٥) أَرْضَ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْأَعَاجِمِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعُضِ أَرْضِ
الْعِرَاقِ ، كَرِهَتْ حِمْيَرٌ وَقِبَائِلُ الْيَمَنِ السَّيْرَ مَعَهُ ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ
وَأَهْلِيهِمْ ، فَكَلَّمُوا أَخَاهُ لَهُ يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو . وَكَانَ مَعَهُ فِي جَيْشِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :
اقْتُلْ أَخَاكَ حَسَّانَ ، وَتَمْلِكْ عَلَيْنَا ، وَتَرْجِعْ بِنَا إِلَى بِلَادِنَا . فَأَجَابَهُمْ فَاجْتَمَعُوا
عَلَى ذَلِكَ إِلَّا ذَا رُعَيْنَ الْحِمَيْرِيَّ ، فَإِنَّهُ نَهَى عَمْرًا عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ،
فَكَتَبَ ذُو رُعَيْنٍ رُقْعَةً فِيهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي^(٥) سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَأَمَّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدِرَةٌ إِلَهٍ لِيَذَى رُعَيْنٍ

(١) الروض الأنف ١/١٦٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٣) ذكره ابن هشام في سيرته ١/٢٨ .

(٤) زيادة من : م .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١ ، ٩ : « شهرًا بيوم » . وانظر سيرة ابن هشام .

ثُمَّ اسْتَوْدَعَهَا عَمْرًا ، فَلَمَّا قَتَلَ عَمْرُو أَخَاهُ حَسَانَ وَرَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ ، مُنِعَ مِنْهُ
النَّوْمُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّهْرُ فَسَأَلَ الْأَطْبَاءَ وَالْحُزَاةَ^(١) مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ ،
فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ قَطُّ أَوْ ذَا رَحِمِهِ ، بَغْيًا ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ
وَسُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّهْرُ^(٢) . فَعِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ ، فَلَمَّا
خَلَصَ إِلَى ذِي رُعَيْنٍ قَالَ لَهُ : إِنَّ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْكِتَابُ
الَّذِي دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ . فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا فِيهِ الْبَيْتَانِ ، فَتَرَكَهُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ ،
وَهَلَكَ^(٣) عَمْرُو . فَمَرَجَ^(٤) أَمْرُ حَمِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَتَفَرَّقُوا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، ص : « الْحِرَاة » ، وَفِي م : « الْحِذَاق » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . الْحُزَاةُ
وَاحِدُهُمْ حَازٍ ؛ وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي الْأَعْضَاءِ وَفِي خَيْلَانِ الْوَجْهِ يَتَكَهَّنُ . لِسَانَ الْعَرَبِ (ح ز ا) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مَلِك » .

(٤) مَرَجَ : التَّبَسُّ وَاجْتِلَاطٌ .

وُثُوبُ لَحْنِيعةَ ذِي شَنَاتِرٍ^(١)

على مُلْكِ اليَمَنِ

وقد مَلَكَهَا سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قال ابنُ إِسْحاقَ^(٢) : فَوُثِبَ عَلَيْهِم رَجُلٌ مِنْ حِمَيْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ ، يُقَالُ لَهُ : لَحْنِيعةُ يُوْثِفُ^(٣) ذُو شَنَاتِرٍ . فَقَتَلَ خِيَارَهُمْ ، وَعَبَثَ بَبَيْتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَمْرًا فَاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ؛ فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَى الْغُلَامِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، فَيَقْعُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ^(٤) لَهُ ، قَدْ صَنَعَهَا لِلذَّكَ ؛ لِئَلَّا يَمْلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ^(٥) يَطْلُعُ مِنْ مَشْرَبَتِهِ^(٦) تِلْكَ إِلَى حَرَسِهِ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ جُنْدِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِشْوَاكًا فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ ؛ أَيْ لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ ، حَتَّى بَعَثَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي نُوَاسٍ بْنِ ثُبَّانٍ أَسْعَدَ ، أَخَى حَسَّانَ ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ أَخُوهُ حَسَّانُ ، ثُمَّ شَبَّ غُلَامًا جَمِيلًا وَسِيمًا ذَا هَيْئَةٍ^(٧) وَعَقْلٍ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ مَا يُرِيدُ مِنْهُ ، فَأَخَذَ

(١) الشناتر : جمع سُثْرَة - بضمّ الشين والتاء وبينهما نون ساكنة - وهى الأُصْبُع بالحِمْيَرِيَّة . تاج العروس (شتر) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٩/١ - ٣١ . وتاريخ الطبرى ١١٧/٢ - ١١٩ .

(٣) فى الأصل ، ص : « بنون » . وفى ٩١ : « ما نوف » . والمثبت موافق لما فى السيرة لابن هشام . وهو كذلك فى تاريخ الطبرى .

(٤) المَشْرَبَة والمَشْرَبَة - بالفتح والضم - العُرْفَة . اللسان (ش ر ب) .

(٥) بعده فى الأصل ، ص : « لم » .

(٦) فى م : « شربته » .

(٧) فى الأصل ، ص : « هية » .

سَكِينًا حَدِيدًا^(١) لَطِيفًا فَخْبَاءً^(٢) بَيْنَ قَدَمَيْهِ وَنَعْلِهِ ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا خَلَا مَعَهُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَوَائِبَهُ ذُو نُوَاسٍ ، فَوَجَّاهُ^(٣) حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ مِنْهَا ، وَوَضَعَ مِسْوَاكَهُ فِي فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا^(٤) لَهُ : ذَا نُوَاسٍ ، أَرَطَبْتَ أَمْ يِيَّاسٌ ؟ فَقَالَ : سَلْ نَخْمَاسَ^(٥) اسْتَرْطَبَانِ ذُو نُوَاسٍ اسْتَرْطَبَانِ لَا بَاسَ^(٦) . فَنَظَرُوا إِلَى الْكُوَّةِ ، فَإِذَا رَأْسُ لَحْنِيعةَ مَقْطُوعٌ ، فَخَرَجُوا فِي أَثَرِ ذِي نُوَاسٍ حَتَّى أَذْرَكُوهُ ، فَقَالُوا : مَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْلِكَنَا غَيْرُكَ ؛ إِذْ أَرَحْنَا مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ . فَمَلَّكُوهُ عَلَيْهِمْ ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ حَمِيرٌ وَقِبَائِلُ الْيَمَنِ ، فَكَانَ آخِرَ مُلُوكِ حَمِيرَ ، وَتَسَمَّى يُوسُفَ ، فَأَقَامَ فِي مُلْكِهِ زَمَانًا ، وَبَنَجْرَانَ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَى الْإِنْجِيلِ ، أَهْلُ فَضْلِ وَاسْتِقَامَةٍ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ ، لَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ [٢١٧/١ و] بَنُ الثَّامِرِ . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) سَبَبَ دُخُولِ أَهْلِ نَجْرَانَ فِي دِينِ النَّصَارَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى يَدَي رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : فَيْمَيُونُ . كَانَ مِنْ عُبَادِ النَّصَارَى بِأَطْرَافِ الشَّامِ ، وَكَانَ مُجَابَ

(١) فِي م : « جَدِيدًا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَخْثَاهَا » .

(٣) وَجَّاهُ بِالْيَدِ وَالسُّكَيْنِ : ضَرْبُهُ . الْوَسِيطُ (وَجْ أ) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، ص : « فَقَالَ » .

(٥) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ٣١ / ١ : هَذَا كَلَامُ حَمِيرَ ، وَنَخْمَاسُ : الرَّأْسُ .

(٦) قَالَ السَّهِيلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ١٩٠ / ١ ، ١٩١ مَوْضِعًا هَذِهِ الْعِبَارَةَ : (وَقَوْلُهُ : اسْتَرْطَبَانِ ... إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ ، بِشَكْلِ يَفْسِرُهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ؛ قَالَ : كَانَ الْغَلَامُ إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ لَحْنِيعةَ وَقَدْ لَاطَ بِهِ ، قَطَعُوا مَشَافِرَ نَاقَتِهِ وَذَنَبَهَا ، وَصَاحُوا بِهِ : أَرَطَبْتَ أَمْ يِيَّاسُ ؟ فَلَمَّا خَرَجَ ذُو نُوَاسٍ مِنْ عِنْدِهِ ، وَرَكَبَ نَاقَةً لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : السَّرَابُ . قَالُوا : ذَا نُوَاسٍ ، أَرَطَبْتَ أَمْ يِيَّاسُ ؟ فَقَالَ : « سَتَعْلَمُ الْأَحْرَاسُ » اسْتَذَى نُوَاسٍ ، اسْتَ رَطَبَانِ أَمْ يِيَّاسُ » . فَهَذَا اللَّفْظُ مَفْهُومٌ . وَالَّذِي وَقَعَ فِي الْأَصْلِ - أَيْ سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ - هَذَا مَعْنَاهُ ، وَلَفْظُهُ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا ، وَلَعَلَّهُ تَغْيِيرٌ فِي اللَّفْظِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ) .

(٧) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣١ / ١ - ٣٤ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١١٩ / ٢ - ١٢١ . وَقَدْ سَاقَهُ الْمُصَنِّفُ هَلْهَنَا بِمَعْنَاهُ .

الدَّعْوَةُ، وَصَحْبَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: صَالِحٌ. فَكَانَا يَتَعَبَّدَانِ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَيَعْمَلُ فَيَمَيُّونَ بَقِيَّةَ الْجُمُعَةِ فِي الْبِنَاءِ، وَكَانَ يَدْعُو لِلْمَرْضَى وَالزَّمْنَى وَأَهْلِ الْعَاهَاتِ، فَيُشْفَوْنَ، ثُمَّ اسْتَأْسَرَهُ وَصَاحِبَهُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، فَبَاغَوْهُمَا بَنَجْرَانَ، فَكَانَ الَّذِي اشْتَرَى فَيَمَيُّونَ، يَرَاهُ إِذَا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ بِالْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ - فِي اللَّيْلِ - يَمْتَلِئُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ نُورًا، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ يَعْبُدُونَ نَخْلَةً طَوِيلَةً، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا حُلِيِّ نِسَائِهِمْ، وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، فَقَالَ فَيَمَيُّونَ لِسَيِّدِهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَهَلَكْتُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بَاطِلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَجَمَعَ لَهُ أَهْلَ نَجْرَانَ، وَقَامَ فَيَمَيُّونَ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَدَعَا اللَّهَ عَلَيْهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَاصِفًا، فَجَعَفَهَا مِنْ أَضْلَاهَا وَرَمَاهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَاتَّبَعَهُ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى شَرِيعَةِ الْإِنْجِيلِ، حَتَّى حَدَّثَتْ فِيهِمُ الْأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بَنَجْرَانَ، مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ. ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) قِصَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ حِينَ تَنَصَّرَ عَلَى يَدَيِّ فَيَمَيُّونَ، وَكَيْفَ قَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ ذُو نُوَاسٍ، وَخَدَّ لَهُمُ الْأَخْذُودَ - وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢): وَهُوَ الْحَفَرُ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْخَنْدَقِ - وَأَجَّجَ فِيهِ النَّارَ وَحَرَّقَهُمْ بِهَا، وَقَتَلَ آخَرِينَ، حَتَّى قَتَلَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ مَبْشُوطًا فِي أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣)، وَكَمَا هُوَ مُسْتَقْصَى فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الْأَنْعَامِ﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿[البروج: ١]﴾ مِنْ كِتَابِنَا «التَّفْسِيرِ»^(٤)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(١) سيرة ابن هشام ٣٤/١ - ٣٦. وتاريخ الطبري ١٢١/٢ - ١٢٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٦/١.

(٣) انظر ما تقدم في صفحة ٢٧ وما بعدها.

(٤) التفسير ٣٨٧/٨ - ٣٩٢.

ذِكْرُ^(١) خُرُوجِ الْمَلِكِ

بِالْيَمَنِ مِنْ حَمِيرٍ ، وَصَيْرُورَتِهِ^(١)

إِلَى الْحَبَشَةِ السُّودَانِ

كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ شَيْخُ وَسْطِيخِ الْكَاهِنَانِ^(٢) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، يُقَالُ لَهُ : دَوْشُ ذُو ثُغْلَبَانَ . عَلَى فَرَسٍ لَهُ^(٣) ، فَسَلَكَ الرَّمْلَ^(٤) فَأَعْجَزَهُمْ ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ وَجُنُودِهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا بَلَغَ مِنْهُمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ عَلَى دِينِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : بَعْدَتْ بِلَادُكَ مِنَّا ، وَلَكِنْ سَأَكْتُبُ لَكَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا الدِّينِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى بِلَادِكَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ وَالطَّلَبِ بِثَأْرِهِ . فَقَدِمَ دَوْشٌ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِكِتَابِ قَيْصَرَ ، فَبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : أَرْيَاطُ . وَمَعَهُ فِي جَنْدِهِ أُبْرَهَةُ الْأَشْرَمُ ، فَرَكِبَ أَرْيَاطُ الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ وَمَعَهُ دَوْشٌ ، وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَاسٍ فِي حَمِيرٍ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا التَّقَوْا انْهَزَمَ ذُو نُوَاسٍ

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم في صفحة ١١٧ - ١٢٠ .

(٣) قصة دوش هذا ، إلى دخول أرياط اليمن ، انظرها في : سيرة ابن هشام ٣٧/١ . وتاريخ الطبري ٢/١٢٤ ، ١٢٥ .

(٤) في الأصل : « الرجل » .

وأصحابه ، فلَمَّا رَأَى ذُو نُؤَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَبَقَاؤُهُ ، وَجَّهَ ^(١) فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ
ضَرَبَهُ ، فَدَخَلَ فِيهِ فَخَاضَ بِهِ ضَخْضَاخَ الْبَحْرِ ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى غَمْرَةٍ ،
فَأَدْخَلَهُ فِيهَا ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، وَدَخَلَ أَزْيَاطُ الْيَمَنِ فَمَلَكَهَا .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَلْهَنَا أَشْعَارًا لِلْعَرَبِ فِيمَا وَقَعَ مِنْ هَذِهِ الْكَائِنَةِ
الْغَرِيبَةِ ^(٢) ، وَفِيهَا فَصَاحَةٌ وَخَلَاوَةٌ وَبَلَاغَةٌ وَطَلَاوَةٌ ، وَلَكِنْ تَرَكْنَا إِيْرَادَهَا خَشْيَةَ
الْإِطَالَةِ وَخَوْفِ الْمَلَالَةِ . وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَجَدَ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٨/١ - ٤٠ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٢٥/٢ - ١٢٧ .

ذِكْرُ^(١) خُرُوجِ أْبْرَهَةَ الْأَشْرَمِ

على أَرْيَاطَ، وَاخْتِلَافِهِمَا

قال ابنُ إسحاق^(٢)، فأقام أَرْيَاطُ بأَرْضِ الْيَمَنِ سَنِينَ^(٣) فِي سُلْطَانِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ نَازَعَهُ أْبْرَهَةُ، حَتَّى تَفَرَّقَتِ الْحَبَشَةُ عَلَيْهِمَا، فَأَنحَازَ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا طَائِفَةٌ، ثُمَّ سَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخِرِ، فَلَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ، أَرْسَلَ أْبْرَهَةُ إِلَى أَرْيَاطَ: إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بَأْنَ تُلْقَى الْحَبَشَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، حَتَّى تُفْنِيَهَا، شَيْئًا، فَأَبْرَزَ لِي وَأَبْرَزَ لَكَ، فَأَيُّنَا أَصَابَ صَاحِبَهُ، انْصَرَفَ إِلَيْهِ جُنْدُهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَرْيَاطُ: أَنْصَفْتَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أْبْرَهَةُ، وَكَانَ رَجُلًا قَصِيرًا لَحِيمًا، وَكَانَ ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَرْيَاطُ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا عَظِيمًا طَوِيلًا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ لَهُ، وَخَلْفَ أْبْرَهَةَ غُلَامٌ، يُقَالُ لَهُ: عَثْوَدَةُ. يَمْنَعُ ظَهْرَهُ، فَرَفَعَ أَرْيَاطُ الْحَرْبَةَ فَضَرَبَ أْبْرَهَةَ يُرِيدُ يَأْفُوخَهُ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبَةُ عَلَى جَبْهَةِ أْبْرَهَةَ، فَشَرَمَتْ حَاجِبَهُ وَعَيْنَهُ وَأَنْفَهُ وَشَفَتَهُ؛ فَبِذَلِكَ سُمِّيَ أْبْرَهَةُ الْأَشْرَمَ، وَحَمَلَ عَثْوَدَةُ عَلَى أَرْيَاطَ مِنْ خَلْفِ أْبْرَهَةَ، [١/ ٢١٧ ظ] فَقَتَلَهُ. وَانْصَرَفَ جُنْدُ أَرْيَاطَ إِلَى أْبْرَهَةَ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْحَبَشَةُ بِالْيَمَنِ، وَوَدَى أْبْرَهَةُ أَرْيَاطَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّجَاشِيُّ - مَلِكُ الْحَبَشَةِ الَّذِي بَعَثَهُمْ إِلَى

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤١، ٤٢. وتاريخ الطبري ١٢٨/ ٢ - ١٣٠.

(٣) في الأصل، ص، ٩١: «سنتين». وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١. وتاريخ الطبري ١٢٨/ ٢، ومروج الذهب ٥٢/ ٢.

اليمن - غَضِبَ غضبًا شديدًا على أبرهة ، وقال : عدا على أميرى ، فقتله بغير أمرى . ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ، ويجز ناصيته . فخلق أبرهة رأسه ، وملاً جرابًا من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه : أيها الملك ، إنما كان أريأط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلَفنا في أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أنني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ، وأسوس منه ، وقد خلقت رأسي كله ، حين بلغت قسَمُ الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدميه ، فببر قسَمه في . فلما انتهى ذلك إلى النجاشي ، رضى عنه ، وكتب إليه ؛ أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى . فأقام أبرهة باليمن .

ذِكْرٌ^(١) سَبَبِ قَصْدِ أُبْرَهَةَ

بِالْفِيلِ مَكَّةَ ؛ لِيُخْرِبَ الْكَعْبَةَ

كما قال الله تعالى^(٢) : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ١ - ٥] .

قيل : أوَّلُ مَنْ ذَلَّلَ الْفَيْلَةَ أَفْرِيدُونُ بْنُ أَثْفِيَانَ^(٣) ، الذي قَتَلَ الضُّحَّاكَ . قاله^(٤) الطَّبْرِيُّ^(٥) . وهو أوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ لِلْخَيْلِ الشَّرُوحَ^(٥) . وأما أوَّلُ مَنْ سَخَّرَ الْخَيْلَ وَرَكَبَهَا فَطَهْمُورْثُ ، وهو الْمَلِكُ الثَّالِثُ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا^(٥) . ويُقَالُ : إِنَّ أوَّلَ مَنْ رَكَبَهَا ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عليهما السَّلَامُ^(٦) . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أوَّلُ مَنْ رَكَبَهَا مِنَ الْعَرَبِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ويُقَالُ : إِنَّ الْفِيلَ مَعَ عِظَمِ خِلْقَتِهِ يَفْرُقُ مِنَ الْهَرِّ^(٧) . وقد اخْتَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْحُرُوبِ فِي قِتَالِ الْهُنُودِ ، بِإِحْضَارِ سَنَانِيرَ إِلَى حَوْمَةِ الْوَعْيِ فَتَفَرَّتِ الْفَيْلَةُ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) التفسير ٥٠٣/٨ - ٥١١ .

(٣) في الأصل ، ٩١ ، ص : «أسفيان» .

(٤) في ٩١ : «ذكره» .

(٥) تاريخ الطبري ٢١٤/١ . وانظر الروض الأنف ٢٩١/١ .

(٦) الروض الأنف ٢٩١/١ .

(٧) الأوائل ، لأبي هلال العسكري ١٨٢/٢ .

(٨) الروض الأنف ٢٩١/١ .

قال ابن إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ أُبْرَهَةَ بَنَى الْقُلَيْسَ بِصَنْعَاءَ ، فَبَنَى كَنِيسَةً لَمْ يُرْ مِثْلُهَا - فِي زَمَانِهَا - بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ : إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ كَنِيسَةً ، لَمْ يُبْنَ مِثْلُهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرِفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ .

فَذَكَرَ الشَّهِيلِيُّ^(٢) ، أَنَّ أُبْرَهَةَ اسْتَدَلَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فِي بِنَاءِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ الْحَسِيَسَةِ ، وَسَخَّرَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ الشَّخْرِ ، وَكَانَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنِ الْعَمَلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، يَقْطَعُ يَدَهُ لَا مَحَالَةَ ، وَجَعَلَ يَنْقُلُ إِلَيْهَا مِنْ قَصْرِ بَلْقَيْسٍ رُخَامًا^(٣) وَأَحْجَارًا وَأَمْتَعَةً عَظِيمَةً ، وَرَكَّبَ فِيهَا صُلبَانًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَنَابِرَ مِنْ عَاجٍ وَأَبْنُوسٍ ، وَجَعَلَ ارْتِفَاعَهَا عَظِيمًا جَدًّا ، وَاتَّسَاعَهَا بَاهِرًا ، فَلَمَّا هَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أُبْرَهَةُ ، وَتَفَرَّقَتِ الْحَبَشَةُ ، كَانَ مَنْ تَعَرَّضَ لِأَخْذِ شَيْءٍ مِنْ بِنَائِهَا وَأَمْتَعَتِهَا ، أَصَابَتْهُ الْجِنَّ بِسُوءٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى اسْمِ صَنَمَيْنِ ؛ كَعُيْبٍ^(٤) وَامْرَأَتِهِ ، وَكَانَ طُولُ كُلِّ مِنْهُمَا سِتِّينَ ذِرَاعًا ، فَتَرَكَهَا أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى حَالِهَا ، فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى زَمَنِ السَّفَّاحِ ؛ أَوَّلِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعَزَمِ وَالْحَزَمِ وَالْعِلَمِ ، فَنَقَطُوهَا حَجَرًا حَجَرًا ، وَدَرَسَتْ آثَارُهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

قال ابن إسحاق^(٥) : فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أُبْرَهَةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ،

(١) سيرة ابن هشام ٤٣/١ . وتاريخ الطبري ١٣٠/٢ .

(٢) الروض الأنف ٢٤٥/١ - ٢٤٧ .

(٣) في الأصل : « ركاما » .

(٤) في الأصل ، ص : « لعيب » .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣/١ . وتاريخ الطبري ١٣٠/٢ .

غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ^(١) مِنْ كِنَانَةَ ، الَّذِينَ يَنْسُبُونَ^(٢) الشَّهْرَ الْحَرَامَ إِلَى الْحِلِّ ،
بِمَكَّةَ أَيَّامَ الْمُؤَسِمِ ، كَمَا قَرَّرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣) : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي
الْكُفْرِ ﴾ [التوبة : ٣٧] . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) . فَخَرَجَ الْكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى
الْقُلَيْسَ ، فَقَعَدَ فِيهِ ؛ أَيْ أَخَذَتْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ ،
فَأُخْبِرَ أَبْرَهُةُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : صَنَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا
الْبَيْتِ الَّذِي تَحُجُّهُ الْعَرَبُ بِمَكَّةَ ؛ لَمَّا سَمِعَ بِقَوْلِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَصْرِفَ حَجَّ
الْعَرَبِ إِلَى بَيْتِكَ هَذَا ، فَغَضِبَ ، فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهِ ؛ أَيْ أَنَّهُ لَيْسَ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ .
فَغَضِبَ أَبْرَهُةُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَخَلَفَ لِيَسِيرَنَّ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبَشَةَ
فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ . وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ،
فَأَعْظَمُوهُ وَفَطَعُوا^(٥) بِهِ ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يُرِيدُ هَذِمَ
الْكَعْبَةَ ؛ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْيَمَنِ
وَمُلُوكِهِمْ ، يُقَالُ لَهُ : ذُو نَفَرٍ . فَدَعَا قَوْمَهُ وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ، إِلَى
حَرْبِ أَبْرَهَةَ وَجِهَادِهِ عَنِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَمَا يُرِيدُهُ مِنْ هَذِمِهِ وَإِخْرَابِهِ ، فَأَجَابَهُ
مَنْ أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، [٢١٨/١ و] ثُمَّ عَرَضَ لَهُ فَقَاتَلَهُ ، فَهَزِمَ ذُو نَفَرٍ وَأَصْحَابُهُ ،
وَأُخِذَ لَهُ ذُو نَفَرٍ ، فَأُتِيَ بِهِ أَسِيرًا ، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُ ، قَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ،
لَا تَقْتُلْنِي ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَائِي مَعَكَ خَيْرًا لَكَ مِنَ الْقَتْلِ . فَتَرَكَهُ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّسَاءَةُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَنْشُونَ » .

(٣) التفسير ٩١/٤ - ٩٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٥/١ - ٤٧ . وتاريخ الطبري ١٣٠/٢ - ١٣٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَطَعُوا » . وَفَطَعَ بِالْأَمْرِ : اسْتَغْطَمَهُ . الْوَسِيطُ (ف ظ ع) .

القتل ، وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلاً حليماً ، ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك ، يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم ، عرض له نفيّل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم ؛ وهما : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله ، فهزمه أبرهة وأخذ له نفيّل أسيراً ، فأتى به ، فلما هم بقتله ، قال له نفيّل : أيها الملك ، لا تقتلني ؛ فإنني ذليلك بأرض العرب ، وهاتان ^(١) يدائ لك على قبيلتي خثعم - شهران وناهس - بالسمع والطاعة . فخلّى سبيله ، وخرج به معه يده ، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب ^(٢) ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، في رجال ثقيف ، فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك ، سامعون لك ، مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيننا ^(٣) هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يذكك عليه . فتجاوز عنهم .

قال ابن إسحاق ^(٤) : واللات بيت لهم بالطائف ، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال ^(٥) : فبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال ، حتى أنزله بالمغمس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يزجّم الناس بالمغمس . وقد تقدّم في قصة ثمود ^(٦) ، أن أبا رغال كان رجلاً منهم ، وكان يمتنع بالحرم ، فلما خرج منه ،

(١ - ١) في الأصل : « يراى ذلك » .

(٢) في الأصل : « متعب » . وفي ص : « مصعب » .

(٣) في الأصل : « بيننا » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٧/١ .

(٥) أي ابن إسحاق ، انظر سيرة ابن هشام ٤٧/١ ، ٤٨ . وتاريخ الطبري ١٣٢/٢ .

(٦) تقدم ٣١٨/١ .

أصابه حَجَرٌ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنَانِ مِنْ ذَهَبٍ »^(١) . فَحَفَرُوا فَوَجَدُوهُمَا ، قَالَ : وَهُوَ أَبُو ثَقِيفٍ .

قُلْتُ : وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَنَّ أَبَا رِغَالٍ هَذَا الْمُتَأَخِّرُ ، وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ جَدِّهِ الْأَعْلَى ، وَرَجَمَهُ النَّاسُ كَمَا رَجَمُوا قَبْرَ الْأَوَّلِ أَيْضًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ^(٢) :

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَرَجْمِكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ
الظَّاهِرُ أَنَّهُ الثَّانِي .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : فَلَمَّا نَزَلَ أُبْرَهَةُ بِالْمَغْمَسِ^(٤) ، بَعَثَ رَجُلًا مِنْ^(٥) الْحَبَشَةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ^(٦) . عَلَى خَيْلٍ لَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ ، فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَالَ أَهْلِ تِهَامَةَ ، مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَصَابَ فِيهَا مِائَتَيْنِ بَعِيرٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةُ وَهُذَيْلٌ وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بِقِتَالِهِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ . فَتَرَكَوْا ذَلِكَ ، وَبَعَثَ أُبْرَهَةُ حُخَاطَةَ الْحِمَيْرِيِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ لَهُ : سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا

(١) تقدم تخريجه في ٣١٨/١ .

(٢) ديوان جرير ٥٤٧/٢ . وعنده الشطر الثاني هكذا :

* كما تَرْمُونُ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ *

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨/١ - ٥٠ . وتاريخ الطبري ١٣٢/٢ - ١٣٤ .

(٤) في الأصل : « المنغمس » .

(٥) في الأصل : « إلى » .

(٦) في الأصل ، ص : « منصور » . وفي ٩١ ، م : « مقصود » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٤٨/١ .

وانظر تاريخ الطبري ١٣٢/٢ .

البلد وشريفهم ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ
لَهْذِمِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنْ لَمْ تَعَرَّضُوا لَنَا ذُوْنَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ
هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فَأَتَيْنِي بِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ حُنَاطَةَ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ
وشريفها ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ . فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَتُرْهَهُ ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : وَاللَّهِ مَا تُرِيدُ حَرْبَهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ
اللَّهِ الْحَرَامُ ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ ،
فَهُوَ حَرَمُهُ ^(١) وَبَيْتُهُ ، وَإِنْ يُخَلُّ ^(٢) بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ
حُنَاطَةُ : فَاذْطَلِقْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ . فَاذْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ
صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَخْبِيسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ
غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : وَمَا غَنَاءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ ، يَنْتَظِرُ أَنْ
يَقْتُلَهُ غَدُوًّا أَوْ عَشِيًّا ؟ مَا عِنْدِي غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ ، إِلَّا أَنْ أُنْيَسَا سَائِسَ
الْفِيلِ صَدِيقٍ لِي ، فَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ وَأُوصِيَهُ بِكَ ، وَأُعْظِمُ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتُكَلِّمَهُ بِمَا بَدَا لَكَ ، وَيَشْفَعَ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ ، إِنْ قَدَرَ
عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ : حَسْبِي . فَبَعَثَ ذُو نَفَرٍ إِلَى أُنْيَسٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
سَيِّدُ قُرَيْشٍ ، وَصَاحِبُ عَيْرٍ ^(٣) مَكَّةَ ، يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ ، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ
الْجِبَالِ ، وَقَدْ أَصَابَ لَهُ الْمَلِكُ مَائَتِي بَعِيرٍ ، فَاسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَيْهِ ، وَانْفَعَهُ ^(٤) عِنْدَهُ بِمَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « حَرَمَتُهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَحُلُّ » .

(٣) فِي النُّسخِ كُلِّهَا : « عَيْنٌ » . وَكَذَا فِيمَا سَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ . وَالمُثَبِّتُ مِنْ سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١ /

٤٩ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢ / ١٣٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَانْفَقَهُ » .

[٢١٨/١ ظ] اسْتَطَعْتُ . قال : أَفْعَلُ . فَكَلَّمَ أُنَيْسُ أُبْرَهَةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ بِيَابِكَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ ، وَهُوَ صَاحِبُ بَعِيرٍ مَكَّةَ ، وَهُوَ الَّذِي يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ ، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ ، فَأَذِنَ لَهُ عَلَيْكَ ، فَلْيُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ . فَأَذِنَ لَهُ أُبْرَهَةُ . قال : وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْسَمَ النَّاسِ وَأَعْظَمَهُمْ وَأَجْمَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أُبْرَهَةُ ، أَجَلَّهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ أَنْ يُجْلِسَهُ تَحْتَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبَشَةُ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ ، فَتَزَلَّ أُبْرَهَةُ عَنْ سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَى بَسَاطِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ : حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ التَّرْجُمَانُ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مَائَتِي بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ أُبْرَهَةُ لَتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ : لَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُكَ ، ثُمَّ قَدْ زَهَدْتُ فِيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي ، أَتُكَلِّمُنِي فِي مَائَتِي بَعِيرٍ أَصَبْتُهَا لَكَ ، وَتَتْرُكُ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ ، قَدْ جِئْتُ لِأَهْدِيَمَهُ ، لَا تُكَلِّمُنِي فِيهِ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ . فَقَالَ : مَا كَانَ لِيَمْتَنِعَ مِنِّي . قال : أَنْتَ وَذَاكَ . فَرَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِبِلَهُ . قال ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ قَدْ دَخَلَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى أُبْرَهَةَ يَغْمَرُ بْنُ نُفَاثَةَ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدُّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، سَيِّدُ بَنِي بَكْرِ ، وَخُوَيْلِدُ بْنُ وَائِلَةَ ^(٢) ، سَيِّدُ هَذَيْلٍ ، فَعَرَضُوا عَلَى أُبْرَهَةَ ثَلَاثَ أَمْوَالٍ تِهَامَةَ ، عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ وَلَا يَهْدِمَ الْبَيْتَ ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ . فَالَلَّهُ أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا . فَلَمَّا انْصَرَفُوا عَنْهُ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْخُرُوجِ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠ ، ٥١ ، وتاريخ الطبري ٢/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) في م : « وائلة » .

مِنْ مَكَّةَ وَالتَّحَرُّزِ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَأَخَذَ بِحُلُقَةِ بَابِ
الْكَعْبَةِ ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَسْتَنْصِرُونَهُ عَلَى أِبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ :

لَا هُمْ^(١) إِنَّ الْعَبْدَ^(٢) يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ حِلَالَكَ^(٣)
لَا يَغْلِبَنَّ صَالِبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ^(٤) غَدَاً^(٥) مِحَالِكَ
^(٦) إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبْ لَمْنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ^(٧)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٧) : هَذَا مَا صَحَّحَ لَهُ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ حُلُقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى شَعْفِ^(٩)
الْجِبَالِ ، يَتَحَرَّزُونَ فِيهَا ، يَنْتَظِرُونَ مَا أُبْرَهَةُ فَاعِلٌ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أِبْرَهَةُ ، تَهَيَّأَ
لِلدُّخُولِ مَكَّةَ ، وَهَيَّأَ فِيهِ ، وَعَبَّى جَيْشَهُ ، وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا ، فَلَمَّا
وَجَّهُوا الْفِيلَ إِلَى مَكَّةَ ، أَقْبَلَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ الْفِيلِ ، ثُمَّ أَخَذَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص : « اللَّهُمَّ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص : « الْمَرْء » .

(٣) فِي ١ ، ٩ ، م ، ص : « رَحَالَكَ » . وَالْحِلَالُ : الْقَوْمُ التَّزُولُ . وَجَمَاعَةُ بِيوتِ النَّاسِ .

(٤) الْحَالُ : التَّدِيرُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْقُوَّةُ ، وَالشَّدَّةُ . وَلَهُ مَعَانٍ أُخْرَى غَيْرَ ذَلِكَ . انْظُرِ الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ (م ح ل) .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ : « عَدُوا » . وَالْغَدَا : الْغَدُ . وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ تَامًّا إِلَّا فِي الشَّعْرِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٥١ .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٥٢ ، ٥٣ . وَانْظُرِ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « سَقْف » . وَالشَّعْفُ : جَمْعُ شَعْفَةٍ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ وَالْفَاءِ ؛ رَأْسُ الْجَبَلِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ش ع ف) .

بأذنه فقال : ابرك محمود ، وارجع راشدا من حيث أتيت ؛ فإنك في بلد الله الحرام . وأرسل أذنه ، فبرك الفيل .

قال السهيلي^(١) : أى سقط إلى الأرض ، وليس من شأن الفيلة أن تبرك ، وقد قيل : إن منها ما يترك كالبعير . فالله أعلم .

وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أضعده^(٢) في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم ، فأبى ، فضربوا في رأسه بالطبرزين^(٣) ليقوم ، فأبى ، فأدخلوا محاجن^(٤) لهم في مرقاه^(٥) ، فبرغوه^(٦) بها ليقوم ، فأبى ، فوجهوه راجعا إلى اليمن ، فقام يهزول ، ووجهوه إلى الشام ، ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ، ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف^(٧) والبلسان^(٨) ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها ؛ حبر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الحمص والعَدَس ، لا تُصيب منهم أحدا إلا

(١) الروض الأنف ١ / ٢٦٩ .

(٢) أضعده : ارتقى . الوسيط (ص ع د) .

(٣) الطبرزين : فارسي . وتفسيره : فأس السرج . لأن فرسان العجم تحمله معها يُقاتلون به . العرب للجواليقي ص ٢٧٦ .

(٤) في الأصل ، ص : « محاجز » . وفي ١ : « محاز » . والمحاجن : جمع مخجن ، وهو العصا المعوجة . القاموس المحيط (ح ج ن) .

(٥) في الأصل ، ص : « مراته » . والمراق : ما سفل من البطن عند الصفاق أسفل من الشرة . اللسان (ر ق ق) .

(٦) في الأصل : « فبرعنه » . وفي ١ : « فبرعوه » . وفي ص : « فبرغوه » . وبرغ دمه : أساله . اللسان (ب ز غ) .

(٧) الخطاطيف : جمع خطاف ، وهو طائر أسود . القاموس المحيط (خ ط ف) .

(٨) في الأصل ، ص : « اللسان » . والبلسان : « قال عباد بن موسى : أظنها الزرازير » . غريب الحديث لابن الأثير ١ / ١٥٢ . والزرازير : جمع زرزور ؛ طائر من رتبة العصفوريات . الوسيط (ز ر ز ر) .

هَلَكَ ، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْ ، وَخَرَجُوا هَارِينَ ، يَتَدَرُونَ الطَّرِيقَ الَّتِي مِنْهَا
جَاءُوا ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ حَبِيبٍ ؛ لِيَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ
نُفَيْلٌ فِي ذَلِكَ :

أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَاكُمْ مَعَ الْإِضْبَاحِ عَيْنًا
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ^(١) وَلَا تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ^(٢) مَا رَأَيْنَا
إِذْ لَعَذَرْتَنِي^(٣) وَحَمِدْتَ أَمْرِي^(٤) وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا^(٥)
حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى^(٥) عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنًا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَخَرَجُوا يَتَسَاقُطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ ، وَيَهْلِكُونَ بِكُلِّ
مَهْلِكٍ ، عَلَى كُلِّ مَنْهَلٍ ، وَأُصِيبَ أَبْرَهَةُ فِي جَسَدِهِ ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ ، تَسْقُطُ
أَنَامِلُهُ أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً ، كُلَّمَا سَقَطَتْ أُنْمَلَةٌ ، أَتْبَعَتْهَا مِنْهُ مِدَّةٌ تَمُتُ^(٧) قَيْحًا وَدَمًا ، حَتَّى
قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ ، وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ الطَّائِرِ ، فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنْ
قَلْبِهِ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ .

-
- (١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « تَرِينَ » .
(٢) الْمُحَصَّبُ : مَوْضِعٌ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَمَنَى ، وَهُوَ إِلَى مَنَى أَقْرَبُ ، وَهُوَ بَطْحَاءُ مَكَّةَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .
(٣ - ٣) فِي ص : « جَهَدْتَ أُمُورِي » .
(٤) الْبَيْنُ : الْفِرَاقُ وَالْقَوَاتُ .
(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : « تَرَمَى » .
(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٤ / ١ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٣٦ / ٢ ، ١٣٧ .
(٧) فِي النُّسخِ : « تَمَّتْ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . وَتَمَّتْ : تَسِيلُ .

قال ابن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَ [٢١٩/١ و] أَنَّ أَوَّلَ مَا رُئِيَتِ الْحَصْبَةُ وَالْجُدْرِيُّ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ، ذَلِكَ الْعَامَ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَا رُئِيَ بِهَا مَرَاتِرُ الشَّجَرِ الْحَزْمَلِ وَالْحَنْظَلِ وَالْعُشْرِ^(٢) ، ذَلِكَ الْعَامَ .

قال ابن إسحاق^(٣) : فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، كَانَ مِمَّا يَعُدُّ اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ نِعَمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ ، مَا رَدَّ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ الْحَبَشَةِ ، لِبَقَاءِ أَمْرِهِمْ وَمُدَّتِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿ [الفيل : ١ - ٥] .

ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ هِشَامٍ يَتَكَلَّمَانِ عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ وَالتِّي بَعْدَهَا^(٤) ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا « التفسير »^(٥) ، بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال ابن هِشَامٍ^(٦) : الْأَبَابِيلُ : الْجَمَاعَاتُ ، وَلَمْ تَتَكَلَّمْ لَهَا الْعَرَبُ بِوَاحِدٍ عَظَمْنَاهُ . قَالَ : وَأَمَّا السَّجِيلُ ، فَأَخْبَرَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الشَّدِيدُ الصُّلْبُ . قَالَ^(٦) : وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُمَا كَلِمَتَانِ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤ . وانظر تاريخ الطبري ٢/ ١٣٦ ، ١٣٧ . وتفسيره ٣٠/ ٣٠٣ .
(٢) المراتر : جمع مَرَّة . والحزمل : حب كالسمسم ، واحده حزملة . اللسان (حرمل) . والعشر : شجر له صمغ ، وفيه حرقا مثل القطن يُقْتَدَحُ بِهِ . اللسان (ع ش ر) .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤ ، ٥٥ .
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥ - ٥٧ .
(٥) التفسير ٨/ ٥٠٣ - ٥١٣ .
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥ .

بالفارسيَّة ، جَعَلَتْهُمَا الْعَرَبُ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَأَنْهَا « سِنْجٌ » وَ « جِلٌّ » ؛ فَالسَّيْنُجُ : الْحَجَرُ ، وَالْجِلُّ : الطَّيْنُ . يَقُولُ ^(١) : الْحِجَارَةُ ^(٢) مِنْ هَذَيْنِ الْجِنْسَيْنِ ؛ الْحَجَرِ وَالطَّيْنِ . قَالَ : وَالْعَصْفُ : وَرَقُ الزَّرْعِ الَّذِي لَمْ يُقْصَبْ ^(٣) . وَقَالَ الْكِسَائِيُّ ^(٤) : سَمِعْتُ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ يَقُولُ : وَاحِدُ الْأَبَائِلِ : إِيْلٌ . وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ ^(٥) : الْأَبَائِلُ : الْفِرْقُ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٦) : كَانَ لَهَا خَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الطَّيْرِ ، وَأَكْفٌ كَأَكْفِ الْكِلَابِ . وَعَنْ عِكْرِمَةَ ^(٧) : كَانَتْ رُءُوسُهَا كَرُءُوسِ السَّبَاعِ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَحْرِ ، وَكَانَتْ خُضْرًا . وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ^(٨) : كَانَتْ سُودًا بَخْرِيَّةً ، فِي مَنَاقِيرِهَا وَأَكْفُهَا الْحِجَارَةُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٩) : كَانَتْ أَشْكَالُهَا كَعَنْقَاءِ مُغْرِبٍ ^(١٠) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١١) : كَانَ أَصْغَرُ حَجَرٍ مِنْهَا كِرَاسِ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ كَالْإِبِلِ . وَهَكَذَا ذَكَرَهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(١١) . وَقِيلَ : كَانَتْ

(١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « يَعْنِي » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٩١ .

(٣) قَصَبَ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ق ص ب) .

(٤) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ . وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٦ / ٣٠ .

(٥) التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ . وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٧ / ٣٠ . وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٢٣ / ١ .

(٦) التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ . وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٧ / ٣٠ ، ٢٩٨ ، مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٢٢ / ١ ، ١٢٣ .

(٧) التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ . وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٨ / ٣٠ .

(٨) التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ . وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٨ / ٣٠ .

(٩) التَّفْسِيرَ ٥٠٨ / ٨ .

(١٠) عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ ، وَمُغْرِبَةٌ ، وَمُغْرِبٌ - مِزَافَةٌ - : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ الْأَسْمُ لَا الْجِسْمُ ، أَوْ طَائِرٌ عَظِيمٌ يُعِيدُ فِي طَيْرَانِهِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (غ ر ب) .

(١١) الرُّوْضُ الْأَنْفُ ٢٧٠ / ١ .

صِغَارًا^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال ابنُ أبي حاتم^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ أَصْحَابَ الْفِيلِ ، بَعَثَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَنْشَأَتْ مِنَ الْبَحْرِ ، أَمْثَالَ الْخَطَاطِيفِ ، كُلُّ طَيْرٍ مِنْهَا يَحْمِلُ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ مُجَزَّعَةٍ^(٣) ، حَجَرَيْنِ فِي رِجْلَيْهِ ، وَحَجَرًا فِي مِثْقَالِهِ . قَالَ : فَجَاءَتْ حَتَّى صَفَّتْ^(٤) عَلَى رُءُوسِهِمْ ، ثُمَّ صَاخَتْ وَأَلْقَتْ مَا فِي رِجْلَيْهَا وَمَنَاقِيرِهَا ، فَمَا يَقَعُ حَجَرٌ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ ؛ إِلَّا خَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ ، وَلَا يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ ، إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا شَدِيدَةً فَضَرَبَتْ الْحِجَارَةَ فزَادَتْهَا شِدَّةً ؛ فَأُهْلِكُوا جَمِيعًا .

وقد تَقَدَّمَ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ : وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْهُ الْحِجَارَةُ . يَعْنِي : بَلْ رَجَعَ مِنْهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى الْيَمَنِ ، حَتَّى أَخْبَرُوا أَهْلَهُمْ بِمَا حَلَّ بِقَوْمِهِمْ مِنَ التَّكَالِ . وَذَكَرُوا أَنَّ أَبْرَهَةَ رَجَعَ وَهُوَ يَتَسَاقَطُ أُمْلَةٌ أُمْلَةٌ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْيَمَنِ ، انْصَدَعَ صَدْرُهُ فَمَاتَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .^(٥) وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) قَالَ : حَدَّثَنِي^(٥)

(١) أكبر من العذسة وأصغر من الحمصة ، كما روى الطبري بإسناده إلى موسى بن أبي عائشة وغيره . انظر تفسيره ٢٩٩/٣٠ .

(٢) التفسير ٥٠٨/٨ ، ٥٠٩ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ ، وعزاه لابن أبي حاتم وغيره .

(٣) سقط من : م . وفي الأصل ، ص : « فجرعه » . وفي ٩١ : « مجزأه » . والمجزَّع : كل ما فيه سواد وبياض . القاموس المحيط (ج ز ع) .

(٤) في الأصل : « صفقت » .

(٥ - ٥) سقط من : ٩١ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٧/١ . ودلائل النبوة للبيهقي ١٢٥/١ .

^(١) عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ، عن عُمَرَ ^(٢)، عن عائشةَ قالت: لقد رأيتُ قائدَ الفيلِ وسائسَه بمكةَ أعمَينِ مُقعدَينِ يَسْتَطِيعان. وتَقَدَّم أن سائِسَ الفيلِ كان اسمُه أنيسًا، فأما قائدُه فلم يُسم. واللَّهُ أعلم.

وذكر النَّقَّاشُ في «تفسيره»، أن السَّيْلَ احتَمَلَ جُشَّهم، فألقاها في البحر ^(٣).

قال السَّهَيْلِيُّ ^(٤): وكانت قصَّةُ الفيلِ أوَّلَ المُحرَّم من سَنَةِ سِتٍّ وثمانين وثمانمئةٍ من تاريخ ^(٥) ذِي القَرْنَيْنِ ^(٦).

قلتُ: وفي عامِها وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، على المشهور. وقيل: كان قبلَ مولِدِهِ بِسِنين ^(٧)، كما سنَدُكُر، إن شاء اللَّهُ تعالى، وبه الثَّقة.

ثم ذكر ابنُ إسحاقَ ما قاله العربُ من الأشعار ^(٨) في هذه الكائنةِ العظيمة، التي نصرَ اللَّهُ فيها بيته الحرام، الذي يُريدُ أن يُشرفَه ويُعظَّمَه ويُطهرَه ويُوقِّره بِبِعْثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وما يشرعُ له من الدِّينِ القويم، الذي أخذُ أركانَه

(١ - ١) سقط من: ٩١.

(٢) في النسخ: «سمر». والتصحيح من سيرة ابن هشام والدلائل للبيهقي.

(٣) انظر الروض الأنف ١/ ٢٧٠.

(٤) الروض الأنف ١/ ٢٧٠.

(٥) سقط من: الأصل، ٩١، ص.

(٦) كذا في النسخ. والذي عند السهيلي، في الروض: «من سنة اثنتين وثمانين وثمانمئة من تاريخ ذِي القرنين». والصواب ما أثبتناه من النسخ، وهو ما قرره المصنف نفسه فيما سيأتى في صفحة ١٥٧.

(٧) انظر في إيراد الأقوال المتعلقة بعام مولد النبي ﷺ، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٩٤، ١٩٥.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧ - ٦١.

الصَّلَاةُ ، بل عِمَادُ دِينِهِ ، وَسَيَجْعَلُ قِبْلَتَهُ إِلَى هَذِهِ الْكَعْبَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَا فَعَلَهُ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ نُصْرَةً لِقُرَيْشٍ إِذْ ذَاكَ عَلَى النَّصَارَى ، الَّذِينَ هُمُ الْحَبَشَةُ ؛ فَإِنَّ الْحَبَشَةَ [٢١٩/١ ظ] إِذْ ذَاكَ كَانُوا أَقْرَبَ لَهَا مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ النَّصْرُ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَإِزْهَاصًا وَتَوَطُّعًا لِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ^(١) السَّهْمِيُّ :

فَتَنَكَّلُوا ^(٢) عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تُخْلَقِ الشُّعْرَى ^(٣) لِيَالِي حُرْمَتِ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلُ أَمِيرِ الْجَيْشِ ^(٤) عَنْهَا مَا رَأَى فَلَسَوْفَ يُنْبِى الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَيُتَوْنَ أَلْفًا لَمْ يَتُوبُوا أَرْضَهُمْ بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ ^(٥) وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيِّ :

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الْحَبَرِ شِ ^(٦) إِذْ كُتِّمَ بَعَثُوهُ رَزَمٌ ^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الزَّهْرَى » .

(٢) فِي م ، ص : « تَنَكَّلُوا » . وَكَذَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . وَالْوَزْنُ لَا يَسْتَقِيمُ بغيرِ إِبْثَاتِ الْفَاءِ . وَتَنَكَّلُوا : تَرَاوَعُوا .

(٣) الشُّعْرَى : كَوَكَبٌ نَيِّرٌ يَطْلُعُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ . وَهُمَا شُعْرَيَانِ : الشُّعْرَى الْعَبُورُ وَالشُّعْرَى الْغَمِيصَاءُ . الْوَسِيطُ (ش ع ر) .

(٤) فِي م : « الْحَبَشِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قِبْلَةٌ » . وَفِي ص : « قِبْلَةٌ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْجَيْوشِ » .

(٧) رَزَمٌ : ثَبَتَ عَلَى الْأَرْضِ .

مَحَاجِنُهُمْ^(١) تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا^(٢) أَنْفَهُ فَاَنْخَرَمَ
 وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مَغُولًا إِذَا يَمُّوهُ قَفَاهُ كَلِمَ^(٣)
 فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمَّ
 فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقُرْمِ^(٤)
 تَحُضُّ^(٥) عَلَى الصَّبْرِ أَخْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأْجُوا كَثُوجَ الْغَنَمِ^(٦)
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الصَّلْتِ ، رَيْعَةَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَهَبِ بْنِ عِلَاجِ الثَّقَفِيِّ -
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٧) : وَيُزَوَّى لِأُمَيَّةَ^(٨) بْنِ أَبِي الصَّلْتِ - :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا ثَاقِبَاتٌ^(٩) مَا يُمَارَى فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
 خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينَ حِسَابُهُ مَقْدُورُ
 ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ^(١٠) شُعَاغُهَا مَنْشُورُ^(١١)

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَحَاجِنُهُمْ» .

(٢) شَرَّمُوا أَنْفَهُ : قَطَعُوا مِنْ أَعْلَاهَا شَيْئًا يَسِيرًا .

(٣) الْمَغُولُ : حَدِيدَةٌ تُجْعَلُ فِي السَّوْطِ ، فَيَكُونُ لَهَا غِلَافًا . يَمُّوهُ : وَجَّهُوهُ . كَلِمَ : جَرَحَ .

(٤) الْقُرْمُ : جَمْعُ قَرَمٍ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الْجَسْمِ . وَالْقُرْمُ - أَيْضًا - : صِغَارُ الْغَنَمِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : «تَحُضُّ» .

(٦) الثُّوَجُ : صِيَاغُ الْغَنَمِ .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٠ / ١ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ص : «لَابَنَةُ أُمَيَّةَ» . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، ص : «بَاقِيَاتُ» .

(١٠) الْمَهَاةُ : الشَّمْسُ .

(١١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : «مَبْشُورُ» .

حَبَسَ الْفِيلَ^(١) بِالْمَغْمَسِ^(٢) حَتَّى صَارَ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَغْقُورٌ
 لَازِمًا حَلْقَةَ الْجِرَانِ^(٣) كَمَا قَطَرَ^(٤) مِنْ صَخْرٍ^(٥) كَبْكَبٍ مَخْدُورٍ^(٦)
 حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كِنْدَةَ أَبْطَالٍ مَلَاوِيثُ^(٧) فِي الْحُرُوبِ صُقُورٌ^(٨)
 خَلْفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُوا^(٩) جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظُمَ سَاقِهِ مَكْسُورٌ
 كُلُّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ^(١٠) بُورٌ^(١١)
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ أَيْضًا:

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هَذَا^(١٢) الْبَيْتَيْنِ^(١٢) الْأَخَاشِبِ^(١٣)
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ^(١٤) غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ، ص: «الليل» .
 (٢) الْمَغْمَسُ: مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الطَّائِفِ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ: «الجران» . والجِرَانُ: بَاطِنُ الْعُنُقِ مِنَ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ .
 (٤) فِي م: «قد» . وَقَطَرَ: رُمِيَ وَأُلْقِيَ .
 (٥) سَقَطَ مِنْ: ٩١، وَفِي الْأَصْلِ: «طهر»، وَفِي ص: «ظهر» .
 (٦) كَبْكَبٌ: جَبَلٌ بِعَرَفَاتٍ . وَالْمَخْدُورُ: الْمُلْقَى مِنْ عُلوٍّ إِلَى سُفْلٍ .
 (٧) مَلَاوِيثٌ: جَمْعُ مَلَاثٍ وَمِلَوْتٍ؛ وَهُوَ الشَّرِيفُ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ: «وصقور» . وَفِي ٩١: «صبور» .
 (٩) فِي الْأَصْلِ، ص: «اندعروا» . وَابْذَعَرُوا: تَفَرَّقُوا .
 (١٠) فِي ص: «الحنيفية» .
 (١١) فِي الْأَصْلِ، ص: «زور» .
 (١٢ - ١٢) فِي ص: «المبيت من» .
 (١٣) الْأَخَاشِبُ: جَبَلَا مَكَّةَ؛ أَبُو قُبَيْسٍ وَالْأَحْمَرُ، وَجَبَلَا مَنَى .
 (١٤) فِي الْأَصْلِ، ص: «ومصدق» .

كَتَيْبُهُ^(١) بِالسَّهْلِ تُمْسِي^(٢) وَرَجُلُهُ^(٣) عَلَى الْقَازِفَاتِ^(٤) فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ^(٥)
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبٍ^(٦)
 فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يُؤْتِ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَبَشٍ^(٧) غَيْرُ عَصَائِبٍ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ^(٨) فِي عَظْمَةِ الْبَيْتِ ، وَحِمَايَتِهِ
 بِهَلَاكِ مَنْ أَرَادَهُ بِشُوءٍ :

كَادَهُ^(٩) الْأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفَيْدِ لِي فَوَلَّى وَجَيْشُهُ مَهْزُومٌ
 وَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجُنْدِ دَلٍ^(١٠) حَتَّى كَانَهُ مَرْجُومٌ
 ذَاكَ مَنْ يَغْزُهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعُ وَهُوَ فُلٌّ^(١١) مِنَ الْجِيُوشِ ذَمِيمٌ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ^(١٢) : فَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ ، مَلَكَ الْحَبَشَةَ بَعْدَهُ ابْنُهُ

(١) فِي ص : « كَتَيْبَةٌ » .

(٢) فِي م : « تَمْشِي » .

(٣) الرَّجُلُ : الْمَشَاةُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ .

(٤) الْقَازِفَاتُ : أَعَالَى الْجِبَالِ وَنَوَاحِيهَا الْبَعِيدَةِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْمَقَانِبُ » . وَالْمَنَاقِبُ : جَبَلٌ فِيهِ ثَنَايَا وَطَرَقَ إِلَى الْيَمَامَةِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا . وَاسْمُ طَرِيقِ الطَّائِفِ مِنْ مَكَّةَ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ن ق ب) .

(٦) السَّافِي : هُوَ مَنْ غَطَّاهُ السُّفَى ؛ أَيْ التَّرَابُ . وَالْحَاصِبُ : مَنْ أَصَابَتْهُ الْحَصْبَةُ ؛ أَيْ الْحَجَارَةُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مِلْحَبِش » . وَمِلْحَبِشٌ : مِنَ الْأَحْبَاشِ .

(٨) دِيَوَانُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ص ١٩٢ .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَمَادَةٌ » .

(١٠) فِي ص : « بِالْجُنْدِ » . وَالْجُنْدَلُ : بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكُسْرِهَا ؛ مَا يُقْلَهُ الرَّجُلُ مِنَ الْحَجَارَةِ .

(١١) قَوْمٌ فُلٌّ : مَنَهْزَمُونَ .

(١٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦١ ، ٦٢ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/١٣٩ ، ١٤٢ .

يَكْسُومُ^(١) ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ مَسْرُوقُ بْنُ أُبْرَهَةَ . وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِهِمْ ، وَهُوَ الَّذِي
انْتَزَعَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحَمِيرِيُّ الْمُلْكَ مِنْ يَدِهِ ، بِالْجَيْشِ الَّذِينَ قَدِمَ بِهِمْ مِنْ
عِنْدِ كِشْرَى أُنُو شِرْوَانَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَكَانَتْ قِصَّةُ الْفِيلِ فِي الْمَحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ^(٢) ذِي
الْقَرْنَيْنِ ، وَهُوَ الثَّانِي إِسْكَندَرُ بْنُ فِلَيْسَ الْمَقْدُونِيِّ ، الَّذِي يُؤَرِّخُ لَهُ الرُّومُ ، وَلَمَّا
هَلَكَ أُبْرَهَةُ وَابْنَاهُ ، وَزَالَ مُلْكُ الْحَبَشَةِ عَنِ الْيَمَنِ ، هَجَرَ الْقُلَيْسُ الَّذِي كَانَ بَنَاهُ
أُبْرَهَةَ وَأَرَادَ صَرْفَ حَجِّ الْعَرَبِ إِلَيْهِ ، لَجْهَلِهِ وَقِلَّةِ عَقْلِهِ ، وَأَصْبَحَ يَبَابًا ، لَا أُنَيْسَ
بِهِ ، وَكَانَ قَدْ بَنَاهُ عَلَى صَنْمَيْنِ ؛ وَهُمَا كُعَيْبٌ وَامْرَأَتُهُ ، وَكَانَا مِنْ خَشَبٍ ،
طُولُ كُلِّ مِنْهُمَا سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ ، وَكَانَا مَضْحُوكَيْنِ مِنَ الْجَانِّ ، وَلِهَذَا
كَانَ لَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ إِلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ بِنَاءِ الْقُلَيْسِ وَأَمْتِعَتِهِ ، إِلَّا أَصَابُوهُ بِشُوءٍ ،
فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَيَّامِ السَّفَّاحِ ، أَوَّلِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَذَكَرَ لَهُ أَمْرُهُ وَمَا فِيهِ
مِنَ الْأَمْتِعَةِ ، وَالرُّخَامِ الَّذِي كَانَ أُبْرَهَةُ نَقَلَهُ إِلَيْهِ مِنْ صَرْحِ بَلْقَيْسَ الَّذِي كَانَ
بِالْيَمَنِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ خَرَّبَهُ حَجَرًا حَجَرًا ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْتِعَةِ
وَالْحَوَاصِلِ . هَكَذَا ذَكَرَهُ الشَّهَيْلِيُّ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَكْسُومُ » . وَفِي ١ ٩ : « مَكْسُوم » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ١ ٩ ، ص .

(٣) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

ذِكْرُ^(١) خُرُوجِ الْمَلِكِ عَنِ الْحَبَشَةِ

وَرُجُوعِهِ إِلَى سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ

قال محمد بن إسحاق^(٢)، رَحِمَهُ اللَّهُ : [٢٢٠/١ و] فَلَمَّا هَلَكَ أْبْرَهَةُ ، مَلِكُ الْحَبَشَةِ يَكْسُومُ بْنُ أْبْرَهَةَ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، فَلَمَّا هَلَكَ يَكْسُومُ ، مَلِكُ الْيَمَنِ فِي الْحَبَشَةِ أَخُوهُ مَسْرُوقُ بْنُ أْبْرَهَةَ . قال^(٣) : فَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحِمَيْرِيُّ - وَهُوَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بْنِ ذِي أَصْبَحَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَاثِلِ ابْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ^(٤) بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ الْعَرَنْجَجِ ، وَهُوَ حِمَيْرُ بْنُ سَبَأٍ ، وَكَانَ سَيْفٌ يُكْنَى أَبَا مُرَّةَ^(٥) - حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ^(٥) عَنْهُ ، وَيَلِيَهُمْ^(٥) هُوَ ، وَيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ مَنْ شَاءَ مِنَ الرُّومِ ، فَيَكُونَ لَهُ مُلْكُ الْيَمَنِ ، فَلَمْ يُشْكِهِ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الثُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ عَامِلٌ كِشْرَى عَلَى الْحَيْرَةِ وَمَا يَلِيهَا مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ أَمْرَ الْحَبَشَةِ ، فَقَالَ لَهُ الثُّعْمَانُ : إِنَّ لِي عَلَى كِشْرَى وَفَادَةً فِي كُلِّ عَامٍ ، فَأَقِمْ عِنْدِي حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ . ففَعَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٦١/١ - ٦٥ . وتاريخ الطبري ١٣٩/٢ - ١٤٢ .

(٣) في الأصل ، ص : «أهن» .

(٤) ما بين الحاصرتين من كلام ابن كثير ، أخذه من السهيلي في الروض ٢٢١/١ ، ٣٠٠ .

(٥ - ٥) في الأصل : «عن ويلهم» .

كِشْرَى ، وكان كِشْرَى يَجْلِسُ فى إيوانِ مَجْلِسِهِ الذى فيه تاجه ، وكان تاجه
 مِثْلَ الْقَنْقَلِ^(١) العظيم ، فيما يَزْعُمُونَ ، يُضْرَبُ فيه الياقوتُ والزَّبَرْجَدُ واللُّؤْلُؤُ
 بالذهبِ والفضَّةِ ، مُعَلَّقًا بسلسلةٍ من ذهبٍ فى رأسِ طاقةٍ ، فى مَجْلِسِهِ ذلك ،
 وكانت عُنُقُهُ لا تَحْمِلُ تاجه ، إِنَّمَا يُسْتَرُّ بالثيابِ حتى يَجْلِسَ فى مَجْلِسِهِ ذلك ،
 ثُمَّ يُدْخِلُ رأسه فى تاجه ، فإذا اسْتَوَى فى مَجْلِسِهِ ، كُشِفَ عنه الثَّيَابُ ، فلا
 يراه أحدٌ لم يَرَهُ قَبْلَ ذلكَ إِلَّا بَرَكَ هَيْبَةً له ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه طَأْطَأَ رأسه ، فقال
 الْمَلِكُ : إِنَّ هَذَا الْأَحْمَقَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ الطَّوِيلِ ، ثُمَّ يُطَأْطِئُ رأسه !
 فَقِيلَ ذلكَ لسيفٍ ، فقال : إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِهَمِّي^(٢) ؛ لَأَنَّهُ يَضِيقُ عنه كُلُّ شَيْءٍ .
 ثُمَّ قال : أَيُّهَا الْمَلِكُ : غَلَبْنَا على بلادِنَا الْأَغْرِبَةَ^(٣) . قال كِشْرَى : أَيْ الْأَغْرِبَةَ ؛
 الْحَبَشَةَ أَمْ السُّنْدُ ؟ قال : بل الْحَبَشَةُ ، فَجِئْتُكَ لِتَنْصُرَنى ، وَيَكُونَ مُلْكُ بِلَادِى
 لك . فقال له كِشْرَى : بَعْدَتْ بِلاَدُكَ مع قِلَّةِ خَيْرِهَا ، فلم أَكُنْ لِأَوْرَظَ جَيْشًا
 مِنْ فَارِسَ بَارِضِ الْعَرَبِ ، لا حَاجَةَ لى بذلك . ثُمَّ أَجَازَهُ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ
 وَاثِنِ ، وَكَسَاهُ كُتُوبَةً حَسَنَةً ، فَلَمَّا قَبِضَ ذلكَ مِنْهُ سَيْفٌ ، خَرَجَ فَجَعَلَ يَنْشُرُ
 ذلكَ الْوَرِقَ لِلنَّاسِ ، فَبَلَغَ ذلكَ الْمَلِكُ ، فقال : إِنَّ لِهَذَا لَشَأْنًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ
 فقال : عَمَدْتَ إِلَى جِبايَ^(٤) الْمَلِكِ تَنْشُرُهُ لِلنَّاسِ ! قال : وما أَصْنَعُ بهذا^(٥) ؟ ما

(١) الْقَنْقَلُ : مكيال عظيم ضخيم . اللسان (قنقل) .

(٢) فى الأصل ، ص : « لَهْمَتى » .

(٣) يعنى بالأغربة : سُودَ الْبَشَرَةِ . والأغربة جمع غُرَاب . وفى اللسان (غ ر ب) : أغربة العرب :
 سُودَانُهُمْ ؛ شَبَّهُوا بِالْأَغْرِبَةِ فى لَوْنِهِمْ .

(٤) الْحِيَاءُ : الْعِطَاءُ .

(٥) سقط من : الأصل . وفى م : « بِحَبَاكَ » . وفى ص : « بِأَحْبَاكَ » .

جبال أَرْضِي التي جئت منها إِلَّا ذهبَ وَفِضَّةٌ . يُرَغِّبُهُ فِيهَا . فَجَمَعَ كِسْرَى مَرَايِبَتَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَمَا جَاءَ لَهُ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ فِي سُجُونِكَ رَجَالًا قَدْ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ ، فَلَوْ أَنَّكَ بَعَثْتَهُمْ مَعَهُ ، فَإِنْ يَهْلِكُوا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتَ بِهِمْ ، وَإِنْ ظَفِرُوا كَانَ مُلْكًا اَزْدَدْتَهُ . فَبَعَثَ مَعَهُ كِسْرَى مَنْ كَانَ فِي سُجُونِهِ ، وَكَانُوا ثَمَانِمِائَةَ رَجُلٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ وَهْرَزَ ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ ، وَأَفْضَلَهُمْ حَسَبًا وَبَيِّتًا ، فَخَرَجُوا فِي ثَمَانِ سَفَائِنَ ، فَغَرِقَتْ سَفِينَتَانِ ، وَوَصَلَ إِلَى سَاحِلِ عَدَنَ سِتُّ سَفَائِنَ ، فَجَمَعَ سَيْفٌ إِلَى وَهْرَزَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَقَالَ لَهُ : رَجُلِي وَرَجُلُكَ حَتَّى تَمُوتَ جَمِيعًا ، أَوْ نَظْفَرَ جَمِيعًا . فَقَالَ لَهُ وَهْرَزُ : أَنْصَفْتُ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ ، مَلِكُ الْيَمَنِ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ مُجَنَّدَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَهْرَزُ ابْنًا لَهُ ؛ لِيَقَاتِلَهُمْ فَيَخْتَبِرَ قِتَالَهُمْ ، فَقُتِلَ ابْنُ وَهْرَزَ ، فزَادَهُ ذَلِكَ حَنَقًا عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ عَلَى مَصَافِهِمْ ، قَالَ وَهْرَزُ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : أَتَرَى رَجُلًا عَلَى الْفِيلِ عَاقِدًا تَاجَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : ذَلِكَ مَلِكُهُمْ . فَقَالَ : اثْرُكُوهُ . قَالَ : فَوَقَّفُوا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : عَلَامَ هُوَ ؟ قَالُوا : قَدْ تَحَوَّلَ عَلَى الْفَرَسِ . قَالَ : اثْرُكُوهُ . فَتَرَكَوهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : عَلَامَ هُوَ ؟ قَالُوا : عَلَى الْبَغْلَةِ . قَالَ وَهْرَزُ : بِنْتُ الْحِمَارِ ، ذَلٌّ وَذَلٌّ مُلْكُهُ ، إِنِّي سَأَزِمِيهِ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَهُ لَمْ يَتَحَرَّكُوا ؛ فَانْبُسُوا حَتَّى أُوذِنَكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ الرَّجُلَ ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَدَارُوا بِهِ وَلَاثُوا^(١) ، فَقَدْ أَصَبْتُ الرَّجُلَ ؛ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ وَتَرَ^(٢) قَوْسَهُ ، وَكَانَتْ -

(١) لَاثُوا : أَيْ التَّقُوا حَوْلَهُ .

(٢) وَتَرَ الْقَوْسَ : شَدَّ وَتَرَهَا ؛ وَهُوَ مُعَلَّقُ الْقَوْسِ .

فِيمَا يَزْعُمُونَ - لَا يُوتِرُهَا غَيْرُهُ ؛ مِنْ شِدَّتِهَا ، وَأَمَرَ بِحَاجِبِيهِ فَعَصَّبَا لَهُ ، ثُمَّ رَمَاهُ
فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَتَغْلَغَلَتِ النُّشَابَةُ^(١) فِي رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ
قَفَاهُ ، وَنَكِسَ عَنْ دَائِيَّتِهِ ، وَاسْتَدَارَتِ الْحَبَشَةُ وَلاَثَتْ بِهِ ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ
الْفُرْسُ ، وَانْهَزَمُوا ؛ فَقَتَلُوا وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَأَقْبَلَ وَهَرَزَ لِيَدْخُلَ صِنْعَاءَ ،
حَتَّى إِذَا أَتَى بَابَهَا قَالَ : لَا تَدْخُلْ رَأَيْتِي مُنْكَسَةً أَبَدًا ، اهْدِمُوا هَذَا الْبَابَ . [١٨ /
٢٢٠ ظ] فَهَدِمَ ، ثُمَّ دَخَلَهَا نَاصِبًا رَأَيْتَهُ ، فَقَالَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحِمَيْرِيُّ :

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكِ مِنْ أَنَّهُمَا قَدْ التَّأَمَّا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَأْمِهِمَا^(٢) فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ فَقُمَا^(٣)
قَتَلْنَا الْقَيْلَ^(٤) مَشْرُوقًا وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ^(٥) دَمًا
وَأَنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ سِ^(٦) وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَسَمًا
يَذُوقُ^(٧) مُشْغَشَعًا^(٨) حَتَّى نُفِيءَ السَّبْيَ وَالنُّعْمَا^(٩)
وَوَفَدَتِ الْعَرَبُ مِنَ الْحِجَازِ وَغَيْرِهَا^(١٠) عَلَى سَيْفٍ يُهَنِّئُونَهُ بَعُودِ الْمُلِكِ إِلَيْهِ ،

(١) النُّشَابَةُ : الثُّبُلُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مَلَامَهَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « نَقَمًا » . وَقَفَمَ : اسْتَفْحَلَ شَرَّهُ .

(٤) الْقَيْلُ : الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ حِمْيَرَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْكَسِيبُ » . وَالْكَثِيبُ : التُّلُّ مِنَ الرَّمْلِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لِلنَّاسِ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَرُوقُ » .

(٨) الْمَشْغَشَعُ : الْخَمْرُ الَّتِي أَرِقُ مَزْجُهَا .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « نَعَى » . وَنَفَى : نَقَمَ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « وَغَيْرَهُمَا » .

وامتدحوه، فكان من جملة من وفد عليه قريش، وفيهم عبد المطلب
ابن هاشم، فبشره سيف برسول الله ﷺ، وأخبره بما يعلم من
أمره^(١). وسيأتي ذلك مفصلاً في باب البشارات به، عليه الصلاة
والسلام.

قال ابن إسحاق^(٢): وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي - قال ابن
هشام^(٣): وتزوى^(٤) لأمية بن أبي الصلت^(٥) - :

لِيَطْلُبِ الْوِثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ رَيْمٌ^(٥) فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَخْوَالَا
يَمَّ قَيْصَرَ^(٦) لَمَّا حَانَ رِخْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ انْشَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ مِّنَ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا^(٧)
حَتَّى أَتَى بَيْتِي الْأَخْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْقَالَا^(٨)
لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ غَضَبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ أَرَى^(٩) لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) خبر وفادة العرب على ابن ذى يزن، وتبشير عبد المطلب بالنبي ﷺ، ساقه ابن كثير هنا مختصراً
جداً، وهو عند أبي نعيم فى الدلائل ٩٥/١ - ٩٩ مطولاً بإسناده.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٥/١، ٦٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٥/١.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «لابن أمية».

(٥) فى الأصل: «ديم». ورَّيم: أقام.

(٦) فى الأصل، ص: «لقيصر».

(٧ - ٦) سقط من: الأصل، ص.

(٨) القلقال: الحركة.

(٩) فى سيرة ابن هشام: «رأى».

^(١) غُلْبًا مَرَازِبَةً بِيضًا أَسَاوِرَةً^(١) أَسَدًا تُرَبِّبُ^(٢) فِي الْغَيْضَاتِ^(٣) أَشْبَالًا
يَزْمُونُ عَنْ شُدْفٍ^(٤) كَأَنَّهَا غُبُطٌ^(٥) بِزَمْخَرٍ^(٦) يُعْجِلُ الْمَزْمِيَّ إِعْجَالًا
أَرْسَلْتَ أَسَدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلًّا^(٧)
فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا^(٨) فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مِخْلَالًا^(٩)
وَاشْرَبَ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ^(١٠) نَعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ^(١١) مِنْ لَبَنِ شَيْبًا^(١٢) بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
يُقَالُ : إِنَّ غُمْدَانَ قَصْرًا بِالْيَمَنِ^(١٣) ، بَنَاهُ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ ، وَأَكْمَلَهُ^(١٤)

(١ - ١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَام :

* بِيضًا مَرَازِبَةً غُلْبًا أَسَاوِرَةً *

والغُلْب : جمع أُغْلَب ؛ وهو غليظ العنق ، يعنى أنهم أشداء . والمَرَازِبَةُ جمع مَرَزُبَان وهو رئيس
الفرس . والأَسَاوِرَةُ : جمع إِسْوَار ؛ وهو قائد الفرس ، والجيد الرَّمْيُ بالسهم وغيرها . وكان أساوره الفرس
رُمَاقًا الحَدَق .

(٢) تُرَبِّبُ : تُرَبِّي .

(٣) الْغَيْضَات : جمع غَيْضَةٍ ، وهى الموضع الذى يكثر فيه الشجر ويلتف .

(٤) فِي الْأَصْل ، ص : « سَدْف » . وَالشُّدْفُ هِيَ الْأَقْوَاسُ الْغُوجُ الْفَارَسِيَّةُ .

(٥) فِي الْأَصْل : « الْغَيْط » . وَالْغُبُطُ ؛ يَعْنِي بِهَا الْأَخْشَابُ الَّتِي يُصْنَعُ مِنْهَا الْهُودَجُ .

(٦) الزَّمْخَرُ : السَّهَامُ الْمُتَّخِذَةُ مِنَ الْقَصَبِ .

(٧) الْفُلَال : الْمُنْهَزَمُونَ .

(٨) الْمُرْتَفِقُ : الْمُتَكَيِّئُ .

(٩) الْمِحْلَال : الْمَكَانُ الْكَثِيرُ الرُّوَادِ . يَعْنِي سَكَانَهُ بِهَا وَعَمْرَانَهُ إِيَاهَا .

(١٠) فِي الْأَصْل : « سَالَتْ » . وَشَالَتْ نَعَامَتُهُمْ : هَلَكُوا .

(١١) فِي الْأَصْل : « تَعْبَان » . وَالْقَعْبَان : مَثْنَى الْقَعْبِ ، وَهُوَ الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ .

(١٢) شَيْبًا : مُزْجًا وَخُلِيطًا .

(١٣) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٨١١ / ٣ .

(١٤) فِي م : « وَمَلَكَهُ » .

بعده واحتله وائلة^(١) بن حمير بن سبأ^(٢). ويقال: كان ارتفاعه عشرين طبقة^(٣). فالله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٤): وقال عدي بن زيد الحميري^(٥)، وكان أحد بني تميم:
ما بعد صنعاء كان يغمورها ولاة ملك جزل^(٦) مواهبها
رفعها من بنى لذي^(٧) قزع ال حمزن^(٨) وتندى مشكا محاربها^(٩)
محفوفة بالجبال دون عرى ال كائد^(١٠) ما يرتقى غواربها^(١١)
يأنس فيها صوت النهام^(١٢) إذا جاوبها^(١٣) بالعشي قاصبها^(١٤)
سأقت إليها الأسباب جند بني ال أحرار فرسانها مواكبها^(١٥)

(١) كذا في النسخ، وفي الروض الأنف: «وائل».

(٢) انظر الروض الأنف ٣٠٦/١.

(٣) انظر معجم ما استعجم، للبكري ١٠٠٢/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٦٧/١، ٦٨.

(٥) في النسخ: «الحميري» وهو خطأ. والمثبت من سيرة ابن هشام ٦٧/١. وانظر طبقات فحول الشعراء ١٤٠/١.

(٦) الجزل: الكثير العظيم من كل شيء.

(٧) كذا في النسخ. وفي سيرة ابن هشام: «لدى».

(٨) قزع المزن: القطع المتفرقة من السحاب.

(٩) محاربها: المحارب: الغزف المرتفعة.

(١٠) في ص: «المكائد».

(١١) غواربها: أعاليها.

(١٢) النهام: طائر شبه الهام. وقيل: البوم. وقيل: ذكر البوم.

(١٣) في ص: «جاءوا بها». وجاوبها: رد عليها.

(١٤) في الأصل: «قاصيها». والقاصب: الزمار.

(١٥) في الأصل: «كمواكبها».

وَفُوزَتْ^(١) بِالْبِغَالِ تُوسَقُ^(٢) بِالْ
 حَتَّى رَأَاهَا^(٤) الْأَقْوَالُ^(٥) مِنْ طَرَفِ الْ
 يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرٍ^(٧) وَالْ
 فَكَانَ يَوْمًا بَاقِيَ الْحَدِيثِ وَزَا
 وَبُدِّلَ الْفَيْجُ^(١٠) بِالزَّرَافَةِ^(١١) وَالْأَيَّا
 بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةً^(١٣) قَدْ أَطْمَأْنَنْتَ بِهَا مَرَارِئُهَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١٤) : وَهَذَا الَّذِي عَنَى سَطِيخٌ بِقَوْلِهِ : يَلِيهِ إِرْمُ ذِي يَزْنَ ،
 يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ . وَالَّذِي عَنَى شَقٌّ بِقَوْلِهِ :
 غَلَامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ وَلَا مُدَنَّ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزْنَ .

-
- (١) فُوزَتْ : يَعْنِي قُطِعَتِ الْمَفَازَةُ ، وَهِيَ الصَّخْرَاءُ .
 (٢) وَسَقَ : حَمَلَ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : «لَوَالِيهَا» . وَالتَّوَالِبُ : جَمْعُ تَوَلَّبَ ، وَهُوَ وَلَدُ الْحِمَارِ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «يَرَاهَا» .
 (٥) فِي ص : «الْأَقْوَالُ» . وَالْأَقْوَالُ : الْمُلُوكُ ، وَاحِدُهُ قَيْلٌ .
 (٦) الْمُنْقَلُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .
 (٧) يَقْصِدُ بِهِمُ الْأَحْبَاشَ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ : «زَالَتْ» . وَفِي ص : «نَالَتْ» .
 (٩) الْإِمَّةُ : النِّعْمَةُ .
 (١٠) فِي النِّسْخِ : الْهَيْجُ ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . وَالْفَيْجُ : هُوَ الْمَنْفَرْدُ فِي مَشْيِهِ .
 (١١) فِي الْأَصْلِ ، ص : «بِالزَّرَافَةِ» . وَالزَّرَافَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .
 (١٢) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : «جُون» . وَالْخُونُ : جَمْعُ خَائِنَةٍ .
 (١٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : «نَخَاوِرَةً» . وَالنَّخَاوِرَةُ : الْأَشْرَافُ ، وَاحِدُهُمْ نَخْوَارٌ وَنَخْوَرِيٌّ ، وَيُقَالُ : هُمُ الْمَكْبُرُونَ .
 (١٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٨/١ .

قال ابن إسحاق^(١) : وأقام وَهْرَزُ والفُرْسُ باليمن ، فَمِنْ بَقِيَّةِ ذلك الجيشِ مِنَ
الفُرْسِ ، الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان مُلْكُ الحبشة باليمن ، فيما بين أن
دَخَلَهَا أرياطُ ، إلى أن قَتَلَتِ الفُرْسُ مسروقَ بنَ أْبْرَهَةَ وأَخْرَجَتِ الحبشة ، اثْنَتَيْنِ
وسَبْعِينَ سنةً ، تَوَارَثَ ذلك منهم أربعة ؛ أرياطُ ، ثُمَّ أْبْرَهَةُ ، ثُمَّ يَكْسُومُ بنُ
أْبْرَهَةَ ، ثُمَّ مسروقُ بنُ أْبْرَهَةَ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٨ ، ٦٩ .

ذِكْرُ^(١) مَا آَلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْفُرْسِ بِالْيَمَنِ

قال ابن هِشَام^(٢) : ثُمَّ مات وَهْرَزُ ، فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَهُ الْمَرْزُبَانَ بْنَ وَهْرَزَ عَلَى
الْيَمَنِ ، ثُمَّ مات [٢٢١/١] الْمَرْزُبَانُ ، فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَهُ التَّيْجَانَ ، ثُمَّ مات فَأَمَرَ
ابْنَ التَّيْجَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنِ الْيَمَنِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهَا بَاذَانَ ، وَفِي زَمَانِهِ بُعِثَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، قَالَ ابْنُ هِشَام^(٣) : فَبَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَتَبَ كِسْرَى إِلَى
بَاذَانَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَسِرَ إِلَيْهِ
فَاسْتَبْتَبَهُ ، فَإِنْ تَابَ ، وَإِلَّا فَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ . فَبَعَثَ بَاذَانُ بِكِتَابٍ كِسْرَى إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ
كِسْرَى فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ شَهْرِ كَذَا » . فَلَمَّا أَتَى بَاذَانَ الْكِتَابُ ،^(٤) وَقَفَ
لِيَنْتَظِرَ^(٥) ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيَكُونُ مَا قَالَ . فَقَتَلَ اللَّهُ كِسْرَى فِي الْيَوْمِ الَّذِي
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ ابْنُ هِشَام^(٦) : عَلَى يَدَيْ ابْنِهِ شَيْرَوَيْهِ . قُلْتُ : وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : بَنُوهُ تَمَالَّوْا عَلَى قَتْلِهِ . وَكِسْرَى هَذَا هُوَ أَبْرُويزُ بْنُ هُرْمَزَ بْنِ أَنُوشِزَوَانَ
ابْنِ قُبَارَ ، وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ الرُّومَ^(٧) ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الْآلَ ۙ غَلَبَتِ الرُّومُ ۚ
﴿ ٢ ﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [الروم : ١ - ٣] . كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

قال السُّهَيْلِيُّ^(٨) : وَكَانَ قَتْلُهُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ،

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩ .

(٣ - ٣) كذا في النسخ . وفي سيرة ابن هشام : « توقَّف لينظر » .

(٤) انظر الروض الأنف ١/ ٣٠٠ ، ٣١٥ . وفيه : « قباز » .

(٥) الروض الأنف ١/ ٣١٥ . وحده : « سنة سبع من الهجرة » .

سنة تسع من الهجرة . وكان ، والله أعلم ، لما كتب إليه رسول الله ﷺ ،
يدعوه إلى الإسلام ، فغضب ومزق كتابه ، كتب إلى نائيه باليمن يقول له ما
قال . وفي بعض الروايات أن رسول الله ﷺ ، قال لرسول باذان : « إن ربي
قد قتل الليلة ربك »^(١) . فكان كما قال رسول الله ﷺ ، قتل تلك الليلة
بعينها ، قتله بنوه لإظلمه بعد عذله ، بعدما خلعوه وولوا ابنه شيرويه ، فلم يعيش
بعد قتله أباه إلا ستة أشهر أو دونها . وفي هذا يقول خالد بن حرق الشيباني :
وكسرى^(٢) إذ تقسمه^(٣) بنوه بأسيا ف كما اقتسم اللحم^(٤)
تمخضت المنون له بيوم أنى^(٥) ولكل حاملة تمام

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان ، بعث بإسلامه وإسلام من معه من
الفرس إلى رسول الله ﷺ ، فقالت الرسل : إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال :
« أنتم منا وإلينا ، أهل البيت » . قال الزهري : ومن ثم قال رسول الله ﷺ :
« سلمان منا أهل البيت »^(٥) . قلت : والظاهر أن هذا كان بعدما هاجر رسول
الله ﷺ إلى المدينة ، ولهذا بعث الأمراء إلى اليمن لتعليم الناس الخير ودعوتهم
إلى الله ، عز وجل ، فبعث أولا خالد بن الوليد ، وعلى بن أبي طالب ، ثم

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٣/٥ . من حديث أبي بكرة ، رضى الله عنه (السلسلة الصحيحة
١٤٢٩) .

(٢ - ٢) في الأصل : « إذا تقاسمه » . وفي ص : « إذ تقاسمه » .

(٣) اللحم : جمع لحم .

(٤) في الأصل : « إني » . وفي م : « ألا » . وأنى : حان وجاء .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩٨/٣ . والبيهقي في الدلائل ٤١٨/٣ . والطبراني في المعجم الكبير
(٦٠٤٠) . (ضعيف الجامع ٣٢٧٢) .

أَتَبَعَهُمَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَدَانَتْ الْيَمَنُ وَأَهْلُهَا لِلْإِسْلَامِ ،
وَمَاتَ بَاذَانُ ، فَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ شَهْرُ بْنُ بَاذَانَ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الْأَسْوَدُ الْعَنَسِيُّ ،
حِينَ تَنَبَّأَ ، وَأَخَذَ زَوْجَتَهُ - كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ - وَأَجْلَى عَنْ الْيَمَنِ نُوَّابَ رَسُولِ
اللَّهِ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْأَسْوَدُ عَادَتْ الْيَدُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَيْهَا . وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : وَهَذَا
هُوَ الَّذِي عَنَى بِهِ سَطِيطُخُ بِقَوْلِهِ : نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ . وَالَّذِي
عَنَى شِقُّ بِقَوْلِهِ : بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ
وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وَكَانَ فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ ، كِتَابٌ
بِالزُّبُورِ ، كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ : لِمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟ لِحِمَيْرِ الْأَخْيَارِ ، لِمَنْ مَلِكٌ
ذِمَارٌ؟ لِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ ، لِمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟ لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ ، لِمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟
لِقُرَيْشِ الثُّجَّارِ . وَقَدْ نَظَّمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ هَذَا الْمَعْنَى ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْمَسْعُودِيُّ ^(٣) :

حِينَ شِيدَتْ ^(٤) ذِمَارُ قَيْلٍ : لِمَنْ أَنْتِ ^(٥) ؟ فَقَالَتْ لِحِمَيْرِ الْأَخْيَارِ
ثُمَّ سَيَلَتْ : مَنْ بَعْدَ ذَاكَ ؟ فَقَالَتْ : "أَنَا لِلْحَبَشِ الْأَشْرَارِ" ^(٦)

(١) سيرة ابن هشام ٧٠ / ١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٧٠ / ١ .

(٣) مروج الذهب ٦٣ / ٢ .

(٤) في م : « شدت » .

(٥) عند المسعودي :

* يوم شيدت ظفار قيل لمن أنت *

(٦ - ٦) عند المسعودي :

* إن ملكي للأحبش الأشرار *

(١) ثُمَّ قَالُوا: مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِمَنْ أَذْ سِت؟ فَقَالَتْ: لِفَارِسِ الْأَخْرَارِ

(٢) ثُمَّ قَالُوا: مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِمَنْ أَذْ سِت؟ فَقَالَتْ: إِلَى قُرَيْشٍ (٤) التَّجَارِ (٥)

وَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَجَدَ مَكْتُوبًا عِنْدَ قَبْرِ هُودٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ كَشَفَتِ الرِّيحُ عَنْ قَبْرِهِ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، وَذَلِكَ قَبْلَ زَمَنِ بَلْقَيْسَ يَسِيرٍ، فِي أَيَّامِ مَالِكِ بْنِ ذِي الْمَنَارِ، أَخِي عَمْرِو بْنِ الْأَذْعَارِ بْنِ ذِي الْمَنَارِ (٦). وَيُقَالُ: كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى مَنْبَرِ (٧) هُودٍ أَيْضًا، وَهُوَ مِنْ كَلَامِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. حَكَاهُ الشَّهَيْلِيُّ (٨). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١ - ١) عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ: ثُمَّ سِيلَتْ.

(٢ - ٢) عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ: فَقَالَتْ إِنَّ مَلِكِي..

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «ثُمَّ سِيلَتْ».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ: «لِقُرَيْشٍ».

(٥) جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ:

ثُمَّ سِيلَتْ مَا بَعْدَ ذَاكَ فَقَالَتْ إِنَّ مَلِكِي إِلَى قُرَيْشِ التَّجَارِ

وَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ أُخْرَى بَعْدَهُ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِيُّ فِي الْمَرْجُوحِ ٦٣/٢، ٦٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «النَّارِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «قَبْرِ».

(٨) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٢١/١.

قِصَّةُ السَّاطِرُونَ [٢٢١/١ ظ] صَاحِبِ الْحَضَرِ

وقد ذَكَرَ قِصَّتَهُ ههنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ^(١)، لأَجْلِ ما قاله بعضُ عُلَمَاءِ النَّسَبِ؛ أَنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدِرِ، الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٢) فِي وُرُودِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ عَلَيْهِ، وَسُؤَالِهِ فِي مُسَاعَدَتِهِ فِي رَدِّ مُلْكِ الْيَمَنِ إِلَيْهِ، أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ السَّاطِرُونَ صَاحِبِ الْحَضَرِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٣)، أَنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدِرِ مِنْ ذُرِّيَّةِ رِبِيعَةَ بْنِ نَضْرٍ، وَأَنَّهُ رَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّهُ مِنْ أَشْلَاءِ قُنُصٍ^(٤) بْنِ مَعَدٍّ ابْنِ عَدْنَانَ^(٥)، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ فِي نَسَبِهِ. فَاسْتَطَرَدَّ ابْنُ هِشَامٍ فِي ذِكْرِ صَاحِبِ الْحَضَرِ. وَالْحَضَرُ حِصْنٌ عَظِيمٌ، بَنَاهُ هَذَا الْمَلِكُ، وَهُوَ السَّاطِرُونَ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ، وَهُوَ مُنِيفٌ مُرْتَفِعُ الْبِنَاءِ، وَاسِعُ الرَّحْبَةِ^(٦) وَالْفِنَاءِ، دَوْرُهُ بِقَدْرِ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْبَهَاءِ، وَالْحُسْنِ وَالسَّنَاءِ، وَإِلَيْهِ يُجْبَى ما حَوْلَهُ مِنْ الْأَقْطَارِ وَالْأَرْجَاءِ، وَاسْمُ السَّاطِرُونَ: الضَّيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبِيدِ بْنِ أَجْرَمَ، مِنْ بَنِي سَلِيحِ بْنِ مُحْلَوَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ. كَذَا نَسَبَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مِنَ الْجَرَامِقَةِ^(٧)، وَكَانَ أَحَدَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، وَكَانَ

(١) سيرة ابن هشام ٧١/١ - ٧٣.

(٢) انظر ما تقدم صفحة ١٥٨.

(٣) تقدم في صفحة ١٢١.

(٤) في النسخ: «قيصر». وانظر ما تقدم في صفحة ١٢١، وسيرة ابن هشام ١٢/١.

(٥) الرَّحْبَةُ: ساحة المكان.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٩١، ص.

(٧) في الأصل، ص: «الجرامعة».

يَقْدُمُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا^(١) لِحَرْبِ عَدُوٍّ مِنْ غَيْرِهِمْ^(٢) ، وَكَانَ حِصْنُهُ بَيْنَ دِجْلَةَ
وَالْفُرَاتِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَكَانَ كِشْرَى سَابُورُ ذُو الْأُكْتَفِ ، غَزَا السَّاطِرُونَ مَلِكَ
الْحَضِرِ . وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ هِشَامٍ^(٤) : إِنَّمَا الَّذِي غَزَا صَاحِبَ الْحَضِرِ ، سَابُورُ بْنُ
أَزْدَشِيرٍ^(٥) بْنِ بَابِكَ ، أَوَّلُ مُلُوكِ بَنِي سَاسَانَ ، أَذَلَّ مُلُوكَ الطَّوَائِفِ ، وَرَدَّ الْمُلُوكَ
إِلَى الْأَكَاسِرَةِ . وَأَمَّا سَابُورُ ذُو الْأُكْتَفِ بْنُ هُرْمَزَ ، فَبَعْدَ ذَلِكَ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . ذَكَرَهُ الشَّهْنَلِيُّ^(٦) .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٦) : فَحَصَرَهُ سَنَتَيْنِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَرْبَعَ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
كَانَ أَغَارَ عَلَى بِلَادِ سَابُورَ فِي غَيْبَتِهِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَأَشْرَفَتْ بَنْتُ السَّاطِرُونَ ،
وَكَانَ اسْمُهَا النَّضِيرَةُ ، فَنَظَرَتْ إِلَى سَابُورَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ دِيبَاجٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ
مِنْ ذَهَبٍ ، مُكَلَّلٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ ، وَكَانَ جَمِيلًا ، فَدَسَّتْ إِلَيْهِ :
أَتَزَوَّجُنِي إِنْ فَتَحْتَ لَكَ بَابَ الْحَضِرِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا أَمْسَى سَاطِرُونَ ،
شَرِبَ حَتَّى سَكِرَ ، وَكَانَ لَا يَبِيْتُ إِلَّا سَكْرَانًا ، فَأَخَذَتْ مَفَاتِيحَ بَابِ الْحَضِرِ مِنْ
تَحْتِ رَأْسِهِ ، وَبَعَثَتْ بِهَا مَعَ مَوْلَى لَهَا ، فَفَتَحَ الْبَابَ . وَيُقَالُ : بَلَّ دَلَّتُهُمْ عَلَى نَهْرِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٧١ / ١ .

(٣) انظر الروض الأنف ١ / ١٤٥ ، ٣٢٨ .

(٤) في م : «أردشير» .

(٥) الروض الأنف ١ / ٣٢٨ .

(٦) سيرة ابن هشام ٧١ / ١ .

يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ، مُتَّسِعٍ، فَوَلَجُوا^(١) مِنْهُ إِلَى الْحَضِرِ. وَيُقَالُ: بَلْ دَلَّتْهُمْ عَلَى طَلْسَمٍ^(٢) كَانَ فِي الْحَضِرِ،^(٣) وَكَانَ فِي عِلْمِهِمْ^(٤) أَنَّهُ لَا يُفْتَحُ حَتَّى تُؤْخَذَ حَمَامَةٌ وَزَقَاءٌ، وَتُخَضَّبَ رِجْلَاهَا بِخَيْضٍ جَارِيَةٍ بِكِرٍ زَرْقَاءٍ، ثُمَّ تُرْسَلُ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَى سُورِ الْحَضِرِ، سَقَطَ ذَلِكَ الطَّلْسَمُ، فَيُفْتَحُ الْبَابُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَاَنْفَتَحَ الْبَابُ، فَدَخَلَ^(٥) سَابُورٌ فَقَتَلَ سَاطِرُونَ، وَاسْتَبَاحَ الْحَضِرَ وَخَرَّبَهُ، وَسَارَ بِهَا مَعَهُ فَتَزَوَّجَهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا لَيْلًا، إِذْ جَعَلَتْ تَمْلُمُلُ لَا تَنَامُ، فَدَعَا لَهَا بِالشَّمْعِ، فَفَتَّشَ فِرَاشَهَا، فَوَجَدَ عَلَيْهِ وَرَقَةً آسٍ، فَقَالَ لَهَا سَابُورٌ: أَهَذَا الَّذِي أَشْهَرَكِ^(٦)؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ بِكَ؟ قَالَتْ: كَانَ يَفْرِشُ لِي الدِّيَاجَ، وَيُلْبِسُنِي الْحَرِيرَ، وَيُطْعِمُنِي الْمَخَّ، وَيَسْقِينِي الْخَمْرَ. قَالَ: أَفَكَانَ جَزَاءُ أَبِيكَ مَا صَنَعْتَ بِهِ؟ أَنْتِ إِلَيَّ بِذَلِكَ أَسْرَعُ. ثُمَّ أَمَرَ بِهَا، فَزُبِطَتْ قُرُونُ رَأْسِهَا بِذَنْبِ فَرَسٍ، ثُمَّ رَكَضَ الْفَرَسُ، حَتَّى قَتَلَهَا. فَبِهِ يَقُولُ أَعْشَى بْنُ قَيْسٍ ابْنُ ثَعْلَبَةَ^(٧):

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضِرِ إِذْ أَهْلُهُ بُنْعَمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ^(٧) نَعِمَ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «فَلَجُوا».

(٢) الطَّلْسَمُ: خُطُوطٌ وَأَعْدَادٌ، يُزَعَمُ كَاتِبُهَا أَنَّهُ يَرْبِطُ بِهَا رُوحَانِيَاتِ الْكَوَاكِبِ الْعُلُويَّةِ بِالطَّبَائِعِ السُّفْلِيَّةِ؛ لَجَلْبِ مَحْبُوبٍ أَوْ دَفْعِ أَذَى، وَهُوَ لَفْظٌ يُونَانِي لِكُلِّ مَا هُوَ غَامُضٌ مَبْهُمٌ كَالْأَلْفَاظِ وَالْأَحَاجِي. الْوَسِيطُ (طَلْسَم).

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٩١، ص.

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «عَلَى».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَشْهَرَكِ».

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٢/١. وَالْأَيَّاتُ الثَّلَاثَةُ الْأَخِيرَةُ لَيْسَتْ فِيهِ، وَهِيَ فِي الرُّوضِ ٣٣٥/١. وَالْأَيَّاتُ فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَى ص ٤٣ بِاخْتِلَافٍ فِي التَّرْتِيبِ وَبَعْضِ الْأَلْفَاظِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «بَن».

أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجُنُورِ دَ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ^(١)
فَلَمَّا دَعَا رَبُّهُ^(٢) دَعْوَةً أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمِ
فَهَلْ زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلُ مُجَاوِرِهِ لَمْ يُقِمِ
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُّمُوا إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمُ^(٣)
فَمُوتُوا كِرَامًا بِأَسْيَافِكُمْ أَرَى الْمَوْتَ يَجْشِمُهُ^(٤) مَنْ جَشِمِ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ^(٥) :
وَالْحَضْرُ صَابَتْ^(٦) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ
رَبِيَّةٌ^(٨) لَمْ تُوقُ وَإِلْدَهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ^(١٠) صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ
مِنْ فَوْقِهِ أَيْدٍ^(٧) مَنَاكِبُهَا
لَحْنِيهَا^(٩) إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
وَالْخَمْرُ وَهْلٌ^(١١) يَهِيمُ شَارِبُهَا

(١) الْقُدُمُ : جمع قَدُوم ، وهى آلة للنَّجْرِ والنُّخْت .

(٢) يعنى به صاحب حصن الحضر .

(٣) صُرِم : قُطِع .

(٤) جَشِمَ الأَمْرَ يَجْشِمُهُ : تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٧٣ .

(٦) صابت : سقطت .

(٧) الأيد : القوى الشديد .

(٨) الربيَّة : تحتل أن تكون من ربيث أى من ربا ؛ بمعنى نما وزاد ونشأ ، أى التى رَبَّتْ ونشأت فى نعمة ، فى كنف أبيها . أو من رباً فيكون أصلها « الربيثة » ، وشهلت الهمزة : فصارت « الريبة » ، والربيثة الطليعة التى ترقب العدو من مكان عالٍ لئلا يفاجئ قومه .

(٩) الحين : الهلاك ، والمحنة .

(١٠) فى الأصل : « غنفته » . وفى ص : « عنفته » . وَغَبَقَتْهُ : سَقَتْهُ الْغُبُوقُ - وهو ما يُشرب أو يُحلب بالعشبي - ويقصد هنا : سقته .

(١١) الوهل : الشُّهُو ، وذهاب وهم الإنسان إلى غير ما يريد .

فَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بَلِيلَتِهَا تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
 فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ^(١) الصُّبْحُ دِمَاءَ تَجْرَى سَبَائِبُهَا^(٢)
 وَخُرَّبَ الْحَضْرُ وَاسْتَبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِذْرِهَا مَشَاجِبُهَا^(٣)
 وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(٤) أَيْضًا [و٢٢٢/١]:

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمُؤَفَّرُ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمُتُونُ خَلْدُنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ^(٥)
 أَيْنَ كِشْرَى كِشْرَى الْمُلُوكِ أُنُو شِرْ وَأَنْ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
 وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لَمَّةٌ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(٦)
 شَادَهُ^(٧) مَرْمَرًا^(٨) وَجَلَّلَهُ كَدَّ سَا^(٩) فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: «جَشَرَ». وَفِي ١ ٩: «حَسَرَ». وَجَشَرَ: طَلَعَ.
 (٢) سَبَائِبُ الدَّمَاءِ: طَرَائِقُهَا. وَالْمَفْرَدُ: سَبِيْبَةٌ.
 (٣) الْمَشَاجِبُ: جَمْعُ مَشَجَبٍ، وَهُوَ مَا تُعَلَّقُ عَلَيْهِ الثِّيَابُ وَنَحْوُهَا.
 (٤) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١/٣٣٢. بِزِيَادَةِ بَيْتٍ عَمَّا أوردَهُ هُنَا.
 (٥) فِي الْأَصْلِ، ص: «حَقِيرُ».
 (٦) الْخَابُورُ: نَهْرٌ بَيْنَ رَأْسِ عَيْنَ وَالْفَرَاتِ، وَآخِرُ شَرْقِيِّ دَجْلَةَ الْمُوصِلِ، وَوَادٍ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (خ ب ر).
 (٧) فِي الْأَصْلِ، ص: «سَادَهُ».
 (٨) فِي الْأَصْلِ: «مَرْمَرًا».
 (٩) الْكِلسُ: الْجَيْرُ.

لَمْ يَهَبْهُ رَبُّهُ الْمُنُونِ فَبَانَ الْمُدُّ لَكَ عَنْهُ فَبَاءَهُ مَهْجُورُ
 وَتَذَكَّرَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْهُ رَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى^(١) تَفَكِيرُ^(٢)
 سَرَّهُ مَالَهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمُ لِيكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا^(٣) وَالسَّيْدِيرُ^(٤)
 فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ وَمَا غِبْدُ طَةُ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
 ثُمَّ أَضْحَحُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌّ جَافٌ فَالْوُثُ^(٥) بِهِ الصَّبَا وَالْدُّبُورُ^(٦)
 قُلْتُ : وَرَبُّ الْخَوَزَنْقِ^(٧) الَّذِي ذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ ، رَجُلٌ مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَقَدِّمِينَ ،
 وَعَظَّمَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ فِي أَمْرِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَشْرَفَ فِيهِ وَعَتَا ، وَتَمَرَّدَ فِيهِ ،
 وَأَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَلَمْ يُرَاقِبْ فِيهَا مَوْلَاهَا ، فَوَعَّظَهُ بِمَنْ سَلَفَ قَبْلَهُ مِنَ الْمُلُوكِ
 وَالِدُّوْلِ ، وَكَيْفَ بَادُوا وَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَأَنَّهُ مَا صَارَ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا وَهُوَ
 مُنْتَقِلٌ عَنْهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ ، فَأَخَذَتْهُ مَوْعِظَتُهُ ، وَبَلَغَتْ مِنْهُ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَارْعَوَى
 لِنَفْسِهِ ، وَفَكَّرَ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِيهِ ، وَخَافَ مِنْ ضَيْقِ رَمْسِهِ ، فَتَابَ وَأَنَابَ ، وَنَزَعَ
 عَمَّا كَانَ فِيهِ ، وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَبَسَ زِيَّ الْفُقَرَاءِ ، وَسَاحَ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَحَظَى
 بِالْخَلَوَاتِ ، وَخَرَجَ عَمَّا كَانَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، وَعِصْيَانِ رَبِّ

(١) فِي الْأَصْلِ : «لِلْهُدَى» .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : «تَذَكِير» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ : «مَعْرِض» . وَمُعْرِضًا : مُتَّسِقًا .

(٤) السَّيْدِيرُ : نَهْرٌ ، وَيُقَالُ : قَصْرٌ . اللِّسَانُ (س د ر) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «نَالُوت» . وَالْوُثُ بِهِ : ذَهَبَتْ بِهِ .

(٦) الصَّبَا وَالْدُّبُورُ : رِيحٌ .

(٧) قَالَ السَّهِيلِيُّ : الْخَوَزَنْقُ نَفْسُهُ ؛ اسْمُ قَصْرِ ، بَنَاهُ النِّعْمَانُ الْأَكْبَرُ مَلِكُ الْحِيرَةِ لِسَابُورٍ ؛ لِيَكُونَ وَلَدُهُ فِيهِ
 عِنْدَهُ ، وَبَنَاهُ بِنَاءً أَعْجَمِيًّا ، لَمْ تَرَ الْعَرَبُ مِثْلَهُ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ١ / ٣٨٠ .

السَّمَاوَاتِ ، وقد ذَكَرَ قِصَّتَهُ مَبْسُوطَةً الشَّيْخُ الإِمَامُ مُوَفَّقُ ابْنُ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِ « التَّوَايِينِ » ^(١) ، وَكَذَلِكَ أَوْرَدَهَا بِإِسْنَادٍ مَتِينٍ الْحَافِظُ أَبُو
الْقَاسِمِ الشَّهَيْلِيُّ فِي كِتَابِ « الرُّوضِ الْأَنْفِ » ^(٢) ، الْمُرْتَّبِ أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ وَأَوْضَحَ
تَبْيِينٍ .

(١) التوايين ص ٣٩ - ٤٢ .

(٢) الروض ٣٢٩/١ - ٣٣٢ .

خبر ملوك الطوائف

وأما صاحب الحضير، وهو ساطرون، فقد تقدم أنه كان مقدما على سائر ملوك الطوائف، وكان من زمن إسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني، وذلك لأنه لما غلب^(١) على ملك الفرس دارا بن دارا، وأذل مملكته وخرّب بلاده، واشتباح بيضة قومه ونهب حواصله، ومزق شمل الفرس شذر مذر، عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل، ولا يلتئم لهم أمر، فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في إقليم من أقاليم الأرض، ما بين غربها وأعاجمها، فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته، ويحفظ حصته، ويستغل محلته، فإذا هلك، قام ولده من بعده، أو أحد قومه، فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة، حتى كان أزدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن إسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب، فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه، ورجعت الممالك برؤمتها إليه، وأزال ممالك ملوك الطوائف، ولم يبق منهم تالذ ولا طارف، وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضير، الذي كان أكبرهم وأشدّهم وأعظمهم، إذ كان رئيسهم ومقدمهم، فلما مات أزدشير، تصدى له ولده سابور، فحاصره حتى أخذه، كما تقدم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) الذي غلب ملك الفرس دارا بن دارا، هو إسكندر بن فيلبس المقدوني، كما بين من سياق القصة مفصلا عند السهيلي، في الروض الأنف ١/ ١٤٤، ١٤٥.

بَابُ ^(١) ذِكْرِ بَنِي إِسْمَاعِيلَ

وَمَا كَانَ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى زَمَانِ الْبُعْثَةِ

تَقَدَّمَ ذِكْرُ إِسْمَاعِيلَ نَفْسِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَعَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢) ، وَكَيْفَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ اخْتَمَلَهُ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ فَأَسْكَنْهُمَا بَوَادِي مَكَّةَ بَيْنَ جِبَالِ فَارَانَ ، حَيْثُ لَا أَنْيْسَ بِهِ وَلَا حَسِيْسَ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ رَضِيْعًا ، ثُمَّ ذَهَبَ وَتَرَكَهُمَا هُنَالِكَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لَهُ بِذَلِكَ ، لَيْسَ عِنْدَ أُمِّهِ سِوَى جِرَابٍ فِيهِ تَمْرٌ ، وَوِكَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَلَمَّا نَفِدَ ذَلِكَ ، أَنْبَعَ اللَّهُ لَهُاجَرَ زَمَزَمَ ، الَّتِي هِيَ طَعَامٌ طُعِمَ وَشِفَاءٌ شَقِمَ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الطَّوِيلِ ^(٣) الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . ثُمَّ نَزَلَتْ جُرْهُمُ ، وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ مِنْ أُمَمِ الْعَرَبِ الْأَقْدَمِينَ ، عِنْدَ هَاجَرَ بِمَكَّةَ ، عَلَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْمَاءِ شَيْءٌ ، إِلَّا مَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ ، فَاسْتَأْنَسَتْ هَاجَرُ بِهِمْ [٢٢٢/١ ظ] ، وَجَعَلَ الْخَلِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُطَالِعُ أَمْرَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ ؛ يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَزُكُّ الْبُرَاقَ مِنْ بِلَادِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمَّا تَرَعَرَاعَ الْغُلَامُ وَشَبَّ ، وَبَلَغَ مَعَ أَبِيهِ السَّعْيَ ، كَانَتْ قِصَّةُ الذَّبْحِ . كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ أَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ

(١) سقط من : م .

(٢) انظر ما تقدم في ٣٥٤/١ - ٣٦٢ ، ٣٧٧ - ٣٨٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٦ .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٥٧/١ .

إسماعيلُ ، على الصَّحِيحِ . ثُمَّ لَمَّا كَبِرَ ، تَزَوَّجَ مِنْ جُرْهُمِ امْرَأَةً ، ثُمَّ فَارَقَهَا وَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا ، وَتَزَوَّجَ بِالسَّيِّدَةِ بِنْتِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ ، وَجَاءَتْهُ بِالْبَيْنِ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ ، وَهُمْ : نَابِثٌ ، وَقَيْدَرٌ ، وَمِيْشَا ، وَمِسْمَعٌ ، وَمَاشِي ، وَدُمَا ، وَأَدْرٌ ، وَيَطُورٌ ، وَنَبِشٌ ، وَطِيْمَا ، وَقَيْدُمَا . هَكَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ^(١) عَنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَلَهُ ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ اسْمُهَا نَسْمَةٌ وَهِيَ الَّتِي زَوَّجَهَا مِنْ ابْنِ أَخِيهِ الْعَيْصِ ^(٢) بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا الرُّومُ وَالْيُونَانُ ^(٣) ، وَالْأَشْبَانُ أَيْضًا ، فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ . ثُمَّ جَمِيعُ عَرَبِ الْحِجَازِ عَلَى اخْتِلَافِ قَبَائِلِهِمْ ، يَرْجِعُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ إِلَى وَلَدَيْهِ نَابِثٍ وَقَيْدَرٍ . وَكَانَ الرَّئِيسُ بَعْدَهُ وَالْقَائِمُ بِالْأُمُورِ الْحَاكِمُ فِي مَكَّةَ ، وَالنَّازِظُ فِي أَمْرِ الْبَيْتِ وَزَمَزَمَ ، نَابِثُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٤) ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْجُرْهُمِيِّينَ ، ثُمَّ تَغَلَّبَتْ جُرْهُمٌ عَلَى الْبَيْتِ ؛ طَمَعًا فِي بَنِي أُخْتِهِمْ ، فَحَكَمُوا بِمَكَّةَ وَمَا وَالِهَا ، عَوَضًا عَنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، مُدَّةً طَوِيلَةً ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَارَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْبَيْتِ بَعْدَ نَابِثِ مُضَاضَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ ابْنِ الرَّقِيبِ بْنِ هَيْنٍ ^(٥) بْنِ نَبِثِ بْنِ جُرْهُمٍ . وَجُرْهُمُ بْنُ قَحْطَانَ ، وَيُقَالُ : جُرْهُمُ ابْنُ يَقْطَنَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ الْجُرْهُمِيِّ . وَكَانَ نَازِلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ بِقُعَيْقِعَانَ ، وَكَانَ السَّمِيدَعُ ، سَيِّدُ قَطُورَاءَ ، نَازِلًا بِقَوْمِهِ فِي أَسْفَلِ

(١) سيرة ابن هشام ٤/١ ، ٥ . وتاريخ الطبري ٣١٤/١ . وطبقات ابن سعد ٥١/١ . والكامل لابن الأثير ١٢٥/١ .

(٢) في م : « العيصو » .

(٣) في م : « فارس » .

(٤) سيرة ابن هشام ١١١/١ .

(٥) في الأصل ، ص : « هبير » . وفي م : « عير » . وكذا في الموضع الذي يأتي . وعند السهيلي : « هتي » . والمثبت أقرب شيء إليه . انظر الروض ١٩/٢ .

مَكَّةَ، وَكُلَّ مِنْهُمَا يَعْشُرُ^(١) مَنْ مَرَّ بِهِ مُجْتَازًا إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَ جُزْهُمَ وَقَطُورَاءَ، فَاقْتَتَلُوا، فَقُتِلَ السَّمِيدَعُ، وَاسْتَوْثِقَ الْأَمْرُ لِمُضَاضٍ، وَهُوَ الْحَاكِمُ بِمَكَّةَ وَالْبَيْتِ، لَا يُنَازِعُهُ فِي ذَلِكَ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ، مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَشَرَفِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ بِمَكَّةَ وَبِغَيْرِهَا؛ وَذَلِكَ لِحُثُولَتِهِمْ لَهُ، وَلِعَظَمَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ^(٢)، ثُمَّ صَارَ الْمَلِكُ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَارِثِ، ثُمَّ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ. ثُمَّ بَغَتْ جُزْهُمُ بِمَكَّةَ، وَأَكْثَرَتْ فِيهَا الْفَسَادَ، وَأَلْحَدُوا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، حَتَّى ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: إِسَافُ ابْنُ بَغْيٍ. وَامْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: نَائِلَةُ بِنْتُ وَاثِلٍ. اجْتَمَعَا فِي الْكَعْبَةِ، فَكَانَ مِنْهُ إِلَيْهَا الْفَاحِشَةُ؛ فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ^(٣) فَنَصَبَهُمَا النَّاسُ قَرِيبًا مِنَ الْبَيْتِ؛ لِيَعْتَبِرُوا بِهِمَا، فَلَمَّا طَالَ الْمَطَالُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَدٍ، عُبِدَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فِي زَمَنِ خُزَاعَةَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ، فَكَانَا صَنَمَيْنِ مَنْصُوبَيْنِ، يُقَالُ لَهُمَا: إِسَافُ وَنَائِلَةُ. فَلَمَّا أَكْثَرَتْ جُزْهُمُ الْبَغْيَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ، تَمَلَّأَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا نَزَلُوا حَوْلَ الْحَرَمِ^(٤)، وَكَانُوا مِنْ ذُرِّيَّةِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْيَمَنِ لِأَجْلِ مَا تَوَقَّعَ مِنْ سَبِيلِ الْعَرِمِ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥). وَقِيلَ: إِنَّ خُزَاعَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا لِحَرْبِهِمْ، وَأَذْنُوهُمْ بِالْحَرْبِ وَاقْتَتَلُوا، وَاعْتَزَلَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَغَلَبَتْ خُزَاعَةُ، وَهُمْ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ وَغُبُشَانُ،

(١) يَعْشُرُ: يَأْخُذُ عَشْرَ الْأَمْوَالِ.

(٢) سيرة ابن هشام ١/١١٢، ١١٣.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٨٢. وعنده: «نائلة بنت ديك». وانظر الأصنام للكلبي ص ٩ وعنده: «إساف

ابن يعلى» و«نائلة بنت زيد».

(٤) سيرة ابن هشام ١/١١٣، ١١٤.

(٥) انظر ما تقدم في صفحة ١١٣.

وَأَجْلَوْهُمْ عَنِ الْبَيْتِ ، فَعَمَدَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيُّ - وَهُوَ سَيِّدُهُمْ - إِلَى غَزَالِي الْكَعْبَةِ ، وَهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَحَجَرِ الرُّكْنِ - وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ - وَإِلَى سُيُوفٍ مُحَلَّلَةٍ وَأَشْيَاءَ أُخَرَ ، فَدَفَنَهَا فِي زَمْرَمَ وَعَلَّمَ زَمْرَمَ ، وَارْتَحَلَ بِقَوْمِهِ فَرَجَعُوا إِلَى الْيَمَنِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ :

١) وَقَائِلَةٌ وَالْدَّمْعُ سَكَبَتْ مُبَادِرٌ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَتَنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا
٢) فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مِنِّي كَأَنَّمَا
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَازَالَنَا
وَكُنَّا وُلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمَ بِمَلِكِنَا
أَلَمْ تُتَكَبَّرُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ ٥)
فَإِنْ تَتَشَنِّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا
[٢٢٣/١و] فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ
وَقَدْ شَرَقَتْ بِالْدَّمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ ١)
أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
يُلَجْلِجُهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ ٢)
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ ٣) الْعَوَائِرُ
نَطُوفُ بَذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
بِعِزٍّ فَمَا يَحْظَى لَدَيْنَا الْمَكَائِرُ
فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ٤) ثُمَّ فَاحِرُ
فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ
فَإِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجِرُ
كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَجْرَى الْمَقَادِرُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٣) في الأصل : « والجدود » . والجدود : جمع جد ، وهو الحظ .

(٤) في الأصل : « عزنا » .

(٥) في الأصل ، ص : « علمتم » .

أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أُنَمْ أَذَا الْعَرْشِ لَا يَتَعَدُّ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ
وَبَدَّلْتُ مِنْهَا أَوَجُّهَا لَا أَحِبُّهَا قَبَائِلُ مِنْهَا حَمِيرٌ وَيَحَابِرُ^(١)
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونُ الْغَوَابِرُ
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ
وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيْسَ يُؤْذَى حَمَامُهُ يَظَلُّ بِهِ^(٢) أَمْنَا وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أُنَيْسَةٌ إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِرُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ - أَيْضًا - يَذْكُرُ
بَنِي بَكْرِ وَغُبْشَانَ ، الَّذِينَ خَلَفُوا بَعْدَهُمْ بِمَكَّةَ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ^(٤) أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا
حُثُّوا الْمَطْيَى وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقْضُونَا
كُنَّا أَنْاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرْنَا دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا ، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ ،
أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَوَّلُ شِعْرِ قَيْلٍ فِي الْعَرَبِ ، وَأَنَّهَا وَجَدَتْ مَكْتُوبَةً فِي حَجَرٍ
بِالْيَمَنِ ، وَلَمْ يُسَمَّ قَائِلُهَا . وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ^(٥) لِهَذِهِ الْأَيَّاتِ إِخْوَةً ، وَحَكَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَيَحَابِر » . وَيَحَابِرُ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ . وَيُقَالُ : هِيَ مُرَاد .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ١١٦ .

(٤) فِي م : « قَصَارِكُمْ » . وَقَصْرَكُمْ : غَايَتَكُمْ .

(٥) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢/ ٢٦ .

عندها حكاية مُعْجَبَةٌ وإنشادات مُعْرِبَةٌ. قال: وزاد أبو الوليد الأزرقي، في كتابه «فضائل مكة»، على هذه الأبيات المذكورة المنسوبة إلى عمرو بن الحارث بن مُضاض:

قد مالَ دَهْرٌ علينا ثُمَّ أَهْلَكُنَا	بالبغي فينا ^(١) وبز ^(٢) النَّاسِ ناسونا ^(٣)
إِنَّ التَّفَكُّرَ لَا يُجْدِي بِصَاحِبِهِ	عِنْدَ الْبَدِيهَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونَا
قَضُوا أُمُورَكُمْ بِالْحَزْمِ إِنَّ لَهَا	أُمُورَ رُشْدٍ رَشْدْتُمْ ثُمَّ مَسْنُونَا ^{(٤)(٦)}
وَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ	كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقٌ عِنْدَهُ الْهُونَا
كُنَّا زَمَانًا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ	بِمَسْكَنِ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونَا

(١) في الأصل، ١ ٩، ص: «فيه».

(٢) في الأصل، ١ ٩: «وفد». وفي ص: «وفد». وبز: غلب.

(٣) في الأصل: «ياسونا».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) في ١ ٩: «يجري». والمثبت من الروض.

(٦) في ١ ٩: «مسونا». والمثبت من الروض.

قِصَّةُ خُزَاعَةَ وَعَمْرٍو بْنِ لَحْيٍ،

وَعِبَادَةُ الْعَرَبِ لِلْأَصْنَامِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ مِنْ خُزَاعَةَ ، وَلَيْتَ الْبَيْتَ دُونَ بَنِي بَكْرِ
ابنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرٍو بْنُ الْحَارِثِ الْغُبْشَانِيِّ ، وَقُرَيْشٌ إِذْ
ذَاكَ مُحْلُولٌ وَصِرْمٌ^(٢) ، وَيُيُوتَاتُ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ . قَالُوا^(٣) :
وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ خُزَاعَةُ خُزَاعَةً ؛ لِأَنَّهُمْ تَخَزَّعُوا^(٤) مِنْ وَلَدِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ ، حِينَ
أَقْبَلُوا مِنَ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ الشَّامَ ، فَتَزَلُّوا بِمَرِّ الظُّهْرَانِ ، فَأَقَامُوا بِهِ . قَالَ عَوْْنُ بْنُ
أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ الْخَزَرْجِيُّ فِي ذَلِكَ :

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خُزَاعَةُ مِنَّا فِي مُحْلُولٍ^(٥) كَرَائِرٍ^(٦)
حَمَتْ كُلُّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ^(٧) بِضُمِّ الْقَنَا^(٧) وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ١/١١٧ .

(٢) الحلول : النازلون بالمكان أو الساكنون بالبيت . والصرم : الجماعة المنعزلة ، والقطعة من كل شيء .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٩١ ، ٩٢ .

(٤) تخزَّعوا : تأخروا .

(٥) كذا في النسخ . وفي سيرة ابن هشام : « الخيول » .

(٦) الكراكر : جمع كَزَكْرَة ، وهي الجماعة من الناس .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص : « بضم الفنا » . والقنا : جمع قَنَاة ؛ وهي الرُمح الأجوف . والضُم جمع أصَمَّ
وصُمَّاء ؛ والقناة الصمَّاء : المكتنز جوفها .

(٨) المرهفات : رَهَفَ السيف : رَفَّقه . والبواتر : القواطع .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري الأوسي :

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت^(١) خزاعة دار الآكل المتهامل
فحلكت^(٢) أكاريسا^(٣) وشئت^(٤) قنابلا^(٥) على كل حي يئن نجد وساحل
نفوا جزمهما عن بطن مكة واختبوا بعز خزاعي شديد الكواهل
فوليت خزاعة البيت ، يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر ، حتى كان آخرهم
حليل^(٦) بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو [٢٢٣/١ ظ] بن ربيعة الخزاعي ،
الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حبي ، فولدت له بنيه الأربعة ؛ عبد الدار ،
وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبدًا ، ثم صار أمر البيت إليه ، كما سيأتي بيانه
وتفصيله في موضعه ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة . واستمرت خزاعة على
ولاية البيت نحوًا من ثلثمائة سنة ، وقيل : خمسمائة سنة . والله أعلم . وكانوا
مشؤمين^(٧) في ولايتهم ، وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان
بالحجاز ، وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي ، لعنه الله ؛ فإنه أول من دعاهم
إلى ذلك ، وكان ذا مال جزيل جدًا ؛ يقال : إنه فقًا أغين عشرين بعيرًا . وذلك
عبارة عن أنه ملك عشرين ألف بعير ، وكان من عادة العرب أن من ملك ألف

(١) في الأصل ، ص : « أحمدت » .

(٢) في الأصل : « فحنت » . وفي ص : « فحنت » .

(٣) الأكاريس : جمع كرس ، وهو بيوت من الناس مجتمعة .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « فشنت » . وشئت : تفرقت .

(٥) في الأصل : « قنابلا » . وفي ١ ، ٩ ، ص : « قبايلا » . والقنابل : جمع قنبل ، وهو الطائفة من الناس

والخيل .

(٦) في الأصل ، ص : « خليل » . وفي ١ ، ٩ : « شليد » .

(٧) في الأصل ، ص : « مسوس » . وفي م : « سوس » .

بعير، فَقَأَ عَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْعَيْنَ عَنْهَا. وَمَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْأَزْرَقِيُّ^(١). وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ^(٢) أَنَّهُ رُبَّمَا ذَبَحَ أَيَّامَ الْحَجِيجِ عَشْرَةَ آلَافٍ بَدَنَةً، وَكَسَا عَشْرَةَ آلَافٍ حُلَّةً، فِي كُلِّ سَنَةٍ يُطْعِمُ الْعَرَبَ، وَيَحْيِسُ لَهُمُ الْحَيْسَ^(٣) بِالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ، وَيُلْتُ لَهُمُ السَّوِيقَ^(٤). قَالُوا: وَكَانَ قَوْلُهُ وَفَعَلَهُ فِيهِمْ كَالشَّرْعِ الْمُتَّبَعِ؛ لَشَرَفِهِ فِيهِمْ، وَمَجْلَلِيَّةِ عِنْدَهُمْ وَكَرَمِهِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥): حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ مَآبَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، وَبِهَا يَوْمئِذٍ الْعَمَالِيقُ؛ وَهُمْ وَلَدُ عَمَلِيقَ بْنِ لَؤْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، رَأَاهُمْ يَغْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَرَاكُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا لَهُ: هَذِهِ أَصْنَامُ نَعْبُدُهَا؛ فَتَسْتَمِطِرُهَا فَتُمْطِرُنَا، وَتَسْتَصِيرُهَا فَتَنْصُرُنَا. فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تُعْطُونَنِي مِنْهَا صَنَمًا، فَأَسِيرَ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، فَيَعْبُدُوهُ؟ فَأَعْطَوْهُ صَنَمًا يُقَالُ لَهُ: هُبْلُ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ فَنَصَبَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَا كَانَتْ عِبَادَةُ الْحِجَارَةِ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ مِنْهُمْ،^(٧) حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ وَالتَّمَسُّوا الْفُسْحَ فِي الْبِلَادِ^(٧)، إِلَّا حَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ

(١) فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ص ٥٨.

(٢) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٥٧/١.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْحَيْسُ». وَالْحَيْسُ: تَمْرٌ وَأَقِطٌ وَسَمْنٌ، تُخْلَطُ وَتُعَجَّنُ وَتُسَوَّى كَالثَّرِيدِ.

(٤) السَّوِيقُ: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ مَدْقُوقِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٧/١.

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٧/١.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٩١، ص.

الْحَرَمِ ؛ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ ، فحَيْثُمَا نَزَلُوا وَضَعُوهُ ، فَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ ،
حَتَّى سَلَخَ ^(١) ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا اسْتَحْسَنُوا مِنَ الْحِجَارَةِ
وَأَعْجَبَهُمْ ، حَتَّى خَلَفَتِ الْخُلُوفُ وَنَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ .

وفى «صحيح البخاري» ^(٢) ، عن أبي رجاء العطاردي ، قال : كُنَّا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا ، جَمَعْنَا حَثِيَّةً مِنَ التُّرَابِ ، وَجِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهَا
عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَفْنَا بِهَا .

قال ابن إسحاق ^(٣) : وَاسْتَبَدَّلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،
غَيْرَهُ ، فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ قَبْلَهُمْ مِنَ الضَّلَالَاتِ ،
وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَتَمَسَّكُونَ بِهَا ؛ مِنْ
تَعْظِيمِ الْبَيْتِ وَالطَّوَافِ بِهِ ، وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَاتٍ وَالْمُزْدَلِفَةِ ،
وَهَذِي الْبُذْنِ ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، فَكَانَتْ
كِنَانَةً وَقُرَيْشٌ ، إِذَا أَهَلُّوا قَالُوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا
شَرِيكًا هُوَ لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ . فَيُوَحِّدُونَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ يُدْخِلُونَ مَعَهُ
أَصْنَامَهُمْ ، وَيَجْعَلُونَ مَلَكَهَا بِيَدِهِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ ^(٤) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] . أَيْ ؛ مَا يُوَحِّدُونَنِي لِمَعْرِفَةِ
حَقِّي ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي .

(١) سلخ : مضى .

(٢) البخاري (٤٣٧٦) . وعنده : «جُثْوَةٌ» بدل «حَثِيَّة» . والحثية : الغُرْفَةُ مِنَ التُّرَابِ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٧٧ ، ٧٨ .

(٤) التفسير ٤/٣٤١ .

وقد ذكر الشَّهَيْلِيُّ وغيره^(١)؛ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ لَبَّى هذه التَّلْبِيَةَ، عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ، وَأَنَّ إبْلِسَ تَبَدَّى له فى صورة شَيْخٍ، فَجَعَلَ يُلقُّنه ذلك، فَيَسْمَعُ منه، ويقولُ كما يقولُ، وَاتَّبَعَهُ الْعَرَبُ فى ذلك. وَثَبَتَ فى «الصَّحِيحِ»^(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان إِذا سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: لَيْتَكَ لا شَرِيكَ لَكَ. يقولُ: «قَدْ قَدْ». أَيْ؛ حَسْبُ حَسْبُ.

وقد قالَ الْبُخَارِيُّ^(٣): ثنا إِسْحاقُ بْنُ إِبراهِيمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عن أَبِي حَصِينٍ^(٤)، «عن أَبِي صَالِحٍ»^(٥)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ بْنُ قَمْعَةَ بْنُ خِنْدَفَ أَبُو خُزَاعَةَ». تَفَرَّدَ به الْبُخَارِيُّ مِنْ هذا الْوَجْهِ.

وقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٦): قرأتُ على أَبِي؛ حَدَّثَكَ عَمْرُو بْنُ مُجَمِّعٍ، حَدَّثَنَا إِبراهِيمُ الْهَجَرِيُّ، عن أَبِي الْأَخْوَصِ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قالَ^(٦): «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ، أَبُو خُزَاعَةَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَإِنِّى رَأَيْتُهُ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ فى النَّارِ». تَفَرَّدَ به أَحْمَدُ مِنْ هذا الْوَجْهِ. وهذا

(١) الروض الأنف ١/٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) مسلم (١١٨٥).

(٣) البخارى (٣٥٢٠).

(٤) فى الأصل، م، ص: «أبى حفص». وهو عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدى الكوفى. انظر تهذيب الكمال ١٩/٤٠١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص. وهو أبو صالح السمان الزيات المدنى، واسمه ذكوان. انظر تهذيب الكمال ٨/٥١٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م، ص.

(٧) مسند أحمد ١/٤٤٦. (إسناده ضعيف).

يَقْتَضِي أَنَّ عَمْرَو بْنَ لَحْيٍ ، هُوَ أَبُو خُزَاعَةَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْقَبِيلَةُ بِكَمَالِهَا ،
 كَمَا زَعَمَهُ [٢٢٤/١] بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّسَبِ ، فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ
 وَغَيْرُهُ^(١) . وَلَوْ تَرَكْنَا مُجَرَّدَ هَذَا ، لَكَانَ ظَاهِرًا فِي ذَلِكَ ، بَلْ كَالنَّصِّ ، وَلَكِنْ قَدْ
 جَاءَ مَا يُخَالِفُهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ، فَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢) : حَدَّثَنَا^(٣) أَبُو الْيَمَانِ :
 أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ : الْبَحِيرَةُ ؛
 الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا^(٤) لِلطَّوَاغِيتِ ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَالسَّائِبَةُ ؛ الَّتِي كَانُوا
 يُسَيِّبُونَهَا لِأَهْلِيهِمْ^(٥) ، لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ^(٦) عَامِرِ بْنِ لَحْيٍ^(٦) الْخُزَاعِيَّ ، يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ ؛ كَأَنَّ
 أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ^(٧) ، مِنْ حَدِيثِ
 صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ
 الْبُخَارِيُّ : وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ . قَالَ الْحَاكِمُ^(٨) : أَرَادَ الْبُخَارِيُّ : وَرَوَاهُ
 ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ . كَذَا قَالَ .
 وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٩) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيِّ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٩١ ، والأصنام للكلبي ص ٨ .

(٢) البخاري (٣٥٢١) .

(٣) في م ، ص : « وقال » .

(٤) في الأصل : « ردها » . وفي ص : « بردها » .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « لأهلهم » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « لحي بن عامر » . وفي م : « عامر » . والتصحيح من البخاري .

(٧) البخاري (٤٦٢٣) . مسلم (٢٨٥٦) . وعند مسلم : « السيوب » ، بدل « السوائب » .

(٨) نقله المصنف من كلام شيخه المزى ، انظر تحفة الأشراف ١٠ / ٣٢ ، وقد تعقب الحافظ ابن حجر

الحافظ المزى في النكت الظراف ١٠ / ٣٢ فقال : بل رواه يزيد بن الهاد عن الزهري بلا واسطة . ثم ذكر

رواية أحمد الآتية ، رادًا بها كلام الحاكم ومتابعة المزى له . وانظر تغليق التعليق ٤ / ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٩) في المسند ٢ / ٣٦٦ . (إسناده صحيح) .

يزيد بن الهاد، عن الزُّهري، عن سعيد، عن أبي هريرة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يقول: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ». ولم يذكر بينهما عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ بُخْتٍ، كما قال الحاكم. فالله أعلم.

وقال أحمد أيضًا^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عن الزُّهري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». وهذا مُنْقَطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالصَّحِيحُ: الزُّهري، عن سعيد عنه، كما تقدّم. وقوله في هذا الحديث، والذي قبله: «الْخَزَاعِيَّ». يدلُّ على أنه ليس والِدَ الْقَبِيلَةِ، بل مُتَنَسِّبٌ إِلَيْهَا، فَعَلَّ^(٢) مَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ مِنْ قَوْلِهِ: «أَبُو خُزَاعَةَ». تصحيفٌ مِنَ الرَّاوي مِنْ: أَخِي خُزَاعَةَ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى بِأَبِي خُزَاعَةَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ أَبُو خُزَاعَةَ كُلِّهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال محمد بن إسحاق^(٣): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، أَنَّ أَبَا صَالِحٍ، السَّمَّانَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَنْكُثَمِ بْنِ الْجَوْنِ الْخَزَاعِيِّ: «يَا أَنْكُثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لَحْيٍ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا بِكَ مِنْهُ». فَقَالَ أَنْكُثَمُ: عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا»^(٤)، إِنَّكَ

(١) في المسند ٢/ ٢٧٥. (إسناده ضعيف).

(٢) في م: «مع».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٧٦. إسناده حسن. انظر (السلسلة الصحيحة ١٦٧٧).

(٤) سقط من: الأصل، ص.

مُؤْمِنٌ ، وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ ، فَتَصَبَّ الْأَوْثَانُ ، وَبَحَرَ
الْبَحِيرَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ . « ليس في الكُتُبِ
من هذا الوجه ، وقد رواه ابنُ جرير^(١) ، عن هنادٍ ، عن^(٢) عبدة ، عن محمد بن
عَمْرٍو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه ، أو مثله ، وليس
في الكُتُبِ أيضًا .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيُّ ،
حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة
قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَرَأَيْتُ عَمْرًا
يَجْرُ قُصْبُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ » . تَفَرَّدَ به البخاري . وَرَوَى
الطَّبْرَانِيُّ^(٤) ، من طريقِ صالح ، عن ابنِ عباسٍ مَرْفُوعًا ، في ذلك .

والمقصودُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ لُحْيٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، كان قد ابْتَدَعَ لَهُمْ أَشْيَاءَ فِي
الدِّينِ ، غَيَّرَ بِهَا دِينَ الْخَلِيلِ ، فَاتَّبَعَهُ الْعَرَبُ فِي ذَلِكَ ، فَضَلُّوا بِذَلِكَ ضَلَالًا
بَعِيدًا ، يَتَنَا فُظِيحًا شَنِيعًا ، وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، فِي غَيْرِ مَا
آيَةٍ مِنْهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ
وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ الآية [النحل : ١١٦] . وقال تعالى :

(١) تفسير الطبري ٨٧/٧ ، وأخرجه أيضًا من الطريق الأول به في ٨٦/٧ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « بن » .

(٣) البخاري (٤٦٢٤) .

(٤) في الكبير (١٠٨٠٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٦/١ : رواه الطبراني في الكبير
والأوسط ، وفيه صالح مولى التوأمة ، وضعف بسبب اختلاطه ، وابن أبي ذئب سمع منه قبل الاختلاط ،
وهذا من رواية ابن أبي ذئب عنه .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣] . وقد تكلّمنا على هذا كله مبسوطاً ، وبيّنا اختلاف السلف في تفسير ذلك ^(١) ، فمن أرادَه فليأخذه من ثم ، ولله الحمد والمِنَّة . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦] . وقال تعالى ^(٣) : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا فَمَا كَانِ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَآ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانِ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [١٣٦] وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [١٣٧] وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرِثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغِمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [١٣٨] وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُونِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٣٩] قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٦ - ١٤٠] .

(١) التفسير ٢٠٣/٣ - ٢٠٦ ، ٥٢٩/٤ .

(٢) التفسير ٤٩٦/٤ .

(٣) التفسير ٣٣٦/٣ - ٣٤٠ .

قال البخاري في « صحيحه »^(١) : باب جهل العرب : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ ، فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، فِي سُورَةِ « الْأَنْعَامِ » : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٠] . وقد ذكرنا تفسير هذه الآية^(٢) ، وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة ، التي ظنَّها كبيرهم عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، مصلحةً ورحمةً بالدُّوَابِّ والبَهَائِمِ ، وهو كاذبٌ مُفْتَرٍ فِي ذَلِكَ ، ومع هذا الجهل والضلال ، اتَّبَعَهُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ الطَّغَامُ فِيهِ ، بَلْ قَدْ تَابَعُوهُ فِيمَا هُوَ أَطْمٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ بِكَثِيرٍ ، وَهُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مَعَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَدَّلُوا مَا كَانَ اللَّهُ بَعَثَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ مِنْ تَوْحِيدِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَخُذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَتَحْرِيمِ الشُّرْكِ ، وَغَيْرِهَا ، وَغَيَّرُوا شُعَائِرَ الْحَجِّ وَمَعَالِمَ الدِّينِ ، بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا بُرْهَانٍ ، وَلَا دَلِيلٍ صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ ، وَاتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُتَمِّ الْمُشْرِكِينَ ، وَشَابَهُوا قَوْمَ نُوحٍ ، وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ ، وَلِهَذَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا ، وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بُعِثَ يَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي قِصَّةِ نُوحٍ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿ الآية [نوح : ٢٣ ، ٢٤] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) : كَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا صَالِحِينَ فِي

(١) البخاري (٣٥٢٣) .

(٢) التفسير ٣ / ٣٤٠ .

(٣) انظر ما تقدم في ٢٣٧/١ - ٢٥٠ . وانظر التفسير ٨ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٤) البخاري (٤٩٢٠) .

قوم نوح، فلمّا ماتوا عَكَفُوا على قُبُورِهِمْ، فلمّا طَالَ عليهم الأَمَدُ عَبَدُوهُمْ. وقد بَيَّنَّا كَيْفِيَّةَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَا.

قال ابنُ إسحاقَ وغيره^(١): ثُمَّ صَارَتْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ فِي الْعَرَبِ، بَعْدَ تَبْدِيلِهِمْ دِينَ إِسْمَاعِيلَ، فَكَانَ وَدٌّ لِبَنِي كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ^(٢) بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَكَانَ مَنْصُوبًا بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَ سُوَاعُ لِبَنِي هُذَيْلِ بْنِ^(٣) مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ^(٤) بْنِ مُضَرَ، وَكَانَ مَنْصُوبًا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: رُهَاطٌ. وَكَانَ يَغُوثُ لِبَنِي أَنْعَمٍ مِنْ طَيِّئٍ وَلَأَهْلِ جُرَشٍ مِنْ مَذْحِجٍ، وَكَانَ مَنْصُوبًا بِجُرَشٍ، وَكَانَ يَعُوقُ مَنْصُوبًا بِأَرْضِ هَمْدَانَ مِنَ الْيَمَنِ، لِبَنِي خَيْوَانَ؛ بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ، وَكَانَ نَسْرٌ مَنْصُوبًا بِأَرْضِ حِمَيْرٍ لِقَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهُمْ: ذُو الْكُلَاعِ.

قال ابنُ إسحاقَ^(٥): وَكَانَ لِحَوْلَانَ بِأَرْضِهِمْ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ: عُمَيَانِسُ. يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ قِسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عُمَيَانِسٍ مِنْ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي قَسَمُوهُ لَهُ، تَرَكُوهُ لَهُ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقِّ عُمَيَانِسٍ، رَدُّوهُ عَلَيْهِ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ

(١) سيرة ابن هشام ٧٨/١ - ٨٠، والأصنام للكلبى ص ٩ - ١١، باختلاف يسير.

(٢) فى الأصل، م، ص: «مرة».

(٣ - ٣) فى م: «إلياس بن مدركة».

(٤) سيرة ابن هشام ٨٠/١، ٨١.

(٥) الذى فى النسخ، هنا وفيما يأتى: «عم أنس». والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر الأصنام للكلبى

ص ٤٣. والقاموس المحيط، وتاج العروس (عميس).

مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴿١﴾ [الأنعام: ١٣٦]. قال ^(١): وكان لبني
 ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم، يُقال له: سَعْدٌ. صَخْرَةٌ بِفَلَاةٍ مِنْ
 أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَابِلَ لَهُ مُؤَبَّلَةٌ ^(٢) لِيَقِفَهَا عَلَيْهِ، التِّمَاسَ بَرَكَتِهِ،
 فِيمَا يَزْعُمُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْيَابِلُ، وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً لَا تُزَكَّبُ، وَكَانَ الصَّنَمُ يُهْرَاقُ
 عَلَيْهِ الدَّمَاءُ، نَفَرَتْ مِنْهُ فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَغَضِبَ رَبُّهَا وَأَخَذَ حَجَرًا فَرَمَاهُ
 بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، نَفَرَتْ عَلَى يَابِلَى. ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا، فَلَمَّا
 اجْتَمَعَتْ لَهُ قَالَ:

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا ^(٣) فَشَتَّنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
 وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِتَنُوفَةٍ ^(٤) مِنَ الْأَرْضِ لَا يَدْعُو ^(٥) لَغَى وَلَا رُشْدٍ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦): وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنَمٌ لَعَمَرُو بْنِ حُمَمَةَ ^(٧) الدَّوْسِيُّ.
 قَالَ: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اتَّخَذَتْ صَنَمًا عَلَى بَيْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ لَهُ:
 هُبْلٌ. وَقَدْ [٢٢٥/١و] تَقَدَّمَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ، أَنَّهُ أَوَّلُ صَنَمٍ نَصَبَهُ عَمَرُو بْنُ
 لَحَى، لَعَنَهُ اللَّهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨): وَاتَّخَذُوا إِسَافًا وَنَائِلَةً عَلَى مَوْضِعِ زَمْزَمَ، يَنْحَرُونَ

(١) ابن إسحاق، انظر سيرة ابن هشام ٨١/١.

(٢) المؤبلة: التي تتخذ للاقتناء.

(٣) في الأصل، ١، ٩، ص: «يننا».

(٤) في الأصل، ص: «تبنونة». والتنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٥) في الأصل، ١، ٩، ص: «يهدي».

(٦) سيرة ابن هشام ٨١/١.

(٧) في الأصل، ص: «جميمة».

(٨) سيرة ابن هشام ٨٢/١.

عندهما . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهما كانا رجلًا وامرأةً ، فَوَقَعَ عليها في الكعبة ،
فَمَسَخَهُما اللَّهُ حَجَرَيْنِ . ثُمَّ قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عن عَمْرَةَ أَنَّها قالت : سَمِعْتُ عائشةَ تقولُ : ما رَلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ
إِسافًا ونائلةً كانا رجلًا وامرأةً مِنْ جُرْهُمٍ ، أَخَذَتا في الكعبةِ ، فَمَسَخَهُما اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، حَجَرَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ قِيلَ^(١) : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُمَهِّلْهُما حتى فَجَرا فيها ، بل
مَسَخَهُما قَبْلَ ذلك ؛ فَعِنْدَ ذلك نُصِبا عند الصِّفا والمَزْوَةِ ، فَلَمَّا كان عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ ،
نَقَلَهُما فَوَضَعَهُما على زمزمَ ، وطافَ النَّاسُ بِهِما . وفي ذلك يقولُ أبو طالبٍ^(٢) :

وحيثُ يُنْبِخُ الأشْعَرُونَ رِكابَهُمْ بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
وقد ذَكَرَ الواقِدِيُّ^(٣) ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ لما أَمَرَ بِكُشْرِ نائِلَةَ يومَ الفَتْحِ ،
خَرَجَتْ مِنْها سَوْداءُ شَمْطاءُ ، تَخْمِشُ وَجْهَها وتَدْعُو بالوَيْلِ والثُّبورِ . وقد ذَكَرَ
السُّهَيْلِيُّ^(٤) : أَنَّ أَجأً وَسَلَمَى ، وهما جَبَلانِ بِأَرْضِ الحِجازِ ، إِنَّمَا سُمِّيَا بِاسمِ
رَجُلٍ ، اسمُهُ أَجأُ بْنُ عَبْدِ الحَيِّ ، فَجَرَّ بِسَلَمَى بِنْتِ حَامٍ ، فَصَلَبَا في هَذَيْنِ
الجَبَلَيْنِ ، فَعُرِفَا بِهِما . قال : وكانَ يَينَ أَجأً وَسَلَمَى صَنَمٌ لَطِيفٌ يُقالُ لَهُ :
فِلْسٌ^(٥) .

قال ابنُ إِسحاقَ^(٦) : واتَّخَذَ أَهْلُ كُلِّ دَارٍ في دارِهِم صَنَمًا يَعبُدُونَهُ ، فإذا

(١) الروض الأنف ١ / ٣٦٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٨٣ .

(٣) في المغازي ١ / ٨٤١ .

(٤) الروض الأنف ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٥) هنا وفيما سيأتي ، في م : « فِلْس » . وكذا عند السهيلي . وانظر الأصنام للكلبي ص ١٥ . والقاموس

المحيط ، وتاج العروس (ف ل س) .

أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَفَرًا ، تَمَسَّحَ بِهِ حِينَ يَرْكَبُ ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ مَا يَصْنَعُ حِينَ
يَتَوَجَّهَ إِلَى سَفَرِهِ ، وَإِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ تَمَسَّحَ بِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا يَفْعَلُ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ . قَالَ : فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، بِالتَّوْحِيدِ ، قَالَتْ
قُرَيْشٌ : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] .

قال ابن إسحاق^(١) : وقد كانت العربُ اتَّخَذَتْ مع الكعبة طَوَاعِيثَ ، وَهِيَ
بُيُوتٌ تُعْظَمُهَا كَتَعْظِيمِ الكعبةِ ، لَهَا سَدَنَةٌ وَحُجَابٌ ، وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى
لِلْكَعْبَةِ ، وَتَطُوفُ بِهَا كَطَوَافِهَا بِهَا ، وَتَنْحَرُ عِنْدَهَا ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَعْرِفُ فَضْلَ
الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهَا بَنَاءُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَسْجِدُهُ ، فَكَانَتْ
لِقُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ الْعُزَّى بِنَخْلَةٍ ، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجَابُهَا بَنِي شَيْبَانَ ، مِنْ
سُلَيْمٍ حُلَفَاءِ بَنِي هَاشِمٍ . وَقَدْ خَرَّبَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ زَمَنَ الْفَتْحِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

قال^(٢) : وَكَانَتْ اللَّاتُ لثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ ، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجَابُهَا بَنِي
مُعْتَبٍ ، مِنْ ثَقِيفٍ . وَخَرَّبَهَا أَبُو سُفْيَانَ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ سُعْبَةَ ، بَعْدَ مَجِيءِ أَهْلِ
الطَّائِفِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

قال^(٣) : وَكَانَتْ مَنَاةٌ لِلْأَوْسِ وَالخَزَرَجِ ، وَمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُشَلَّلِ^(٤) بِقُدَيْدٍ . وَقَدْ خَرَّبَهَا أَبُو سُفْيَانَ أَيْضًا ،
وَقِيلَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . كَمَا سَيَأْتِي .

(١) سيرة ابن هشام ٨٣ / ١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٨٣ / ١ ، ٨٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٨٥ / ١ .

(٤) في الأصل ، ص : « الملل » . وفي ٩ : « المشكل » .

قال^(١) : وكان ذو الخلصة لدؤس وخثعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بنبالة . وكان يُقال^(٢) له : الكعبة اليمانية . ولبيت مكة : الكعبة الشامية . وقد خرّبه جريز بن عبد الله البجلي ، كما سيأتي .

قال^(٣) : وكان فلس لطئي^(٤) ومن يليها بجبلي طئي^(٥) ، بين أجأ وسلمى . وهما جبلا مشهوران كما تقدّم .

قال^(٣) : وكان رثام يثا لحميم وأهل اليمن ، كما تقدّم ذكره^(٥) في قصة تبع أحد ملوك حمير ، وقصة الحبريين حين خرّباه ، وقتلا منه كلبا أسود . قال^(٦) : وكانت رضاء يثا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة^(٧) بن تميم ، ولها يقول المستوغر ، واسمه كعب بن ربيعة بن كعب :

ولقد شدّدت على رضاء شدة فتركها قفرا بقاع أسحما^(٨)
وأعان عبد الله في مكروها وبمثل عبد الله أغشى المحرما
ويقال : إنّ المستوغر هذا عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ، وكان أطول مضر كلّها عمرا ، وهو الذي يقول :

(١) سيرة ابن هشام ٨٦/١ .

(٢) الروض الأنف ٣٧٥/١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٨٧/١ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٥) تقدم في صفحة ١٢٨ .

(٦) سيرة ابن هشام ٨٧/١ ، ٨٨ . وانظر البيت الثاني للمستوغر في الروض ٣٧٩/١ . ولم يورده في السيرة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) الأسحما : سحّم الشيء : سوّده .

ولقد سَمِثْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعُمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِئِينَا
مَائَةٌ حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

قال ابن هشام^(١) : وَيُزَوَّى لِزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ بْنِ هُبَلٍ .

قال السَّهَيْلِيُّ^(٢) : وَمِنَ الْمُعَمَّرِينَ الَّذِينَ جَاوَزُوا الْمِائَتَيْنِ وَالثَّلَاثِمِائَةَ ، زُهَيْرٌ
هَذَا ، وَعُبَيْدُ بْنُ شَرِيَّةٍ^(٣) ، وَدَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ ،
وَذُو الْأَصْبُعِ الْعَدَوَانِيُّ ، وَنَضْرُ بْنُ دُهْمَانَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ
قَدْ اسْوَدَّ شَعْرُهُ [٢٢٥/١ ظ] بَعْدَ ابْتِضَاضِهِ ، وَتَقَوَّمَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنَائِهِ . قال^(٤) :
وَكَانَ ذُو الْكَعْبَاتِ لَبَكْرٍ وَتَغْلِبَ ابْنُ وَائِلٍ وَإِيَادُ بَسَنْدَادَ ، وَلَهُ يَقُولُ أَغَشَى بَنِي
قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنْدَادِ
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ^(٥) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ^(٦) وَإِنْ تَطَاوَلَ بِي الْمَدَى أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَغْوَادِ
مَاذَا أُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقِ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ

(١) سيرة ابن هشام ٨٨/١ .

(٢) الروض الأنف ٣٧٨/١ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « شربة » . وفي ٩١ : « سريه » . والتصحيح من الروض . وانظر المعارف ص ٥٣٤ .

(٤) أي ابن إسحاق ، سيرة ابن هشام ٨٨/١ .

(٥) انظر الروض الأنف ٣٨١/١ .

(٦) في الروض : « عمرت » .

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ^(١) يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
أَرْضُ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّيْدِيرِ وَبَارِقِ
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ
وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ
مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادِ
فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ
قال السَّهَيْلِيُّ^(٢): الْخَوَزَنْقُ قَصْرٌ بَنَاهُ النُّعْمَانُ الْأَكْبَرُ لِسَابُورَ، لِيَكُونَ وَلَدُهُ
فِيهِ عِنْدَهُ، وَبَنَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سِنِمَّارٌ. فِي عِشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يُرَ بِنَاءُ أُعْجَبُ
مِنْهُ، فَخَشِيَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَنَبَّى لغيرِهِ مِثْلَهُ، فَأَلْقَاهُ مِنْ أَعْلَاهُ، فَقَتَلَهُ، فَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ الشَّاعِرُ:

جَزَائِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ
جَزَاءُ سِنِمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ
سِوَى رَضْفِهِ^(٣) الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً
يَعْدُ^(٤) عَلَيْهِ بِالْقَرَامِدِ^(٥) وَالشَّكْبِ^(٦)
فَلَمَّا انْتَهَى الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
وَأَضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ وَالْبَاذِخِ الصَّغْبِ
رَمَى بِسِنِمَّارٍ عَلَى حُقِّ رَأْسِهِ
وَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَقْبَحِ الْخَطْبِ

(١) الأنقرة: جمع أنقر، وهو ما تُقَر من الحجر والخشب وغيرهما، والجذع يُنقر ويُجعل فيه كالمراقى يُصعد عليه إلى العُرف.

(٢) الروض الأنف ١ / ٣٨٠.

(٣) في م: «رضفه». وفي ص: «رصعه». وعند السهيلي: «رصه». والرضف: ضم الحجاره بعضها إلى بعض في البناء.

(٤) في الأصل، ١، ٩، ص: «يغل». وعند السهيلي: «يعلّي».

(٥) القرامد: حجارة مصنوعة تُنَضَج بالنار ويُبنى بها، أو يُغَطَّى بها وجه البناء.

(٦) الشكب: النحاس، والرصاص.

قال الشَّهَيْلِيُّ^(١) : أنشدَه الجاحِظُ في كتابِ « الحَيَّوانِ »^(٢) ، والسِّمَّارُ مِنْ
أَسْمَاءِ الْقَمَرِ .

والمقصودُ أنَّ هذه البيوتَ كُلَّهَا هُدمَتْ ، لما جاء الإسلامُ ، جَهَّزَ رسولُ
اللهِ ﷺ إلى كُلِّ بيتٍ مِنْ هذه سَرايا تُخَرِّبُهُ ، وإلى تلك الأَصْنَامِ مَنْ كَسَرَهَا ،
حتى لم يَبْقَ لِلْكَعْبَةِ ما يُضَاهِيها ، وَعُبدَ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له ، كما سيَأْتِي
بيانُه وتفصيلُه في مواضعه ، إن شاء اللهُ تعالى ، وبه الثَّقةُ .

(١) الروض الأنف ١ / ٣٨١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ١ / ٢٣ ، ٢٤ .

خَبْرُ عَدْنَانَ جَدِّ عَرَبِ الْحِجَازِ

لا خلاف أنَّ عَدْنَانَ مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَاخْتَلَفُوا فِي عِدَّةِ الْأَبَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْمَاعِيلَ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَكْثَرُ مَا قِيلَ ، أَرْبَعُونَ أَبًا ، وَهُوَ الْمَوْجُودُ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَخَذُوهُ مِنْ كِتَابِ رُخْيَا ، كَاتِبِ أَرْمِيَا بْنِ حَلْقِيَا ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ . وَقِيلَ : بَيْنَهُمَا ثَلَاثُونَ . وَقِيلَ : عِشْرُونَ . وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشَرَ . وَقِيلَ : عَشْرَةٌ . وَقِيلَ : تِسْعَةٌ . وَقِيلَ : سَبْعَةٌ . وَقِيلَ : إِنَّ أَقْلَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ ؛ لِمَا رَوَاهُ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ زَمْعَةَ الزَّمْعِيُّ ، عَنْ عَمَّتِهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَنْدِ بْنِ يَرَى بْنِ أَعْرَاقِ الثَّرَى » . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَزَنْدٌ هُوَ الْهَمَيْسَعُ ، وَالْيَرَى هُوَ نَبْتُ ^(٢) ، وَأَعْرَاقُ الثَّرَى هُوَ إِسْمَاعِيلُ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَمْ تَأْكُلْهُ النَّارُ ، كَمَا أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ الثَّرَى . قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٣) : لَا نَعْرِفُ زَنْدًا إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ ، وَهُوَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ .

(١) وَمِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٤٦٥ . وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . وَالطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢ / ٢٧١ . وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١ / ١٧٧ ، ١٧٨ . وَأُورِدَهُ السَّهِيلِيُّ فِي الرُّوضِ ١ / ٦٦ ، ٦٧ . وَأُورِدَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْبَاهِ عَلَى قِبَائِلِ الرُّوَاةِ ص ٤٧ ، وَقَالَ : فَهَذَا أَرْفَعُ مَا رُويَ فِي ذَلِكَ ، وَأَوَّلَى مَا قِيلَ بِهِ فِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) فِي م : « نَابِت » .

(٣) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١ / ٦٧ .

قال الحافظ أبو القاسم الشَّهَيْلِيُّ ، وغيره من الأئمة^(١) : مُدَّة ما بينَ عَدْنَانَ إلى زمنِ إسماعيلَ ، أكثر من أن يكونَ بينهما أربعة آباءٍ ، أو عشرةً ، أو عشرونَ وذلك أنَّ مَعَدَّ بنَ عَدْنَانَ كان عمره زمنَ بُخْتِ نَصْرٍ ، ثِنْتَي عَشْرَةَ سنةً . وقد ذكر أبو جَعْفَرِ الطَّبْرِيُّ وغيره ، أنَّ الله تعالى أَوْحَى^(٢) في ذلك الزَّمانِ^(٣) إلى أرمياء بنِ حَلْقيا : أنِ اذْهَبْ إلى بُخْتِ نَصْرٍ ، فَأَعْلِمْهُ أَنِّي قد سَلَّطْتُه على العَرَبِ . وأَمَرَ اللهُ أرميا أن يحْمِلَ معه مَعَدَّ بنَ عَدْنَانَ على البَراقِ ؛ كي لا تُصِيبَهُ النُّقْمَةُ فيهم ، فَإِنِّي مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا كَرِيمًا أَخْتِمُ بِهِ الرُّسُلَ . ففَعَلَ أرميا ذلك ، واحْتَمَلَ مَعَدَّا على البَراقِ إلى أرضِ الشَّامِ ، فَنَشَأَ مع بنى إِسْرَائِيلَ ، مِمَّنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بعدَ خرابِ بَيْتِ المَقْدِسِ ، وتَزَوَّجَ هناك امرأةً اسمُها مُعَانَةُ بنتُ جَوْشَنَ ، مِنْ بنى دُبِّ بنِ جُرْهُمٍ ، قَبْلَ أن يَرْجِعَ إلى بِلادِهِ ، ثُمَّ عاد بعدَ أنْ هَدَأَتِ الفِتْنُ وتمَحَّضَتِ جَزِيرَةُ العَرَبِ ، وكان رَحِيًا كاتِبُ أرمياءَ ، قد كَتَبَ نَسَبَهُ في كتابٍ عِنْدَهُ ، لِيَكُونَ في خَزَانَةِ أرمياءَ ، فيَحْفَظَ نَسَبَ مَعَدَّ كَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ولهذا كَرِهَ مالِكٌ ، رَحِمَهُ اللهُ ، رَفَعَ النِّسَبِ إلى ما بعدَ عَدْنَانَ .

قال الشَّهَيْلِيُّ^(٣) : وَإِنَّمَا تَكَلَّمْنَا في رَفْعِ هَذِهِ الأَنْسابِ ، على مذهبِ مَنْ يَرَى ذلك ولم يَكْرَهُهُ ، كابنِ إِسْحاقَ والبُخَارِيُّ والزُّيَّيرِ [٢٢٦/١ و] بنِ بَكَّارٍ والطَّبْرِيُّ ، وغيرهم مِنَ العُلَمَاءِ ، وَأَمَّا مالِكٌ ، رَحِمَهُ اللهُ ، فقد سُئِلَ عن الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إلى آدَمَ ، فَكَرِهَ ذلك ، وقال له : مِنْ أَيْنَ لَهُ عِلْمُ ذلك ؟ فَقِيلَ له : فَإِلى

(١) الروض الأنف ٦٧/١ - ٦٩ . وانظر ما ذكره الطبري في تاريخه ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ . وانظر أيضًا

الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٣) الروض الأنف ٨٣/١ ، ٨٤ .

إسماعيل . فأنكر ذلك أيضا ، وقال : ومن يُخبره به ؟ وكره أيضا أن يُزفع في نسب الأنبياء ، مثل أن يُقال : إبراهيم بن فلان بن فلان . هكذا ذكره المعيطي في كتابه . قال ^(١) : وقول مالك هذا نحو مما روى عن ^(٢) عروة بن الزبير ^(٣) ، أنه قال : ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل . وعن ^(٤) ابن عباس ، أنه قال ^(٥) : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا ، لا يُعرفون . وروى عن ابن عباس ^(٦) أيضًا ، أنه كان إذا بلغ عدنان يقول : كذب النسّابون . مرّتين أو ثلاثًا . والأصحّ عن ابن مسعود ، مثله ^(٧) . وقال عمر بن الخطاب ^(٨) : إنما نتّسب إلى عدنان . وقال أبو عمر ابن عبد البرّ ، في كتابه « الإنباه في معرفة قبائل الرّواة » ^(٩) : روى ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، أنه سمع عروة بن الزبير يقول : ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ، ولا ما وراء قحطان إلا تخرّصا . وقال أبو الأسود ^(١٠) : سمعتُ أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة ^(١١) - وكان من أعلم قريش بأشعارهم وأنسابهم - يقول : ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء معد بن

(١) أي السهيلي .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٥٨ / ١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢ / ٣ . وذكره الزرقاني في شرح المواهب ٨١ / ١ .

(٤) ذكره الزرقاني في شرح المواهب ٨١ / ١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢ / ٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٦ / ١ . ضعيف . (انظر السلسلة الضعيفة ١١١) .

(٦) رواه الطبري في تفسيره ١٨٧ / ١٣ .

(٧) ذكره الزرقاني في شرح المواهب ٨١ / ١ . وذكره أيضا في الإنباه ص ٤٨ .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « تنسب » .

(٩) الإنباه ص ٤٧ .

(١٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٨ / ١ ، وابن عبد البر في الإنباه ص ٤٨ .

(١١) في الأصل : « خيثة » . وفي م ، ص : « خيثمة » .

عَدْنَانُ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ ، وَلَا عِلْمَ عَالِمٍ . قَالَ أَبُو عُمَرَ ^(١) : وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَعُمَرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيُّ ^(٢) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ إِذَا تَلَّوْا : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم : ٩] .
قَالُوا : كَذَبَ النَّسَائِبُونَ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١) : وَالْمَعْنَى عَدْنَانُ فِي هَذَا ، غَيْرُ مَا ذَهَبُوا ، وَالْمُرَادُ أَنَّ مَنْ ادَّعَى إِحْصَاءَ بَنِي آدَمَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ ، وَأَمَّا أَنْسَابُ الْعَرَبِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِأَيَّامِهَا وَأَنْسَابِهَا قَدْ وَعَوْا وَحَفِظُوا جَمَاهِيرَهَا وَأُمَّهَاتِ قِبَائِلِهَا ، وَاخْتَلَفُوا فِي بَعْضِ فُرُوعِ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ ^(١) : وَالَّذِي عَلَيْهِ أُمَّةُ هَذَا الشَّأْنِ فِي نَسَبِ عَدْنَانَ ، قَالُوا : عَدْنَانُ بْنُ أُدَدَ بْنِ مُقَوِّمٍ بْنِ نَاحُورٍ ^(٢) بْنِ تَيْرَحَ ^(٣) بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي « السِّيرَةِ » ^(٤) .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : وَيُقَالُ عَدْنَانُ بْنُ أُدٍّ يَعْنِي : عَدْنَانُ بْنُ أُدٍّ بْنِ أُدَدَ . ثُمَّ سَأَلَ أَبُو عُمَرَ ^(٦) بَقِيَّةَ النَّسَبِ إِلَى آدَمَ ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ

(١) الإنباه ص ٤٩ .

(٢) فِي النسخ : « الْأَزْدِيُّ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْإِنْبَاهِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦١ / ٢٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٩١ ، ص .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧ / ١ ، ٨ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٨ / ١ .

(٦) الْإِنْبَاهُ ص ٤٩ ، ٥٠ .

السَّلامُ^(١) ، وأما الأُنسابُ إلى عَدْنَانَ مِنْ سائرِ قبائلِ العربِ ، فمَحفوظةٌ شهيرةٌ جدًّا ، لا يَتَمَارَى فيها اثنان ، والنَّسَبُ النَّبَوِيُّ إليه أظهرُ وأوضحُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ ، وقد وَرَدَ حديثٌ مرفوعٌ بالنَّصِّ عليه ، كما سُورِدُهُ في مَوْضِعِهِ بعدَ الكلامِ على قبائلِ العربِ ، وذكُرَ أُنسابُها وانتظامُها في سِلْكِ النِّسَبِ الشَّرِيفِ والأَصْلِ المُنِيفِ ، إن شاءَ اللهُ تعالى ، وبه الثُّقَّةُ وعليه التُّكْلَانُ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العزيزِ الحكيمِ . وما أَحَسَّنَ ما نَظَّمَ النَّسَبَ النَّبَوِيُّ ، الإمامُ أبو العباسِ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ النَّاشِئُ ، في قصيدَتِهِ المشهورةِ المنسوبةِ إليه^(٢) ، وهى قولُهُ :

مَدَحْتُ رَسولَ اللهِ أَبْغَى بِمَدْحِهِ	وَفُورَ حُظوظِي مِنْ كَرِيمِ المَآرِبِ
مَدَحْتُ امرئًا فَاقَ المَدِيحَ مُوَحَّدًا	بأوصافِهِ عن مُبْعِدِ ومُقَارِبِ
نَبِيًّا تَسامَى في المَشارِقِ نورُهُ	فَلاحَتْ هَوادِيهِ لأهلِ المِغَارِبِ
أَتَنَّا بِهِ الأنبياءَ قَبْلَ مَجيئِهِ	وَشاعَتْ بِهِ الأَخْبارُ في كُلِّ جانِبِ
وأَصْبَحَتِ الكُفَّانُ تَهْتِفُ بِاسمِهِ	وَتَنفِي بِهِ رَجَمَ الظُّنُونِ الكَوادِبِ
وَأَنطَقَتِ الأصْنامُ نُطقًا تَبَرَّأَتْ	إِلَى اللهِ فِيهِ مِنْ مَقالِ الأكاذِبِ
وقالَتْ ^(٣) لأهلِ الكُفْرِ قولًا مُبَيَّنًا	أَتاكم نَبِيٌّ مِنْ لُؤيٍّ بنِ غالِبِ
ورامَ اسْتِراقَ السَّمْعِ جَنٌّ فزَيَّلَتْ	مَقاعِدَهُمَ مِنْها رُجُومُ الكَواكِبِ

(١) تقدم في ١/ ٣٢٤ .

(٢) القصيدة في الإنباه ص ٥٠ - ٥٥ . وتهذيب الكمال ١/ ١٧٧ - ١٨٠ .

(٣) في الأصل : « وقال » .

هَدَانَا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ نَهْتَدِي لَهُ لَطُولِ الْعَمَى مِنْ وَاضِحَاتِ الْمَذَاهِبِ
وَجَاءَ بآيَاتٍ تُبَيِّنُ أَنَّهَا دَلَائِلُ جَبَّارٍ مُثِيبٍ مُعَاقِبٍ
فَمِنْهَا انشِقَاقُ الْبَدْرِ حِينَ تَعَمَّمَتْ^(١) شُعُوبُ الضُّيَا^(٢) مِنْهُ رُؤُوسَ الْأَخَاشِبِ^(٣)
وَمِنْهَا تُبُوعُ الْمَاءِ بَيْنَ بَنَانِهِ وَقَدْ عَدِمَ الْوُرَادُ قُرْبَ الْمَشَارِبِ
فَرَوَى بِهِ جَمًّا غَفِيرًا وَأَسْهَلَتْ بِأَعْنَاقِهِ^(٤) طَوْعًا أَكْفُ الْمَذَانِبِ^(٥)
وَبَثَّرَ طَغَتْ بِالْمَاءِ مِنْ مَسٍّ^(٦) سَهْمِهِ وَمِنْ قَبْلُ لَمْ تَسْمَعْ بِمَذْقَةٍ^(٧) شَارِبِ
وَضَرَعُ مَرَاهُ فَاسْتَدَرَّ وَلَمْ يَكُنْ بِهِ ذَرَّةٌ تُصْغِي إِلَى كَفِّ حَالِبٍ^(٨)
وَنُطْقُ فَصِيحٍ مِنْ ذِرَاعٍ مُبِينَةٍ لَكَيْدٍ عَدُوٍّ لِلْعَدَاوَةِ نَاصِبِ
وَإِخْبَارُهُ بِالْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ وَعِنْدَ بَوَادِيهِ بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ وَخَيَّ أَتَى بِهِ قَرِيبُ الْمَآئِي مُسْتَجِمٌ^(٩) الْعَجَائِبِ

(١) أَى عَمَّت .

(٢) شعوب الضُّيَا : يعنى شعوب الضياء ، وحذفت الهمزة . والشعوب القِطْع من الشيء .

(٣) الْأَخَاشِب : جَبَلَا مَكَّة ؛ أَبُو قُبَيْسٍ وَالْأَحْمَر ، وَجَبَلَا مِنَى .

(٤) أسهلت أى بلغت السهل من الأرض . والأعناق : جمع عنق - وهو أول كل شىء .

(٥) المذانب : جمع مَذْنَب ؛ وهو مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

(٦) فى الأصل : « بين » .

(٧) المذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . ويعنى بالمذقة هنا قَدْرُهَا مِنَ الْمَاءِ .

(٨) مرَاه : مسح ضرع الناقة لتدر . الدرة : اللبن ، أو الكثير منه .

(٩) المستجِم : الكثير .

[٢٢٦/١ ظ] تَقَاصَرَتِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ فَلَمْ يُطِغْ

حَوَى كُلَّ عِلْمٍ وَاحْتَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ

أَتَانَا بِهِ لَا عَنْ رَوِيَّةٍ مُرْتَيٍّ

يُؤَاتِيهِ طَوْرًا فِي إِجَابَةِ سَائِلٍ

وَإِتْيَانٍ بُرْهَانٍ وَفَرَضٍ^(٢) شَرَائِعٍ

وَتَصْرِيفٍ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيتٍ حُجَّةٍ

وَفِي مَجْمَعِ النَّادِي وَفِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ

فِيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طُرُقَاتِهِ

يُصَدِّقُ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّمَا

وَعَجَزُ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِئُوا بِمِثْلِ مَا

تَأْتِي بِعَبْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ وَالِدٍ

وَشَيْبَةَ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ

وَمَنْ كَانَ يُسْتَشْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

بَلِيغًا وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبٍ خَاطِبٍ

وَفَاتَ مَرَامَ الْمُسْتَمِرِّ الْمُوَارِبِ^(١)

وَلَا صُحْفٍ مُسْتَمْلٍ وَلَا وَصْفٍ كَاتِبٍ

وَإِفْتَاءٍ مُسْتَفْتٍ وَوَعْظٍ مُخَاطِبٍ

وَقَصِّ أَحَادِيثٍ وَنَصِّ مَآرِبٍ

وَتَعْرِيفٍ ذِي جَعْدٍ وَتَوْقِيفٍ كَاذِبٍ^(٣)

وَعِنْدَ مُحَدِّثِ الْمُغْضَلَاتِ الْغَرَائِبِ

قَوِيْمَ الْمَعَانِي مُسْتَدِرَّ الضَّرَائِبِ^(٤)

يُلَاحِظُ مَعْنَاهُ بَعَيْنِ الْمُرَاقِبِ

وَصَفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطُولِ التَّجَارِبِ

تَبَلَّجَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمِ الْمُنَاسِبِ^(٥)

قُرَيْشٍ عَلَى أَهْلِ الْعُلَا وَالْمُنَاصِبِ

وَيُضَدِّرُ عَنْ آرَائِهِ فِي النَّوَائِبِ

(١) المستمر: القوى. الموارب: المخادع.

(٢) في الأصل: «فضل».

(٣) في الأصل، ص: «كاتب».

(٤) مستدرّ الضرائب: كثير الأمثال والأنواع.

(٥) كريم المناسب: أي كريم النسب، والمناسب جمع منسب.

وهاشم الباني مشيد افتخاره
 وعبد مناف وهو علم قومه أشد
 وإن قصيًا من كريم غراسه
 به جمع الله القبائل بعدما
 وحل كلاب من ذرى المجد مغللاً
 ومرة لم يحلل مريرة عزمه^(٦)
 وكعب علا عن طالب المجد كعبه
 وألوى لوى بالعدة^(٨) فطوعت
 وفي غالب بأس أبي البأس دونهم
 وكانت لفهر في قریش خطابة
 وما زال منهم مالك خير مالك
 بغر^(١) المساعي وامتنان^(٢) المواهب
 يتطاط الأمانى^(٣) واحتكام الرغائب
 لفي منهل لم يذن من كف قاض^(٤)
 تقسمها نهب الأكف السوالب
 تقاصر عنه كل دان وغائب^(٥)
 سفاة سفيه أو محوبة حائب^(٧)
 فنال بأذن السغي أعلى المراتب
 له همم الشم الأنوف الأغالب
 يدافع عنهم كل قرن مغالب
 يعود بها عند اشتجار المخاطب^(٩)
 وأكرم مضحوب وأكرم صاحب

(١) في الأصل : « بغر » .

(٢) في ص : « وامتهان » .

(٣) اشتطاط الأمانى : أى الأمانى العالية الكبيرة . واشتط : بُعد .

(٤) قَضَب الشيء : قطعه .

(٥) في ص : « راغب » .

(٦) مريرة عزمه : مُحَكَّم عزمه .

(٧) محوبة حائب : إثم آثم .

(٨) ألوى بالعدة : غلب عليهم .

(٩) المخاطب : جمع مخطبة ، وهى الخطبة .

وللنَّضْرِ طَوْلٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى كِنَانَهُ قَبْلَهُ^(١)
وَمِنْ قَبْلِهِ^(٢) أَبْقَى خُزَيْمَةَ حَمْدَهُ^(٣)
وَمُذْرِكَةً لَمْ يُذْرِكِ النَّاسُ مِثْلَهُ
وَالْيَأْسُ كَانَ الْيَأْسُ مِنْهُ مُقَارِنًا
وَفِي^(٤) مُضَرٍ يَسْتَجْمِعُ الْفَخْرَ كُلَّهُ
وَحَلَّ نِزَارًا مِنْ رِيَاةِ أَهْلِهِ^(٥)
وَكَانَ مَعْدَّةً لَوْلِيَّهِ
وَمَا زَالَ عَدْنَانًا إِذَا عُدَّ فَضْلُهُ
وَأُذِّ تَأَدَّى الْفَضْلُ مِنْهُ بِغَايَةِ
وَفِي أَدَدٍ جِلْمٌ تَزَيَّنَ بِالْحِجَا^(٦)
وَمَا زَالَ يَسْتَغْلِي هَمَيْسَعُ بِالْعُلَى

بَحِثُ التَّقَى ضَوْءَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
مَحَاسِنَ تَأْبَى أَنْ تَطُوعَ لَغَالِبِ
تَلِيدَ ثَرَاثٍ عَنْ حَمِيدِ الْأَقَارِبِ
أَعَفَّ وَأَعْلَى عَنْ دَنِيِّ الْمَكَاسِبِ
لَأَعْدَائِهِ قَبْلَ اغْتِدَادِ الْكَتَائِبِ
إِذَا اغْتَرَكْتَ يَوْمًا زُخُوفَ الْمَقَانِبِ^(٧)
مَحَلًّا تَسَامَى عَنْ عُيُونِ الرِّوَاqِبِ
إِذَا خَافَ مِنْ نَكِيدِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ
تَوَحَّدَ فِيهِ عَنْ قَرِينٍ وَصَاحِبِ
وَلِزْثٍ حَوَاهُ عَنْ قُرُومٍ^(٨) أَشَايِبِ
إِذَا الْحِلْمُ أَزْهَاهُ قُطُوبُ^(٩) الْحَوَاجِبِ
وَيَتَّبَعُ^(١٠) آمَالَ الْبَعِيدِ الْمَرَاقِبِ

- (١) فِي الْأَصْلِ، ٩١، ص: «بعده» .
(٢) فِي الْأَصْلِ، ص: «بعده» .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ. وَالْمَقَانِبُ: جَمْعُ مَقْنَبٍ؛ وَهُوَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالْخَيْلِ دُونَ الْمَائَةِ، تَجْتَمِعُ لِلْغَارَةِ .
(٤) فِي الْأَصْلِ، ٩١، ص: «قومه» .
(٥) الْقُرُومُ: جَمْعُ قَرْمٍ؛ وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُعْظَمُ .
(٦) الْحِجَا: الْعَقْلُ .
(٧) فِي الْأَصْلِ، ص: «قطرب» . وَالْقُطُوبُ: مَنْ قَطَبَ الرَّجُلُ؛ إِذَا ضَمَّ حَاجِبِيهِ وَعَبَسَ .
(٨) فِي الْأَصْلِ، ص: «ويلغ» . وَفِي ٩١: «ويأمل» .

وَنَبَتْ بَنَتْهُ دَوْحَةُ الْعِزِّ وَابْتَنَى
وَحِيْزَتْ لِقِيْدَارٍ سَمَاحَةً حَاتِمٍ
هُمُو نَسْلُ إِسْمَاعِيلَ صَادِقٍ وَعَدِهِ
وَكَانَ خَلِيلُ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنْ عَنَتْ
وَتَارِحُ مَا زَالَتْ لَهُ أَرْيَحِيَّةُ
وَنَاحُورُ نَحَّارِ الْعِدَى حُفِظَتْ لَهُ
وَأَشْرَعُ فِي الْهَيْجَاءِ ضَيْغَمُ غَابَةِ
وَأَرْغُو نَابٌ^(٤) فِي الْحُرُوبِ مُحَكَّمٌ
وَمَا فَالِغٌ فِي فَضْلِهِ تَلَوُ^(٦) قَوْمِهِ
وَشَالِخٌ وَأَرْفَخْشَدُ وَسَامٌ سَمَتْ بِهِمْ
وَمَا زَالَ نُوحٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَاضِلًا
وَمَلِكٌ أَبُوهُ كَانَ فِي الرَّؤُوعِ رَائِعًا

مَعَاقِلَهُ فِي مُشْمَخِرِ الْأَهَاضِبِ^(١)
وَحِكْمَةُ لُقْمَانَ وَهِمَّةُ حَاجِبٍ
فَمَا بَعْدَهُ فِي الْفَخْرِ مَسْعَى لِذَاهِبٍ
لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مَا شِ عَلَيْهِ وَرَاكِبٍ
تُبَيِّنُ مِنْهُ عَنْ حَمِيدِ الْمَضَارِبِ^(٢)
مَآثِرُ لَمَّا يُخْصِيهَا عَدُّ حَاسِبٍ
يُقَدُّ الطُّلَى بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٣)
ضَنِينٌ عَلَى نَفْسِ الْمُشِخِّ^(٥) الْمُغَالِبِ
وَلَا عَابِرٌ مِنْ دُونِهِمْ^(٧) فِي الْمَرَاتِبِ
سَجَايَا حَمَتُهُمْ كُلُّ زَارٍ وَعَائِبِ
يُعَدُّدُهُ فِي الْمُصْطَفَيْنِ الْأَطَايِبِ
جَرِيئًا عَلَى نَفْسِ الْكَمِيِّ^(٨) الْمَضَارِبِ

- (١) مشْمَخِرُ الْأَهَاضِبِ : عَالِي الْهَضَابِ . وَالْمُشْمَخِرُ : شَدِيدُ الِارْتِفَاعِ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : « الضَّرَائِبِ » . وَالْمَضَارِبُ : السَّجَايَا .
(٣) يُقَدُّ الطُّلَى : يَقْطَعُ الْأَعْنَاقَ ، وَالطُّلَى جَمْعُ طَلَاةٍ . الْمُرْهَفَاتُ الْقَوَاضِبُ : يَعْنِي بِهَا السِّیُوفُ ، وَالْمُرْهَفُ : الْمُرَقَّقُ الْمُحْدَدُ . وَالْقَوَاضِبُ : الْقَوَاطِعُ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَبَابٌ » .
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَشِیْحُ » . وَفِي ٩ ١ : « الشَّحِیْحُ » . وَالْمُشِخُّ : الْبَخِيلُ .
(٦) التَّلَوُّ : تَلُوْ كُلُّ شَيْءٍ : مَا يَتْلُوهُ وَيَتَّبَعُهُ .
(٧) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : « دُونَهُ » .
(٨) الْكَمِيُّ : لَا يَسِ السِّلَاحَ ، وَالشَّجَاعُ الْجَرِيُّ .

وَمِنْ قَبْلِ لَمَّكَ لَمْ يَزَلْ مُتَوَشِّلِحْ
وَكَانَتْ لِإِدْرِيسَ النَّبِيِّ مَنَازِلُ
وَيَارِدُ بَحْرٌ عِنْدَ آلِ سَرَائِهِ
وَكَانَتْ لِمَهْلَايِلَ فَهْمُ فَضَائِلِ
وَقَيْنَانُ مِنْ قَبْلِ اقْتَنَى مَجْدَ قَوْمِهِ
وَكَانَ أَتَوْشُ نَاشٌ^(٤) لِلْمَجْدِ نَفْسُهُ
وَمَا زَالَ شَيْثٌ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلًا
وَكُلُّهُمْ مِنْ نُورِ آدَمَ أَقْبِسُوا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مُنْجَبِ
مُقَابَلَةٍ^(٥) أَبَاؤُهُ أُمَّهَاتِهِ^(٦)
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ شَارِقِ
هَكَذَا أُوْرِدَ الْقَصِيدَةُ الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٧) ، وَشَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو

يَذُودُ الْعَدَى بِالذَّائِدَاتِ الشَّوَارِبِ^(١)
مِنْ اللَّهِ لَمْ تُقَرَّنْ بِهَمَّةٍ رَاغِبِ
أَبِي الْخَزَايَا مُسْتَدِيقُ الْمَآرِبِ
مُهَذَّبَةٌ مِنْ فَاحِشَاتِ الْمَثَالِبِ
وَفَاتٌ^(٢) بِشَأْرِ الْفَضْلِ وَخَذَ^(٣) الرِّكَائِبِ
وَنَزَّهَهَا عَنْ مُرْدِيَاتِ الْمَطَالِبِ
شَرِيفًا بَرِيئًا مِنْ ذَمِيمِ الْمَعَائِبِ
وَعَنْ عُودِهِ أَجْنَوْا ثِمَارَ الْمَنَاقِبِ
جَرَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ الْمَنَاجِبِ
مُبَرَّرَةٌ مِنْ فَاضِحَاتِ الْمَثَالِبِ
أَلَاخَ لَنَا ضَوْءًا وَفِي كُلِّ غَارِبِ [٢٢٧/١ و]

(١) فى م : « الشواذب » . والشوارب : يعنى بها السيوف ، والشاربان أنفان طويلان فى أسفل قائم السيف .

(٢) فى م ، ص : « وفاد » .

(٣) الوخد : سعة الخطو . ويعنى هنا الإسراع والسبق .

(٤) ناش : أى جعل نفسه لطلب المجد .

(٥) يعنى لأمهاته من الفضل ما لآبائه .

(٦) فى الإنباه : « وأمهاته » .

(٧) الإنباه ص ٥٠ - ٥٥ .

الحجاج الميزي في « تهذيبه »^(١) من شعر الأستاذ أبي العباس عبد الله بن محمد الناشي، المعروف بابن شريش، أضله من الأنبار، ورد بغداد، ثم ارتحل إلى مصر، فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وكان متكلمًا معتزليًا، يحكى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه « المقالات » فيما يحكى عن المعتزلة، وكان شاعرًا مطبقًا^(٢)، حتى إن من جملة اقتداره على الشعر، كان يعاكس الشعراء في المعاني، فينظم في مخالفتهم، ويتكبر ما لا يطيقونه من المعاني البديعة والألفاظ البليغة، حتى نسبته بعضهم إلى التهؤس والاختلاط، وذكر الخطيب البغدادي^(٣) أن له قصيدة على قافية واحدة قريبًا من أربعة آلاف بيت، ذكرها الناجم وأرخ وفاته كما ذكرنا.

قلت: وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته، وفصاحته وبلاغته، وعلمه وفهمه، وحفظه وحسن لفظه، وإطلاعه واضطلاعه، واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره، وغوصه على هذه المعاني، التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره، فرحمه الله وأثابه، وأحسن مصيره وإيابه.

(١) تهذيب الكمال ١٧٧/١ - ١٨٠.

(٢) المطبق: من يصيب الأمور برأيه. القاموس المحيط (ط ب ق).

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩٢/١٠، ٩٣، وإنباه الرواة للقفطي ١٢٨/٢ - ١٣٠، ووفيات الأعيان ٩١/٣ - ٩٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٤، ٤١.

ذِكْرُ^(١) أَصُولِ أَنْسَابِ

عَرَبِ الْحِجَازِ إِلَى عَدْنَانَ

وذلك لأنَّ عَدْنَانَ وُلِدَ لَهُ وَلَدَانِ ؛ مَعْدٌ وَعَكٌّ . قال السُّهَيْلِيُّ^(٢) : و^(٣) لَعَدْنَانَ
أَيْضًا ابْنُ اسْمِهِ^(٣) الْحَارِثُ ، ^(٤) وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ^(٤) : الْمَذْهَبُ . قال : ^(٥) وَقَدْ ذُكِرَ أَيْضًا
فِي بَنِيهِ الضُّحَّاكُ^(٥) ، وَقِيلَ : إِنَّ الضُّحَّاكَ ابْنُ لِمَعْدٍ ، لَا^(٦) ابْنُ عَدْنَانَ . قال :
وَقِيلَ : إِنَّ عَدْنَ ، ^(٧) الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ مَدِينَةُ عَدْنَ ، وَكَذَلِكَ^(٧) أُثْبِتُ^(٨) ، كَانَا ابْنَيْنِ
لَعَدْنَانَ^(٩) . حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ^(١٠) . فَتَزَوَّجَ عَكٌّ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَسَكَنَ فِي بِلَادِهِمْ
مِنَ الْيَمَنِ ، فَصَارَتْ لُغَتُهُمْ وَاحِدَةً^(١١) ، فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَنََّّهُمْ مِنْهُمْ ،
فَيَقُولُونَ : عَكٌّ بَنُ عَدْنَانَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ الْأَزْدِ بَنِ يَغُوثَ^(١٢) . وَيُقَالُ : عَكٌّ بَنُ

(١) سقط من : م .

(٢) الروض الأنف ٩٩ / ١ ، ١٠٠ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « وأين » . وبعدها في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « اللذين باليمن اللذين تنتسب إليهما هذان البلدان » .

(٩) في الأصل ، ص : « لمعد بن عدنان » .

(١٠) العبارة الأخيرة عند الطبري في تاريخه ٢ / ٢٧٠ .

(١١) سيرة ابن هشام ٨ / ١ .

(١٢) سيرة ابن هشام ١٠ / ١ . وعنده : « الأشد » بدل « الأزد » ، و« الغوث » بدل « يغوث » .

عَدْنَانُ بْنُ الذُّيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ^(١). وَيُقَالُ: «الرَّيْتُ» بَدَلُ «الذُّيْبِ». والصحيح ما ذكرنا من أنهم من عدنان. قال عباس بن مرداس^(٢):

وَعَكَ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا^(٣) بِغَسَّانَ حَتَّى طَرَدُوا كُلَّ مَطَرِدٍ وَأَمَّا مَعَدٌ، فَوُلِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ: نِزَارٌ، وَقُضَاعَةُ، وَقَنْصٌ، وَإِيَادٌ، وَكَانَ قُضَاعَةُ بِكْرَهُ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى^(٤). وَقَدْ قَدَّمْنَا الْخِلَافَ فِي قُضَاعَةَ^(٥)، وَلَكِنَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَنْصٌ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ هَلَكُوا، وَلَمْ يَتَّقَ لَهُمْ بَقِيَّةٌ، إِلَّا أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ الَّذِي كَانَ نَائِبًا لِكِشْرَى عَلَى الْحِيرَةِ، كَانَ مِنْ سُلَالَتِهِ، عَلَى قَوْلِ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ مِنْ حِمَيْرَ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا نِزَارٌ، فَوُلِدَ لَهُ رَبِيعَةُ وَمُضَرُّ وَأَنْمَارٌ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٧): وَإِيَادُ بْنُ نِزَارٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفُتُّوا حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ

(١) الذي في السيرة ١٠/١: «ويقال: عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث».

(٢) سيرة ابن هشام ٩/١، ١٠.

(٣) في الأصل: «يلبسوا». وفي م: «تلعبوا». وفي ص: «يلعبوا». والمثبت من السيرة.

(٤) سيرة ابن هشام ١٠/١.

(٥) انظر ما تقدم في صفحة ١٠٢.

(٦) انظر ما تقدم في صفحة ١٢١.

(٧) سيرة ابن هشام ٧٤/١. وذكر هناك أن الشاعر هو الحارس بن دؤس الإريادي، وقال: ويروى لأبي دؤاد الإريادي، واسمه جارية بن الحججاج.

قال^(١) : وإياد ومُضَرُّ شَقِيقَانِ ؛ أُمُّهُمَا سَوْدَةُ بِنْتُ عَكٍّ بِنِ عَدْنَانَ ،^(٢) وَأُمُّ رَيْبَعَةَ^(٣) وَأَنْمَارٍ^(٤) شُقَيْقَةُ بِنْتُ عَكٍّ بِنِ عَدْنَانَ^(٥) ، وَيُقَالُ : جُمُعَةُ بِنْتُ عَكٍّ بِنِ عَدْنَانَ . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَأَمَّا أَنْمَارٌ ، فَهُوَ وَالِدُ خَثْعَمٍ وَبَجِيلَةَ ، قَبِيلَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ . قال^(٧) : وَقَدْ تَيَامَنْتُ فَلَحِقْتُ بِالْيَمَنِ . قال ابنُ هِشَامٍ^(٨) : وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ : أَنْمَارُ بْنُ إِرَاشٍ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ ثَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ . قُلْتُ : وَالْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ^(٩) فِي ذِكْرِ سَبَأٍ يَدُلُّ عَلَى هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قالوا : وَكَانَ مُضَرُّ أَوَّلَ مَنْ حَدَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ ، فَسَقَطَ يَوْمًا عَنْ بَعِيرِهِ ، فَوَثَبَتْ يَدُهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : وَائِدَيَّاهُ ، وَائِدَيَّاهُ . فَأُعْنَقَتْ^(١٠) الْإِبِلُ لِذَلِكَ^(١١) . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١٢) : فَوُلِدَ مُضَرُّ بْنُ نِزَارٍ رَجُلَيْنِ ؛ إِلْيَاسَ وَعَيْلَانَ ، وَوُلِدَ لِإِلْيَاسَ مُدْرِكَةُ وَطَابِيخَةُ وَقَمْعَةُ ، وَأُمُّهُمْ خَنْدِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١٣) : وَكَانَ اسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرًا ، وَاسْمُ طَابِيخَةَ عَمْرًا ، وَلَكِنْ اضْطَرَّادَ صَيْدًا ، فَبَيَّنَا هُمَا يَطْبُخَانِهِ إِذْ نَفَرَتِ الْإِبِلُ ، فَذَهَبَ عَامِرٌ فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَذْرَكَهَا ، وَجَلَسَ الْآخَرُ يَطْبُخُ ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أُبْيِهِمَا ذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ

(١) المصدر السابق ١ / ٧٤ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص : « وَرَيْبَعَةُ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص : « شَقِيقَانِ وَأُمُّهُمَا شَقِيقَةُ » .

(٤) المصدر السابق ١ / ٧٤ .

(٥) المصدر السابق ١ / ٧٥ .

(٦) تقدم تخريجه فِي صَفْحَةِ ١٠٨ .

(٧) أُعْنَقَتْ : أَسْرَعَتْ .

(٨) انظر الروض الأنف ١ / ٣٤٠ .

(٩) سيرة ابن هشام ١ / ٧٥ ، ٧٦ .

لعامر: أنت مُدْرِكَةٌ. وقال لعمرو: أنت طابِخَةٌ. قال: وأما قَمْعَةٌ، فَيَرْعُمُ
نُسَابُ مُضَرٍّ، أَنَّ خُزَاعَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ إِيَّاسَ. قلتُ:
والأظهرُ أَنَّهُ مِنْهُمْ. لا والدُّهُمْ، وَأَنَّهُمْ مِنْ حِمَيْرٍ، كما تقدَّمَ^(١). واللَّهُ أَعْلَمُ.

قال [٢٢٧/١ ظ] ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): فَوَلَدَ مُدْرِكَةُ خُزَيْمَةَ وَهَذَيْلًا، وَأُمُّهُمَا امْرَأَةٌ
مِنْ قُضَاعَةَ، وَوَلَدَ خُزَيْمَةُ كِنَانَةَ وَأَسَدًا وَأَسَدَةَ وَالْهُونَ^(٣) قال^(٤): وَوَلَدَ كِنَانَةُ
النَّضَرَ وَمَالِكًا وَعَبْدَ مَنَاةَ وَمِلْكَانَ^(٥). وزاد أبو جعفر الطُّبْرِيُّ^(٥) فِي أَبْنَاءِ كِنَانَةَ
عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ، عَامِرًا وَالْحَارِثَ وَالنُّضَيْرَ وَغَنَمًا وَسَعْدًا وَعَوْفًا وَجَزُولًا
وَالْحَدَالَ وَغَزْوَانَ.

(١) انظر ما تقدم في صفحة ١٩١.

(٢) سيرة ابن هشام ٩٢/١، ٩٣.

(٣ - ٣) هذه العبارة كانت في آخر الفقرة في جميع النسخ، فنقلناها ليستقيم السياق.

(٤) سيرة ابن هشام ٩٣/١.

(٥) تاريخ الطبري ٢٦٥/٢.

١) الكلام على قريش نسباً

واشتقاقاً وفضلاً ، وهم بنو النضر بن كنانة

قال ابن إسحاق^(٢) : وأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مُرٍّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ ، وسائرُ بَنِيهِ لَامْرَأَةٍ أُخْرَى . وخَالَفَهُ ابْنُ هِشَامٍ ، فَجَعَلَ بَرَّةَ بِنْتَ مُرٍّ أُمَّ النَّضْرِ وَمَالِكٍ وَمِلْكَانَ ، وَأُمَّ عَبْدِ مَنَاةَ هَالَةَ بِنْتَ سُؤَيْدِ بْنِ الْغَطْرِيفِ ، مِنْ^(٣) أَزْدِ شَنْوَةَ . قال ابن هِشَامٍ^(٢) : النَّضْرُ هُوَ قَرِيشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ ، فَهُوَ قَرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقَرَشِيٍّ . وقال : ويُقالُ : فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ هُوَ قَرِيشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قَرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقَرَشِيٍّ . وهذانِ الْقَوْلَانِ قَدْ حَكَاهُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَّةِ عُلَمَاءِ^(٤) النَّسَبِ ؛ كَالشَّيْخِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَالزَّبِيرِ بْنِ بَكَّارٍ ، وَمُضْعَبٍ ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ . قال أَبُو عبيدٍ وابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٥) : وَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ ؛ لِحَدِيثِ الْأَشْعَثِ^(٦) بْنِ قَيْسٍ . قلتُ : وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧) السَّائِبَ الْكَلْبِيُّ ، وَأَبُو عبيدَةَ مَعْمَرُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٩٣/١ .

(٣) في الأصل ، ٩١ ، ص : « بن » .

(٤) سقط من : م . وفي الأصل : « علم » .

(٥) الإنباه ٦٧ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « الأسعد » وسيأتي حديث الأشعث في صفحة ٢٢١ .

(٧) سقط من : الأصل ، ص .

ابن المُنْتَنَى ، وهو جادّة مذهب الشافعي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ اخْتَارَ أَبُو عُمَرَ أَنَّهُ
فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ الْيَوْمَ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى قُرَيْشٍ ، إِلَّا وَهُوَ
يَرْجِعُ فِي نَسَبِهِ إِلَى فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ ، ثُمَّ حَكَى اخْتِيَارَ هَذَا الْقَوْلِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ
بَكَّارٍ ، وَمُضَعَبِ الزُّبَيْرِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ كَيْسَانَ . قَالَ : وَإِلَيْهِمُ الْمَرْجِعُ فِي هَذَا
الشَّأْنِ ، وَقَدْ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : وَقَدْ أَجْمَعَ نُسَابُ قُرَيْشٍ وَغَيْرُهُمْ ، أَنَّ قُرَيْشًا
إِنَّمَا تَفَرَّقَتْ عَنْ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ . وَالَّذِي عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ نُسَابِ قُرَيْشٍ ، أَنَّ
وَلَدَ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ قُرَشِيٌّ ، وَأَنَّ مَنْ جَاوَزَ فَهْرَ بْنَ مَالِكٍ بِنَسَبِهِ فَلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ .
ثُمَّ نَصَرَ هَذَا الْقَوْلَ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَتَحَامَى لَهُ بِأَنَّهُ وَنَحْوَهُ أَعْلَمُ بِأَنْسَابِ قَوْمِهِمْ ،
وَأَحْفَظُ لِمَآثِرِهِمْ ^(١) .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ كَلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِرَبِيبَةِ النَّبِيِّ
ﷺ - يَعْنِي زَيْنَبَ ، فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ - : أَخْبِرِينِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَكَانَ مِنْ
مُضَرٍّ ؟ قَالَتْ : فِيمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرٍّ ؟ مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٣) : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَائِلَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
عَمْرِو بْنِ الْبَجَلِيِّ ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْجُفْشِيشِ ^(٤) الْكِنْدِيِّ ،
قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : أَنْتَ مِنَّا . وَادَّعَوْهُ ،

(١) فِي م : « لِمَا آثَرَهُمْ » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٤٩١ ، ٣٤٩٢) .

(٣) فِي الْكَبِيرِ (٢١٩٠) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١ / ١٩٥ : وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَجَلِيِّ ، ضَعَفَهُ أَبُو
حَاتِمٍ وَالدَّارِقُطْنِيُّ ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حَبَانَ ، وَبَقِيَ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « الْجُشِيشِ » . وَهُوَ الْجُفْشِيشُ بْنُ النُّعْمَانَ الْكِنْدِيُّ ، يُقَالُ فِيهِ بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ
وَالْخَاءِ . أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٣٤٥ .

فقال: ^(١) « لا نَقْفُو أُمَّنَا، ولا نَنْتَفِي مِنْ أَيْنَا، نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ » ^(٢).

وقال الإمام أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد ^(٣): ثنا أبي، ثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: جاء رجل من كِنْدَةَ يقال له: الجُفْشِيشُ ^(٤). إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّ عَبْدَ مَنْفٍ مِنَّا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فقال النبي ﷺ: « نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لا نَقْفُو ^(٥) أُمَّنَا، ولا نَنْتَفِي مِنْ أَيْنَا ». فقال الأشعث: أَلَا كُنْتَ سَكَّتَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَأَبْطَلَ ذَلِكَ مِنْ ^(٥) قَوْلِهِمْ، على لسانِ نَبِيِّهِ ﷺ. وهذا غريبٌ أيضًا من هذا الوجه، والكلبي ضعيفٌ. والله أعلم.

وقد قال الإمام أحمد ^(٦): حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَعَفَّانُ قَالَا: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا عَقِيلُ بْنُ طَلْحَةَ ^(٧). وقال عفان: عَقِيلُ بْنُ طَلْحَةَ السُّلَمِيُّ، عن مسلم بن الهيثم، عن الأشعث بن قيس، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فِي وَفْدٍ مِنْ كِنْدَةَ. قَالَ عَفَّانُ: لَا يَرَوْنِي أَفْضَلَهُمْ. قَالَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّكُمْ مِنَّا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لا نَقْفُو ^(٨) ».

(١ - ١) في م: « لا، نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقف أمانا، ولا نتفي من أيننا ».

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة ٤٩٢/١ عن الكلبي وقال: ذكره الكلبي بغير سند.

(٣) في الأصل، م، ص: « الجشيش ».

(٤) في الأصل: « تقفوا »، وفي م: « نقف ».

(٥) سقط من: م.

(٦) في المسند ٢١٢/٥. صحيح. (السلسلة الصحيحة ٢٣٧٥).

(٧) في ٩، م، ص: « أبي طلحة ».

أُمنّا، ولا ننتفى من أينا». قال : فقال الأشعث : فوالله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد. وهكذا رواه ابن ماجه من طريق ، عن حماد بن سلمة به^(١) . وهذا إسناد جيد قوى ، وهو فيصل فى هذه المسألة ، فلا التفات إلى قول من خالفه . والله أعلم .

وقد قال جرير [٢٢٨/١ و] بن عطية التميمي ، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان^(٢) :

فما الأم التى ولدت قريشا بمعرفة النجار ولا عقيم
وما قرم^(٣) بأنجب من أبيكم ولا حال بأكرم من تميم
قال ابن هشام^(٤) : يعنى أم النضر بن كنانة ، وهى برة بنت مر ، أخت تميم
ابن مر .

وأما اشتقاق قريش ، فقليل : من^(٥) التقرش^(٦) التجمع بعد التفريق ، وذلك فى زمن قصي بن كلاب ، فإنهم كانوا متفرقين ، فجمعهم بالحرم ، كما سيأتى بيانه . وقد قال حذافة بن غانم^(٧) العدوي :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وقال بعضهم : كان قصي يقال له : قريش . وقيل : من التجمع .

(١) ابن ماجه (٢٦١٢) . حسن . (صحيح سنن ابن ماجه ٢١١٥) .

(٢) سيرة ابن هشام ٩٣/١ .

(٣) فى ١ : ٩ : « قوم » ، وفى ص : « قرب » . والقرم من الرجال : السيد المعظم . المعجم الوسيط (ق ر

م) .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) فى الأصل ، ص : « تمام » . انظر الإنباه على قبائل الرواة ٦٨ .

والتَّقْرِشُ : التَّجْمُعُ ، كما قال أبو خَلْدَةَ اليَشْكُرِيُّ^(١) :

إِخْوَةُ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ دَهْرِنَا وَ^(٢) قَدِيمٍ

وقيل : سُمِّيَتْ قَرِيشٌ مِنَ التَّقْرِشِ ، وهو التَّكْسِبُ والتَّجَارَةُ . حكاه ابنُ هِشَامٍ^(٣) ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وقال الجَوْهَرِيُّ^(٤) : الْقَرَشُ : الْكَسْبُ وَالْجَمْعُ ، وقد قَرَشَ يَقْرِشُ ، قال الفَرَّاءُ : وبه سُمِّيَتْ قَرِيشٌ ، وهى قَبِيلَةٌ ، وأبوهم النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ ، فكلُّ مَنْ كانَ مِنْ وَلَدِهِ ، فهو قَرَشِيٌّ دُونَ وَلَدِ^(٥) كِنَانَةَ فما فوقه . وقيل : مِنْ التَّفْتِيشِ . قال هِشَامُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : كانَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ تَسْمَى قُرَيْشًا ؛ لِأَنَّهُ كانَ يَقْرِشُ عَنْ خَلَّةِ النَّاسِ وَحَاجَتِهِمْ ، فَيَسُدُّهَا بِمَالِهِ ، وَالتَّقْرِشُ هُوَ التَّفْتِيشُ ، وَكانَ بَنُوهُ يَقْرِشُونَ أَهْلَ الْمَوْسِمِ عَنْ الْحَاجَةِ ، فَيَزِفُّونَهُمْ بِما يُبَلِّغُهُمْ بِلادَهُمْ ، فَسُمُّوا بِذلكَ ؛ مِنْ فَعَلِهِمْ وَقَرَشَهُمْ قُرَيْشًا ، وقد قال الحارثُ بْنُ حِلْزَةَ^(٦) فى بَيانٍ أَنَّ التَّقْرِشَ التَّفْتِيشُ :

أَيُّهَا النَّاظِقُ الْمُقْرِشُ عَنَّا عِنْدَ عَمِرو فَهَلْ لَه إِبْقائُ
حَكَى ذاكَ الزَّيْبُرُ بْنُ بَكَّارٍ . وقيل : قَرِيشٌ تَصْغِيرُ قَرَشٍ ، وَهُوَ دَابَّةٌ فى الْبَحْرِ . قال بَعْضُ الشُّعْرَاءِ^(٧) :

(١) سيرة ابن هشام ٩٤/١ .

(٢) فى الأصل ، ٩١ ، ص : «أو» .

(٣) سيرة ابن هشام ٩٣/١ .

(٤) مقدمة الصحاح ١٠١٦/٣ .

(٥) فى الأصل ، ٩١ ، ص : «ما كان من» .

(٦) انظر شرح المعلقات السبع ص ٤٥٣ . وفيها : «المرقش» . بدلا من : «المقرش» .

(٧) انظر المقتضب ٣٦٢/٣ .

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ الْبَحْرَ رَ بها سُمِّيَتْ قريشٌ قريشًا

قال البيهقي^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَضْرٍ بْنُ قَتَادَةَ ، ثنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْمَالِينِيُّ ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِيلِ النَّسَوِيُّ ، أَنَّ أَبَا كُرَيْبٍ حَدَّثَهُمْ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي رُكَانَةَ الْعَامِرِيِّ ، أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : فَلِمَ سُمِّيَتْ قريشٌ قريشًا ؟ فقال : لِذَايَةِ تَكُونُ فِي الْبَحْرِ ، تَكُونُ أَعْظَمَ دَوَابِّهِ يَقَالُ لَهَا : الْقِرْشُ . لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ إِلَّا أَكَلَتْهُ . قال : فَأَنْشِدْنِي فِي ذَلِكَ شَيْئًا . فَأَنْشَدَهُ شِعْرَ الْجُمَحِيِّ إِذْ يَقُولُ :

وقريشٌ هي التي تَسْكُنُ الْبَحْرَ رَ بها سُمِّيَتْ قريشٌ قريشًا

تَأْكُلُ الْغَثَّ وَالسَّمِينِ وَلَا^(٢) تَتْرُكُ مِنْهَا لَذَى جَنَاحَيْنِ^(٣) رِيشًا

هكذا في البلادِ حَيٌّ قريشٌ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَمِيشًا

ولهم آخِرَ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالْخُمُوشَا

وقيل : سُمُّوا بقريشٍ بنِ الْحَارِثِ بْنِ يَخْلَدَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانَ دَلِيلَ بَنِي النَّضْرِ وَصَاحِبَ مِيرَتِهِمْ ، فَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : قَدْ جَاءَتْ عِيرُ قريشٍ . قالوا : وَابْنُهُ^(٣) بَدْرُ بْنُ قريشٍ هُوَ الَّذِي حَفَرَ الْبُئْرَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَيْهِ ، الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا الْوَقْعَةُ الْعُظْمَى يَوْمَ الْفِرْقَانِ ، يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دلائل النبوة ١/ ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « تترك لذي الجناحين » ، وفي م : « تترك لذي الجناحين » .

(٣) في م : « ابن » .

ويقالُ في النّسبةِ إلى قريشٍ : قُرَيْشِيٌّ ، وقُرَيْشِيٌّ . قال الجَوْهَرِيُّ ^(١) : وهو القياسُ ، قال الشاعرُ ^(٢) :

بكلِّ ^(٣) قُرَيْشِيٍّ عليه مهابةٌ ^(٤) سريعٍ إلى داعي النّدا والتّكريمِ

قال : فإن أردتَ بقريشٍ الحيَّ صرّفتهُ ، وإن أردتَ القبيلةَ منَعتهُ ، قال الشاعرُ ^(٥) في تركِ الصّرفِ :

* وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادها *

وقد روى مسلمٌ في « صحيحه » ^(٦) من حديثِ أبي عَمْرٍو الأوزاعيِّ ، قال : حدّثنِي شَدَّادُ أبو عَمَّارٍ ، حدّثنِي واثِلَةُ بنُ الأَشَقِّعِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى ^(٧) مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ » ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . قال أبو عَمَرَ ابنُ عبدِ البرِّ ^(٨) : يقالُ : بنو عبدِ المطلبِ فَصِيلَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبنو هَاشِمٍ فَخِذُهُ ، وبنو عبدِ مَنَافٍ بَطْنُهُ ، وقريشُ عِمَارَتُهُ ، وبنو كِنَانَةَ قَبِيلَتُهُ ، ومُضَرُّ شَعْبُهُ . صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليه دائِمًا إلى يومِ الدينِ .

(١) في صحاح اللغة . (ق ر ش) .

(٢) هو يزيد بن عبد المدان . نسبه ابن منظور له في لسان العرب مادة (ع ي ن) . وانظر « الفصول الخمسون » لابن معطى ص ٢٥٢ .

(٣) في م : « لكل » .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) هو عدى بن الرقاع ، يمدح الوليد بن عبد الملك ، وأوله كما في الصحاح (قرش) : غلب المساميح الوليدُ سماحةً .

(٦) مسلم (٢٢٧٦) .

(٧ - ٧) في النسخ : « هاشمًا من قريش » ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٨) الإنباه على قبائل الرواة ص ٦٩ .

[٢٢٨/١ ظ] ثم قال ابن إسحاق^(١) : فولد النضر بن كنانة مالكا ويخلد^(٢) . قال ابن هشام^(٣) : والصلت ، وأُمهم جميعا بنت سعد بن الظرب العدواني ، قال كثير بن عبد الرحمن ، وهو كثير عزة ، أحد بني مليح بن عمرو ، من^(٣) خزاعة^(٤) :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهرًا
رأيت ثياب العصب مختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المخصرًا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاثركوا أراكا بأذنان الفوائج^(٥) أخصرًا

قال ابن هشام^(٦) : وبنو مليح بن عمرو يغزون إلى الصلت بن النضر .

قال ابن إسحاق^(٦) : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك ، وأُمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الأصغر ، وولد فهر غالبًا ومحاربًا والحارث وأسدًا ، وأُمهم ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام^(٦) : وأختهم لأبويهم^(٧) جندلة بنت فهر . قال ابن إسحاق^(٦) : فولد غالب بن فهر لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ، وهم الذين

(١) سيرة ابن هشام ٩٤ / ١ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « مخلدا » .

(٣) في الأصل ، ص : « بن » .

(٤) ديوان كثير ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) في م : « الفوائج » . والفوائج : المنبسط من الأرض بين مرتفعين . المعجم الوسيط (ف ي ج) . وقيل غير ذلك ، انظر اللسان (ف ي ج) .

(٦) سيرة ابن هشام ٩٥ / ١ .

(٧) في م : « لأبيهم » .

يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو الْأَذْرَمِ ، وَأُمُّهُمَا سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) :
 وَقَيْسُ بْنُ غَالِبٍ وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ لُؤْيٍ ^(٢)
 وَتَيْمِ ابْنَيْ غَالِبٍ ^(٣) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : فَوَلَدَ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ؛
 كَعْبًا وَعَامِرًا وَسَامَةَ وَعَوْفًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : وَيُقَالُ : وَالْحَارِثُ ^(٦) ، وَهُمْ جُشَمُ
 ابْنِ الْحَارِثِ ، فِي هِزَانَ ، مِنْ رَبِيعَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ لُؤْيٍ ، وَهُمْ ^(٧) بُنَانَةُ ، فِي شَيْبَانَ
 ابْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبُنَانَةُ حَاضِنَةٌ لَهُمْ ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ لُؤْيٍ ، وَهُمْ عَائِدَةُ ، فِي شَيْبَانَ بْنِ
 ثَعْلَبَةَ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) خَبَرَ سَامَةَ بْنِ لُؤْيٍ ، وَأَنَّهُ خَرَجَ إِلَى عُثْمَانَ فَكَانَ بِهَا ،
 وَذَلِكَ لَشَنَّانٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ عَامِرٍ ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ ، فَخَرَجَ عَنْهُ هَارِبًا إِلَى
 عُثْمَانَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ بِهَا غَرِيبًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَزْعَى نَاقَتَهُ ، فَعَلِقَتْ حَيَّةٌ
 بِمِشْفَرِهَا ^(٨) ، فَوَقَعَتْ لِشِقْقِهَا ، ثُمَّ نَهَشَتْ الْحَيَّةُ سَامَةَ حَتَّى قَتَلَتْهُ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ
 كَتَبَ بِأُضْبُعِهِ عَلَى الْأَرْضِ :

عَيْنُ فَائِكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤْيٍ عَلِقَتْ مَا بِسَامَةَ ^(٩) الْعَلَّاقَةُ
 لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤْيٍ يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِنَاقَةٍ

(١) سيرة ابن هشام ٩٦/١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المصدر السابق ١٩٦/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) في م : «هما» .

(٧) سيرة ابن هشام ٩٧/١ .

(٨) المشفر : شفة البعير الغليظة . المعجم الوسيط (ش ف ر) .

(٩) في الأصل ، ٩١ ، ص : «بساقه» .

بَلَّغَا عَامِرًا وَكَعْبًا^(١) رَسُولًا أَنَّ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَةٌ
 إِنْ تَكُنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَإِنِّي غَالِبِي خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ
 رَبِّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا بَنَ لُؤَيٍّ حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةٍ
 رُمْتُ دَفَعَ الْحُتُوفِ يَا بَنَ لُؤَيٍّ مَا لَمَنْ رَامَ ذَاكَ بِالْحُتْفِ طَاقَةٍ
 وَخَرُوسَ السَّرَى تَرَكْتُ^(٢) رَذِيًّا بَعْدَ جِدٍّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَةٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَبَلَّغَنِي أَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَاثْتَسَبَ
 إِلَى سَامَةَ بِنِ لُؤَيٍّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آلِ شَاعِرُ ؟ » فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
 أَصْحَابِهِ : كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ :

رَبِّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا بَنَ لُؤَيٍّ حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةٍ
 فَقَالَ : « أَجَلُ » .

وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ^(٤) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ لَمْ يُعْقِبْ . وَقَالَ الزَّيْبِيُّ^(٥) : وَلَدَ سَامَةُ^(٦)
 ابْنُ لُؤَيٍّ غَالِبًا وَالنَّبِيتَ وَالْحَارِثَ . قَالُوا : وَكَانَتْ لَهُ ذُرِيَّةٌ بِالْعِرَاقِ يُنْغَضُونَ عَلَيْهِ ،
 وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، كَانَ يَشْتُمُ أَبَاهُ لَكُونِهِ سَمَاهُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ بَنِي سَامَةَ بِنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، ص : « سَعْدَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَرَكْتُ » . وَخَرُوسَ السَّرَى تَرَكْتُ رَذِيًّا ؛ يَرِيدُ ، نَاقَةٌ صَمُوتًا صَبُورًا عَلَى
 السَّرَى - وَهُوَ سِيرُ عَامَةِ اللَّيْلِ - لَا تَضْجُرُ مِنْهُ ، فَسَرَاهَا كَالْأَخْرَسِ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ١ / ٤٠٩ . وَرَذِيْتُ
 النَّاقَةَ : حَسَرَهَا السَّفَرَ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ بَرَا حَا وَلَا تَتَبَعُ . الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (رَذَى) .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٩٨ .

(٤) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١ / ٤٠٧ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، م : « أَسَامَةُ » .

لُؤَيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ بْنِ الْبِرْدِ^(١) شَيْخُ الْبَخَارِيِّ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَأَمَّا عَوْفُ بْنُ لُؤَيٍّ ؛ فَإِنَّهُ خَرَجَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فِي رَكْبٍ مِنْ قَرِيشٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ^(٣) أَبْطِئَ بِهِ ، فَأَنْطَلَقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَتَاهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ ، وَهُوَ أَخُوهُ فِي نَسَبِ بَنِي ذُبْيَانَ ، فَحَبَسَهُ وَزَوَّجَهُ وَالتَّاطَةَ^(٤) وَأَخَاهُ ، فَشَاعَ نَسَبُهُ فِي ذُبْيَانَ وَثَعْلَبَةَ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا حَيًّا مِنْ الْعَرَبِ أَوْ مُلْحِقَهُمْ بِنَا ، لَادَّعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمُ الْأَشْبَاهَ ، مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ . يَعْنِي عَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَجَالٍ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي مُرَّةَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ ، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ ، هُمْ سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ ، [٢٢٩/١ و] قَوْمٌ لَهُمْ صِيَّتٌ فِي غَطَفَانَ وَقَيْسٍ كُلُّهَا ، فَأَقَامُوا عَلَى نَسَبِهِمْ . قَالَ^(٨) : وَكَانُوا

(١) فِي م : « الْيَزِيد » .

(٢) سِيرة ابن هشام ٩٨ / ١ .

(٣) فِي الْأَصْل ، ٩١ ، ص : « غِيلَان » .

(٤) التَّاطَةُ : ادْعَاهُ وَلَيْسَ لَهُ . الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (ل و ط) .

(٥) سِيرة ابن هشام ٩٩ / ١ .

(٦) سِيرة ابن هشام ١٠٠ / ١ .

(٧) سِيرة ابن هشام ١٠١ / ١ .

(٨) فِي م : « قَالُوا » . سِيرة ابن هشام ٩٩ / ١ .

يقولون إذا ذَكَرَ لَهُمْ نَسَبُهُمْ : ما تُنْكِرُهُ ، وما نُجَحِّدُهُ ، وإنه لأَحَبُّ النَّسَبِ إلينا .
ثم ذَكَرَ أَشْعَارَهُمْ فِي انْتِمَائِهِمْ إِلَى لُؤَيٍّ . قال ابنُ إِسْحاقَ ^(١) : وفيهم كان
البَّسَلُ ، وهو تحريمُ ثمانية أَشْهُرٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ^(٢) مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ ^(٣) ، وكانت
الْعَرَبُ تَعْرِفُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَيَأْمَنُونَهُمْ فِيهَا ، وَيُؤْمِنُونَهُمْ أَيْضًا . قُلْتُ : وكانت
رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ إِنَّمَا يُحَرِّمُونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ ، وهى : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ
وَالْمُحَرَّمُ ، واختلفت رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ فِي الرَّابِعِ ، وهو رَجَبٌ ؛ فقالت مُضَرٌّ : هو
الذى بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . وقالت رَبِيعَةٌ : هو الذى بَيْنَ شَعْبَانَ وَشَوَّالٍ .

وقد ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال
فِي خُطْبَةِ حِجَّةِ الْوَدَاعِ : «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ
وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الذى بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » . فنَصَّ عَلَى
تَرْجِيحِ قَوْلِ مُضَرَ لَا رَبِيعَةَ ، وقد قال اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ
عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] . فهذا رَدٌّ عَلَى بَنِي عَوْفٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، فِي جَعْلِهِمْ
الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ثَمَانِيَةً ، فزادُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَأَدْخَلُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ
فِي الْحَدِيثِ : « ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ » . رَدٌّ عَلَى أَهْلِ النَّسَبِ ؛ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ
تَحْرِيمَ الْمُحَرَّمِ إِلَى صَفَرٍ . وَقَوْلُهُ فِيهِ : « وَرَجَبُ مُضَرَ » . رَدٌّ عَلَى رَبِيعَةَ .

(١) سيرة ابن هشام ١/١٠٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٣) البخارى (٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٤٤٧) . مسلم (١٦٧٩) .

قال ابن إسحاق^(١) : فولد كعب بن لؤي ثلاثة ؛ مرة ، وعديًا ، وهصيصًا ،
 وولد مرة ثلاثة أيضا ؛ كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة ، من
 أمهات ثلاث . قال : وولد كلاب رجلين ؛ قصي بن كلاب ، وزهرة بن
 كلاب ، وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل ، أحد الجذرة ، من جعثة الأسد ،
 من اليمن ، حلفاء بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وفي أيها يقول
 الشاعر^(٢) :

ما نرى في الناس شخصا واحداً من علمناه كسعد بن سيل
 فارساً أضبط ، فيه عشرة^(٣) وإذا ما واقف القرن نزل
 فارساً يشتد رج الحيل كما شد تدرج الحر القطامي الحجل
 قال السهيلي^(٤) : سيل اسمه خير بن حمالة^(٥) ، وهو أول من طليث له
 السيوف بالذهب والفضة .

قال ابن إسحاق^(٦) : وإنما سُموا الجذرة ؛ لأن عامر بن عمرو بن خزيمة بن

(١) سيرة ابن هشام ١/١٠٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٠٥ .

(٣) في الأصل ، ص : « عشرة » . وأضبط : يعمل يساره كما يعمل يمينه ، وعسرة من هذا المعنى .
 المعجم الوسيط (ض ب ط) ، (ع س ر) .

(٤) الروض الأنف ١/٤٢٨ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « حباله » ، وفي م : « جماله » . والمثبت من الروض الأنف .

(٦) سيرة ابن هشام ١/١٠٥ .

جُعْثَمَةٌ^(١) تَزَوَّجَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ ، وَكَانَتْ جُرْهُمٌ إِذْ ذَاكَ وُلاةَ
الْبَيْتِ ، فَبَنَى لِلْكَعْبَةِ جِدَارًا ، فَسُمِّيَ عَامِرٌ بِذَلِكَ الْجَادِرِ ، فَقِيلَ لَوْلَدِهِ : الْجَدَرَةُ .
لِذَلِكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ٩ ، ص : « خُثْعَمَةٌ » .

خبر قصي بن كلاب

و^(١) ما كان من أمره في^(١) اجتماعه ولاية البيت إلى قريش وانتزاعه ذلك من خزاعة،^(٢) واجتماع قريش إلى الحرم الذي جعله الله تعالى أمناً للعباد، بعد تفرقها في البلاد وتمزقها في الجبال والمهاد^(٣) وذلك أنه لما مات أبوه كلاب، تزوج أمه ربيعة بن حرام، من عذرة، وخرج بها وبه إلى بلاده، ثم قدم قصي مكة وهو شاب فتزوج حبي ابنة رئيس خزاعة حليل^(٤) بن حبشية. فأما خزاعة، فتزعم أن حليلاً^(٥) أوصى إلى قصي بولاية البيت؛ لما رأى من كثرة نسله؛ من ابنته، وقال: أنت أحق بذلك مني. قال ابن إسحاق^(٦): ولم نسمع ذلك إلا منهم. وأما غيرهم فإنهم يزعمون أنه استجاش^(٧) بإخوته من أمه - وكان رئيسهم رزاح بن ربيعة - وإخوة إخوته وبنى كنانة وقضاعة، ومن حول مكة من قريش وغيرهم، فأجلأهم عن البيت، واستقل هو بولاية البيت،^(٨) إلا أن^(٩) إجازة الحجيج كانت إلى صوفة، وهم بنو الغوث بن مضر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، فكان الناس لا يزعمون الجمار حتى يزعموا، ولا ينفرون من منى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في الأصل، ٩١، ص: «جليل».

(٣) في الأصل، ٩١، ص: «جلىلا».

(٤) سيرة ابن هشام ١/١١٨.

(٥) في الأصل، ص: «استجاش»، وفي م: «استغاث». واستجاش: أى طلب الجيش. المعجم

الوسيط (ج ي ش).

(٦ - ٦) في م: «لأن».

حتى يَنْفِرُوا ، فلم يَزَلْ كذلك فيهم حتى انْقَرَضُوا ، فَوَرِثَهُمْ ذلك [٢٢٩/١ ظ]
 بالقُعْدِ بنو سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ ^(١) بن تَمِيمٍ ^(١) ، فكان أَوَّلُهُمْ صَفْوَانُ بن الحارثِ بن
 شِجْنَةَ بن عَطَارِدَ بن عَوْفِ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ ^(١) بن تَمِيمٍ ^(١) ، وكان
 ذلك في بَيْتِهِ حتى قام على آخِرِهِمُ الإسلامُ ، وهو كَرِبُ بنُ صفْوَانٍ ، وكانت
 الإِجازَةُ مِنَ المَزْدَلِفَةِ في عَدْوَانٍ ، حتى قام الإسلامُ على آخِرِهِمُ ، وهو أَبُو سَيَّارَةَ
 عُمَيْلَةَ بنُ الأَعْزَلِ ؛ وَقِيلَ : اسْمُهُ العاصُ بنُ خَالِدٍ . وكان يُجِيزُ بالنَّاسِ على أَتَانِ
 لَهُ عَوْرَاءَ ، مَكْتٌ يَدْفَعُ عَلَيْهَا في المَوْقِفِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وهو أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ الدِّيَةَ
 مِائَةً ، وَأَوَّلُ مَنْ كَانَ يَقُولُ : أَشْرَقَ ثَبِيرٌ ؛ كَيْمَا نُغَيِّرُ . حَكَاهُ الشَّهَيْلِيُّ ^(٢) .

وكان عامرُ بنُ الظَّرِبِ العَدَوَانِيُّ ، لا يَكُونُ بَيْنَ العربِ نَائِرَةٌ ^(٣) إِلَّا تَحَاكَمُوا
 إِلَيْهِ ، فَيَرِضُونَ بما يَقْضِي بِهِ ، فتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ مَرَّةً في مِيرَاثِ خُنْثَى ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ
 سَاهِرًا يَتَرَوَّى ماذا يَحْكُمُ بِهِ ، فرَأَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ كانت تَرْعَى عَلَيْهِ غَنَمَهُ ، اسْمُهَا
 سُخَيْلَةٌ ، فقالت لَهُ : مَا لَكَ - لا أَبَا لَكَ - اللَّيْلَةَ سَاهِرًا ؟ فذَكَرَ لَهَا ما هو مُفَكِّرٌ
 فِيهِ ، وقال : لَعَلَّهَا يَكُونُ عِنْدَهَا في ذلك شَيْءٌ . فقالت : أَتَبِعِ القِضَاءَ المَبَالَ ^(٤) .
 فقال : فَرَجَّتْهَا وَاللَّهِ يا سُخَيْلَةُ . وَحَكَمَ بِذلك .

قالَ الشَّهَيْلِيُّ ^(٥) : وهذا الحُكْمُ ^(٦) مِنْ بابِ الاسْتِدْلالِ ^(٦) بالأَمَارَاتِ

(١ - ١) في الأصل ، ص : « من سهم » .

(٢) الروض الأنف ٤١/٢ - ٤٣ .

(٣) في الأصل ، ص : « نادرة » ، وفي ٩١ : « نائرة » . ونأرت نائرة في الناس : هاجت هائجة . المعجم الوسيط (ن أ ر) .

(٤) المبال : مخرج البول . المعجم الوسيط (ب و ل) .

(٥) الروض الأنف ٥١/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

^(١) «والعلامات، و^(١) له أصل في الشرع؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]. حيث لا أثر لأنياب الذئب فيه، وقال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧]. وفي الحديث^(٢): «أنظروها، فإن جاءت به أوراق جعدًا جماليًا، فهو للذي رُميت به».

قال ابن إسحاق^(٣): وكان النسيء في بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. قال ابن إسحاق^(٤): وكان أول من نساأ الشهور على العرب القلمس، وهو حذيفة ابن عباد بن فقيم بن عدي، ثم قام بعده ابنه عباد، ثم قلع بن عباد، ثم أمية بن قلع، ثم عوف بن أمية، ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة، وهو القلمس. فعلى أبي ثمامة قام الإسلام، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه، فخطبهم، فحرّم الأشهر الحرم، فإذا أراد أن يحلّ منها شيئًا أحلّ المحرم، وجعل مكانه صفرًا؛ ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيقول: اللهم إني أحللت أحد الصفرين؛ الصفر الأول، وأنسأت الآخر للعام المقبل. فتبّع العرب في ذلك، ففي ذلك يقول عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ، أحد بني

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٩١، ص.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٩/١. (إسناده صحيح). وأبو داود (٢٢٥٦). وضعفه الألباني من هذا الطريق (ضعيف سنن أبي داود ٤٩٦). وأصل الحديث عند البخاري (٥٣٠٩) بغير هذا اللفظ.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٣/١.

(٤) سيرة ابن هشام ٤٤/١.

فِرَاسِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَيُعرفُ عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا بِجَدَلٍ^(١)
الطَّعَانِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ^(٢) مَعَدُّ أَنْ قَوْمِي^(٣) كِرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَامًا
فَأَيُّ النَّاسِ فَائُونَا بَوَثِرٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نَعْلِكْ لِحَامًا
أَلْسِنَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدُّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا
وَكَانَ قُصَيٌّ فِي قَوْمِهِ سَيِّدًا رَئِيسًا مُطَاعًا مُعَظَّمًا، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ جَمَعَ قَرِيشًا
مِنْ مُتَفَرِّقَاتٍ مَوَاضِعِهِمْ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاسْتَعَانَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ
عَلَى حَرْبِ خُزَاعَةَ، وَإِجْلَائِهِمْ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ^(٤)، وَتَسْلِيمِهِ إِلَى قُصَيٍّ، فَكَانَ
بَيْنَهُمْ قِتَالٌ كَثِيرٌ، وَدِمَاءٌ غَزِيرَةٌ، ثُمَّ تَدَاعَوْا إِلَى التَّحْكِيمِ، فَتَحَاكَمُوا إِلَى يَعْمُرَ
ابْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَحَكَمَ
بِأَنَّ قُصَيًّا أَوْلَى بِالْبَيْتِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ أَصَابَهُ قُصَيٌّ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنِي
بَكْرِ مَوْضُوعٌ، يَشْدُخُهُ^(٥) تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَأَنَّ مَا أَصَابَتْهُ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرِ مِنْ
قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ فَفِيهِ الدِّيَةُ مُؤَدَّاةٌ، وَأَنَّ يُخْلَى بَيْنَ قُصَيٍّ وَبَيْنَ مَكَّةَ
وَالْكَعْبَةِ، فَسُمِّيَ يَعْمُرُ يَوْمَئِذٍ الشَّدَاخَ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَوَلَّى قُصَيٌّ الْبَيْتَ وَأَمَرَ مَكَّةَ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ

(١) فِي النسخ: «بجدل». والمثبت من السيرة ١/ ٤٤، ومعجم الشعراء ٧٢.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل: «معدا من لوى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فِي م: «بشدخه». وشدخ دم فلان: أهدره وأبطله. المعجم الوسيط (ش د خ).

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ١٢٤.

إلى مَكَّةَ ، وَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلٍ مَكَّةَ فَمَلَّكُوهُ ، إِلَّا أَنَّهُ أَقَرَّ لِلْعَرَبِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى ذَلِكَ دِينًا فِي نَفْسِهِ ، لَا يَنْبَغِي تَغْيِيرُهُ ، فَأَقَرَّ آلَ صَفْوَانَ وَعَدُوَّانَ وَالنِّسَاءَ^(١) وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَهَدَمَ اللَّهُ بِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ . قَالَ : فَكَانَ قُصَيُّ أَوَّلَ بَنِي كَعْبٍ أَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمُهُ ، فَكَانَتْ إِلَيْهِ الْحِجَابَةُ ، وَالسَّقَايَةُ ، وَالرَّفَادَةُ ، وَالنَّدْوَةُ ، وَاللَّوَاءُ^(٢) [٢٣٠/١ و] ، فَحَازَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلِّهَا ، وَقَطَعَ مَكَّةَ رِبَاعًا بَيْنَ قَوْمِهِ ، فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ .

قُلْتُ : فَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ ، وَرُدَّ شَارِدُ الْعَدْلِ بَعْدَ إِيَابِهِ ، وَاسْتَقَرَّتْ بِقُرَيْشٍ الدَّارُ ، وَقَضَّتْ مِنْ خُزَاعَةِ الْمَرَادِ وَالْأَوْطَارِ ، وَتَسَلَّمَتْ بَيْنَهُمُ الْعَتِيقَ الْقَدِيمَ ، لَكِنْ بِمَا أَحْدَثَتْ خُزَاعَةُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَنَضَبِهَا إِيَّاهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، وَنَحْرِهِمْ لَهَا ، وَتَضَرُّعِهِمْ عِنْدَهَا ، وَاسْتَنْصَارِهِمْ بِهَا ، وَطَلَبِهِمُ الرِّزْقَ مِنْهَا ، وَأَنْزَلَ قُصَيُّ قَبَائِلَ قُرَيْشٍ أَبَاطِحَ مَكَّةَ ، وَأَنْزَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ ظَوَاهِرَهَا ، فَكَانَ يُقَالُ : قُرَيْشُ الْبِطَاحِ . وَقُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ . فَكَانَتْ لِقُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ جَمِيعُ الرَّئَاسَةِ ؛ مِنْ حِجَابَةِ الْبَيْتِ وَسِدَانَتِهِ وَاللَّوَاءِ ، وَبَنَى دَارًا لِإِزَاحَةِ الظُّلُمَاتِ وَفَضْلِ الْخُصُومَاتِ ، سَمَّاها دَارَ النَّدْوَةِ ، إِذَا أَغْضَلَتْ قَضِيَّةً ، اجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَاسْتَوْرُوا فِيهَا ، وَفَصَلُّوْهَا ، وَلَا يُعْقَدُ عَقْدٌ لَوَاءٍ وَلَا عَقْدُ نِكَاحٍ إِلَّا بِهَا ،

(١) أى من يقومون على النسب .

(٢) الحجابة : أن تكون مفاتيح البيت عند واحد بعينه ، فلا يدخله أحد إلا بإذنه . السقاية : سقى الحجاج الماء ينبذ فيه الزبيب . الرفادة : طعام كانت قريش تجمعها كل عام لأهل الموسم . الندوة : الاجتماع للمشورة والرأى . اللواء : أى لواء الحرب ، لأنه كان لا يحمله عند قريش إلا قوم مخصوصون بذلك .

ولا تَبْلُغُ جَارِيَةً^(١) أَنْ تَدَّرِعَ^(٢) فَتَدَّرِعَ إِلَّا بِهَا ، وَكَانَ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، ثُمَّ صَارَتْ هَذِهِ الدَّارُ فِيمَا بَعْدُ إِلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بَعْدَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَبَاعَهَا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَامَهُ عَلَى يَتِيمِهَا مُعَاوِيَةُ ، وَقَالَ : بِغْتِ مَكْرُمَةٍ^(٣) قَوْمِكَ^(٤) وَشَرَفَهُمْ^(٥) بِمِائَةِ أَلْفٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا الشَّرَفُ الْيَوْمَ بِالتَّقْوَى ، وَاللَّهُ لَقَدْ ابْتَعْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِزِقِّ خَمْرٍ ، وَهَا أَنَا قَدْ بِغْتُهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ تَمَنَّا صَدَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَيْنَا الْمَغْبُونُ^(٦) ؟ ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي « أَشْمَاءِ رِجَالِ الْمَوْطَأِ » .

وَكَانَتْ إِلَى قُصِيِّ سِقَايَةِ الْحَجِيجِ ، فَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا مِنْ مَاءِ حِيَاضِهِ ، وَكَانَتْ زَمْرُمُ إِذْ ذَاكَ مَطْمُوسَةً^(٧) مِنْ زَمَنِ جُرْهُمٍ ، قَدْ تَنَاسَوْا أَمْرَهَا ؛ مِنْ تَقَادُمِ عَهْدِهَا ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَوْضِعِهَا .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَكَانَ قُصِيُّ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَتْ وَقِيدَ النَّارِ بِالْمُزْدَلِفَةِ ؛ لِيَهْتَدِيَ إِلَيْهَا مَنْ يَأْتِي مِنْ عَرَافَاتٍ ، وَ^(٨) «أَوَّلَ مَنْ أَخَذَتْ^(٩) الرَّفَادَةَ ؛ وَهِيَ إِطْعَامُ الْحَجِيجِ أَيَّامَ الْمُوسِمِ ، إِلَى أَنْ يَخْرُجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٠) : وَذَلِكَ أَنَّ قُصِيًّا فَرَضَهُ عَلَى قَرِيشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « حَادِثَةٌ » .

(٢) أَيْ تَلْبَسُ الدَّرْعَ . وَالدَّرْعُ : قَمِيصُ الْمَرْأَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « شَرَفٌ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٣٠٧٣) بِإِسْنَادَيْنِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩ / ٣٨٤ : أَحَدُهُمَا حَسَنٌ . وَانْظُرِ الرُّوضُ الْأَنْفَ ٥٥ / ٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ : « مَطْمُوسَةٌ » . أَيْ مُرْدُومَةٌ .

(٧ - ٧) زِيَادَةٌ مِنْ : ٩ ١ .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ١٣٠ .

مَعَشَرَ قَرِيشٍ ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ ، وَأَهْلُ مَكَّةَ ، وَأَهْلُ الْحَرَمِ ، وَإِنَّ الْحَاجَّ ضَيْفُ اللَّهِ وَزُؤَارُ بَيْتِهِ ، وَهُمْ أَحَقُّ بِالضِّيَافَةِ ، فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا أَيَّامَ الْحَجِّ ، حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْكُمْ . فَفَعَلُوا ، فَكَانُوا يُخْرِجُونَ لَذَلِكَ فِي كُلِّ عَامٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ خَرْجًا ، فَيَذْفَعُونَهُ إِلَيْهِ ، فَيَصْنَعُهُ طَعَامًا لِلنَّاسِ أَيَّامَ مِنًى ، فَجَرَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ ، ثُمَّ جَرَى فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا ، فَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يَصْنَعُهُ السُّلْطَانُ كُلُّ عَامٍ بِمَنَى لِلنَّاسِ ، حَتَّى يَنْقَضِيَ الْحَجُّ .

قُلْتُ : ثُمَّ انْقَطَعَ هَذَا بَعْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِخْرَاجِ طَائِفَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، فَيُضْرَفُ فِي حَمَلٍ زَادٍ وَمَاءٍ لِأَتْنَاءِ السَّبِيلِ الْقَاصِدِينَ إِلَى الْحَجِّ ، وَهَذَا صَنِيعٌ حَسَنٌ مِنْ وَجْهِهِ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَلَكِنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ خَالِصِ بَيْتِ الْمَالِ ، مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ جَوَالِي ^(١) الذِّمَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَحُجُّونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ^(٢) : « مَنْ اسْتَطَاعَ الْحَجَّ ، فَلَمْ يَحُجَّ ، فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » .

وَقَالَ قَائِلُهُمْ فِي مَدْحِ قُصَيٍّ وَشَرَفِهِ فِي قَوْمِهِ ^(٣) :

قُصَيٌّ لَعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ
هُمْو مَلَكُوا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَسُودَدًا وَهُمْ طَرَدُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرٍ

(١) فِي ص : « جَرَالِي » .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٨١٢) مِنْ حَدِيثٍ عَلَى مَرْفُوعٍ بَلْفَظَ : « مَنْ مَلَكَ زَادًا أَوْ رَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ... » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ ، وَهَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَجْهُولٌ ، وَالْحَارِثُ يَضْعَفُ فِي الْحَدِيثِ . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ السَّنَنِ (١٣٢) : ضَعِيفٌ .

(٣) هُوَ حَذَافَةُ بْنُ غَانِمٍ الْعَدَوِيُّ ، كَمَا مَرَّ فِي ص ٢٢٢ حَاشِيَةً ٥ . وَفِيهَا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَقَطْ .

قال ابن إسحاق^(١) : ولما فرغ قصي من حربه ، انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه وإخوته من أبيه الثلاثة ، وهم حن ومحمود وجلهمة . قال رزاح في إجابته قصيًا^(٢) :

ولما أتى من قصي رسول
فقال الرسول أجيئوا الخيلاً
نهضنا إليه نقود الجيا
د ونطرح عنا الملول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصبا
ح ونكمي^(٣) النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا
يحبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من أشمذين^(٤)
فيا لك حلبة^(٥) ما ليلة
ومن كل حي جمعنا قبيل
فلما مررن على عسجر^(٦)
تزيد على الألف سبباً رسيلاً^(٦)
وجاوزن بالركن من ورقان^(٨)
وأسهلن من مستناخ سبيلاً
وجاوزن بالعرج^(٩) حياً حلولا

(١) سيرة ابن هشام ١/١٢٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نكمي : نكمن ونستتر .

(٤) في الأصل ، ص : « أشهدين » . قال السهيلي في الروض ٢/٥٦ : وفي حاشية كتاب سفيان بن العاص : الأشمذان : جبلان بين المدينة وخيبر . ويقال : اسم قبيلتين .

(٥) الحلبة : جماعة الخيل .

(٦) السيب : المشى السريع في رفق . والرسيل : المشى بتمهل .

(٧) عسجر : اسم موضع .

(٨) ورقان : اسم جبل .

(٩) العرج : واد من نواحي الطائف .

مَرَزَنَ عَلَى الْحِلِّ^(١) مَا ذُقْنَهُ وَعَالَجَنَ مَنْ مَرَّ لَيْلًا طَوِيلًا
[٢٣٠/١ ظ] نُدْنَى مِنَ الْعُودِ أَفْلَاءَهَا^(٢) إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرْقِنَ الصَّهِيلَا
فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةَ أَبْحَنَّا الرُّجَالَ قَبِيلًا قَبِيلًا
نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَدَّ الشُّيُوفِ وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا
نُخَبِّزُهُمْ^(٣) بِصِلَابِ النُّسُورِ رِ^(٤) خَبَزَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزِ الذَّلِيلَا
قَتَلْنَا خُرَاعَةً فِي دَارِهَا وَبَكَّرَا قَتَلْنَا وَجِيلًا فَجِيلًا
نَفَيْتَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ كَمَا لَا يَحِلُّونَ أَرْضًا سُهُولَا
فَأَصْبَحَ سَبْيُهُمْ فِي الْحَدِيدِ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفَيْنَا الْغَلِيلَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : فَلَمَّا رَجَعَ رِزَاحٌ إِلَى بِلَادِهِ ، نَشَرَهُ اللَّهُ وَنَشَرَ حُنَّا ، فَهُمَا
قَبِيلَا عُذْرَةَ إِلَى الْيَوْمِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَالَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ فِي ذَلِكَ :
أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنَى لُؤَيٌّ بِمَكَّةَ مَنْزِلِي وَبِهَا رَبِيتُ
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ وَمَرْوُثَهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ

(١) فِي النسخ : « الحلى » . والمثبت من السيرة . والحل : جمع حِلَّة ، وهى اسم شجرة شاكاة .
(٢) العود : جمع عائد ، وهى الناقة أو الفرس التى لها أولاد . والأفلاء : جمع فلو : وهو المهر البالغ .
(٣) نخبزهم : نسوقهم سوقا شديدا .
(٤) النسور : جمع نسر ، وهو اللحم اليابس الذى فى باطن حافر الفرس .
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ١٢٩ .
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ١٢٨ .

فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأْتَلْ^(١) بِهَا أَوْلَادُ قَيْدَرٍ وَالنَّبِيْتُ
رِزَاخُ نَاصِرِي وَبِهِ أُسَامِي فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيِّتُ
وَقَدْ ذَكَرَ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ الْأَثَرِمِ^(٢) ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ ،
أَنَّ رِزَاخًا إِنَّمَا قَدِمَ بَعْدَمَا نَفَى قُصَيُّ خُزَاعَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تأتل فلان بالمكان : أقام به واستقر ولم يرح .
(٢) في الأصل ، م : « الأشرم » . وهو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم . وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى الأصمعي .

فَصْلٌ

ثُمَّ لَمَّا كَبِرَ قُصَيٌّ فَوَّضَ أَمْرَ هَذِهِ الْوُضَائِفِ الَّتِي كَانَتْ إِلَيْهِ ، مِنْ رِئَاسَاتِ قُرَيْشٍ وَشَرَفِهَا ؛ مِنْ الرِّفَادَةِ ، وَالسَّقَايَةِ ، وَالْحِجَابَةِ ، وَاللَّوَاءِ ، وَالنَّدْوَةِ ، إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ ، وَإِنَّمَا خَصَّصَهُ بِهَا كُلِّهَا ؛ لِأَنَّ بَقِيَّةَ إِخْوَتِهِ ؛ عَبْدَ مَنَاةٍ ، وَعَبْدَ الْعُزَّى^(١) ، وَعَبْدًا ، كَانُوا قَدْ شَرُفُوا فِي زَمَنِ أَبِيهِمْ ، وَبَلَغُوا فِي قَوْمِهِمْ^(٢) شَرَفًا كَبِيرًا ، فَأَحَبَّ قُصَيٌّ أَنْ يُلْحِقَ بِهِمْ عَبْدَ الدَّارِ فِي السُّؤْدُدِ ، فَخَصَّصَهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ إِخْوَتُهُ لَا يُنَازِعُونَهُ فِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا انْقَرَضُوا ، تَشَاجَرَ أَبْنَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالُوا : إِنَّمَا خَصَّصَ قُصَيٌّ عَبْدَ الدَّارِ بِذَلِكَ لِإِلْحَاقِهِ بِإِخْوَتِهِ ، فَنَحْنُ نَسْتَحِقُّ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَسْتَحِقُّونَهُ . وَقَالَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ : هَذَا أَمْرٌ جَعَلَهُ لَنَا قُصَيٌّ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ . وَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَانْقَسَمَتِ بُطُونُ قُرَيْشٍ فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ بَايَعَتْ بَنِي^(٣) عَبْدِ الدَّارِ وَحَالَفَتْهُمْ ، وَفِرْقَةٌ بَايَعَتْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ وَحَالَفَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الْحِلْفِ فِي جَفْنَةٍ فِيهَا طِيبٌ ، ثُمَّ لَمَّا قَامُوا ، مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ بِأَرْكَانِ الْكَعْبَةِ ، فَسَمُّوا حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ؛ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَبَنُو زُهْرَةَ ، وَبَنُو تَيْمٍ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، وَكَانَ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بَنُو مَخْزُومٍ ، وَبَنُو سَهْمٍ ، وَبَنُو جُمَحٍ ،

(١) فِي النِّسْخِ : «عَبْدُ شَمْسٍ» . وَهُوَ خَطَأٌ ، فَإِنَّ أَبْنَاءَ قُصَيِّ الذِّكُورَ أَرْبَعَةً لَيْسَ فِيهِمْ عَبْدُ شَمْسٍ . وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي صَفْحَةِ ٢٤٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «قَوْمُهُمْ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص .

وبنو عَدِيٍّ ، واعتزلت بنو عامر بن لُؤَيٍّ ، ومُحارب بن فِهْرٍ الجميع ، فلم يكونوا مع واحد منهما ، ثم اضطلحوا واتفقوا على أن تكون الرِّفَادَةُ والسُّقَايَةُ لبني عبد مناف ، وأن تستقرَّ الحِجَابَةُ واللُّوَاءُ والنَّدَوَةُ في بني عبد الدار ، فانبهر الأمر على ذلك واستمرَّ .

وحكى الأُمويُّ^(١) عن الأثرم^(٢) ، عن أبي عُبيدة ، قال : وزعم قوم من خُزاعة ، أن قُصَيًّا لما تزوج حُبَيَّ بنتَ حُلَيْلٍ ، وثقل^(٣) حُلَيْلٌ عن ولاية البيت ، جعلها إلى ابنته حُبَيَّ ، واستناب عنها أبا غُبْشَانَ سليم بن عمرو بن بُؤَيٍّ^(٤) بن مُلْكَانَ بن أَفْصَى^(٥) بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فاشترى قُصَيٌّ ولاية البيت منه بزق خمر وقعود^(٦) ، فكان يُقال : أخسر من صفقة أبي غُبْشَانَ . ولما رأَتْ خُزاعة ذلك ، اشتدوا على قُصَيٍّ ، فاستنصر أخاه ، فقَدِمَ بمن معه ، وكان ما كان ، ثم فوض قُصَيٌّ هذه الجهات التي كانت إليه ؛ من السَّدَانَةِ ، والحِجَابَةِ ، واللُّوَاءِ ، والنَّدَوَةِ ، والرِّفَادَةِ ، والسُّقَايَةِ ، إلى ابنه عبد الدار - كما سيأتي تفصيله وإيضاحه - وأقرَّ الإجازة من مُزْدَلِفَةٍ في بني عَدَوَانَ ، وأقرَّ النَّسِيءَ في بني فُقَيْمٍ ، وأقرَّ الإجازة - وهو النَّفَرُ - في صُوفَةٍ ، كما تقدّم بيان ذلك كله ممّا كان بأيديهم قبل ذلك .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٥٦/٢ .

(٢) في م : « الأثرم » .

(٣) في النسخ : « نقل » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « لؤي » .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « قصي » .

(٦) القعود : الفتى من الإبل إذا بلغ السادسة .

قال ابن إسحاق^(١) : فَوَلَدَ قُصَيُّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ؛ عَبْدَ مَنَاةٍ ، وَعَبْدَ الدَّارِ ، وَعَبْدَ الْعُزَّى ، وَعَبْدًا ، وَتَخْمُرَ ، وَبَرَّةَ ، وَأُمُّهُمْ كُلُّهُمْ حُبَيِّ بِنْتُ حُلَيْلِ بْنِ حُبَشِيَّةَ بِنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ . وَهُوَ آخِرُ مَنْ وَلِيَ الْبَيْتَ مِنَ خُزَاعَةَ ، وَمِنْ يَدِهِ أَخَذَ الْبَيْتَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ .

قال ابن إسحاق^(٢) : فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَاةٍ بْنُ قُصَيٍّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ؛ هَاشِمًا ، وَعَبْدَ شَمْسٍ ، [٢٣١/١] وَالْمُطَّلِبَ - وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بِنِ هِلَالٍ - وَنَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةٍ ، وَأُمُّهُ وَاقِدَةُ بِنْتُ عَمْرِو الْمَازِنِيَّةِ .

قال ابن هشام^(٣) : وَوُلِدَ لِعَبْدِ مَنَاةٍ أَيْضًا أَبُو عَمْرِو ، وَتَمَاضِرُ ، وَقِلَابَةُ ، وَحَيَّةُ ، وَرَيْطَةُ ، وَأُمُّ الْأَخْثَمِ ، وَأُمُّ سَفِيَانَ .

قال ابن هشام^(٤) : وَوُلِدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَخَمْسَ نِسْوَةٍ ؛ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَأَسَدًا ، وَأَبَا صَيْفِيٍّ ، وَنَضْلَةَ ، وَالشَّفَاءَ ، وَخَالِدَةَ ، وَضَعِيفَةَ ، وَرُقِيَّةَ ، وَحَيَّةَ ؛ فَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرُقِيَّةُ سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَكَرَ أُمَمَاتِ الْبَاقِينَ ، قَالَ^(٥) : وَوُلِدَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَشْرَةَ نَفَرٍ وَسِتَّ نِسْوَةٍ ، وَهُمْ ؛ الْعَبَّاسُ ، وَحَمْزَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو طَالِبٍ - وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَاةٍ ، لَا عِمْرَانُ - وَالزُّبَيْرُ ، وَالْحَارِثُ^(٥) - وَكَانَ بِكَرٍّ أَبِيهِ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى - وَجَحْلٌ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : حَجَلٌ . وَكَانَ يُلَقَّبُ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٠٥ .

(٢) في م : « هشام » . سيرة ابن هشام ١/ ١٠٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٠٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ١٠٨ .

(٥) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

بالغَيْدَاقِ ؛ لكَثْرَةِ خَيْرِهِ . وَالْمُقَوِّمُ ، وَضِرَارٌ ، وَأَبُو لَهَبٍ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى -
وَصَفِيَّةٌ ، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ^(١) ، وَعَاتِكَةُ ، وَأُمَيْمَةُ ، وَأَزْوَى وَبَرَّةٌ . وَذَكَرَ
أُمَّهَاتِهِمْ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ وَجَمِيعِ النِّسَاءِ إِلَّا
صَفِيَّةً ، فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ
مُذْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ . قَالَ : فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ
مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ، وَأُمُّهُ أَمِينَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ
زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . ثُمَّ ذَكَرَ أُمَّهَاتِهَا فَأَغْرَقَ ، إِلَى أَنْ
قَالَ : فَهُوَ أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ حَسَبًا ، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا ، مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ الْأَوْزَاعِيِّ^(٢) ، عَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ
الْأَشَقِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ^(٣) ،
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَسَيَأْتِي بَيَانُ مَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ وَمَا وَرَدَ
فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ ، وَسَنُورِدُ عِنْدَ سَرْدِ النَّسَبِ الشَّرِيفِ فَوَائِدَ أُخَرَ لَيْسَتْ
هَلْهَنَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثُّقَّةُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ .

(١) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٥ ، حاشية (٥) .

(٣ - ٣) في النسخ : « هاشما من قريش » . والمثبت من صحيح مسلم (٢٢٧٦) .

ذِكْرُ جَمَلٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ

الواقعة^(١) في زمن^(١) الجاهليّة

قد تقدّم ما كان من أخذِ جُزْهُمِ ولايةَ البيتِ من بنى إسماعيلَ ، طمِعُوا
فيهم لأنّهم أبناءُ بناتِهِمْ ، وما كان من توثُّبِ خُزَاعَةَ على جُزْهُمِ ، وانتزاعِهِمْ
ولايةَ البيتِ منهم^(٢) ، ثم ما كان من رجوعِ ذلك إلى قُصَيٍّ وبَيْنِهِ^(٣) ، واستمرارِ
ذلك في أيديهم إلى أن بعثَ اللهُ رَسولَهُ ﷺ ، فأقرَّ تلكَ الوظائفَ على ما
كانت عليه .

(١) سقط من : م .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ١٨٦ .

(٣) انظر ما تقدم في صفحة ٢٣٦ .

بَابُ ^(١) ذِكْرِ جَمَاعَةٍ كَانُوا ^(١)

مَشْهُورِينَ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ

خَبَرُ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْعَبْسِيِّ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ مَنصُورٍ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَاءَتْ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَبَسَطَ لَهَا ثَوْبَهُ ، وَقَالَ : « بِنْتُ نَبِيِّ ضَيْعَةٍ قَوْمُهُ » .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ ^(٣) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ مَنصُورٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ذَكَرَ خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « ذَاكَ نَبِيُّ ضَيْعَةٍ قَوْمُهُ » . ثُمَّ قَالَ : وَلَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ثِقَةً فِي نَفْسِهِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في المعجم الكبير (١٢٢٥٠) . قال الهيثمي في الجمع ٨ / ٢١٤ : وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، ولكن ضعفه أحمد - مع ورعه - وابن معين .

(٣) كشف الأستار (٢٣٦١) . قال الألباني : لا يصح . (السلسلة الضعيفة ٢٨١) . وتقدم كلام الهيثمي .

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَدِيءَ الْحِفْظِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُدْخِلُ فِي أَحَادِيثِهِ مَا لَيْسَ مِنْهَا . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

قال البرزّاء^(١) : وقد رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
مُرْسَلًا .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(٢) : حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مَهْدِيٍّ الْمُوصِلِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ : خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ . قَالَ لِقَوْمِهِ : أَنَا أُطْفِئُ عَنْكُمْ نَارَ الْحَدَثَانِ^(٣) .
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ^(٤) : وَاللَّهِ يَا خَالِدُ ، مَا قُلْتَ لَنَا قَطُّ إِلَّا حَقًّا ، فَمَا شَأْنُكَ
[٢٣١/١ ظ] وَشَأْنُ نَارِ الْحَدَثَانِ^(٥) تَزْعُمُ أَنَّكَ تُطْفِئُهَا ؟ فَخَرَجَ خَالِدٌ وَمَعَهُ أَنَاسٌ مِنْ
قَوْمِهِ ، فِيهِمْ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ ، فَأَتَوْهَا ، فَإِذَا هِيَ تَخْرُجُ مِنْ شَقِّ جَبَلٍ ،^(٦) فَخَطَّ لَهُمْ
خَالِدٌ خِطَّةً ، فَأَجْلَسَهُمْ فِيهَا ، فَقَالَ : إِنَّ أَبْطَأْتُ عَلَيْكُمْ ، فَلَا تَدْعُونِي بِاسْمِي^(٧) ،
فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا خَيْلٌ شَقْرٌ ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَاسْتَقْبَلَهَا خَالِدٌ فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا

(١) كشف الأستار (٢٣٦١) .

(٢) لم نجد هذا الأثر في مسند أبي يعلى ، ولكن أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩٨/٢ من طريق المعلى
ابن مهدي ، وهو شيخ أبي يعلى . وكذلك أخرجه الطبراني في الكبير (١١٧٩٣) . قال الهيثمي في
المجمع ٢١٤/٨ : وفيه المعلى بن مهدي ، ضعفه أبو حاتم ، قال : يأتي أحيانا بالمناكير . قلت - أي
الهيثمي - : وهذا منها .

(٣) في الأصل ، ص : « الحرتين الحدثنان » . وفي ٩١ ، م : « الحرتين » . والمثبت كما في المستدرک
والطبراني . والحدثنان : اسم رجل أطلق على هذا الموضع قريبا من مكة . انظر معجم البلدان ٢١٨/٢ .
(٤) اسمه عمارة بن زياد ، كما صرح به في المستدرک والطبراني .

(٥) في م : « الحرتين » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

بِعَصَاهُ ، وهو يقول : بَدَا بَدَا كُلُّ هُدًى مُرْدًا^(١) ، زَعَمَ ابْنُ رَاعِيَةِ الْمِغْزَى أَنِّي لَا أَخْرُجُ مِنْهَا وَثِيَابِي تَنْدَى^(٢) . حَتَّى دَخَلَ مَعَهَا الشَّقَّ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ : وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَقَدْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ بَعْدُ . قَالُوا : فَادْعُوهُ بِاسْمِهِ .^(٣) قَالَ : فَقَالُوا : إِنَّهُ قَدْ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ . فَدَعَوُهُ بِاسْمِهِ^(٤) ، فَخَرَجَ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِهِ ، فَقَالَ أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُونِي بِاسْمِي ، فَقَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتُمُونِي ، فَادْفِنُونِي ، فَإِذَا مَرَّتْ بِكُمْ الْحُمْرُ فِيهَا حِمَارٌ أَبْتَرُ فَاثْبُثُونِي ، فَإِنَّكُمْ تَجِدُونِي حَيًّا . فَدَفَنُوهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمُ الْحُمْرُ فِيهَا حِمَارٌ أَبْتَرُ . فَقُلْنَا : انْبِشُوهُ ؛ فَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَنْبِشَهُ . فَقَالَ لَهُمْ عُمَارَةُ : لَا تَنْبِشُوهُ ، لَا وَاللَّهِ لَا تُحَدِّثُ مُضَرًّا أَنَا نَنْبِشُ مَوْتَانَا . وَقَدْ كَانَ قَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : إِنَّ فِي عَيْكُمْ^(٥) امْرَأَتَهُ لَوْحَيْنِ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ فَانْظُرُوا فِيهِمَا ؛ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونِ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ . قَالَ : وَلَا يَمَسُّهُمَا حَائِضٌ . فَلَمَّا^(٥) رَجَعُوا إِلَى امْرَأَتِهِ ، سَأَلُوها عَنْهُمَا ، فَأَخْرَجَتْهُمَا إِلَيْهِمْ وَهِيَ حَائِضٌ ، فَذَهَبَ مَا كَانَ فِيهِمَا مِنْ عِلْمٍ . قَالَ أَبُو يُونُسَ : قَالَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ : سُئِلَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « ذَاكَ نَبِيٌّ أَضَاعَهُ قَوْمُهُ » . قَالَ : أَبُو يُونُسَ : قَالَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ : إِنَّ ابْنَ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي » .

(١) سقط من : م . وفي الأصل ، ٩ ١ ، ص : « مؤدا » . والمثبت من الطبراني .

(٢) في م : « يدي » . وتندى : أى مبتلة تقطر ماء .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) في الأصل ، ٩ ١ ، ص : « علم » ، وفي م : « عكن » . والمثبت كما في الطبراني . والعكم : الثوب مادام فيه المتاع . الوسيط (ع ك م) .

(٥) بعده في : الأصل ، ٩ ١ ، ص : « فرغوا من دفنه » .

فهذا السِّياقُ مَوْقُوفٌ على ابنِ عباسٍ ، وليس فيه أنَّه كان نبيًّا ، والمُرسلاتُ التي فيها أنَّه نبيٌّ ، لا يُحتجُّ بها ههنا ، والأشبهُ أنَّه كان رجلًا صالحًا ، له أحوالٌ وكراماتٌ ؛ فإنَّه إن كان في زمنِ الفترةِ ، فقد ثبت في « صحيح البخاري » ^(١) ، عن رسولِ اللهِ ﷺ ، أنَّه قال : « أنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ، إنَّه ليسَ بيني وبينه نبيٌّ » . وإن كان قبلها ، فلا يُمكنُ أن يكونَ نبيًّا ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قال : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [السجدة : ٣] .

وقد قال غيرُ واحدٍ من العلماءِ : إنَّ اللهَ تعالى لم يبعثْ بعدَ إسماعيلَ نبيًّا في العربِ ، إلَّا محمدًا ﷺ ، خاتمَ الأنبياءِ ، الذي دَعَا به إبراهيمُ الخليلُ ، باني الكعبةِ المكرَّمةِ ، التي جعلها اللهُ قبلةً لأهلِ الأرضِ شرعًا ، وبَشَّرَتْ به الأنبياءُ لقومِهِم ، حتى كان آخِرُ مَنْ بَشَّرَ به عيسى ابنُ مريمَ ، عليه السَّلامُ ، وبهذا المسلكِ بعينه ، يُردُّ ما ذكره السَّهيليُّ وغيره من إرسالِ نبيٍّ من العربِ يُقالُ له : شُعَيْبُ بْنُ ذِي مَهْدَمٍ بْنِ شُعَيْبٍ بْنِ صَفْوَانَ . صاحبُ مَدْيَنَ ، وُبعثَ إلى العربِ أيضًا حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ ، فكذَّبُوهُما ، فسَلَّطَ اللهُ على العربِ بُخْتُ نَصْرَ ، فنالَ منهم من القتلِ والسَّبيِ نحوَ ما نالَ من بني إسرائيلَ ، وذلك في زمنِ مَعَدٍّ ابنِ عَدْنَانَ . والظَّاهرُ أنَّ هؤلاءِ كانوا قومًا صالحينَ يَدْعُونَ إلى الخيرِ . واللهُ أعلمُ .

وقد تقدَّم ^(٢) ذِكْرُ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خَنْدِيفَ ، في أخبارِ خُزَاعَةَ بعد جُزْهُمِ .

(١) تقدم تخريجه في ٥٢٦/٢ .

(٢) في صفحة ١٨٩ .

ذِكْرُ ^(١) حَاتِمِ الطَّائِي

أَحَدِ أَجْوَادِ الْجَاهِلِيَّةِ

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم ^(٢) بن أبي أخزم، واسمه هزومة بن ربيعة بن جزول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، أبو سفانة الطائي والد عدي بن حاتم، الصحابي، كان جواداً ممدحاً في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام، وكانت لحاتم مآثر وأُمُورٌ عجيبة، وأخبارٌ مُستَغْرَبَةٌ في كرمه، يطولُ ذكرُها، ولكن لم يكن يقصدُ بها وَجْهَ اللَّهِ والدارُ الآخرة، وإنما كان قصده السُّمعة والذكر.

قال الحافظ أبو بكر البزار في «مُسْنَدِهِ» ^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عبيد بن واقد القيسي، حَدَّثَنَا أَبُو مُضَرٍّ ^(٤)، هو النَّاجِي، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: ذَكَرَ حَاتِمٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ذَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَذَرَكَ». حَدِيثٌ غَرِيبٌ. قال الدارقطني ^(٥): تَفَرَّدَ بِهِ عُبيدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي مُضَرٍّ ^(٤) النَّاجِي. وَيُقَالُ: إِنَّ اسْمَهُ حَمَّادٌ. قال ابن عساكر ^(٦): وقد فَرَّقَ أَبُو

(١) سقط من: م.

(٢) في النسخ: «أحزم». والمثبت كما في جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢، والنسب لأبي عبيد ص ٣٣١، والاشتقاق لابن دريد ص ٢٩.

(٣) كشف الأستار (٩٢). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٩: وفيه عبيد بن واقد، ضعفه أبو حاتم.

(٤) في الأصل، ص: «نضر»، وفي م: «نصر».

(٥) انظر تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٦٢.

(٦) المصدر السابق.

أحمد الحاكم بين أبي مضر^(١) الناجي وبين أبي نصر حماد، ولم يُسمَّ الناجي .
 ووقع في بعض روايات الحافظ ابن عساكر، عن أبي نصر^(٢) شَيْبَةَ الناجي .
 والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ^(٤) بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، [٢٣٢/١ و] حَدَّثَنَا
 سفيان ، عن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن مُرَيِّ بْنِ قَطَرِيٍّ ، عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قال :
 قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، ويفعلُ ، ويفعلُ ، فهل له في
 ذلك ؟ يَغْنَى : من أجري . قال : « إِنَّ أَبَاكَ طَلَبَ أَمْرًا^(٥) فَأَصَابَهُ » .

وهكذا رواه أبو يَعْلَى^(٦) ، عن القواريريِّ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن
 سَمَاكِ به ، وقال : « إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا ، فَأَذْرَكَه » . يَغْنَى الذُّكْرَ . وهكذا رواه
 أبو القاسم البغويُّ^(٧) ، عن عليِّ بن الجعد ، عن شُعْبَةَ به سواءً . وقد ثبت في
 « الصَّحِيح »^(٨) في الثلاثة الذين تُسَعَّرُ بهم جهنمُ ، منهم الرَّجُلُ الذي يُنْفِقُ
 لِيُقَالَ : إِنَّهُ كَرِيمٌ . فيكونُ جزاؤه أنْ يُقالَ ذلك في الدُّنْيَا ، وكذا في العالمِ
 والمُجَاهِدِ . وفي الحديثِ الآخرِ في « الصَّحِيح »^(٩) ، أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

-
- (١) في الأصل ، ص : « نصر » ، وفي م : « نصر » .
 (٢) في الأصل ، م : « نصر » . وفي ٩ : « مضر » ، وهو الصواب . والمثبت كما في ص ، وتاريخ ابن
 عساكر .
 (٣) في المسند ٣٧٩ / ٤ .
 (٤) في الأصل ، م ، ص : « يزيد » .
 (٥) في النسخ : « شيئا » . والمثبت من المسند .
 (٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٠ / ١١ من طريق أبي يعلى به ، ورواه ابن حبان من طريق
 أبي يعلى ، عن علي بن الجعد ، عن شعبة به . الإحسان (٣٣٢) . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن .
 (٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦١ / ١١ من طريق أبي القاسم البغوي به .
 (٨) مسلم (١٩٠٥) .
 (٩) مسلم (٢١٤) .

عن عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، فقالوا له :
كان يقرى الضيف ، ويعتق ، ويتصدق ، فهل ينفعه ذلك ؟ فقال : « إنه لم يقل
يومًا من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » . هذا ، وقد كان من
الأجواد المشهورين أيضًا ، المطعمين في السنين الممحلة والأوقات المزملة .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني أبو بكر
محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ، حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد
الواحد الكوفي ، حدثنا ضرار بن ضرر ، حدثنا عاصم بن حميد ، عن أبي
حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي ،
قال : قال علي بن أبي طالب : « يا سبحان الله ، ما أزهّد كثيرًا من الناس في
خير ، عجبًا لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ،
فلو كان لا يزجو ثوابًا ولا يخشى عقابًا ، لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم
الأخلاق ، فإنها تدل على سبيل النجاح ! » فقام إليه رجل وقال : فذاك أبي
وأُمّي يا أمير المؤمنين ، أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خير
منه ؛ لما أتى بسبايا طيء ، وقعت جارية حمراء ، لعساء ، ذلفاء ، عيطاء ، شماء
الأنف ، معتدلة القامة والهامة ، درماء الكعبين ، خدلة الساقين ، لفاء الفخذين ،
خميصة الخصرين ، ضامرة الكشحين ، مضقولة المثنيين^(٢) . قال : فلما رأيتهما ،
أعجبت بها وقلت : لأطلبن إلى رسول الله ﷺ فيجعلها في فيسي . فلما

(١) دلائل النبوة ٥ / ٣٤١ .

(٢) لعساء : سوداء باطن الشفة . ذلفاء : صغيرة الأنف . عيطاء : طويلة العنق . درماء : مستوية الكعبين .
خدلة : ممتلئة الساقين . لفاء : كثيرة لحم الفخذين . خميصة : ضامرة .

تَكَلَّمْتُ ، أُنْسِيتُ جَمَالَهَا ؛ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ فَصَاحَتِهَا ، فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُخَلِّيَ عَنِّي وَلَا تُشْمِتَ بِي أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَإِنِّي ابْنَةُ سَيِّدِ قَوْمِي ، وَإِنْ أَبِي كَانَ يَحْمِي الذَّمَّارَ ، وَيَفُكُّ الْعَانِي ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْعَارِي ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَيُقْشِي السَّلَامَ ، وَلَمْ يَزِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، وَأَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَيْئٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا جَارِيَّةُ ، هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُؤْمِنًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ ، خَلَّوْا عَنْهَا ؛ فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَّارٍ ^(١) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِحُسْنِ الْخُلُقِ » .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٢) : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ بَكْرِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِي - هُوَ الْهَيْثَمُ ^(٣) بْنُ عَدِيٍّ - عَنْ «مِلْحَانَ بْنِ عَزْكَيٍّ بْنِ حَلْبَسِ الطَّائِي» ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ - وَكَانَ أَخَا عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ لِأُمِّهِ - قَالَ : قِيلَ لِنَوَارٍ امْرَأَةٍ حَاتِمٍ : حَدِّثِينَا عَنْ حَاتِمٍ . قَالَتْ : كُلُّ أَمْرِهِ كَانَ عَجَبًا ؛ أَصَابَتْنَا سَنَةٌ حَصَّتْ ^(٤) كُلُّ شَيْءٍ ، فَاقْشَعَرَّتْ لَهَا الْأَرْضُ ، وَاغْبَرَّتْ لَهَا السَّمَاءُ ، وَضُنَّتِ الْمَرَاضِعُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَرَاحَتِ الْإِبِلُ حَدَبَاءَ حَدَايِيرٍ ^(٥) ، مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « دِينَار » ، وَفِي م : « يَنَار » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣ / ٧١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « الْقَاسِم » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَثْمَانُ عَنْ » ، وَفِي ٩١ ، ص : « عَثْمَانُ بْنُ » . وَالمُثَبَّتُ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ . وَسَيَأْتِي فِي ص ٢١٧ : مِلْحَانُ بْنُ عَرَكِيِّ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ .

(٥) حَصَّتْ : أَذْهَبَتْ ، وَأَهْلَكَتْ .

(٦) حَدَبَاءُ : مَنْحِيَّةُ الظَّهْرِ . حَدَايِيرُ : جَمْعُ حَدَبَارٍ وَحَدِيرٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْعَجْفَاءُ الْهَزِيلَةُ .

وَحَلَقَ^(١) الْمَالُ ، وَإِنَّا لَفِي لَيْلَةٍ صَنِيرٍ^(٢) ، بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ، إِذْ تَضَاغَى الْأُصْبِيَّةُ مِنَ الْجُوعِ ؛ عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِيَّ وَسَفَّانَةُ ، فَوَاللَّهِ إِنْ وَجَدْنَا شَيْئًا نُعَلِّلُهُمْ بِهِ ، فَقَامَ إِلَى أَحَدِ الصَّبِيِّينِ فَحَمَلَهُ ، وَقُمْتُ إِلَى الصَّبِيَّةِ فَعَلَّلْتُهَا ، فَوَاللَّهِ إِنْ سَكَتَا إِلَّا بَعْدَ هَذَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ عُذْنَا إِلَى الصَّبِيِّ الْآخِرِ ، فَعَلَّلْنَاهُ حَتَّى سَكَتَ وَمَا كَادَ ، ثُمَّ افْتَرَشْنَا قَطِيفَةً لَنَا شَامِيَّةً ذَاتَ خَمَلٍ ، فَأَضْجَعْنَا الصَّبِيَّانَ عَلَيْهَا ، وَنَمْتُ أَنَا وَهُوَ فِي حُجْرَةٍ وَالصَّبِيَّانِ [٢٣٢/١ ظ] بَيْنَنَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ يُعَلِّلُنِي لِأَنَامٍ ، وَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَنَاوَمْتُ ، فَقَالَ : مَالِكَ أُنَمْتُ ؟ فَسَكَتُ . فَقَالَ : مَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ نَامَتْ . وَمَا بِي نَوْمٌ . فَلَمَّا اذْلَهَمَ اللَّيْلُ ، وَتَهَوَّرَتِ النُّجُومُ ، وَهَدَّأَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَسَكَنَتِ الرَّجُلُ ، إِذَا جَانِبُ الْبَيْتِ قَدْ رُفِعَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَوَلَّى حَتَّى إِذَا قَلْتُ : قَدْ أَسْحَرْنَا أَوْ كِدْنَا . عَادَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : جَارُكَ فُلَانَةُ يَا أَبَا عَدِيٍّ ، مَا وَجَدْتُ عَلَى أَحَدٍ مُعَوَّلًا غَيْرَكَ ، أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ أُصْبِيَّةٍ يَتَعَاوُونَ عُوَاءَ الذُّبِّ مِنَ الْجُوعِ . قَالَ : أَعْجَلِيهِمْ عَلَيَّ . قَالَتِ النَّوَارُ : فَوُثِّبْتُ ، فَقُلْتُ : مَاذَا صَنَعْتَ^(٣) ؟ ! وَاللَّهِ لَقَدْ تَضَاغَى أُصْبِيَّتُكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَا تُعَلِّلُهُمْ بِهِ^(٤) ، فَكَيْفَ بِهِذِهِ وَبَوْلَدِهَا ؟ فَقَالَ : اسْكُتِي ، فَوَاللَّهِ لِأُسْبِعَنَّكَ وَإِيَّاهُمْ^(٤) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ : فَأَقْبَلْتُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ ، وَتَمْشِي جَنْبَتَيْهَا أَرْبَعَةً ، كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا^(٥) ، فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ ، فَوَجَّأَ بِحَرْبَتِهِ فِي لَبَّتِهِ ، ثُمَّ قَدَحَ زَنْدَهُ ، وَأَوْزَى نَارَهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِمُدْيَةٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « خَلَف » ، وَفِي ١ ٩ : « حَلَف » ، وَفِي م : « حَلَقْتُ » . وَالْمَثْبُتُ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ . وَحَلَقَ : هَلَكَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « صِيرَهُ » ، وَفِي ١ ٩ : « حِيرَةٌ » . وَصَنِيرٌ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ فِي غَيْمٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « اضْطَجَعَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص .

(٥) الرِّئَالُ : فَرَخُ النَّعَامِ .

فَكَشَطَ عَنْ جِلْدِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ الْمُدِّيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ ، ثُمَّ قَالَ : دُونَكَ . ثُمَّ قَالَ : ابْغْنِي^(١)
صَبِيَّانَكَ . فَبَغَيْتُهُمْ^(٢) . ثُمَّ قَالَ : سَوْءَةٌ ، أَتَأْكُلُونَ شَيْئًا دُونَ أَهْلِ الصَّرِمِ^(٣) ؟
فَجَعَلَ يُطَوِّفُ فِيهِمْ ، حَتَّى هَبُّوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ ، وَالتَفَعَ^(٤) فِي ثَوْبِهِ^(٥) ، ثُمَّ اضْطَجَعَ
نَاحِيَةَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا ، لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِرْزَعَةً ، وَإِنَّهُ لَأُخَوِّجُهُمْ إِلَيْهِ ، فَأُضْبَحْنَا وَمَا عَلَى
الْأَرْضِ مِنْهُ إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ .

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٥) : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَبِي سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي غُنْمٌ^(٦) بِنُ ثَوَابَةَ بْنِ حُمَيْدٍ^(٧) الطَّائِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَتِ امْرَأَةٌ حَاتِمٍ لِحَاتِمٍ : يَا أَبَا سَفَّانَةَ ، أَشْتَهِي أَنْ آكُلَ أَنَا وَأَنْتَ
طَعَامًا وَحَدَنًا ، لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . فَأَمَرَهَا فَحَوَّلَتْ خِيَمَتَهَا مِنَ الْجَمَاعَةِ عَلَى
فَرْسَخٍ ، وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ فَهَيَّئْ ، وَهِيَ مُرْخَاةٌ سُورُهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا ، فَلَمَّا قَارَبَ
نُضِجَ الطَّعَامُ ، كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ^(٨) :

فَلَا تَطْبُخِي قِدْرِي وَسِثْرُكَ دُونَهَا عَلَى إِذْنِ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامٌ^(٩)

(١) فِي م : « ابغني » .

(٢) فِي م : « فبعثتهم » .

(٣) الصرم : الجماعة المنعزلة .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ٩١ ، وَفِي الْأَصْلِ ، ص : « بينه » ، وَفِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : « بينه » . وَالْبِت : كَسَاءٌ
غَلِيظٌ مَهْلَهْلٌ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٣٦٦/١١ مِنْ طَرِيقِ الدَّارِقُطْنِيِّ بِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عتيم » ، وَفِي ٩١ : « غنيم » ، وَفِي م : « عثيم » . وَالْمَثْبُتُ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ
عَسَاكِرَ .

(٧) فِي م ، ص : « حاتم » .

(٨) دِيَوَانُ حَاتِمٍ ص ١٧٢ .

(٩) فِي الدِّيَوَانِ :

* لَا تَسْتَرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا *

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى بجزل إذا أوقدت لا بضرار
 قال : ثم كشف الشثور، وقدم الطعام، ودعى الناس، فأكل
 وأكلوا، فقالت : ما أتممت لى ما قلت . فأجابها : فإنى لا تطاوعنى
 نفسى، ونفسى أكرم على من أن يثنى على هذا، وقد سبق لى
 السخاء. ثم أنشأ يقول^(١) :

أمارس نفس الجود^(٢) حتى أعزها وأترك نفس البخل^(٣) لا أستشيرها
 ولا تشتكىنى جارتى غير أنها إذا غاب عنها بغلها لا أزورها
 سبيلها خيرى ويزجع بغلها إليها ولم تقصر على شورها
 ومن شغل حاتم^(٣) :

إذا ما بت أشرب فوق رى^(٤) لسكر فى الشراب فلا روى
 إذا ما بت أختل عرس^(٥) جارى ليخفينى الظلام فلا خفى
 أفضح جارتى وأخون جارى فلا والله أفعل ما حيت

(١) ديوان حاتم ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) فى النسخ وتاريخ دمشق : « البخل »، « الجود ». والمثبت من الديوان ليستقيم الكلام، حيث حدث
 إبدال فى البيت، وفى الديوان :

أشاور نفس الجود حتى تطيعنى وأترك نفس البخل لا أستشيرها

(٣) ديوان حاتم ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) فى الأصل، ص : « زقى »، وفى م : « رى ».

(٥) أختل : أخدع وأغافل . عرس : عروس، يقال للرجل والمرأة .

وَمِنْ شِغْرِهِ أَيْضًا^(١) :

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ
أُغْضِي إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ
وَمِنْ شِغْرِ حَاتِمٍ أَيْضًا^(٢) :

وَمَا مِنْ شِيَمَتِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي
وَكَلِمَةٌ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ
وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِنِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا
ظَفِرْتُ بَعِيْبِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ
وَمِنْ شِغْرِهِ^(٤) :

سَلَى الْبَائِسَ الْمَقْرُورَ يَا أُمَّ مَالِكٍ^(٥)
أَبْسَطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى
وَقَالَ أَيْضًا^(٦) :

(١) تاريخ دمشق ١١ / ٣٧٤.

(٢) ديوان حاتم ص ١٥٩.

(٣) في الأصل ، ص : « ما تليني » ، وفي م : « يأتسيني » .

(٤) ديوان حاتم ص ٣٠٠.

(٥) في الديوان :

* سلى الجائع الغرثان يا أم منذر *

(٦) ديوان حاتم ص ١٨٣.

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري^(١) : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا أبو العباس المبرّد ، أخبرني الثوري ، عن أبي عبيدة ، [٢٣٣/١] قال : لما بلغ حاتم طي قول المتلمس^(٢) :

قَلِيلُ الْمَالِ تُضْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

وَحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَائِهِ وَعَسْفٌ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ

قال : ما له ؟ قطع الله لسانه ، حمل الناس على البخل ، فهلا قال^(٣) :

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ

فَلَا تَلْتَمِسْ مَالًا بَعِيشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَأَنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ غَيْرُ بَعِيدِ^(٤)

قال القاضي أبو الفرج : ولقد أحسن في قوله : وَأَنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ غَيْرُ بَعِيدِ ، ولو كان مسلماً لرجى له الخير في معاده ، وقد قال الله في كتابه ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٣٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وعن الوضاح بن مغبد الطائي قال^(٥) : وقد حاتم الطائي على النعمان بن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، من طريق المعافى بن زكريا به .

(٢) ديوان المتلمس ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، مع وجود اختلافات في البيتين .

(٣) ديوان حاتم ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) كذا بالنسخ ، ويكون بالبيت إقواء . وفي الديوان : وَأَنَّ الَّذِي أُعْطَاكَ سَوْفَ يَعِيدُ . بدون إقواء .

(٥) تاريخ دمشق ١١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

المُنْدِرِ ، فَأَكْرَمَهُ وَأَذْنَاهُ ، ثُمَّ زَوَّدَهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ حِمْلَيْنِ^(١) ذَهَبًا وَوَرِقًا ، غَيْرَ مَا
 أَعْطَاهُ مِنْ طَرَائِفِ بَلَدِهِ ، فَرَحَلَ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى أَهْلِهِ ، تَلَقَّتهُ أَعَارِيضُ طَيِّبٍ ،
 فَقَالَتْ : يَا حَاتِمُ ، أَتَيْتَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ بِالْغِنَى^(٢) ، وَأَتَيْنَا مِنْ عِنْدِ أَهَالِينَا بِالْفَقْرِ .
 فَقَالَ حَاتِمٌ : هَلُمَّ ، فَخُذُوا مَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَتَوَزَّعُوهُ ، فَوَثَبُوا إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
 حَبَاءٍ^(٣) النُّعْمَانِ ، فَاقْتَسَمُوهُ ، فَخَرَجَتْ إِلَى حَاتِمٍ طُرَيْفَةٌ جَارِيَّتُهُ فَقَالَتْ لَهُ : اتَّقِ
 اللَّهَ وَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ ، فَمَا يَدْعُ هَؤُلَاءِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا .
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٤) :

قَالَتْ طُرَيْفَةٌ مَا تَبْقَى دِرَاهِمُنَا وَمَا بَنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خَرْقُ
 إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ
 مَا يَأْلَفُ الدُّرْهَمُ الْكَارِي^(٥) خِرْقَتَنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
 إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دِرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ^(٦) : قِيلَ لِحَاتِمٍ : هَلْ فِي الْعَرَبِ أَجْوَدُ مِنْكَ ؟ فَقَالَ :
 كُلُّ الْعَرَبِ أَجْوَدُ مِنِّي . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : نَزَلْتُ عَلَى غَلَامٍ مِنَ الْعَرَبِ يَتِيمٍ
 ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ مِائَةٌ مِنَ الْغَنَمِ ، فَذَبَحَ لِي شَاةً مِنْهَا ، وَأَتَانِي بِهَا ، فَلَمَّا
 قَرَّبَ إِلَيَّ دِمَاعَهَا قُلْتُ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الدِّمَاعُ . قَالَ : فَذَهَبَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَأْتِينِي

(١) فِي ٩١ ، م : « جَمَلَيْنِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

(٣) الْحَبَاءُ : الْعِطَاءُ .

(٤) دِيْوَانُ حَاتِمٍ ص ٣٠٢ .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ : « الْمَضْرُوبِ » .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٦٨ / ١١ .

منه حتى قلت : قد اُكْتَفَيْتُ . فلمَّا أَصْبَحْتُ ، إذا هو قد ذَبَحَ المائَةَ شاةً ، وبَقِيَ
لا شيءَ له . فَقِيلَ : فما صنعتَ به ؟ فقال : ومتى أبلغُ شُكْرَه ، ولو صنعتُ به
كُلَّ شيءٍ ؟ ! قال : على كُلِّ حالٍ ^(١) ؟ فقال : أعطَيْتُهُ مائةَ ناقةٍ من خِيارِ إِبِلِي .

وقال محمدُ بنُ جَعْفَرِ الخَرائِطِيِّ ^(٢) ، في كِتَابِ « مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » : حَدَّثَنَا
الْعَبَّاسُ بنُ الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي حَمَّادُ الرَّائِزِيُّ ،
وَمَشِيخَةٌ مِنْ مَشِيخَةِ طَبِئٍ ، قَالُوا : كَانَتْ غَنِيَّةً ^(٣) بِنْتُ عَفِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ
الْقَيْسِ ، أُمُّ حَاتِمِ طَبِئٍ لَا تُمَسِّكُ شَيْئًا ؛ سَخَاءً وَجُودًا ، وَكَانَ إِخْوَتُهَا يَمْنَعُونَهَا
فَتَأْتِي ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مُوسِرَةً ، فَحَبَسُوهَا فِي بَيْتِ سَنَةٍ ، يُطْعِمُونَهَا قُوتَهَا لَعَلَّهَا
تَكْفُ عَمَّا تَصْنَعُ ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا بَعْدَ سَنَةٍ ، وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّهَا قَدْ تَرَكَتْ ذَلِكَ
الْخَلْقَ ، فَدَفَعُوا إِلَيْهَا صِرْمَةً ^(٤) مِنْ مَالِهَا ، وَقَالُوا : اسْتَمْتَعِي بِهَا . فَأَتَتْهَا امْرَأَةٌ مِنْ
هَوَازِنَ ، وَكَانَتْ تَغْشَاهَا فَسَأَلَتْهَا ، فَقَالَتْ : دُونَكَ هَذِهِ الصِّرْمَةُ ، فَقَدْ وَاللَّهِ
مَسَّنِي مِنَ الْجُوعِ مَا آلَيْتُ أَنْ لَا أُمْنَعَ سَائِلًا شَيْئًا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ ^(٥) :

لَعَمْرِي - لَقَدْ مَا - عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَآلَيْتُ أَنْ لَا أُمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ : أَغْفِنِي وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعَا
فَمَاذَا عَسَيْتُمْ ^(٦) أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سِوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ ^(٧) مَنْ كَانَ مَانِعًا

(١) كذا بالنسخ . وفي تاريخ دمشق : « على حال » . أي ؛ في الحال .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٣٧٠ ، ٣٧١ ، من طريق الخرائطي به .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « عنترة » . وانظر نسب حاتم الطائي في ديوانه ص ٩ ، ١٠ .

(٤) الصرمة : القطعة من النخل أو الإبل .

(٥) الشعر والشعراء ٢ / ٢٤٢ ، والأغاني ١٧ / ٣٦٥ ، ديوان حاتم ١٠ .

(٦) في الأصل ، ص : « عسى » ، وفي م : « عساكم » .

(٧) في الأصل ، ٩١ ، ص : « منع » . وكذا في تاريخ دمشق .

ومهما^(١) تَرُونَ اليومَ إِلَّا طَبِيعَةً فكيفَ يَتَرَكِي - يا ابنَ أُمِّ - الطَّبَائِعَا

وقال الهيثم بن عدي^(٢) ، عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم ، عن أبيه ، عن جده قال : شهدت حاتمًا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ^(٣) ، فقال لي : أيُّ بُنَى ، إنِّي أعهدُ من نفسي ثلاثَ خصالٍ ؛ والله ما خاتلتُ جارةً لي لريّةٍ قطُّ ، ولا أوْتِمتُ على أمانةٍ إلَّا أدّيتها ، ولا أتى^(٤) أحدٌ من قبلي بشيءٍ .

وقال أبو بكر الخرائطي^(٥) : حدّثنا علي بن حرب ، حدّثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي^(٦) ، حدّثنا هشام بن محمد [٢٣٣/١ ظ] بن السائب الكلبي ، عن أبي مسكين - يعني جعفر بن الحرّز بن الوليد - عن الحرّز بن^(٧) أبي هريرة ، قال : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبر حاتم طيّئ ، فنزلوا قريبًا منه ، فقام إليه بعضهم^(٨) يقال له : أبو الخبيري^(٩) . فجعل يزكّض قبره برجله ، ويقول : يا أبا الجعراء^(٩) ، اقرّنا . فقال له بعض أصحابه : ما تخاطبُ من رمةٍ وقد يليت . وأجنّهم الليلُ فناموا ، فقام صاحبُ القولِ فرعًا يقول : يا قومُ عليكم بمطيّكم ، فإنّ حاتمًا أتاني في النّوم ، وأنشدني شعرا وقد حفّظته ، يقول^(١٠) :

(١) في م : « ماذا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٧/١١ ، من طريق الهيثم بن عدي به .

(٣) يكيّد بنفسه : يجود بها ؛ أي تتزع روحه .

(٤) في النسخ : « أوتى » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) المصدر السابق من طريق أبي بكر الخرائطي ، عن علي بن عبد الرحمن العذري .

(٦) في تاريخ دمشق : « العذري » .

(٧) في النسخ : « مولى » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وفيه أن الوليد هو مولى أبي هريرة .

(٨ - ٨) زيادة من : م .

(٩) في م : « الجعد » .

(١٠) ديوان حاتم ص ١٧٦ ، ١٧٧ مع اختلاف في رواية الأبيات .

أَبَا خَيْبَرِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ ظَلُمَ الْعَشِيرَةَ شَتَّامُهَا
أَتَيْتَ بِصَاحِبِكَ تَبَغَّى الْقَرَى لَدَى حُفْرَةٍ صَخِبٌ ^(١) هَامُهَا
تُبَغَّى لِي الذَّنْبَ عِنْدَ الْمَبِيتِ وَحَوْلَكَ طَيٌّ وَأَنْعَامُهَا
وَأَنَا سَنْشِبِعُ ^(٢) أَضْيَافُنَا وَنَأْتِي ^(٣) الْمَطْيَى فَنَعْتَامُهَا ^(٤)
قَالَ : وَإِذَا نَاقَةٌ صَاحِبِ الْقَوْلِ تَكُوسُ ^(٥) عَقِيرًا ، فَتَحَرُّوْهَا وَقَامُوا يَشْتَوُونَ
وَيَأْكُلُونَ ، وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ أَضَافْنَا حَاتِمٌ حَيًّا وَمَيِّتًا . قَالَ : وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَأَزْدَفُوا
صَاحِبَهُمْ وَسَارُوا ، فَإِذَا رَجُلٌ يُنَوِّهُ بِهِمْ ، رَاكِبًا جَمَلًا وَيَقُودُ آخَرَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ
أَبُو الْخَيْبَرِيِّ ؟ قَالَ : أَنَا . قَالَ : إِنَّ حَاتِمًا أَتَانِي فِي النَّوْمِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَى
أَصْحَابَكَ نَاقَتَكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْمِلَكَ ، وَهَذَا بَعِيرٌ فَخُذْهُ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .

(١) فِي م : « قَدْ صَدَتْ » . وَالْهَام : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ الْبُومَةُ ، وَطَائِرٌ صَغِيرٌ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ يَأْلِفُ الْمَقَابِرَ .
الْوَسِيطُ (ه و م) .

(٢) فِي م : « لَنْشِبِعُ » .

(٣) فِي م : « تَأْتِي » .

(٤) اعْتَامَ الرَّجُلُ : أَخَذَ الْعِيْمَةَ ، وَالْعِيْمَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : خِيَارُهُ . الْوَسِيطُ (ع ي م) .

(٥) كَاسُ الْحَيَوَانِ : عُزْقِيَّتٌ لِإِحْدَى قَوَائِمِهِ فَمَشَى عَلَى ثَلَاثٍ .

ذِكْرُ^(١) شَيْءٍ مِنْ

أَخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ

هو عبدُ اللَّهِ بنُ جُدْعَانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبٍ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ بنِ مُرَّةَ ، سَيِّدُ بَنِي تَيْمٍ ، وهو ابنُ عَمِّ والدِ أَبِي بَكْرٍ الصُّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وكان من الكرماء الأَجْوَادِ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، الْمُطْعِمِينَ لِلْمُسْتَنِينَ ، وكان فِي بَدْءِ أَمْرِهِ فَقِيرًا مُمْلِقًا^(٢) ، وكان شَرِيرًا يُكْثِرُ مِنَ الجِنَايَاتِ ، حتَّى أَبْغَضَهُ قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ ، وَأَهْلُهُ وَقَبِيلَتُهُ ، وَأَبْغَضُوهُ حتَّى أَبَوْهُ ، فخرَجَ ذاتَ يومٍ فِي شِعَابِ مَكَّةَ حَائِرًا بَائِرًا ، فرَأَى شَقًّا فِي جَبَلٍ ، فَظَنَّ أَنَّ يَكُونُ بِهِ شَيْءٌ يُؤْذِي ، فَقَصَدَهُ لَعَلَّهُ يَمُوتُ ، فَيَسْتَرِيحُ مِمَّا هو فِيهِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ إِذَا ثَعْبَانِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَيَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحِيدُ عَنْهُ وَيَتَّبِعُ ، فَلَا يُغْنِي شَيْئًا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ ، إِذَا هو مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَهُ عَيْنَانِ هُمَا يَأْقُوتَتَانِ ، فَكَسَرَهُ وَأَخَذَهُ وَدَخَلَ الْغَارَ ، فَإِذَا فِيهِ قُبُورٌ لِرِجَالٍ مِنْ مُلُوكِ جُزْهُمٍ ، وَمِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ مُضَاضٍ ، الَّذِي طَالَتْ غَيْبَتُهُ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ ، وَوَجَدَ عِنْدَ رُءُوسِهِمْ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ ، فِيهِ تَارِيخُ وَفَاتِهِمْ وَمُدَدُ وَلايَتِهِمْ ، وَإِذَا عِنْدَهُمْ مِنَ الجَوَاهِرِ وَاللَّائِي وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ مِنْهُ حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ ، وَعَلَّمَ بَابَ الْغَارِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَعْطَاهُمْ ، حتَّى أَحْبَبُوهُ ، وَسَادَهُمْ وَجَعَلَ يُطْعِمُ النَّاسَ ، وَكُلَّمَا قَلَّ مَا فِي يَدِهِ ، ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْغَارِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) مملقا : لا شيء له . اللسان (م ل ق) .

فَأَخَذَ حَاجَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ . فَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ فِي كِتَابِ «التَّيْجَانِ» ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ فِي كِتَابِ «رِئِىِّ الْعَاطِشِ وَأُنْسِ الْوَاحِشِ» .

وكَانَتْ لَهُ جَفْنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّاكِبُ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَوَقَعَ فِيهَا صَغِيرٌ فَغَرِقَ . وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(١) وَغَيْرُهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّ جَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ صَكَّةَ عُمَى» . أَيْ ؛ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ . وَفِي حَدِيثٍ مَقْتَلِ أَبِي جَهْلٍ^(٢) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : «تَطَلَّبُوهُ بَيْنَ الْقَتْلَى ، وَتَعَرَّفُوهُ بِشَجَّةٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَإِنِّي تَزَاحَمْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى مَأْذِيَةِ لَابِنِ جُدْعَانَ ، فَدَفَعْتُهُ ، فَسَقَطَ عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَانْهَشَمْتُ ، فَأَثَرُهَا بَاقٍ فِي رُكْبَتِهِ» . فَوَجَدُوهُ كَذَلِكَ . وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يُطْعَمُ التَّمْرَ وَالسَّوِيقَ ، وَيَسْقَى اللَّبْنَ ، حَتَّى سَمِعَ قَوْلَ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ^(٣) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْفَاعِلِينَ وَفَعَلَهُمْ فَرَأَيْتُ أَكْرَمَهُمْ بَنَى الدِّيَّانِ
الْبُرُّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ^(٤) طَعَامُهُمْ لَا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدْعَانَ

فَأَرْسَلَ ابْنُ جُدْعَانَ إِلَى الشَّامِ أَلْفَيْ بَعِيرٍ ، تَحْمِلُ الْبُرَّ وَالشَّهَدَ وَالسَّمْنَ ، وَجَعَلَ مَنَادِيًا يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، أَنْ هَلِّمُوا إِلَى جَفْنَةِ ابْنِ جُدْعَانَ . فَقَالَ أُمِيَّةُ فِي ذَلِكَ^(٥) :

(١) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٥٥/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٨٤/٣ - ٨٦ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ .

(٣) دِيَوَانُ أُمِيَّةَ ص ٢٣ .

(٤) يَلْبِكُ : يَخْلُطُ . الشَّهَادُ جَمْعُ الشَّهَدِ ، وَهُوَ عَسَلُ النَّحْلِ مَا دَامَ لَمْ يَعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ .

(٥) دِيَوَانُ أُمِيَّةَ ص ١٩ .

له داع بمكة مُشْمَعِلٌ^(١) وآخر فوق كعبتها يُنادي
إلى رُدْح من الشُّيزَى مِلاءٍ^(٢) لُبَابِ الْبُرِّ يُلَبِّكُ بِالشُّهَادِ

ومع هذا كله فقد ثَبَّتَ في «الصحيح» لمسلم^(٣)، أَنَّ عائشةَ قالت: يا
رسولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ جُدْعَانَ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ
ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ [١/٢٣٤و] فقال: «لا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

(١) مشمعل: سريع.

(٢) رُدْح: جمع رداح، وهي العظيمة. الشُّيزَى: خشب أسود تُعمل منه الأمشاط والجفان ونحوهما.
ويعنى هنا بها الجفان. ملاء: مملئة.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٥٣.

ذِكْرُ^(١) امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ

الْكِنْدِيِّ، صَاحِبِ إِحْدَى الْمُعَلَّقاتِ

وهي أَفْخَرُهُنَّ وَأَشْهَرُهُنَّ التي أَوَّلُهَا^(٢) :

* قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَهْمِ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « امْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لَوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » . وقد رَوَى هذا الحديث عن هُشَيْمٍ^(٤) جماعةٌ كثيرون^(٥) ؛ منهم بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ ، والحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ ، أميرُ الْمُؤْمِنِينَ المَأْمُونُ أَخُو الْأَمِينِ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ^(٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عن الزُّهْرِيِّ بِهِ ، وهذا مُنْقَطِعٌ . وَرَوَى^(٧) مِنْ وَجْهِ آخَرَ^(٨) ، عن أبي هريرة ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) سقط من : م .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٨ .

(٣) في المسند ٢/٢٢٨ . (إسناده ضعيف جدا) .

(٤) في النسخ : « هشام » ، والمثبت من المسند ٢/٢٢٨ . وهو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي . انظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢ .

(٥) أخرجه ابن عساكر من طريقهم عن هشيم ، في تاريخ دمشق ٩/٢٣٥ - ٢٣٧ .

(٦) في الكامل ٤/١٤٠٤ .

(٧) في م : « ردى » .

(٨) أخرجه ابن عساكر من طريق الأصمعي عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة . انظر تاريخ دمشق ٩/٢٣٧ - ٢٣٩ .

وقال الحافظ ابن عساكر^(١) : هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو ابن^(٢) حُجْر ، آكل المرار ، بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْزُب بن ثور بن مرتع ابن معاوية بن كِنْدَةَ ، أبو يزيد ، ويقال : أبو وهب . ويقال : أبو الحارث الكِنْدِيُّ . كان بأعمال دِمَشق ، وقد ذَكَرَ مواضع منها في شعره ، فمن ذلك قوله^(٣) :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى يَتَنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتَوْضِخَ فَاَلْمِقْرَاةِ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

قال : وهذه مواضع معروفة بحوران .

ثُمَّ رَوَى^(٤) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، حَدَّثَنِي فَرُوءُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَفِيفِ بْنِ مَعْدَى كَرَبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ أَقْبَلَ وَفَدَّ مِنَ الْيَمَنِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ أَحْيَانَا اللَّهُ بَيِّتَيْنِ مِنْ شَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ . قَالَ : « وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ » قَالُوا : أَقْبَلْنَا نَرِيدُكَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ ، فَمَكَّنَّا ثَلَاثًا لَا نَقْدِرُ^(٥) عَلَى الْمَاءِ ، فَتَفَرَّقْنَا إِلَى أَصُولِ طَلْحٍ وَسَمُرٍ ؛ لِيَمُوتَ كُلُّ رَجُلٍ^(٦) مَتًّا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ بِآخِرِ رَمَقٍ إِذَا رَاكِبٌ يُوضِعُ^(٧) عَلَى بَعِيرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَعْضُنَا قَالَ^(٨) -

(١) تاريخ دمشق ٩ / ٢٢٢ .

(٢) بعده في الأصل : « الحارث » .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٨ .

(٤) أي ابن عساكر ، في تاريخ دمشق ٩ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٩ ، ص : « عليه » .

(٦) سقط من : ص .

(٧) يوضع : يسرع .

(٨) البيتان اللذان قالهما لامرئ القيس . ديوان امرئ القيس ، في ملحق بالشعر المنسوب إلى امرئ القيس

ص ٤٧٥ .

والراكب يسمع - :

ولما رَأَتْ أَنَّ 'الشريعة هَمُّها' وأنَّ البياضَ مِنْ فرائصِها دامي

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التي عندَ ضارِجٍ يَفِيءُ عليها الظِّلُّ عَرَمَضُها طامي^(٢)

فقال الراكبُ : وَمَنْ يَقُولُ هذا الشُّعْرَ؟ - وقد رأى ما بنا من الجَهْدِ -

قال : قلنا : امرؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ . قال : 'والله' ما كَذَبَ ، هذا ضارِجٌ

عندكم . فَتَظَرُّنا فإذا بَيْننا وَبَيْنَ الماءِ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ ذِرَاعًا ، فَحَبَّونا إِلَيْهِ على

الرُّكْبِ ، فإذا هو كما قال امرؤُ القَيْسِ ؛ عليه العَرَمَضُ يَفِيءُ عليه الظِّلُّ . فقال

رسولُ اللهِ ﷺ : « ذَاكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا ، مَنْسِيٌّ فِي الآخِرَةِ ، شَرِيفٌ فِي

الدُّنْيَا خَامِلٌ فِي الآخِرَةِ ، بِيَدِهِ لِيَأْخُذَ الشُّعْرَاءُ يَقُودُهُمْ إِلَى النَّارِ » .

وذكر الكلبي^(٤) أَنَّ امرأَ القَيْسِ أَقْبَلَ برايائِهِ ، يريدُ قتالَ بنى أُسْدٍ حينَ قَتَلُوا

أباه ، فَمَرَّ بِتَبَالَةٍ^(٥) وبها ذُو الخَلَصَةِ ، وهو صَنْمٌ ، وكانت العربُ تَسْتَقْسِمُ

عنده ، فاستَقْسَمَ ، فَخَرَجَ القِدْحُ النَّاهِي ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ ثُمَّ الثَّالِثَةُ كَذَلِكَ ، فَكَسَرَ

القِدَاحَ وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ ذِي الخَلَصَةِ ، وقال : عَضَضْتُ بِأُيْرٍ^(٦) أَيْلِكَ ، لو كان

أَبوك المَقْتُولَ لَمَّا عَوَّقْتَنِي . ثُمَّ أَغَارَ على بنى أُسْدٍ^(٧) فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا . قال ابنُ

(١ - ١) في الأصل ، ٩ ١ ، ص : « المنية وردها » .

(٢) ضارج : اسم موضع . العرمض : الطحلب . طامي : مرتفع فوق الماء .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تاريخ دمشق ٩ / ٢٣٩ .

(٥) تبالة موضع باليمن ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخًا . معجم البلدان ١ / ٨١٧ .

(٦) الأير : الذكر . القاموس المحيط (أ ي ر) .

(٧) في الأصل : « سليم » .

الكلبي : فلم يُسْتَقْسَمَ عند ذى الخلصة حتى جاء الإسلام .

وذكر بعضهم^(١) أنه امتدح قيصر ملك الروم ، يستنجده في بعض الحروب ويسترفده ، فلم يجد ما يؤمّله عنده فهجاه بعد ذلك ، فيقال : إنه سقاه سُمًّا فقتله ، فألجأه الموت إلى جنب قبر امرأة ، عند جبل يُقال له : عسيب . فكتب هنالك^(٢) :

أجارتنا إنَّ المزار^(٣) قريب وإنني مُقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا وكلُّ غريب للغريب نسيب
وقد ذكروا^(٤) أنَّ المعلقات السبع كانت معلقة بالكعبة ، وذلك أنَّ العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش ، فإن أجازوها علّقوها على الكعبة ؛ تعظيمًا لشأنها ، فاجتمع من ذلك هذه المعلقات السبع ؛ فالأولى لامرئ القيس بن حُجر الكندي كما تقدّم ، وأولها :

قفا نَبك من ذكرى حبيب ومَنْزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل
[٢٣٤/١ ظ] والثانية للنابغة الذبياني ، واسمها زياد بن معاوية ، ويقال : زياد
ابن عمرو بن معاوية بن ضباب^(٥) بن جابر^(٥) بن يزْبوع بن غيظ بن مُرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض . وأولها^(٦) :

(١) انظر تاريخ دمشق ٩/ ٢٤٥ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٣٥٧ .

(٣) في الأصل : « المراد » .

(٤) شرح القصائد التسع لابن النحاس ٤٥/١ - ٤٩ . والعمدة لابن رشيق ٦١/١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) ديوان النابغة ص ٢ .

يا دار مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ
والثالثةُ لزُهَيْرِ بنِ أبي سُلَمَى ربيعةَ بنِ رِياحِ المَزَنِيِّ ، وأوَّلُها^(١) :
أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَاَلْمُتَثَلِّمِ
والرابعةُ لَطَرْفَةَ بنِ العَبْدِ بنِ سَفِيَّانَ بنِ^(٢) سَعْدِ بنِ مالِكِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ
ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَّابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، وأوَّلُها^(٣) :
لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ ثَهَمَدِ تَلُوخُ كِبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ
والخامسةُ لَعَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادِ بنِ معاويةَ بنِ قُرَادِ بنِ مخزومِ بنِ ربيعةَ بنِ
مالِكِ^(٤) بنِ غالِبِ^(٥) بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عَبْسِ العَبْسِيِّ ، وأوَّلُها^(٥) :
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ^(٦) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
والسادسةُ لَعَلْقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ بنِ الثُّعْمَانِ بنِ قَيْسِ ، أَحَدِ بنِي تَمِيمٍ ، وأوَّلُها^(٧) :
طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ
والسابعةُ - ومنهم مَنْ لا يُثْبِتُها فِي المَعْلَقَاتِ ، وهو قولُ الأَصَمِّعيِّ وَغَيْرِهِ -

(١) شرح ديوان زهير ص ٤ .

(٢) بعده في الأصل ، ص : «مالك بن» .

(٣) ديوان طرفة ص ٦ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص . وانظر طبقات فحول الشعراء ١ / ١٥٢ . والشعر والشعراء ١ / ٢٥٠ .

(٥) ديوان عنتره ص ٩٨ .

(٦) في الأصل ، ص : «مثلم» .

(٧) ديوان علقمة ص ٣٣ .

وهى للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صغصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن^(١)
قيس بن عيلان بن مضر، وأولها^(٢) :

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمَنى تَأْبَدُ^(٣) غَوْلُها فَرِجاءُها
فأما القصيدة التى لا يُعرَفُ قائلُها، فيما ذكره أبو عبيدة، والأصمعي
والمبرِّد، وغيرهم، فهى قوله :

«هل بالطلولِ لسائلٍ» رَدُّ أم هل لها بتكلمِ عهدُ
وهى مَطَوَّلَةٌ وفيها معاني حسنة كثيرة.

(١ - ١) فى الأصل : « حفص » ، وفى ص : « حفص بن » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص
٢٥٩ وما بعدها .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٢٩٧ .

(٣) فى الأصل : « مايد » ، وفى ص : « مابد » . وانظر شرح الديوان ص ٢٩٧ .

(٤ - ٤) فى ص : « مل الطلول لسائل » .

^(١) ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ^(١) أَخْبَارِ أُمِّيَّة

ابن أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ ،^(٢) كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ

الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَنَ الْإِسْلَامِ^(٣)

قال الحافظ ابن عساكر^(٣) : هو أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ
ابنِ عَوْفٍ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ^(٤) بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ^(٥) بْنِ مِنْبِهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ
هَوَازِنَ^(٥) ، أَبُو عَثْمَانَ ، وَيُقَالُ : أَبُو الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ . شَاعَرَ جَاهِلِيٌّ ، قَدِمَ دِمَشْقَ
قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ مُسْتَقِيمًا^(٦) ، وَإِنَّهُ كَانَ^(٧) فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى
الْإِيمَانِ ثُمَّ زَاغَ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ^(٨) : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾
[الأعراف : ١٧٥] .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ^(٩) : فَوَلَدَتْ رُقَيْيَةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أُمِّيَّةً

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٩ / ٢٥٥ .

(٤) في م : « عزة » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) في ١ ٩ : « نبيا » . وهو كذلك في تاريخ دمشق .

(٧) في الأصل ، ص : « دان » .

(٨) التفسير ٣ / ٥٠٧ - ٥٠٩ .

(٩) أخرج قول الزبير ، ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٢٥٥ .

الشاعر ابن أبي الصَّلْتِ ، واسم أبي الصَّلْتِ ربيعةُ بنُ وهبِ بنِ عِلاجِ بنِ أبي
سَلَمَةَ بنِ ثَقِيفٍ . وقال غيره : كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف ، وكان
أميةُ أشعرهم .

وقال عبدُ الرزاق^(١) : قال الثَّورِيُّ : أخبرني حبيبُ بنُ أبي ثابتٍ أنَّ عبدَ الله
ابنَ عمرو^(٢) قال في قوله تعالى : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا
فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيتِ﴾ هو أميةُ بنُ أبي
الصَّلْتِ . وكذا رواه أبو بكرِ ابنُ مرَدَوَيْهِ^(٣) ، عن أبي بكرِ الشافعيِّ ، عن معاذِ
ابنِ المُثَنَّى ، عن مسدِّدٍ ، عن أبي عَوَانَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن نافعِ
ابنِ عاصمِ بنِ مسعودٍ ، قال : إني لفي حَلَقَةٍ فيها عبدُ الله بنُ عمرو^(٤) ، فقرأ
رجلٌ من القومِ الآيةَ التي في «الأعرافِ» : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ
ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فقال : هل تَدْرُونَ مَنْ هو؟ فقال بعضهم : هو صَيْفِيُّ
ابنِ الرَّاهِبِ . وقال آخرٌ : بل هو بلعمُ ، رجلٌ من بني إسرائيل . قال : لا . قال :
فَمَنْ هو^(٥) ؟ قال : أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ . وهكذا قال أبو صالح ، والكَلْبِيُّ ،
وحكاه قتادة^(٦) عن بعضهم .

وقال الطبراني^(٧) : حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ شبيبٍ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤٣ .

(٢) في ص : «عمر» .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٢٦٥ . من طريق أبي بكر ابن مردويه به .

(٤) في ص : «عمر» .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرج أقوال الثلاثة ، ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٢٦٦ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٢٥٧ - ٢٦٠ من طريق سليمان بن أحمد - وهو الطبراني - به .

الرَّبِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ^(١) بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الطَّرِيحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ معاويةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجْتُ وَأُمِّيَةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ [٢٣٥/١] تُجَارًا إِلَى الشَّامِ ، فَكُلَّمَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا أَخَذَ أُمِّيَةُ سِفْرًا لَهُ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكُنَّا كَذَلِكَ حَتَّى نَزَلْنَا قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّصَارَى ، فَجَاءُوهُ ، وَأَهْدَوْا لَهُ وَأَكْرَمُوهُ ، وَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى بِيوتِهِمْ ، ثُمَّ رَجَعَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ فَطَرَحَ ثَوْبِيَّهِ ، وَأَخَذَ ثَوْبَيْنِ لَهُ أَسْوَدَيْنِ ، فَلَبِسَهُمَا ، وَقَالَ لِي : هَلْ لَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فِي عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى ، إِلَيْهِ يَتَنَاهَى عِلْمُ الْكِتَابِ تَسْأَلُهُ ؟ قُلْتُ : لَا أَرَبَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَئِنْ حَدَّثَنِي بِمَا أَحِبُّ لَا أَتَّقُ بِهِ ، وَلَئِنْ حَدَّثَنِي بِمَا أَكْرَهُ لَا أُوجَلِّ^(٢) مِنْهُ . قَالَ : فَذَهَبَ وَخَالَفَهُ شَيْخٌ مِنَ النَّصَارَى ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ؟ قُلْتُ : لَسْتُ عَلَى دِينِهِ . قَالَ : وَإِنْ ، فَإِنَّكَ تَسْمَعُ مِنْهُ عَجَبًا وَتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْفِي أَنْتَ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ قُرَشِيٌّ . قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الشَّيْخِ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُحِبُّكُمْ وَيُوصِي بِكُمْ . قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا ، وَمَكَثَ أُمِّيَةُ عِنْدَهُمْ حَتَّى جَاءَنَا بَعْدَ هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَطَرَحَ ثَوْبِيَّهِ ثُمَّ انْجَدَلَ عَلَى فَرَاشِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا نَامَ وَلَا قَامَ ، حَتَّى أَصْبَحَ كَمِيبًا حَزِينًا ، سَاقِطًا غَبُوقُهُ عَلَى صَبُوحِهِ^(٣) ، مَا يُكَلِّمُنَا وَلَا نُكَلِّمُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَرَحَلُ ؟ قُلْتُ : وَهَلْ بَكَ مِنْ رَحِيلٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ^(٤) :

(١) فِي النِّسْخِ : « سَلَمَةُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٢) فِي م : « لِأَجْدَنَ » .

(٣) الصُّبُوحُ : الْغَدَاءُ ، وَالْغُبُوقُ : الْعِشَاءُ ، وَأَصْلُهُمَا فِي الشَّرْبِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَا فِي الْأَكْلِ . وَالْعِبَارَةُ تَدُلُّ عَلَى تَغْيِيرِ الْحَالِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

فَرَحَلْنَا فَمِيزْنَا بِذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ^(١) ، ثُمَّ قَالَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ : أَلَا تُحَدِّثُ يَا
أَبَا سَفْيَانَ ؟ قُلْتُ : وَهَلْ بَكَ مِنْ حَدِيثٍ ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَجَعْتَ بِهِ
مِنْ عِنْدِ صَاحِبِكَ . قَالَ : أَمَّا إِنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ لَسْتُ فِيهِ ؛ إِنَّمَا ذَلِكَ لِشَيْءٍ وَجِلْتُ
بِهِ^(٢) مِنْ مُنْقَلَبِي . قُلْتُ : وَهَلْ لَكَ مِنْ مُنْقَلَبٍ . قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، لَأَمُوتَنَّ ثُمَّ
لَأُحْيَيْنَنَّ . قَالَ : قُلْتُ : هَلْ أَنْتَ قَابِلٌ أَمَانَتِي ؟ قَالَ : عَلَى مَاذَا ؟ قُلْتُ : عَلَى
أَنْكَ لَا تُبْعَثُ وَلَا تُحَاسَبُ . قَالَ : فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : بَلَى ! وَاللَّهِ يَا أَبَا سَفْيَانَ ،
لَتُبْعَثَنَّ ثُمَّ لَتُحَاسَبَنَّ ، وَلَيَدْخُلَنَّ فَرِيقُ الْجَنَّةِ وَفَرِيقُ النَّارِ . قُلْتُ : فَفِي أَيُّهُمَا أَنْتَ
أَخْبَرَكَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : لَا عِلْمَ لَصَاحِبِي بِذَلِكَ ، لَا فِيَّ وَلَا فِي نَفْسِهِ . قَالَ :
فَكُنَّا فِي ذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ يَعْجَبُ مِنِّي وَأَضْحَكُ مِنْهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا^(٣) غُوطَةَ دِمَشْقَ ،
فَبِعْنَا مَتَاعَنَا وَأَقَمْنَا بِهَا شَهْرَيْنِ ، فَارْتَحَلْنَا حَتَّى نَزَلْنَا قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّصَارَى ، فَلَمَّا
رَأَوْهُ جَاءُوهُ وَأَهْدَوْا لَهُ وَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى بَيْعَتِهِمْ ، فَمَا جَاءَ إِلَّا بَعْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ ،
فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ وَذَهَبَ إِلَيْهِمْ ، حَتَّى جَاءَ بَعْدَ هَذَا مِنْ اللَّيْلِ ، فَطَرَحَ ثَوْبَيْهِ ، وَرَمَى
بِنَفْسِهِ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا نَامَ وَلَا قَامَ ، وَأَصْبَحَ حَزِينًا كَثِيبًا ، لَا يُكَلِّمُنَا وَلَا
نُكَلِّمُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَرَحَّلُ ؟ قُلْتُ : بَلَى إِنْ شِئْتَ . فَرَحَلْنَا كَذَلِكَ مِنْ بَيْتِهِ وَحُزْنِهِ
لِيَالِي . ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، هَلْ لَكَ فِي الْمَسِيرِ لِنَتَقَدَّمَ^(٤) أَصْحَابَنَا ؟ قُلْتُ :
« هَلْ لِي فِيهِ »^(٥) . قَالَ : فَمِيزُوا . فَمِيزْنَا حَتَّى بَرَزْنَا مِنْ أَصْحَابِنَا سَاعَةً^(٦) ثُمَّ قَالَ^(٦) : هَيَّا

(١ - ١) سقط من : م . وفي تاريخ دمشق : « هبة » .

(٢) في م ، ص : « منه » .

(٣) في الأصل ، ص : « قدم » .

(٤) في الأصل ، ص : « تقدم » .

(٥ - ٥) في ص : « لي فيه » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

صَخْرُ . قلتُ : ما تشاء ؟ قال : حدّثنى عن عتبة بن ربيعة ، أيجتنب المظالم والمحارم ؟ قلتُ : إى واللّه . قال : ويصل الرّحم ويأمر بصلتها ؟ قلتُ : إى واللّه . قال : وكريم الطّرفين وسَطُ فى العشيرة ؟ قلتُ : نعم . قال : فهل تعلم قرشيًا أشرف منه ؟ قلتُ : لا واللّه ، لا أعلم . قال : أمخوج هو ؟ قلتُ : لا ، بل هو ذو مالٍ كثير . قال : وكم أتى عليه من السّن ؟ قلتُ : قد زاد على المائة . قال : فالشّرف والسّن والمال أزرين به ؟ قلتُ : ولم ذاك يُزرى به ؟ لا واللّه ، بل يزيده خيرًا . قال : هو ذاك . هل لك فى المبيت ؟ قلتُ : هل^(١) لى فيه . قال : فاضطجعنا حتى مرّ الثّقْلُ . قال : فسيرنا حتى نزلنا فى المنزل وبشنا به ، ثم ارتحلنا منه ، فلمّا كان الليلُ قال لى : يا أبا سفيان . قلتُ : ما تشاء ؟ قال : هل لك فى مثل البارحة ؟ قلتُ : هل لى^(٢) فيه . قال^(٣) : فسيرنا على ناقتين بُخيتين ، حتى إذا برزنا قال : هيا صخر ، هيه^(٤) عن عتبة بن ربيعة . قال : قلتُ : هيهّا فيه . قال : أيجتنب المظالم والمحارم ويصل الرّحم ويأمر بصلتها ؟ قلتُ : إى واللّه إنّّه ليفعل . قال : وذو مالٍ . قلتُ : وذو مالٍ . قال : أعلم قرشيًا أسود منه ؟ قلتُ : لا واللّه ما أعلمه . قال : كم أتى له من السّن ؟ قلتُ : قد زاد على المائة . قال : فإنّ السّن والشّرف والمال أزرين به ؟ قلتُ : كلّا واللّه ، ما أزرى به ذاك ، وأنت قائلٌ شيئًا فقلّه . قال : لا تذكرو حديثى حتى^(٥) يأتى منه ما هو آتٍ . ثم قال :

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « لك » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « نعم » .

(٤) هيا : أداة نداء . وهيه : كلمة للاستزادة من الكلام .

(٥) سقط من : م .

فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتَ أَصَابَنِي ، أَنِّي جِئْتُ هَذَا الْعَالَمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ قُلْتُ :
أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي يُنْتَظَرُ . قَالَ : هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ . [٢٣٥/١ ظ]
قُلْتُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ ، فَمِنْ أَيِّ الْعَرَبِ هُوَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِ
تَحُجَّةِ الْعَرَبِ . قُلْتُ : وَفِينَا بَيْتٌ تَحُجُّهُ الْعَرَبُ . قَالَ : هُوَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ مِنْ
قُرَيْشٍ . فَأَصَابَنِي وَاللَّهِ شَيْءٌ مَا أَصَابَنِي مِثْلُهُ قَطُّ ، وَخَرَجَ مِنْ يَدَيَّ فَوْزُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ إِيَّاهُ . قُلْتُ : فَإِذَا كَانَ مَا كَانَ فَصِفْهُ لِي .
قَالَ : رَجُلٌ شَابٌّ ، حِينَ ^(١) دَخَلَ فِي الْكُهُولَةِ بُدُوْ أَمْرِهِ ، يَجْتَنِبُ الْمَظَالِمَ
وَالْمَحَارِمَ ، وَيَصِلُ الرَّجِمَ ، وَيَأْمُرُ بِصِلَتِهَا ، وَهُوَ مُخَوِّجٌ كَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ ، مُتَوَسِّطٌ فِي
الْعَشِيرَةِ ، أَكْثَرُ جُنْدِهِ الْمَلَائِكَةُ . قُلْتُ : وَمَا آيَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : قَدْ رَجَفَتِ الشَّامُ
مَنْذُ هَلَكِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثَمَانِينَ ^(٢) رَجْفَةً ، كُلُّهَا ^(٣) مُصِيبَةٌ ،
وَبَقِيَتْ رَجْفَةٌ عَامَّةٌ فِيهَا مَصَائِبُ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ الْبَاطِلُ ،
لَئِنْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا لَا يَأْخُذُهُ إِلَّا مُسِيئًا ^(٤) شَرِيفًا . قَالَ أُمِيَّةُ : وَالَّذِي حَلَفْتُ بِهِ ،
إِنَّ هَذَا لَهَكَذَا يَا أَبَا سَفْيَانَ ، تَقُولُ ^(٥) : إِنَّ قَوْلَ النَّصْرَانِيِّ حَقٌّ . هَلْ لَكَ فِي
الْمَبِيتِ ؟ قُلْتُ : هَلْ ^(٦) لِي فِيهِ . قَالَ : فَبِئْسَ حَتَّى جَاءَنَا الثَّقَلُ ، ثُمَّ نَخْرُجْنَا حَتَّى إِذَا
كُنَّا ^(٧) بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَكَّةَ ^(٨) لَيْلَتَانِ ، أَذْرَكْنَا رَاكِبًا مِنْ خَلْفِنَا ، فَسَأَلْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ

(١) كَذَا بِالنَّسْخِ وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « حَتَّى » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « ثَلَاثِينَ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « فِيهَا » .

(٤) فِي ١ ٩ ، ص : « مَنَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَقُولُ » .

(٦) فِي م : « نَعَمْ » .

(٧) فِي م : « كَانَ » .

(٨) بَعْدَهُ فِي م : « مَرَحِلَتَانِ » .

يقول : أصابت أهل الشام بعدكم رجفة دمرت^(١) أهلها ، وأصابتهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان : فأقبل عليّ أمية فقال : كيف ترى قول النّصرانيّ يا أبا سفيان ؟ قلت : أرى والله وأظن أن ما حدثك به صاحبك حق . قال : فقدّمنا مكة فقصيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرا ، فكنّت بها خمسة أشهر ، ثم قدّمت مكة ، فبينما أنا في منزلي جاءني الناس يسألون عليّ^(٢) ، ويسألون عن بضائعهم ، حتى جاءني محمد بن عبد الله ، وهنّد عندي ثلاعب صبيانها ، فسلم عليّ ورحب بي ، وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ثم قام ، فقلت لهني : والله إن هذا يعجبني ؛ ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا قد سألني عنها ، وما سألني هذا عن بضاعته ! فقالت لي هنّد : وما علمت شأنه ؟ قلت وفرغت : ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله . فوقدّني ، وذكرّ قول النّصرانيّ ، فوجمت^(٣) حتى قالت هنّد : مالك ؟ فانتبهت ، فقلت : إن هذا لهو الباطل ! لهو أغقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله ، إنه ليقولن ذلك و^(٤) يواتي عليه^(٤) ، وإن له لصحابة على دينه . قلت : هذا الباطل . قال : وخرجت ، فبينما أنا أطوف بالبيت^(٥) لقيته ، فقلت : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا ، وكان فيها خير فأرسل فخذها^(٦) ، ولست أخذ منك فيها ما آخذ من قومي . فأبى عليّ وقال : إذن لا

(١) في الأصل ، ص : « قهروا » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) في الأصل ، ص : « فوجهت » . وفي م : « فرجفت » .

(٤ - ٤) في م : « يدعو إليه » .

(٥) بعده في م : « إذ بي قد » .

(٦) في م : « من يأخذها » .

أَخَذَهَا . قُلْتُ : فَأَرْسِلْ فَخُذْهَا وَأَنَا آخُذُ مِنْكَ مِثْلَ مَا آخُذُ مِنْ قَوْمِي . فَأَرْسَلَ
إِلَى بِضَاعَتِهِ فَأَخَذَهَا ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ مَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ غَيْرِهِ ^(١) ، وَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ
خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَدِمْتُ الطَّائِفَ ، فَنَزَلْتُ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ،
^(٢) فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ^(٣) . قَالَ ^(٤) : مَا تَشَاءُ ؟ قُلْتُ ^(٥) : هَلْ تَذَكَّرُ قَوْلَ
النَّضْرَانِيِّ ؟ قَالَ ^(٦) : أَذْكُرُهُ ، فَقُلْتُ ^(٧) : فَقَدْ كَانَ . قَالَ : وَمَنْ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قُلْتُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . ثُمَّ قَصَصْتُ
عَلَيْهِ خَبَرَ هِنْدٍ . قَالَ : فَاللَّهُ يَعْلَمُ لَتَصَبَّبَ ^(٨) عَرَقًا . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَبَا سَفْيَانَ ،
لَعَلَّهُ ، إِنَّ صِفَتَهُ لَهِيَ ، وَلَيْسَ ظَهَرَ وَأَنَا حَتَّى لِأُتْلِينَ ^(٩) اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي نَصْرِهِ
عُذْرًا . قَالَ : وَمَضَيْتُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ جَاءَنِي هُنَالِكَ اسْتِهِلَالُهُ ،
وَأَقْبَلْتُ حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ بِالطَّائِفِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ،
قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَسَمِعْتَ . قَالَ : قَدْ كَانَ لَعَمْرِي . قُلْتُ :
فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ يَا أَبَا عَثْمَانَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَوْمِنَ بِرَسُولٍ مِنْ غَيْرِ ثَقِيفٍ
أَبَدًا . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَأَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِبَعِيدٍ حَتَّى جِئْتُ مَكَّةَ ،
فَوَجَدْتُ أَصْحَابَهُ يُضْرَبُونَ وَيُحْقَرُونَ ^(١٠) . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ : فَأَيْنَ

(١) بعده في م : « قال أبو سفيان » .

(٢ - ٢) في م : « فقال لي يا أبا سفيان » .

(٣) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٤) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٥) في م : « فقلت » .

(٦) سقط من : م .

(٧) في ٩١ ، م : « وأخذ يتصبب » .

(٨) في م : « لأُتْلِينَ من » . ويقال : أبلاه عذرا . أى اجتهد في الاعتذار إليه حتى رضى . الوسيط (ب ل ي) .

(٩) في الأصل ، ص : « يعقرون » .

جُنْدُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ : فَدَخَلْنِي مَا يَدْخُلُ النَّاسَ مِنَ النَّفَاسَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ فِي كِتَابِ « الدَّلَائِلِ » ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طَرِيحٍ بِهِ ، وَلَكِنَّ سِيَاقَ الطَّبْرَانِيِّ الَّذِي أَوْرَدَنَاهُ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُقْبِلٍ ^(٣) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مَجَاشِعُ بْنُ عَمْرِو الْأَسَدِيِّ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ^(٤) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ معاويةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، أَنَّ أُمِّيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ كَانَ بَغْزَةً أَوْ بِإِيلِيَاءَ ، فَلَمَّا قَفَلْنَا قَالَ لِي أُمِّيَّةُ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، هَلْ لَكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ عَلَى الرَّفْقَةِ فَتَتَحَدَّثَ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَفَعَلْنَا ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، إِيهِ عَنْ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . قَالَ ^(٥) : كَرِيمُ الطَّرَفَيْنِ ، وَيَجْتَنِبُ الْمُحَارِمَ وَالْمَظَالِمَ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَشَرِيفٌ مُسِنَّ؟ قُلْتُ : وَشَرِيفٌ مُسِنَّ . قَالَ : السِّنُّ وَالشَّرْفُ أَزْرِيَا بِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : كَذِبْتَ ، مَا أَزْدَادَ سِنًّا إِلَّا أَزْدَادَ شَرَفًا . قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقُولُهَا لِي مِنْذُ تَبَصَّرْتُ ، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ . قَالَ : قُلْتُ : هَاتِ . قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَجِدُ فِي كُتُبِي نَبِيًّا يُنْعَثُ مِنْ حَرَّتِنَا هَذِهِ ، فَكُنْتُ أَظُنُّ ، بَلْ كُنْتُ لَا أَشْكُ أَنِي أَنَا هُوَ ، فَلَمَّا

(١) الدلائل ١١٦/٢ ، ١١٧ .

(٢) فِي الْكَبِيرِ (٧٢٦٢) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٢٣٢/٨ : فِيهِ مَجَاشِعُ بْنُ عَمْرِو وَهُوَ ضَعِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « نَفِيل » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٠٥/١٤ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَن » .

(٥) فِي م : « قُلْتُ » .

دَارَسْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ إِذَا هُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاFٍ ، ^(١) فَنَظَرْتُ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَاFٍ ^(١)
فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَصْلُحُ لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا أَخْبَرْتَنِي بِسِنِّهِ عَرَفْتُ
أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ ؛ حِينَ جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يُوَخَّ إِلَيْهِ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَضَرَبَ الدَّهْرُ
مَنْ ^(٢) ضَرَبَهُ ، فَأَوْجَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَرَجْتُ فِي رَكْبٍ مِنْ قَرِيشٍ أُرِيدُ
الْيَمْنَ فِي تِجَارَةٍ ، فَمَرَرْتُ بِأُمَيَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهِ : يَا أُمَيَّةُ ، قَدْ خَرَجَ
النَّبِيُّ الَّذِي كُنْتَ تَنْعُتُهُ ^(٣) . قَالَ : أَمَا ^(٤) إِنَّهُ حَقٌّ ، فَاتَّبِعْهُ . قُلْتُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ
اتِّبَاعِهِ ؟ قَالَ : مَا يَمْنَعُنِي إِلَّا الْاِسْتِخْيَاءُ مِنْ نُسَيَّاتٍ ثَقِيفٍ ؛ إِنِّي كُنْتُ أُحَدِّثُهُنَّ
أَنِّي هُوَ ، ثُمَّ يَرِئْتَنِي تَابِعًا لَغُلَامٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاFٍ . ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ : وَكَأَنِّي بَكَ يَا
أَبَا سَفْيَانَ ^(٥) «إِنْ خَالَفْتَهُ» قَدْ رُبِطْتُ كَمَا يُرَبِّطُ الْجَدْيُ ، حَتَّى يُؤْتَى بِكَ إِلَيْهِ ،
فِيَحْكُمَ فِيكَ بِمَا يُرِيدُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : بَيْنَا أُمَيَّةُ رَاقِدٌ وَمَعَهُ ابْنَتَانِ
لَهُ ، إِذْ فَرَعَتْ إِحْدَاهُمَا فَصَاحَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُ نَسْرَيْنِ
كَشَطَا سَقْفَ الْبَيْتِ ، فَنَزَلَ أَحَدُهُمَا إِلَيْكَ فَشَقَّ بَطْنَكَ ، وَالْآخَرُ وَاقِفٌ عَلَى ظَهْرِ
الْبَيْتِ ، فَنَادَاهُ فَقَالَ : أَوْعَى ؟ قَالَ : وَعَى ^(٧) . قَالَ : أَرَأَيْكَ ؟ قَالَ : لَا ^(٨) . فَقَالَ : ذَاكَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٩١ .

(٢) سقط من : م . وضرب الدهر بين القوم . أى فَرَّقَ وباعد .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى معجم الطبرانى (٧٢٦٢) : «تنتظر» .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥ - ٥) فى م : «قد خالفته ثم» .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤٣ .

(٧) فى م : «نعم» .

(٨) كذا فى النسخ . وفى تفسير عبد الرزاق : «أبى» .

خير أريد بأبيكما فلم يقبله^(١).

وقد روى من وجه آخر بسياق آخر؛ فقال إسحاق بن بشر^(٢)، عن محمد ابن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب^(٣)، وعثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب^(٣) قال: قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ، بعد فتح مكة، وكانت ذات لب وعقل وجمال، وكان رسول الله ﷺ، بها مُعْجَبًا، فقال لها ذات يوم: «يا فارعة، هل تحفظين من شجر أخيك شيئًا؟» فقالت: نعم، وأعجب منه ما قد رأيت. قالت: كان أخى فى سفر، فلما انصرف بدأ بى^(٤)، فدخل على فرقد على السرير وأنا أخلق^(٥) أديما فى يدى، إذ أقبل طائران أبيضان أو كالطيرين أبيضين، فوقع على الكوة أحدهما، ودخل الآخر فوقع عليه، فشق الواقع عليه، ما بين قصه^(٦) إلى عانيته، ثم أدخل يده فى جوفه، فأخرج قلبه، فوضعه فى كفه ثم شمّه، فقال له الطائر الآخر: أوعى؟ قال: وعى. قال: أركا؟ قال: أبى. ثم ردد القلب إلى مكانه، فالتأم الجرح أسرع من طرفه عين، ثم

(١) فى م: «يفعله».

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٢/٩ - ٢٨٤، من طريق إسحاق بن بشر به. والقصة فى الأغاني ١٢٧/٤.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) فى م: «بدأنى».

(٥) فى النسخ: «أخلق». وهو كذلك فى تاريخ دمشق. وهو تصحيف؛ فقد ذكره ابن الأثير فى غريبه ٧١/٢ على الصواب فقال: «... وأنا أخلق أديما» أى أقدره لأقطعه. وانظر لسان العرب (خ ل ق).

(٦) فى الأصل، ص: «قصته». والقص: عظم الصدر المغروز فيه أطراف الأضلاع من الجانبين.

ذَهَبَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ دَنَوْتُ مِنْهُ فَحَرَّكْتُهُ ، فَقُلْتُ : هَلْ تَجِدُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا
تَوْهِينًا فِي جَسَدِي - وَقَدْ كُنْتُ ارْتَعَبْتُ مِمَّا رَأَيْتُ - فَقَالَ : مَالِي أَرَاكَ مُرْتَاعَةً ؟
قَالَتْ : فَأَخْبِرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : خَيْرٌ أُرِيدُ بِي ثُمَّ صُرِفَ عَنِّي . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ ^(١) :

بَاتَتْ هُمُومِي تَشْرِي طَوَارِقُهَا	أَكْفُ ^(٢) عَيْنِي وَالدمْعُ سَابِقُهَا
مِمَّا أَتَانِي مِنَ الْيَقِينِ وَلَمْ	أَوْتُ بَرَاءَةً يَقْصُ نَاطِقُهَا
أَمْ مَنْ تَلَطَّى عَلَيْهِ وَاقِدَةُ النَّارِ	مَحِيطٌ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
أَمْ أَسْكُنُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْإِلَهُ	أَبْرَارُ مَصْفُوفَةٍ نَمَارِقُهَا
لَا يَسْتَوِي الْمَنْزِلَانِ ثُمَّ وَلَا الْإِلَهُ	أَعْمَالُ لَا تَسْتَوِي طَرَائِقُهَا
هُمَا فَرِيقَانِ فِرْقَةٌ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ	نَهْ حَفَّتْ بِهِمْ حَدَائِقُهَا
وَفِرْقَةٌ مِنْهُمْ ^(٣) قَدْ أُدْخِلَتْ النَّارَ	إِلَهُ فَسَاءَتْهُمْ مَرَاثِقُهَا
تَعَاهَدَتْ هَذِهِ الْقُلُوبُ إِذَا	هَمَّتْ بِخَيْرٍ عَاقَتْ عَوَائِقُهَا
وَصَدَّهَا لِلشَّقَاءِ عَنْ طَلَبِ الْإِلَهُ	جَنَّةِ دُنْيَا اللَّهِ مَا حَقُّهَا
عَبْدٌ دَعَا نَفْسَهُ فَعَاتَبَهَا	يَعْلَمُ أَنَّ الْبَصِيرَ ^(٤) رَامِقُهَا
مَا رَغْبَةً ^(٥) النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ	تَحْيَى قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لَاحِقُهَا

(١) ديوان أمية ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) في الأصل ، ص : « ألف » . وكذا في تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) في الديوان ص ٥٠ : « أدخلت في النار » .

(٤) في الديوان : « الصبر » .

(٥) في م : « رغب » .

يوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ^(١) يوماً على غِرَّةٍ يوافِقُها
 مَنْ لَمْ يَمُتْ^(٢) عَبْطَةً^(٣) يَمُتْ هَرَمًا للموتِ كأسُ والمرءُ ذائقُها
 [٢٣٦/١ ظ] قالت^(٤) : ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَحْلِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى طَعِنَ فِي
 جِنَازَتِهِ^(٥) ، فَأَتَانِي الْخَبْرُ فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ مَنعُوشًا ، قَدْ سُجِّي عَلَيْهِ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَشَهِقَ شَهَقَةً ، وَشَقَّ بَصْرَهُ^(٦) وَنَظَرَ نَحْوَ السَّقْفِ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ .
 وقال :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا

لا ذو مالٍ فيفديني ، ولا ذو أهلٍ فتحميني .
 ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ إِذْ شَهِقَ شَهَقَةً فَقُلْتُ : قَدْ هَلَكَ الرَّجُلُ . فَشَقَّ بَصْرَهُ نَحْوَ
 السَّقْفِ ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ ، فَقَالَ :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا

لا ذو براءةٍ فأعذّر ، ولا ذو عشيرةٍ فأنتصِر . ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ إِذْ شَهِقَ شَهَقَةً ،
 وَشَقَّ بَصْرَهُ وَنَظَرَ نَحْوَ السَّقْفِ فَقَالَ :

(١) في ص : « منية » .

(٢ - ٢) في الأصل ، م ، ص : « إن لم تمت » .

(٣) في النسخ : « غبطة » ، والمثبت من الديوان . وانظر تاريخ دمشق . ومات عبطة : مات شابا سليما لم
 تصبه علة . الوسيط (ع ب ط) .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « قال » .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « حيارته » ، وفي ١ ، ٩ : « حرارته » ، والمثبت من تاريخ دمشق . وطعن في
 جنازته : مات . الوسيط (ج ن ز) .

(٦) شق بصر الميت : نظر إلى شيء لا يرتد إليه طريقه . القاموس المحيط (ش ق ق) .

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا

^(١) بالنعيم محفود وبالذنب محصود

ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ إِذْ شَهِقَ شَهْقَةً، فَقَالَ :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا^(١)

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأ^(٢)

ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ إِذْ شَهِقَ شَهْقَةً فَقَالَ^(٣) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

قَالَتْ : ثُمَّ مَاتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا فَارِعَةُ، فَإِنَّ مَثَلَ أَخِيكَ

كَمَثَلِ الذِّى آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ : ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ الْآيَةُ [الأعراف : ١٧٥] . وَقَدْ

تَكَلَّمَ الْخَطَّابِيُّ^(٤) عَلَى غَرِيبٍ هَذَا الْحَدِيثِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥) عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي

الصَّلْتِ^(٦) :

أَلَا رَسُولٌ لَنَا مَنَا يُخَبِّرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) البيت فى طبقات فحول الشعراء ٢٦٧ / ١ ، وعزاه محققه لأبى خراش الهذلى . وألم : باشر اللمم ، أى صغار الذنوب .

(٣) ديوان أمية ص ٥٥ .

(٤) انظر كلام الخطابى فى تاريخ دمشق ٢٨٤ / ٩ .

(٥) فى تاريخ دمشق ٢٨٥ / ٩ - ٢٨٧ .

(٦) ديوان أمية ص ٤٦ .

قال : ثُمَّ خَرَجَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَتَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقَامَ أُمَيَّةُ بِالْبَحْرَيْنِ ثَمَانِي سِنِينَ ، ثُمَّ قَدِمَ الطَّائِفَ فَقَالَ لَهُمْ : مَا يَقُولُ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالُوا : يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَهُوَ الَّذِي كُنْتَ تَتَمَنَّى . قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ فَلَقِيَهُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟ قَالَ : « أَقُولُ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَكَ ، فَعِدْنِي غَدًا . قَالَ : « فَمَوْعِدُكَ غَدًا » . قَالَ : فَتُحِبُّ أَنْ آتِيكَ وَحْدِي أَوْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي ، وَتَأْتِيَنِي وَحْدَكَ أَوْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْ ذَلِكَ شِئْتِ » . قَالَ : فَإِنِّي آتِيكَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَأَتِ فِي جَمَاعَةٍ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا أُمَيَّةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ : وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى جَلَسُوا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَبَدَأَ أُمَيَّةُ فَخَطَبَ ثُمَّ سَجَعَ ثُمَّ أَنْشَدَ الشُّعْرَ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ ^(١) قَالَ : أَجِبْنِي يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ يَس ١ ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿ يَس : ١ ﴾ » . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا وَثَبَ أُمَيَّةُ يَجْرُ رِجْلَيْهِ . قَالَ : فَتَبِعَتْهُ قُرَيْشٌ يَقُولُونَ : مَا تَقُولُ يَا أُمَيَّةُ ؟ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ . فَقَالُوا : هَلْ تَتَّبِعُهُ ؟ قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ . قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ أُمَيَّةُ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَهْلُ بَدْرٍ ، قَدِمَ أُمَيَّةُ مِنَ الشَّامِ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا ، ثُمَّ تَرَحَّلَ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا أَبَا الصَّلْتِ ، مَا تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ مُحَمَّدًا . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أُوْمِنُ بِهِ وَأُلْقِي إِلَيْهِ مَقَالِيدَ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ فِي الْقَلْبِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فِيهِ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَهُمَا ابْنَا

(١) بعده في م ، ص : « الشعر » .

خَالِك - وَأُمُّهُ رِبْعَةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ - قَالَ : فَجَدَعَ أُذُنِي نَاقَتِهِ وَقَطَعَ ذَنْبَهَا ،
ثُمَّ وَقَفَ عَلَى الْقَلْبِ يَقُولُ^(١) :

مَاذَا بَبْدِرٍ فَالْعَقْنُ قَلٍ مِنْ مَرَاذِبَةِ جَحَاجِحٍ^(٢)

القصيدة إلى آخرها كما سيأتي ذكرها بتمامها في قصّة بدرٍ ، إن شاء الله .
ثم رَجَعَ إلى مَكَّةَ والطَّائِفِ ، وَتَرَكَ الْإِسْلَامَ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الطَّيْرَيْنِ وَقِصَّةَ وَفَاتِهِ
كما تقدّم ، وَأَنْشَدَ شِعْرَهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ^(٣) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْغَى الْوُغُولَا

فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ وَاحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولَا

نَائِلَا ظَفَرُهَا الْقَسَاوِرَ وَالصَّدَّ عَانَ وَالطُّفْلَ فِي الْمَنَارِ الشَّكِيلَا

وَبُغَاثَ النَّيَافِ وَالْيَعْفُرَ النَّافِرَ وَالْعَوْهَجَ الْبِرَامَ الضُّئِيلَا [٢٣٧/١ و]

فَقَوْلُهُ : « الْقَسَاوِرَ » . جَمْعُ قَسْوَرَةٍ ، وَهُوَ الْأَسَدُ . وَالصَّدْعَانُ : ثِيرَانُ

الْوَحْشِ ، وَاحِدُهَا صَدْعٌ . وَالطُّفْلُ الشَّكِلُ : مِنْ حُمْرَةِ الْعَيْنِ . وَالْبُغَاثُ :

الرَّخَمُ . وَالنِّيَافُ : الْجِبَالُ . وَالْيَعْفُرُ : الظَّبْيُ . وَالْعَوْهَجُ : وَلَدُ النَّعَامَةِ . يَعْنِي أَنَّ

الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنْهُ الْوَحُوشُ فِي الْبَرَارِيِّ ، وَلَا الرَّخَمُ السَّاكِنَةُ فِي رُغُوسِ الْجِبَالِ ،

(١) البيت في طبقات فحول الشعراء ٢٦٣/١ .

(٢) العقنقل : كَثِيبٌ رَمْلٌ بِدْرٍ . وَمَرَاذِبَةٌ : جَمْعُ مَرْزُبَانٍ ، وَهُوَ الْفَارِسُ الشَّجَاعُ الْمَقْدَمُ عَلَى الْقَوْمِ دُونَ

الْمَلِكِ ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ فَارْسِيٌّ . وَجَحَاجِحٌ : جَمْعُ جَحْجَاحٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَسَارِعِ فِي الْكُرْمِ .

(٣) ديوان أمية ص ٥٥ .

ولا يَتْرُكُ صَغِيرًا لِصِغَرِهِ وَلَا كَبِيرًا لِكِبَرِهِ . وقد تَكَلَّمَ الحُطَّايِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى غَرِيبِ
هَذِهِ الْأَحَادِيثِ . وقد ذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ فِي كِتَابِهِ « التَّعْرِيفُ وَالْإِعْلَامُ » ^(١) ، أَنَّ أُمِّيَّةَ
ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ^(٢) : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . وَذَكَرَ عِنْدَ ذَلِكَ قِصَّةَ غَرِيبَةٍ ،
وَهُوَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَرِيشٍ فِي سَفَرٍ ، فِيهِمْ حَزْبُ بَنِي أُمِّيَّةَ وَالذُّ أُمِّيَّةَ
سَفِيَّانَ ، قَالَ : فَمَرُّوا فِي مَسِيرِهِمْ بِحَيَّةٍ فَقَتَلُوهَا ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَاءَتْهُمْ امْرَأَةٌ مِنْ
الْجَانِّ فَعَاتَبَتْهُمْ فِي قَتْلِ تِلْكَ الْحَيَّةِ ، وَمَعَهَا قَضِيبٌ فَضَرَبَتْ بِهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً
تَفَرَّتِ الْإِبِلُ عَنْ آخِرِهَا ، فَذَهَبَتْ وَشَرَدَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ، وَقَامُوا فَلَمْ يَزَالُوا فِي
طَلَبِهَا حَتَّى رَدُّوْهَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَتْهُمْ أَيْضًا ، فَضَرَبَتْ الْأَرْضَ بِقَضِيبِهَا
فَتَفَرَّتِ الْإِبِلُ ، فَذَهَبُوا فِي طَلَبِهَا ، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ ذَلِكَ قَالُوا : وَاللَّهِ ، هَلْ عِنْدَكَ لِمَا
نَحْنُ فِيهِ مِنْ مَخْرَجٍ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ . قَالَ : فَسَارَ ^(٣)
فِي تِلْكَ الْمَحَلَّةِ ؛ « لَعَلَّهُ يَجِدُ » أَحَدًا يَسْأَلُهُ ^(٤) عَمَّا قَدْ حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَنَاءِ ، إِذَا نَارٌ
تَلَوَّحُ عَلَى بُعْدٍ ، فَجَاءَهَا ^(٥) فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى بَابِ خَيْمَةٍ يُوقِدُ نَارًا ، وَإِذَا هُوَ مِنَ
الْجَانِّ فِي غَايَةِ الضَّالَّةِ وَالذَّمَامَةِ ، فَسَلَّمَ ^(٦) عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا
جَاءَتْكُمْ فَقُلْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَإِنَّهَا تَهْرُبُ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَجَاءَتْهُمْ الثَّالِثَةُ أَوْ
الرَّابِعَةُ ، قَالَ فِي وَجْهِهَا أُمِّيَّةُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَشَرَدَتْ وَلَمْ يَقْرَأْ لَهَا قَرَارًا ، لَكِنْ

(١) التَّعْرِيفُ وَالْإِعْلَامُ ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) فِي التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ ١١٤ : « كَتَبَ » .

(٣) فِي م ، ص : « فَسَارُوا » .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : « لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ » .

(٥) فِي م ، ص : « يَسْأَلُونَهُ » .

(٦) فِي م ، ص : « فَجَاؤَهَا » .

(٧) فِي م ، ص : « فَسَلَّمُوا » .

عَدَّتِ الْجِرْنَ عَلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَقَتَلُوهُ بِتِلْكَ الْحَيَّةِ ، فَقَبَّرَهُ أَصْحَابُهُ هُنَالِكَ
حَيْثُ لَا جَارَ وَلَا دَارَ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْجَانُّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

وذكر بعضهم^(١) أَنَّهُ كَانَ يَتَفَرَّسُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فِي لُغَاتِ الْحَيَوَانَاتِ ،
فَكَانَ يَمُرُّ فِي السَّفَرِ عَلَى الطَّيْرِ فيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ هَذَا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا .
فيَقُولُونَ : لَا نَعْلَمُ صِدْقَ مَا يَقُولُ . حَتَّى مَرُّوا عَلَى قَطِيعِ غَنَمٍ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْهُ
شَاةٌ وَمَعَهَا وَلَدُهَا ، فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ ، فَثَغَتْ كَأَنَّهَا تَسْتَحِجُّهُ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا تَقُولُ
لَهُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ : أَسْرِعْ بِنَا لَا يَجِيءُ الذِّئْبُ فَيَأْكُلُكَ كَمَا أَكَلَ
الذِّئْبُ أَخَاكَ عَامَ أَوَّلَ . فَأَسْرَعُوا حَتَّى سَأَلُوا الرَّاعِيَ : هَلْ أَكَلَ لَهُ الذِّئْبُ عَامَ
أَوَّلَ حَمَلًا بِتِلْكَ الْبَقْعَةِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَرَّ يَوْمًا عَلَى بَعِيرٍ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ رَاكِبَةٌ
وَهُوَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَيَزْعُو ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ لَهَا : إِنَّكَ رَحَلْتِنِي وَفِي
الْحِدَاجَةِ^(٢) مَخِيطٌ . فَأَنْزَلُوا تِلْكَ الْمَرْأَةَ ، وَحَلُّوا ذَلِكَ الرَّحْلَ ، فَإِذَا فِيهِ مَخِيطٌ كَمَا
قَالَ .

وَذَكَرَ ابْنُ السَّكَيْتِ^(٣) أَنَّ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ بَيْنَمَا هُوَ يَشْرَبُ^(٤) يَوْمًا إِذْ
نَعَبَ^(٥) غُرَابٌ . فَقَالَ لَهُ : بِفِيكَ التَّرَابُ . مَرَّتَيْنِ . فَقِيلَ لَهُ : مَا يَقُولُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ

(١) انظر تاريخ دمشق ٩/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) الحداجة : الحِذَج ، وهو الحمل ، ومركب من مراكب النساء يشبه المحفّة . اللسان (ح د ج) .
والمقصود أن المخيط كان مغرورا بسنام الجمل ، كما هو مصرح به في تاريخ دمشق ٩/ ٢٧٣ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٤) في تاريخ دمشق : « بسرف » .

(٥) أى ؛ صاح وصوت .

يقول : إِنَّكَ تَشْرَبُ هَذَا الْكَأْسَ الَّذِي فِي يَدِكَ ثُمَّ ^(١) تَتَكَيَّفُ فْتَمُوتُ ^(٢) . ثُمَّ نَعَبَ الْغَرَابُ ^(٣) مَرَّةً أُخْرَى فقال : إِنَّهُ يَقُولُ : وَآيَةُ ذَلِكَ أَنِّي أَنْزَلُ عَلَى هَذِهِ الْمَزْبَلَةِ فَأَكُلُ مِنْهَا فَيَعْلَقُ عَظْمٌ فِي حَلْقِي فَأَمُوتُ . ثُمَّ نَزَلَ الْغَرَابُ عَلَى تِلْكَ الْمَزْبَلَةِ فَأَكَلَ شَيْئًا فَعَلِقَ فِي حَلْقِهِ عَظْمٌ فَمَاتَ . فقال أُمَيَّةٌ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فِي نَفْسِهِ ، وَلَكِنْ سَأَنْظُرُ هَلْ يَصْدُقُ فِيَّ أَمْ لَا . ثُمَّ شَرِبَ ذَلِكَ الْكَأْسَ الَّذِي فِي يَدِهِ ثُمَّ اتَّكَأَ فَمَاتَ .

وقد ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحِ» ^(٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمِيرٍ ^(٤) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ :

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

وَكَأَدَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الشَّرِيدِ يَقُولُ : قَالَ الشَّرِيدُ : كُنْتُ رَدَفًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي : «أَمَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : «فَأَنْشِدْنِي» . فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : «تَمُوتُ» .

(٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ٩١ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٦١٤٧) . كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٥٦) .

(٤) فِي ص : «عَمْرٌ» .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ ٣٨٩/٤ .

يَتَا : « إِيَّاهُ » . حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ يَتٍ . قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَسَكَتُ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(١) بْنِ مَيْسَرَةَ بِهِ . وَمِنْ غَيْرِ وَجْهِ [٢٣٧/١ ظ] عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، عَنْ أَبِيهِ الشَّرِيدِ بْنِ سُؤَيْدِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢) . وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ ^(٣) : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « إِنْ كَادَ يُسْلِمُ » .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ ^(٤) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ^(٥) ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ الشَّرِيدِ الْهَمْدَانِيِّ - وَأَخُوهُ ثَقِيفٌ - قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا وَقَعُ نَاقَةٌ خَلْفِي ، فَالْتَفَتُ ^(٦) فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ فَقَالَ : « الشَّرِيدُ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « أَلَا أَحْمِلُكَ ؟ » قُلْتُ : بَلَى . وَمَا بِي ^(٧) مِنْ إِعْيَاءٍ ^(٨) وَلَا لُغُوبٍ ^(٩) ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ الْبَرَكَاتِ فِي رُكُوبِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنَاخَ فَحَمَلَنِي ، فَقَالَ : « أَمَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « هَاتِ » . فَأَنْشَدْتُهُ - قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَبِي تَمِيمٍ » .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٢٥٥) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٨٤١ ، ٦١٤٧) . وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٥) . وَالْمُسْنَدُ ٣٨٨/٤ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٦٨/٩ ، ٢٦٩ ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « صَفْرَةٌ » ، وَفِي ٩١ : « صَعْرَةٌ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٥٣/٦ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « بِالْبَيْتِ » . وَسَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص .

(٨ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ : ٩١ .

أظنه قال - مائة بيت ، فقال : « عند الله علم أمية بن أبي الصلت » . ثم قال ابن صاعد : هذا حديث غريب . فأما الذي يزوي أن رسول الله ﷺ ، قال في أمية : « آمن شجره وكفر قلبه » ^(١) فلا أعرفه . والله أعلم .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا عبد الله بن محمد - هو أبو بكر ابن أبي شيبة - حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ ، صدق أمية في شيء من شجره ، قال ^(٣) :

رَجُلٌ ^(٤) وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّشْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صدق » . وقال ^(٥) :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُضْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأْتِي فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا تُجْلَدُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صدق » . وفي رواية أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال : إن الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون ألف ملك ، يقولون لها : اطلعي اطلعي . فتقول : لا أطلع على قوم يعبدونني

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٢٧٢ . وذكره صاحب كنز العمال ٣ / ٥٧٧ ، وعزاه لأبي بكر الأنباري في المصاحف .

(٢) في المسند ١ / ٢٥٦ . (إسناده صحيح) .

(٣) ديوان أمية ص ٢٩ .

(٤) في م : « زحل » .

(٥ - ٥) زيادة من : ٩ ١ .

مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَإِذَا هَمَّتْ بِالطُّلُوعِ أَتَاهَا شَيْطَانٌ يَرِيدُ أَنْ يُبْطِئَهَا ، فَتَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْهِ وَتَحْرِقُهُ ، فَإِذَا تَضَيَّفَتْ لِلْغُرُوبِ ^(١) غَرَبَتْ عَلَى السُّجُودِ ^(٢) لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يَرِيدُ أَنْ يُبْطِئَهَا عَنِ السُّجُودِ فَتَغْرُبُ مِنْ قَرْنَيْهِ وَتَحْرِقُهُ . أوردَه ابنُ عسَاكَرٍ ^(٣) مُطَوَّلًا . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ ^(٤) :

فَمِنْ حَامِلٍ إِحْدَى قَوَائِمِ عَرْشِهِ وَلَوْلَا إِلَهُ الْخَلْقِ كَلُّوا وَبَلَّدُوا ^(٥)
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانُونَ تَحْتَهُ فَرَائِضُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
رواه ابنُ عسَاكَرٍ ^(٦) . وَرَوَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ^(٧) أَنَّهُ كَانَ يُنْشِدُ مِنْ شَعْرِ
أُمِيَّةٍ ^(٨) :

مَجَّدُوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا
بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ الدَّ لَسَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا
شَرْجَعًا ^(٩) لَا ^(١٠) يَنَالُهُ بَصَرُ الْعِي بِنِ تَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكُ صُورَا
ثُمَّ يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ : الْمَلَائِكُ جَمْعُ مَلَكٍ ، وَالصُّورُ جَمْعُ أَصَوْرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « عَزَمَتْ » .

(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقِ ٢٧٢ / ٩ .

(٣) الدِّيَوَانُ ص ٥٨ . وَانْظُرِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ ص ٦٠ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٤) بَلَّدُوا : فَتَرَوْا فِي الْعَمَلِ وَقَصُرُوا .

(٥) تَارِيخِ دِمَشْقِ ٢٧٩ / ٩ ، ٢٨٠ .

(٦) تَارِيخِ دِمَشْقِ ٢٧٧ / ٩ .

(٧) دِيَوَانُهُ ص ٤٢ .

(٨) الشَّرْجَعُ : الطَّوِيلُ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

العُنُقِ ، وهؤلاءِ حَمَلَةُ العَرْشِ .

وَمِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُدْعَانَ التِّمِّيَّ :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمَهْدُبُ وَالسَّنَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ ^(٢) وَلَا مَسَاءُ
يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَجُودًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ ^(٣) الشَّتَاءُ
وَأَرْضُكَ أَرْضُ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ ^(٤)
إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ

وله فيه مدائحُ أُخَرُ . وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ جُدْعَانَ هذا مِنَ الْكُرَمَاءِ الْأَجْوَادِ
الْمُمَدِّحِينَ الْمَشْهُورِينَ ، وكان له جَفَنَةٌ يَأْكُلُ الرَّاكِبُ مِنْهَا وهو على بَعِيرِهِ ؛ مِنْ
عَرَضٍ حَافَّتِهَا وَكَثْرَةِ طَعَامِهَا ، وكان يَمْلَأُهَا لُبَابَ الْبُرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهْدِ وَالسَّمَنِ ،
وكان يُعْتِقُ الرِّقَابَ ، وَيُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ ، وقد سألتُ عائِشَةَ عَنْهُ ^(٥) النَّبِيَّ ﷺ :
أَيَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ فقال ^(٦) : « إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ » .

(١) ديوانه ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْجَزِيلِ » .

(٣) فِي النِّسْخِ : « أَجْحَرَهُ » . وَالمَثْبُوتُ مِنَ الدِّيَوَانِ . وَأَجْحَرَهُ : أَلْجَأَهُ وَاضْطَرَّهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مَسَاءُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٥٤ .

وَمِنْ شِعْرِ أُمِيَّةِ الْبَدِيعِ^(١) :

لا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ كَتَطَلَّبِ الْعَلَّاتِ^(٢) بِالْعِيدَانِ
بَلْ يُشْفِرُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
وَإِذَا الْمُقِلُّ أَقَامَ وَشَطَّ رِحَالِهِمْ رَدُّوهُ رَبُّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ^(٣)
[٢٣٨/١] وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ
آخِرُ تَرْجَمَةِ أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ .

(١) ديوانه ص ٢١ .

(٢) العلات : جمع غَلَّة ، وهي ما يُتْلَهَى بِهِ .

(٣) الصواهل جمع الصاهل ، وهو الفرس . والقِيَان : جمع الْقَيْن وهو العبد .

بَحِيرَى الرَّاهِبِ

الذى تَوَسَّعَ فى رَسولِ اللَّهِ ﷺ النُّبُوَّةَ وهو مع عَمِّه أبى طَالِبٍ ، حِينَ قَدِمَ الشَّامَ فى تُجَّارٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَأَى الغَمَامَةَ تُظِلُّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا^(١) ضِيافَةً وَاسْتَدْعَاهُمْ ، كَمَا سَيَأْتى بَيَانُ ذَلِكَ فى السَّيْرَةِ . وقد روى الترمذى فى ذلك حَدِيثًا بِسَطْنَا الكلامَ عَلَيْهِ هُنَاكَ ، وقد أورد له الحافظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ شَوَاهِدَ وَسَائِغَاتٍ فى تَرْجَمَةِ بَحِيرَى وَلَمْ يُورَدْ مَا رَوَاهُ الترمذى ، وَهَذَا عَجَبٌ ، وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكَرٍ أَنَّ بَحِيرَى كَانَ يَسْكُنُ قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا : الكَفْرُ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ بُصْرَى سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَهِيَ الَّتِى يُقَالُ لَهَا : دِيرَ بَحِيرَى . قَالَ : وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا : مَنْفَعَةُ . بِالْبَلْقَاءِ وَرَاءَ زَيْرَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سقط من : ص .

ذِكْرُ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب « هَوَاتِفِ الْجَانِّ »^(١) : حَدَّثَنَا دَاوُدُ الْقَنْطَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَشْرِقِيُّ ، عَنْ أَبِي الْحَارِثِ الْوَرَّاقِ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُورِقِ الْعِجْلِيِّ ، عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ إِيَادٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَا مَعْشَرَ وَفَدِ إِيَادٍ ، مَا فَعَلَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ ؟ » . قَالُوا : هَلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « لَقَدْ شَهِدْتُهُ يَوْمًا بِسَوْقٍ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مُعْجَبٍ مُوْنِقٍ ، لَا أَجِدُنِي أَحْفَظُهُ » . فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَقَاصِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ : أَنَا أَحْفَظُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ . قَالَ : فَكَانَ بِسَوْقٍ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، اجْتَمِعُوا ، فَكُلُّ مَنْ فَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ آتٍ آتٍ ، لَيْلٌ دَاجٌ^(٢) ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَبَحْرٌ عَجَاجٌ ، نَجُومٌ تَزْهَرُ ، وَجِبَالٌ مَرْسِيَّةٌ ، وَأَنْهَارٌ مَجْرِيَّةٌ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ^(٣) فَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْإِقَامَةِ فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا ؟ أَقَسَمَ قُسٌّ بِاللَّهِ قَسَمًا لَا رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَرْضَى مِنْ دِينِكُمْ هَذَا^(٤) ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٠١/٢ من حديث أنس بن مالك بنحوه .

(٢) دجا الليل : عمت ظلمته وألبس كل شيء ، فهو داج . الوسيط (دج و) .

(٣) بعده في الأصل ، ص : « ويموتون » .

(٤) بعده في الأصل : « وإن كان فيه بعض الأسطال » . وفي ص : « وإن كان فيه بعض الاستطال » .

فِي الذَاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا^(١) رَأَيْتُ مُوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مُصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا مَنْ مَضَى يَأْتِي إِلَيَّ كَ وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وهذا إسنادٌ غريبٌ من هذا الوجه، وقد رواه الطَّبْرَانِيُّ^(٢) من وجهٍ آخر، فقال في كتابه «المُعْجَمُ الْكَبِيرُ»: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنُ مَهْرَانَ بْنِ النَّاقِدِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ السَّمْتِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَعْرِفُ الْقُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ؟» قَالُوا: «كُنَّا نَعْرِفُهُ»^(٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَا فَعَلَ؟» قَالُوا: هَلَكَ. قَالَ: «فَمَا أَنْسَاهُ بُعْكَاطٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اجْتَمِعُوا وَاسْتَمِعُوا وَغُوا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَنُجُومٌ تَمُورُ، وَبَحَارٌ لَا تَغُورُ، أَقْسَمُ قُسٌّ قَسَمًا حَقًّا لَئِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا».

(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ (١٢٥٦١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩/٤١٩: فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ اللَّخْمِيُّ وَهُوَ كَذَابٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «السَّهْمِيُّ»، وَفِي ٩: «الْتِمِيُّ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٥/٤٩.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ص: «كُنَّا نَعْرِفُهُ».

رَضِيَ لِيَكُونَنَّ بَعْدَهُ سُخْطٌ ، إِنَّ لِلَّهِ لَدِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ! أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا ! » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفِيكُمْ مَنْ يَزُورُ شِجْرَهُ ؟ » فَأَنْشَدَهُ بَعْضُهُمْ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأُولَى مَنْ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَـوَاردًا لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِيَ إِلَى وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

[٢٣٨ / ١ ظ] وهكذا أوردَه الحافظُ البيهقيُّ في كتابه « دلائلُ النبوة » ^(١) مِنْ

طريقِ محمدِ بنِ حَسَّانَ السَّمْتِيِّ ^(٢) به . وهكذا رَوَيْنَاهُ فِي الْجُزْءِ الَّذِي جَمَعَهُ
الْأُسْتَاذُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ فِي أَخْبَارِ قُسِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ الدَّيْرُعَاقُولِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ ،
^(٣) وَهُوَ أَبُو ^(٣) إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، وَيُعْرَفُ بِصَاحِبِ الْهَرِيسَةِ ^(٤) به ^(٥) ،
وَقَدْ كَذَّبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ ، وَاتَّهَمَهُ غَيْرُ

(١) الدلائل ٢ / ١٠٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « السَّمِيُّ » ، وَفِي م : « السَلْمِيُّ » ، وَفِي ص : « السَهْمِيُّ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « وَهُوَ » ، وَفِي م : « عَنْ » . انظر ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « الْفَرِيسَةُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

واحد، منهم ابنُ عَدِيٍّ، بَوَضِعَ الحديثُ ^(١)، وقد رواه البزارُ وأبو نعيم ^(٢) من حديث محمد بن الحجاج هذا، ورواه ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ، وأبو نُعَيْمٍ ^(٣) من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وهذه الطَّرِيقُ أمثلُ من التي قَبَلَهَا، وفيه أنَّ أبا بكرٍ هو الذي أُوْرِدَ القِصَّةُ بكمالِها نَظْمَها ونَثْرَها بينَ يَدَيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورواه الحافظُ أبو نُعَيْمٍ من حَدِيثِ أحمدَ بنِ موسى بنِ إسحاق الحطميِّ، حَدَّثَنَا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ محمدٍ المخزوميِّ، حَدَّثَنَا أبو حاتمِ السَّجِسْتَانِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بنُ جريرٍ، عن محمد بنِ إسحاق، عن الزُّهْرِيِّ، عن سعيد بنِ المسيَّبِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: قَدِمَ وفدُ بكرٍ بنِ وائلٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لهم: «ما فَعَلَ حليفُكم يقالُ له: قُسْ بنُ ساعدةَ الإياديِّ؟». وذكر القِصَّةَ مُطَوَّلَةً.

وأخبرنا الشيخُ المسندُ الرُّخْلَةُ أحمدُ بنُ أبي طالبٍ الحَجَّارُ إجازَةً إنَّ لم يَكُنْ سَمَاعًا، قال: أجازَ لنا جعفرُ بنُ عليٍّ الهَمْدَانِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا الحِافِظُ أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ السُّلَفِيِّ سَمَاعًا، وَقَرَأْتُ على شيخنا الحافظِ أبي عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِيِّ، أَخْبَرَنَا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي بكرٍ الخَلَّالِ سَمَاعًا، قال: أنا جعفرُ بنُ عليٍّ سَمَاعًا، قال: أنا السُّلَفِيُّ سَمَاعًا، أنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الرَّازِيَّ، أنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ

(١) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢١٥٥/٦، ٢١٥٦.

(٢) كشف الأستار (٢٧٥٩). قال الهيثمي في المجمع ٤١٩/٩: فيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب. لم نجد هذا الطريق في مختصر دلائل أبي نعيم الذي بين أيدينا. وقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٠٤/٢، من طريق محمد بن الحجاج به.

(٣) الدلائل لأبي نعيم (٥٥).

عيسى السَّعْدِيُّ ، أنا أبو القاسم عبيدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ المُقَرِّي ، حَدَّثَنَا أَبُو
 محمد عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ
 إبراهيم بنِ أحمدَ السَّعْدِيِّ - قاضِي فارس - حَدَّثَنَا أَبُو داودَ سليمانُ بنُ
 سيفٍ ^(١) بنِ يحيى بنِ درهم الطَّائِي ، مِنْ أَهْلِ حِرَّانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عمرو سعيدُ بنُ
 بَزِيعٍ ^(٢) ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ
 الْحَسَنِ بنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الْجَارُودُ بنُ الْمُعَلَّى بنِ حَنْشِ بنِ
 مُعَلَّى الْعَبْدِيُّ نَضْرَانِيًّا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِتَفْسِيرِ الْكُتُبِ وَتَأْوِيلِهَا ، عَالِمًا بِسِيرِ الْفَرَسِ
 وَأَقَاوِيلِهَا ، بَصِيرًا بِالْفَلَسَفَةِ وَالطُّبِّ ، ظَاهِرَ الدَّهَاءِ وَالْأَدَبِ ، كَامِلَ الْجَمَالِ ، ذَا
 ثُرَّةٍ وَمَالٍ ، وَإِنَّهُ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَافِدًا فِي رِجَالٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، ذَوِي
 آرَاءٍ وَأَسْنَانٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ وَحُجَجٍ وَبِرْهَانٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَفَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يا نبيُّ الهدى أتتكَ رجالٌ	قطعتُ فدفدًا وآلًا فالآ
وطوتُ نحوكَ الصَّحاصِخَ تهوى	لا تُعْدُ الْكَلالَ فيكَ كلالا
كلُّ بهماءٍ قصَّرَ الطرفُ عنها	أزَقَلَتْهَا قِلاصُنا إرقالا
وطوتُها العتاقُ تجمَحُ فيها	بُكْماءٍ كأنَّهم تَتَلالا
تبتغى دَفْعَ بأسِ يومٍ عظيمٍ	هائلٍ أوجَعَ القلوبَ وهالا
ومزادًا لمحشرِ الخلقِ طُرًّا	وفراقًا لمن تمادى ضلالا

(١) في ١ ٩ : « يوسف » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « يربع » .

نحو نورٍ من الإله وبرها نِ وَبِرٍّ وَنِعْمَةٍ أَنْ تَنَالَا
خَصَّكَ اللَّهُ يَا بْنَ آمَنَةَ الْخَيْفِ رٍ بِهَا إِذْ أَتَتْ سِجَالًا سِجَالًا
فاجعلِ الحظَّ منك يا حُجَّةَ اللَّهِ ————— جزيلًا لا حظَّ خُلفٍ أحوالًا

قال : فأدناه النبي ﷺ ، وقَرَّبَ مجلسَه ، وقال له : « يا جارودُ ، لقد تأخَّرَ
الموعودُ بك وبقَوْمِكَ » . فقال الجارودُ : فذاك أُمِّي وأُمِّي ، [٢٣٩/١ و] أَمَا مَنْ
تَأخَّرَ عَنْكَ فَقَدْ فَاتَهُ حُظُّهُ ، وتلك أعظمُ حُوبَةٍ ، وأغلظُ عقوبةٍ ، وما كنتُ فيمَن
رَأَىكَ أَوْ سَمِعَ بِكَ فَعَدَاكَ وَاتَّبَعَ سِوَاكَ ، وإِنِّي الآنَ على دينٍ قد علمتُ به ، قد
جئتُكَ وها أَنَا تاركُهُ لدينِكَ ، أَفذلك مما يُمَحِّصُ الذنوبَ والمآثمَ والحُوبَ ؟
ويُرضِي الرَّبَّ عن المَرْبُوبِ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا ضَامِنٌ لَكَ ذَلِكَ ،
وَأَخْلِصِ الآنَ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَدَعْ عَنْكَ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ » . فقال الجارودُ : فذاك
أُمِّي وأُمِّي ، مُدَّ يَدَكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنَّكَ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قال : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ مَعَهُ أَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَرَّ النَّبِيُّ
ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَأَظْهَرَ مِنْ إِكْرَامِهِمْ مَا سُرُّوا بِهِ وَابْتَهَجُوا بِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ » فقال
الجارودُ : فذاك أُمِّي وأُمِّي ، كُلُّنَا نَعْرِفُهُ ، وَإِنِّي مِنْ بَيْنِهِمْ لَعَالِمٌ بِخَبْرِهِ ، وَاقِفٌ عَلَى
أَمْرِهِ ، كَانَ قُسٌّ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سِبْطًا مِنْ أَسْبَاطِ الْعَرَبِ ، عُمُرُ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ تَقْفَرُ
مِنْهَا خَمْسَةُ أَعْمَارٍ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ ^(١) ، يَضِجُ بِالتَّسْبِيحِ عَلَى مِثَالِ الْمَسِيحِ ، لَا
يُقِرُّهُ قَرَارٌ ، وَلَا تَكُنُّهُ دَارٌ ، وَلَا يَشْتَمِتُ بِهِ جَارٌ ، كَانَ يَلْبَسُ الْأَمْسَاحَ ، وَيَفُوقُ

(١) القفار: جمع قفر وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً. الوسيط (ق ف ر) .

السَّيَّاحَ ، وَلَا يَفْتُرُ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ ، يَتَحَسَّى فِي سِيَاحَتِهِ يَيْضُ النِّعَامِ ، وَيَأْنَسُ
 بِالْهَوَامِّ ، وَيَسْتَمْتِعُ بِالظَّلَامِ ، يُتَصِرُ فَيَعْتَبِرُ ، وَيُفَكِّرُ فَيَزْدَجِرُ^(١) ، فَصَارَ لَذَلِكَ
 وَاحِدًا تُضْرَبُ بِحِكْمَتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَتُكْشَفُ بِهِ الْأَهْوَالُ ، أَذْرَكَ رَأْسَ الْحَوَارِيِّينَ
 سَمْعَانَ ، وَهُوَ أَوَّلُ رَجُلٍ تَأَلَّهَ مِنَ الْعَرَبِ وَوَحَّدَ ، وَأَقَرَّ وَتَعَبَّدَ ، وَأَيَّقَنَ بِالْبَعْثِ
 وَالْحِسَابِ ، وَحَذَرَ سُوءَ^(٢) الْمَاءِ ، وَأَمَرَ بِالْعَمَلِ قَبْلَ الْفَوْتِ ، وَوَعَظَ بِالْمَوْتِ ،
 وَسَلَّمَ بِالْقَضَا ، عَلَى السُّخْطِ وَالرِّضَا ، وَزَارَ الْقُبُورَ ، وَذَكَرَ النُّشُورَ ، وَنَدَبَ
 بِالْأَشْعَارِ ، وَفَكَّرَ فِي الْأَقْدَارِ ، وَأَنْبَأَ عَنِ السَّمَاءِ وَالنَّمَاءِ ، وَذَكَرَ النُّجُومَ ، وَكَشَفَ
 الْمَاءَ ، وَوَصَفَ الْبِحَارَ ، وَعَرَفَ الْآثَارَ ، وَخَطَبَ رَاكِبًا ، وَوَعَظَ دَائِبًا ، وَحَذَرَ مِنَ
 الْكَرْبِ ، وَمِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ ، وَرَسَّلَ الرِّسَائِلَ ، وَذَكَرَ كُلَّ هَائِلٍ ، وَأَرْغَمَ فِي
 خُطْبِهِ ، وَبَيَّنَّ فِي كُتُبِهِ ، وَخَوَّفَ الدَّهْرَ ، وَحَذَرَ الْأَزَرَ^(٣) ، وَعَظَّمَ الْأَمْرَ ، وَجَنَّبَ
 الْكُفْرَ ، وَشَوَّقَ إِلَى الْحَنِيفِيَّةِ ، وَدَعَا إِلَى اللَّاهُوتِيَّةِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي يَوْمِ عُكَاظٍ :
 شَرُّهُ وَغَرَبُ ، وَيَشْتَمُ^(٤) وَحَزْبُ^(٥) ، وَسِلْمٌ وَحَزْبٌ ، وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ ، وَأُجَاجٌ
 وَعَذْبٌ ، وَشُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ ، وَرِيَاخٌ وَأَمْطَارٌ ، وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ ، وَإِنَاثٌ وَذَكَوْرٌ ،
 وَأَبْرَارٌ^(٦) وَفُجُورٌ^(٧) ، وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ ، وَآبَاءٌ وَأَمْهَاتٌ ، وَجَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ ، وَآيَاتٌ فِي
 إِثْرِهَا آيَاتٌ ، وَنُورٌ وَظِلَامٌ ، وَيُسْرٌ وَإِعْدَامٌ ، وَرَبٌّ وَأَصْنَامٌ ، لَقَدْ ضَلَّ الْأَنَامُ ، نُشُوءُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فَيَحْتَبِرُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ١ ٩ : « الْمَنْقَلَبِ » .

(٣) الْأَزَرُ : الْقُوَّةُ .

(٤) يَشْتَمُ : أَنْفَرَادُ .

(٥) حَزْبٌ : أَيْ تَحْزِبُ بِمَعْنَى تَجْمَعُ .

(٦) فِي م : « بَرَارٌ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَحُورٌ » .

مولود، ووأد مفقود، وتربية محصود، وفقير وغني، ومحسن ومسيء، تبا لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله، وليفقدن الآمل أمله، كلاً بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وأمات وأحيا، وخلق الذكور والأنثى، رب الآخرة والأولى، أمّا بعد، فيا معشر إباد، أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين العليل والعواد؟ كل له معاد، يُقسِمُ قس برّب العباد، وساطح المهاد، لتُحشَرُنَّ على الانفراد، في يوم التناد،، إذا نُفِخَ في الصور، ونُقِرَ في الناقور، وأشرقَت الأرض، ووعظَ الواعظ، فانتبذ القانط، وأبصر اللاحظ، فويل لمن صدَفَ عن الحقِّ الأشهر، والثور الأزهر، والعرض الأكبر، في يوم الفصل، وميزان العدل، إذا حكم القدير، وشهد النذير، وبعد النصير، وظهر التَّقْصِيرُ، ففريق في الجنة وفريق في السَّعِير. وهو القائل:

ذكر القلب من جواه اذكار	وليل خلا لهن ^(١) نهار
وسجال هواطل من غمام	ثرن ماء وفي جواه نار
ضوءها يطمس العيون وأرعا	د شداذ في الخافقين تطار
وقصور مشيدة حوت الخيف	ر وأخرى خلت بهن قفار
وجبال شوامخ راسيات	وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم اللي	ل نراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحثها قمر اللي	ل وكل متابع موار

(١) في الأصل، ص: «هن».

وصغيرٌ وأشمطٌ وكبيرٌ كلهم في الصعيد يومًا مزارٌ

كثيرٌ^(١) مما يُقَصِّرُ عنه حَدُّهُ الخاطرُ الذي لا يحارُ

فالذي قد ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ ——— نُفوسًا لها هُدًى واعتبارُ

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْمَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَاهُ بِسَوْقِ عُكَاظٍ ،

واقفًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ يَخْطُبُ النَّاسَ : اجْتَمِعُوا فَاسْمَعُوا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُودُوا ،

وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، وَقُولُوا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاصْدُقُوا ، مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ

فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ، مَطَرٌ وَنَبَاتٌ ، وَأَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ ، لَيْلٌ دَاجٍ ، وَسَمَاءٌ

ذَاتُ أَجْرٍ ، وَنَجْمٌ تَزْهَرُ ، وَبَحَارٌ تَزْخَرُ ، وَضَوْءٌ وَظِلَامٌ [٢٣٩/١ ظ] ، وَلَيْلٌ

وَأَيَّامٌ ، وَبَرٌّ وَأَثَامٌ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ عِبْرًا ، يَحَارُ فِيهِنَّ

الْبَصَرُ ، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ ، وَنَجْمٌ تَغُورُ^(٢) ، وَبَحَارٌ لَا تَفُورُ ، وَمَنَايَا

دَوَانٍ ، وَدَهْرٌ خَوَانٌ ، كَحَدِّ النَّسْطَاسِ ، وَوَزْنِ الْقِسْطَاسِ ، أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا ، لَا

كَاذِبًا فِيهِ وَلَا آثِمًا ، لَئِنْ كَانَ فِي هَذَا الْأَمْرِ رِضًى ، لَيَكُونَنَّ سُخْطٌ . ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَهَذَا

زَمَانُهُ وَأَوَانُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ

فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوا ! » . وَالتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ ،

فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يَرَوِي شِغْرَهُ لَنَا ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أَنَا

شَاهِدٌ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَيْثُ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأُولَى ————— مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « كَبِيرٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٩١ ، م : « تَفُورُ » .

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِّلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَّقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

قال : فقام إلى رسول الله ﷺ ، شيخ من عبد القيس عظيم
الهامة ، طويل القامة ، بعيد ما بين المنكبين ، فقال : فداك أباي وأمي ،
وأنا رأيت من قس عجبا . فقال له رسول الله ﷺ : « ما الذي رأيت يا
أخا بني عبد القيس ؟ » فقال : خرجت في شبيتي أربع بغيرا^(١) لي ، ففر
مني فذهبت أقفو أثره في تنائف^(٢) قفاف^(٣) ذات ضغاييس ، وعرصات
جثجات^(٤) ، بين صدور جذعان^(٥) ، وغمير^(٦) حوذان^(٧) ، ومهمه^(٨)
ظلمان ، ورصيع أيهقان^(٩) ، فبينما أنا في تلك الفلوات أجول بسببها^(١٠)

-
- (١) أربع بغيرا : أتركه يرد الماء . الوسيط (ر ب ع) .
(٢) في الأصل ، ص : « منائف » . وتنايف : جمع تنوفة ، وهي الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس . الوسيط
(ت ن ف) .
(٣) في الأصل : « قفان » . ويقال : قفت الأرض . ييس بقلها .
(٤) في الأصل : « جثجات » . وضغاييس : جمع ضغبوس ، وهو أغصان عشب الثمام والشوك ، التي
تؤكل ، أو نبت . وجثجات : نبات له زهرة صفراء طيبة الريح . الوسيط (جثجت) .
(٥) جذعان الجبال : صغارها .
(٦) في الأصل ، ٩ ١ ، ص : « عمرة » ، والغمير : النبت ينبت في أصل النبت . الوسيط (غ م ر) .
(٧) في الأصل ، ٩ ١ : « حوذات » . وحوذان : نبت . القاموس المحيط (ح و ذ) .
(٨) المهمه : المفازة البعيدة . الوسيط (مهمه) .
(٩) في ٩ ١ : « أبيهقان » ، وفي م : « ليهقان » . والأيهقان : عشب يطول وله وردة حمراء ، وورقه عريض
ويؤكل ، أو الجرجير البري .
(١٠) السبب : المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة .

وَأَرْزُقُ^(١) فَذَفَدَهَا^(٢) ، إِذَا أَنَا بِهِضِيَّةٍ فِي نَشْرَاتِهَا^(٣) أَرَاكَ كَبَاثٌ مُخْضَوْضِلَةٌ^(٤)
وَأَغْصَانُهَا مُتَهَدِّلَةٌ ، كَأَنَّ بَرِيرَهَا^(٥) حَبَّ الْفُلْفُلِ وَبَوَاسِقُ أَقْحُوَانٍ^(٦) ، وَإِذَا بَعِينِ
خَرَّارَةٍ وَرَوْضَةٍ مُدْهَامَةٍ^(٧) ، وَشَجَرَةٍ عَارِمَةٍ^(٨) ، وَإِذَا أَنَا بِقُسِّ بْنِ سِاعِدَةٍ فِي أَصْلِ
تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ : أَنْعِمِ صَبَاحًا . فَقَالَ : وَأَنْتِ
فَنَعِمِ صَبَاحُكَ . وَقَدْ وَرَدَتِ الْعَيْنُ سِبَاغَ كَثِيرَةٍ فَكَانَ كُلَّمَا ذَهَبَ سِبْعٌ مِنْهَا
يَشْرَبُ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ صَاحِبِهِ ضَرْبُهُ قُسٌّ بِالْقَضِيبِ الَّذِي بِيَدِهِ ، وَقَالَ : اضْبِرِّي
حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي قَبْلَكَ . فَذَعِرْتُ مِنْ ذَلِكَ دُعْرًا شَدِيدًا ، وَنَظَرْتُ إِلَى فَقَالَ : لَا
تَخَفِي . وَإِذَا بِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَسْجِدٌ فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ ؟ قَالَ : قَبْرَا أَخَوَيْنِ
كَانَا يَعْبُدَانِ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، فَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ قَبْرَيْهِمَا أَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى
الْحَقَّ بِهِمَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَفَلَا تَلْحَقُ بِقَوْمِكَ فَتَكُونَ مَعَهُمْ فِي خَيْرِهِمْ وَتُبَايَنَهُمْ
عَلَى شَرِّهِمْ ؟ فَقَالَ لِي : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ تَرَكَوْا دِينَ
أَيُّهُمْ وَاتَّبَعُوا الْأَضْدَادَ وَعَظَّمُوا الْأَنْدَادَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَبْرَيْنِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجْدُ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا^(٩)

(١) أَرْزُقُ : أَدِيمُ النَّظَرَ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ر ن ق) .

(٢) الْفَدَفْدُ : الْفَلَاةُ ، وَالْمَكَانُ الصَّلْبُ الْغَلِيظُ وَالْمُرْتَفِعُ .

(٣) النَشْرُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

(٤) الْكَبَاثُ : النَّضِيجُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ . وَالْمُخْضَوْضِلَةُ : اخْضَوْضِلُ : نَدَى وَابْتَلَّ ، أَوْ نَعْمَ . الْوَسِيطُ (خ ض ل) .

(٥) الْبَرِيرُ : الْأَوَّلُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ب ر ر) .

(٦) الْأَقْحُوَانُ : نَبْتُ زَهْرِهِ أَصْفَرٌ أَوْ أَيْضُ .

(٧) مُدْهَامَةٌ : خَضِرَاءُ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ نَعْمَةً وَرِيًّا . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (د ه م) .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَادِمَةٌ » ، وَفِي ١ ٩ : « عَادَتُهُ عَالِيَةٌ » .

(٩) الْجَدُّ : ضِدُّ الْهَزْلِ . وَالْكَرَى : النَّوْمُ .

أرى النومَ بينَ الجِلْدِ والعَظْمِ منكما كأنَّ الذى يَسْقَى العَقَارَ سقاكما
أمنَ طولِ نومٍ لا تُجِيبانِ داعيًا كأنَّ الذى يسقى العُقَارَ^(١) سقاكما
ألمَ تعلمَا أنَّى بَنَجْرَانِ مُفْرَدًا وما لى فيه مِن حَبِيبٍ سواكما
مقيّمٌ على قَبْرَيْكما لَسْتُ بَارحًا إيابَ الليالى أو يُجِيبُ صَداكما
أَبْكِيكُما طولَ الحَيَاةِ وما الذى يَرُدُّ على ذى لوعةٍ أنْ بكاكما
فلو جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ امرئٌ فَدَى لَجُدْتُ بِنَفْسِي أنْ تكونَ فِداكما
كأنَّكما والموتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بروحى فى قَبْرَيْكما قَدْ أَتاكما
و[٢٤٠/١] قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ قُتُبا ، أَمَا إِنَّهُ سَيُبْعَثُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ^(٢) » . وهذا الحديثُ غَرِيبٌ جَدًّا مِنْ هذا الوجهِ وهو
مرسلٌ ، إِلَّا أنْ يَكُونَ الْحَسَنُ سَمِعَهُ مِنَ الْجَارُودِ . و اللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رواه البَيْهَقِيُّ ، والحافظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) مِنْ وَجْهِ آخَرَ مِنْ
حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْقُرَشِيِّ الْأَخْبَارِيِّ ، ثنا أَبِي ، ثنا
عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ^(٤) سُلَيْمَانَ بْنِ^(٥) عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ الْجَارُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) . فذكرَ مثله

(١) العَقَارُ : الخمر .

(٢) كذا فى النسخ . ولعلها « وحده » . كما فى الدلائل ١١٣/٢ .

(٣) الدلائل للبيهقى ١٠٥/٢ ، تاريخ دمشق ٤٢٨/٣ .

(٤) فى النسخ : « بن » ، وهو خطأ . والمثبت من الدلائل والتاريخ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ وأثبتت من الدلائل والتاريخ . وانظر ترجمة سليمان بن على فى تهذيب
الكمال ٤٤/١٢ ، و ترجمة على بن عبد الله فى تهذيب الكمال ٣٥/٢١ .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل وتاريخ دمشق ، ولكن لم يرد أن فى آبائه عبد الله . انظر أسد الغابة ١/
٣١١ . وتقدم أنه الجارود بن المعلى .

أو نحوَه مطوَّلاً بزياداتٍ كثيرةٍ في نَظْمِهِ ونَثْرِهِ ، وفيه ما ذكره عن الذى ضلَّ
بعيره فذهب في طلبه ، قال : فَبِتُّ في وادٍ لا آمنُ فيه حتْفى ، ولا أركنُ إلى
غير سيفى ، فَبِتُّ ^(١) أَرْقُبُ الكوكبَ ، وأَرْمُقُ الغَيْهَبَ ^(٢) ، حتى إذا الليلُ
عَسَعَسَ ^(٣) ، وكاد الصبحُ أن يَتَنَفَّسَ ، هَتَفَ بى هاتفٌ يقولُ :

يا أيُّها الراقِدُ فى الليل الأَجَمَ ^(٤) قد بعثَ اللهُ نبياً فى الحَرَمِ

مِن هاشمٍ أهلِ الوفاءِ والكرمِ يجلو دُجَنَاتِ ^(٥) الدِّياجى والبُهَمِ ^(٦)

قال : فأدرتُ طَرْفى ، فما رأيتُ له شخصاً ولا سمِعتُ له فحْصاً ، قال :
فأنشأتُ أقولُ :

يا أيُّها الهاتفُ فى داجى ^(٧) الظلمِ أهلاً وسهلاً بك من طيفِ أَلَمِ

يُؤْنِ هَدَاكَ اللهُ فى لَحْنِ الكَلِمِ ماذا ^(٨) الذى تدعو إليه يُغْتَنَمِ

قال : فإذا أنا بَنَحْنَحَةٍ ، وقائلٍ يقولُ : ظهرَ النُّورُ ، وبطلَ الزُّورُ ، وبعثَ اللهُ
محمدًا بالحُبُورِ ، صاحبَ النَّجيبِ الأَحْمَرِ ، والتاجِ والمِغْفَرِ ، والوجهِ الأزهرِ ،
والحاجِبِ الأَقْمَرِ ، والطَّرْفِ الأَخْوَرِ ، صاحبَ قولٍ شهادةٍ أن لا إله إلا اللهُ ،

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) الغيهب : الظلمة .

(٣) عسعس الليل : أدبر ظلامه . القاموس المحيط (ع س س) .

(٤) فى الدلائل وتاريخ دمشق : « الأحم » . والأحم بالحاء : الأسود .

(٥) دجنات : جمع دجنة وهى الظلمة . القاموس المحيط (د ج ن) .

(٦) الدياجى : الظلمات . وكذا البهم .

(٧) فى ص : « دياجى » .

(٨) فى الأصل ، ص : « ما » .

فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض أهل المدر والوبر ، ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
لم يخلينا يومًا^(١) شدي من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحمدًا خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركبت وحث
وفيه من إنشاد قس بن ساعدة :

يا ناعى الموت والملحود^(٢) فى جدث عليهم من بقايا بزهم^(٣) خرق
دعهم فإن لهم يومًا يصاح بهم فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقًا جديدًا كما من قبله خلّقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج^(٤) الخلق
ثم رواه البيهقي^(٥) عن أبي^(٦) محمد^(٧) عبد الله بن يوسف بن أحمد
الأصبهاني ، حدثنا أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرسخ الإخميمي بمكة ، ثنا
القاسم بن عبد الله بن مهدي ، ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن

(١) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٢) فى الأصل : « المنعوت » .

(٣) البز : نوع من الثياب . فى الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « قولهم » ، وفى ص : « نومهم » .

(٤) أنهج الثوب : أخلقه .

(٥) الدلائل للبيهقي ١٠٢ / ٢ .

(٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، م .

(٧) بعده فى م : « بن » .

المخزومي ، ثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن أبي حمزة الثُمَالِي ، عن سعيد بن جبير ،
عن ابن عباس . فذكر القصة ، وذكر الإنشاد ، قال : فوجدوا عند رأسه
صحيفة فيها :

يا ناعِي المَوْتِ والأمواتِ في جَدَثٍ عليهم من بقايا ثوبِهِمْ ^(١) خِرْقُ
دَعْهِمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُّ بِهِمْ كما يَنْبُئُهُ من نَوْمَاتِهِ الصَّعِيقُ
منهم عُراةٌ ومَوْتَى في ثيابِهِمْ منها الجَدِيدُ ومنها الأَزْرَقُ الخَلْقُ
فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى بَعَثَنِي بالحقِّ ، لقد آمَنَ قُسٌّ بالبعْثِ » .
وأصلُه مشهورٌ ، وهذه الطُّرُقُ على ضَعْفِهَا ، كالمُتَعاضِدَةِ على إثباتِ أَصْلِ
القِصَّةِ ، وقد تكلَّم أبو محمدِ ابنُ دَرَسْتَوِيهِ على غريبٍ ما وَقَعَ في ^(٢) هذه
الأحاديثِ ^(٣) .

وقال البيهقي ^(٤) : أنا أبو سَعْدٍ ^(٥) بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ الشُّعَيْثِيُّ ، ثنا أبو عمرو
ابنُ أبي طاهرٍ مُحَمَّدُ أَبَاذِي ، لفظًا ، ثنا أبو لُبَابَةَ مُحَمَّدُ بنُ المَهْدِيِّ الأيُّورِدِيُّ ^(٦) ،
ثنا أبي ، ثنا سعيدُ بنُ هُبَيْرَةَ ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، [٢٤٠ / ١ ظ] عن

(١) في النسخ : « نومهم » . والمثبت من الدلائل .

(٢ - ٢) في الأصل ، م ، ص : « هذا الحديث » .

(٣) بعده في الأصل ، م ، ص : « وأكثره ظاهر إن شاء الله تعالى ، وما كان فيه غرابة شديدة نبهنا عليه
في الحواشي » . ولعل هذا مدرج من كلام بعض النساخ ، ومن طريقة المصنف - رحمه الله - تبين ما فيه
غرابة ونحوه في أصل الكتاب . كما مر .

(٤) الدلائل للبيهقي ١٠١ / ٢ .

(٥) في النسخ : « سعيد » وهو خطأ ، والمثبت من الدلائل .

(٦) في النسخ : « الأموردي » ، والمثبت من الدلائل .

أنس بن مالك ، قال : قَدِيمٌ وَفُذٌ إِيَّادٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : « ما فعل قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ؟ » قالوا : هَلَك . قال : « أما إِنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا أَرَى أَنِّي أَحْفَظُهُ . فقال بعضُ القومِ : نحن نَحْفَظُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « هاتوا » . فقال قائلهم : إِنِّي واقِفٌ بِشُوقِ عُكَاظٍ ، فقال : يا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَمِعُوا واسْمَعُوا وعُوا ، كُلُّ مَنْ عاش مات ، وكلُّ مَنْ مات مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ ، لَيْلٌ دَاجٍ ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ ، ونجومٌ تزهرُ ، وبحارٌ تزخرُ ، وجبالٌ مرسيةٌ ، وأنهارٌ مَجْرِيَّةٌ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَبْرًا ، أَرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ ^(١) وَلَا يَزْجَعُونَ ، أَرْضُوا بِالْإِقَامَةِ فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا ؟! أَقَسَمَ قُسٌّ قَسَمًا بِاللَّهِ لَا إِثْمَ فِيهِ ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَرْضَى مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ثم أنشأ يقول :

فِي الْذَاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ — نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ ^(٢) «مَوَارِدًا» لِلْمَوْتِ ^(٣) لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ثم ساقه البيهقي من طُرُقٍ أُخَرَ ، قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهَا فِيمَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ قَالَ ^(٣) بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ : وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِزِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ . وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُنْقَطِعًا ، وَرَوَى مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ . قُلْتُ : وَعُبَادَةُ بْنُ

(١) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي الدلائل : « يمرون » .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « مصارعاً للقوم » ، وَالثبت من الدلائل .

(٣) الدلائل للبيهقي ١١٣/٢ .

الصَّامِتِ - كما تقدم - وعبد الله بن مسعود ، كما رواه أبو نعيم في كتاب
« الدلائل » ، عن عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ، عن أبي الوليد طريف
ابن عبيد الله ، مولى علي بن أبي طالب ، بالمؤصل ، عن يحيى بن عبد الحميد
الحماني ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مشروق ، عن
ابن مسعود ، فذكره . وروى أبو نعيم أيضا حديث عبادة المتقدم وسعد بن أبي
وقاص . ثم قال البيهقي^(١) : وإذا روى الحديث من أوجه أخر ، وإن كان بعضها
ضعيفا ، دل على أن للحديث أصلا . والله أعلم .

(١) المصدر السابق .

زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحٍ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْظٍ^(٢) ابْنِ رَزَاحٍ بْنِ عَدَى بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ، وَكَانَ الْخَطَّابُ - وَالِدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - عَمَّهُ وَأَخَاهُ لِأُمِّهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ، كَانَ قَدْ خَلَفَ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ^(٣) بَعْدَ أَبِيهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْ نُفَيْلٍ أَخُوهُ الْخَطَّابُ. قَالَ الزُّبَيْرُ ابْنُ بَكَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤). وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، قَدْ تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَفَارَقَ دِينَهُمْ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُزْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدٍ بِيَدِهِ، مَا أَصْبَحَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي. ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيْكَ عَبْدُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُ. ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ بِهِ^(٥)، وَزَادَ: وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: إِلَهِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ.

(١) فِي الْأَصْلِ، ٩١، ص: «رَبَاح». وَانْظُرْ: «جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ» لِابْنِ حَزْمٍ ص ١٥٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «قُرْظ». وَانْظُرْ: «جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ» لِابْنِ حَزْمٍ ص ١٥٠.

(٣) فِي ص: «ابْنُهُ».

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ١٩/٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٩/٥٠٥، مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ بِهِ.

وكان يُحْيِي المؤودَةَ ، ويقولُ للرجُلِ إذا أراد أن يَقْتُلَ ابنتَه : لا تَقْتُلْهَا ، اذْفَعْهَا
إِلَى أَكْفُلْهَا . فإذا تَرَعَّرَعَتْ قال ^(١) : إِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا ، وَإِنْ شِئْتَ فَادْفَعْهَا .
أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣) ، فَقَالَ : وَقَالَ
الَلَيْثُ : كَتَبَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؛
زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَعُثْمَانُ بْنُ
الْحُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَعُبَيْدُ ^(٥) اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ
صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ ^(٦) بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ ^(٧) أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأُمُّهُ أَمِيمَةُ
بِنْتُ [١ / ٢٤١ و] عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأُخْتُهُ زَيْنُ بْنُ جَحْشٍ - الَّتِي تَزَوَّجَهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، بَعْدَ مَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ - حَضَرُوا قُرَيْشًا عِنْدَ
وَتْنٍ لَهُمْ كَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُ لَعِيدٍ مِنْ أَغْيَادِهِمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، خَلَا بَعْضُ
أَوْلِيكَ النَّفَرِ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : تَصَادَقُوا وَلَيْكُمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ . فَقَالَ
قَائِلُهُمْ : تَعْلَمُنَّ ، وَاللَّهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ ، لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَخَالَفُوهُ ،
مَا وَتَنُ يُعْبَدُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ؟! فَابْتَغُوا لَأَنْفُسِكُمْ . فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَ وَيَسِيرُونَ
فِي الْأَرْضِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ كِتَابٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَالْمِلَلِ كُلِّهَا

(١) بعده في البخاري : « لأبيها » .

(٢) النسائي في الكبرى (٨١٨٧) .

(٣) البخاري : (٣٨٢٨) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عبد » .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « برة » . وانظر سيرة ابن هشام ٢٢٣ / ١ .

(٧) بعده في الأصل ، م ، ص : « أسعد بن » . وانظر سيرة ابن هشام ٢٢٣ / ١ .

يَسْأَلُونَهُمْ^(١) الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَتَنَصَّرَ وَاسْتَحْكَمَ فِي
النَّصْرَانِيَّةِ وَاتَّبَعَ^(٢) الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا ، حَتَّى عَلِمَ عِلْمًا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ،
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَغْدَلُ أَمْرًا وَأَعْدَلُ شَأْنًا^(٣) مِنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، اعْتَزَلَ
الْأَوْثَانَ ، وَفَارَقَ الْأَذْيَانَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمِلَلِ كُلِّهَا إِلَّا دِينَ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ
إِبْرَاهِيمَ ؛ يُوحِدُ اللَّهَ وَيَخْلَعُ مَنْ دُونَهُ ، وَلَا يَأْكُلُ ذَبَائِحَ قَوْمِهِ ، بَادَاهُمْ^(٤) بِالْفِرَاقِ
لِمَا هُمْ فِيهِ . قَالَ^(٥) : وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ آذَاهُ أَذًى كَثِيرًا ، حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ إِلَى
أَعْلَى مَكَّةَ ، وَوَكَلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَابًا مِنْ قُرَيْشٍ وَسُفَهَاءَ مِنْ سُفَهَائِهِمْ ، فَقَالَ :
لَا تَتْرُكُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ^(٦) ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرًّا مِنْهُمْ ، فَإِذَا عَلِمُوا بِهِ
أَخْرَجُوهُ وَآذَوْهُ ، كَرَاهِيَّةَ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ، أَوْ يُتَابِعَهُ أَحَدٌ عَلَى^(٧) مَا هُوَ
عَلَيْهِ . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : سَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
نُفَيْلٍ ، كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ : الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، لِمَ تَذَبْحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ ؟
إِنْكَارًا لِدَلِيلِ الْإِعْظَامِ لَهُ . وَقَالَ يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ زَيْدُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ يَطْلُبُ
الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ كُلَّمَا أَبْصَرَتْهُ قَدْ
نَهَضَ لِلْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ ، آذَنَتِ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ ، فَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ ؛ يَلْتَمِسُ

(١) زيادة من : ٩١ .

(٢) في م ، ص : « ابتغى » .

(٣) في الأصل ، م : « ثباتا » .

(٤) في م : « فأذاهم » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٩٧ .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) في م : « إلى » .

وَيَطْلُبُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي ذَلِكَ ،
فِيمَا يَزْعُمُونَ ، حَتَّى أَتَى الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ ،
فَجَالَ فِيهَا حَتَّى أَتَى رَاهِبًا بَيْعَةَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ
النَّصْرَانِيَّةِ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ :
إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنِ دِينِ مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ دَرَسَ مَنْ عَلِمَهُ
وَذَهَبَ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ ^(١) خُرُوجَ نَبِيِّ ، وَهَذَا زَمَانُهُ . وَقَدْ كَانَ
شَامَ ^(٢) الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهَا ؛ فَخَرَجَ سَرِيعًا حِينَ قَالَ لَهُ
الرَّاهِبُ مَا قَالَ ، يُرِيدُ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ لَحْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، فَقَالَ
وَرَقَّةٌ يَزْثِيهِ :

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
بَدَيْنِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا
وَقَدْ تُذَرِّكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَادِيَا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقِ الْوَابِشِيِّ ، ثنا
عَمْرُو بْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، أَنَّهُ كَانَ
يَتَأَلَّهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ لَهُ : أَحِبُّ أَنْ
تُدْخِلَنِي مَعَكَ فِي دِينِكَ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : لَا أُدْخِلُكَ فِي دِينِي حَتَّى تَبُوءَ
بِنَصِيصِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ . فَقَالَ : مِنْ غَضَبِ اللَّهِ أَفَرُّ . فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى
نَصْرَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : أَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي مَعَكَ فِي دِينِكَ . فَقَالَ : لَسْتُ أُدْخِلُكَ

(١) فِي م : « أَظْلَ » .

(٢) شَامُهُ : نَظَرَ مَا عِنْدَهُ .

فِي دِينِي حَتَّى تَبُوءَ بِنَصِيكَ مِنَ الضَّلَالَةِ . فَقَالَ : مِنَ الضَّلَالَةِ أَفِرُّ . قَالَ لَهُ
النَّضْرَانِيُّ : فَإِنِّي أَذُوكَ عَلَى دِينٍ إِنْ اتَّبَعْتَهُ اهْتَدَيْتَ . قَالَ : أَيُّ دِينٍ ؟ قَالَ : دِينُ
إِبْرَاهِيمَ . قَالَ : فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ أَخِيَا ،
وَعَلَيْهِ أُمُوتُ . [٢٤١/١ ظ] قَالَ : فَذَكَرَ شَأْنَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « هُوَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١) .

وَقَدْ رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ ، نَحْوَ هَذَا ^(٢) . وَقَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفٍ ^(٤) الْقُرَشِيُّ ،
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ ^(٥) عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ
ابْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : شَأْنُ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّضْرَانِيَّةِ
فَكَرِهْتُهُمَا ، فَكُنْتُ بِالشَّامِ وَمَا وَالَاهُ ، حَتَّى أَتَيْتُ رَاهِبًا فِي صَوْمَعَةٍ ^(٦) فَوَقَفْتُ
عَلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ اغْتِرَابِي عَنْ قَوْمِي وَكَرَاهَتِي عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِيَّةِ
وَالنَّضْرَانِيَّةِ ، فَقَالَ لِي ^(٧) : أَرَاكَ تُرِيدُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ يَا أَخَا أَهْلِ مَكَّةَ ، إِنَّكَ لَتَطْلُبُ
دِينًا مَا يُوجَدُ الْيَوْمَ ^(٨) أَحَدٌ يَدِينُ بِهِ ، وَهُوَ دِينُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ حَنِيفًا ، لَمْ
يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَضْرَانِيًّا ، كَانَ يُصَلِّي وَيَسْجُدُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بِيْلَادِكَ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٨/١٩ ، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة به .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم (٣٨٢٧) . قال الحافظ في الفتح ١٤٤/٧ : والخبر
موصول بالإسناد المذكور إليه . أي الذي قبله في الصحيح .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٨/١٩ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) في التاريخ : « أبي سيف » .

(٥ - ٥) سقط من : ٩١ ، م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في الأصل ، م : « له » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ص ، وتاريخ دمشق .

فَالْحَقُّ بِبَلَدِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ مِنْ قَوْمِكَ فِي بَلَدِكَ مَنْ يَأْتِي بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ
الْحَنِيفِيَّةِ ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ .

وَقَالَ يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(١) : حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
نُفَيْلٍ : إِنَّ زَيْدًا كَانَ إِذَا دَخَلَ الْكَعْبَةَ ، قَالَ : لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا ، تَعْبُدًا وَرِقًّا ، عُذْتُ
بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ قَائِمٌ إِذْ قَالَ ^(٢) :

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ ^(٣) عَانِ رَاغِمٌ مَهْمًا تُجَشِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ
الْبِرِّ أَتَغِي لَا الْخَالِ ^(٤) ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ ^(٥) كَمَنْ قَالَ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامٍ ^(٧) بْنِ
سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ
عَمْرٍو وَوَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ خَرَجَا يَلْتَمِسَانِ الدِّينَ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى رَاهِبٍ بِالْمَوْصِلِ ،
فَقَالَ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا صَاحِبَ الْبَعِيرِ ؟ فَقَالَ : مِنْ بَنِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ .
فَقَالَ : وَمَا تَلْتَمِسُ ؟ قَالَ : أَلْتَمِسُ الدِّينَ . قَالَ : ارْجِعْ ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ
فِي أَرْضِكَ . قَالَ : فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ ، وَأَمَّا أَنَا فَعَزَمْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ فَلَمْ
يُؤَافِقْنِي . فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٩٦ . وانظر سيرة ابن هشام ٢٣٠ / ١ .

(٢) بعده في النسخ : « إلهي » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت مقتبس من الأثر الذي بعده . وهو لازم لوزن البيت .

(٤) الخال : الخلاء والكبر .

(٥) المهجَّر : الذي يسير في الهاجرة . أى ليس من هجر كمن أثر الراحة في القائلة والنوم .

(٦) مسند الطيالسي (٢٣٤) .

(٧) في مسند الطيالسي : « هاشم » .

لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعْبُدًا وَرَقًّا
الْبِرُّ أَبْغَى لَا حِلَالَ^(١) فَهَلْ مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ

أَمَنْتُ بِمَا آمَنَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ^(٢) عَانٍ رَاغِمٍ مَهْمًا تُجَشِّنِي^(٣) فَإِنِّي جَاشِمٌ

ثُمَّ يَخِرُّ فَيَسْجُدُ . قَالَ : وَجَاءَ ابْنُهُ - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَحَدَ الْعَشْرَةِ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبِي كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغَكَ ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُ .
قَالَ : « نَعَمْ ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ^(٤) » . قَالَ : وَأَتَى زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو^(٥)
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَهُمَا يَأْكُلَانِ مِنْ سُفْرَةٍ لَهُمَا ، فَدَعَا
لِطَعَامِهِمَا ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو : يَا بَنَ أَخِي ، أَنَا لَا آكُلُ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ^(٧) ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ
أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ حُجَيْرِ^(٨) بْنِ أَبِي
إِهَابٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأَنَا عِنْدَ صَنِمٍ بُوَانَةَ بَعْدَمَا رَجَعَ مِنَ
الشَّامِ ، وَهُوَ يُرَاقِبُ الشَّمْسَ ، فَإِذَا زَالَتْ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ ، فَصَلَّى رَكْعَةً وَ^(٩)
سَجَدَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : هَذِهِ قَبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، لَا أَعْبُدُ حَجَرًا وَلَا أَصَلِّي

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَنْحَال » ، وَفِي ١ ٩ : « الْحَال » . وَالثَّبْتُ مِنْ مُسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : النِّسْخِ . وَالثَّبْتُ مِنْ مُسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ . وَهُوَ لَازِمٌ لَوْزْنِ الْبَيْتِ .

(٣) جَشَّنَهُ أَمْرًا : كَلَّفَهُ إِيَّاهُ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « وَاحِدَةً » . وَالثَّبْتُ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ١ ٩ ، ص : « بَنَ زَيْدٍ » .

(٦) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣ / ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٧) فِي النِّسْخِ : « عَمْرٍو » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦ / ١٨٠ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « حَجَرٍ » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م .

له ، ولا آكل ما ذبح له ، ولا أشتقِسُ بالأزلام^(١) وأنا^(٢) أصلى^(٣) إلى هذا^(٤) البيت حتى أموت . وكان يحج فيقف بعرفة ، وكان يلبي ، فيقول : لبيك لا شريك لك ، ولا ند لك . ثم يدفع من عرفة ماشيًا ، وهو يقول : لبيك متعبداً مرزوقاً .

وقال الواقدي^(٥) : حدثني علي بن عيسى الحكمي ، عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة ، قال : سمعتُ زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أذكره ، وأنا أومن به وأصدقُه وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيتَه ، فأقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتُه ؛ حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم . قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرجُه قومه منها ، ويكرهون ما جاء به ؛ حتى يهاجر إلى يثرب ، فيظهر أمره ، فإياك أن تُخدع عنه ، فإنني طفتُ البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكان من [١ / ٢٤٢ و] أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك . وينعتونه مثل ما نعتُه لك ، ويقولون : لم يثق نبي غيره . قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمتُ ، أخبرْتُ رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو ، وأقرأته منه السلام ، فردَّ عليه السلام وترحم عليه ، وقال : « قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً » .

(١ - ١) في ١ ، ٩ ، م : « وإنما » .

(٢ - ٢) في ١ ، ٩ ، م : « لهذا » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ / ٥٠٤ ، من طريق الواقدي به .

وقال البخاري في « صحيحه »^(١) : ذَكَرَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدَحٍ^(٣) ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ ، فَقَدَّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ ، فَأَتَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَإِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ^(٤) يَعْيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ : الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ . إِنْكَارًا لَذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ .

قال موسى بن عقبة : وحديثي سالم بن عبد الله - ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر - أن زيدا بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام ، يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالما من اليهود ، فسأله عن دينهم ، فقال : إني لعلّي أن أدين دينكم ، فأخبرني . فقال : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد : ما أفرأ إلا من غضب الله تعالى ، ولا أحمل من غضب الله شيئا ، ولا أستطيعه ، فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، عليه السلام ، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، ولا يعبد إلا الله . فخرج زيد فلقي عالما من النصارى ،

(١) البخاري (٣٨٢٦ - ٣٨٢٨) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) بلدح : وادٍ قبل مكة . وانظر الفتح ١٤٣/٧ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

فذكر مثله ؛ فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من^(١) لعنة الله .
قال : ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ، ولا من غضبه شيئاً أبداً ،
ولا أستطيع ، فهل تدلني^(٢) على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً .
قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا
الله . فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم ، خرج فلماً برز رفع يديه ، فقال : اللهم
إنني أشهدك أنني على دين إبراهيم . قال : وقال الليث : كتب إلى هشام بن
عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل
قائماً ، مُسنِداً ظهره إلى الكعبة ، يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على
دين إبراهيم غيري . وكان يُحيي المَوَدَّةَ ؛ يقول للرجل ، إذا أراد أن يقتل
ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤنتها . فيأخذها ، فإذا ترعرعت ، قال لأبيها : إن
شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها . انتهى ما ذكره البخاري .

وهذا الحديث الأخير ؛ قد أسنده الحافظ ابن عساكر^(٣) ، من طريق أبي بكر
ابن أبي داود ، عن عيسى بن حماد ، عن الليث ، عن هشام ، عن أبيه ، عن
أسماء . فذكر نحوه . وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه ، عن أسماء ، قالت : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو مُسنِداً ظهره
إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، إياكم والزنا ، فإنه يُورث الفقر^(٤) .

وقد ساق ابن عساكر ههنا أحاديث غريبة جداً^(٤) ، وفي بعضها نكارة

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في تاريخ دمشق ١٩ / ٥٠٥ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ / ٥١٢ ، ٥١٣ ، من طريق ابن أبي الزناد به .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٩ / ٤٨٢ - ٥١٦ .

شديدة . ثم أوردَ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » ^(١) . فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيَقُولُ : إِلَهِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ . وَيَسْجُدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ ذَاكَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » ^(٢) . إسناده جيّد حسن .

وقال الواقدي ^(٣) : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَذْكُرُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ : تُوفِّيَ وَقَرِيشُ تَبْنَى الْكَعْبَةَ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ سِنِينَ ، وَلَقَدْ نَزَلَ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : أَنَا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ . فَأَسْلَمَ ابْنُهُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَاتَّبَعَ [٢٤٢ / ١ ظ] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَتَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَاهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ : « غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ ، فَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ » . قَالَ : فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لَا يَذْكُرُهُ ذَاكِرٌ مِنْهُمْ ؛ إِلَّا تَرَحَّمْ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ . ثُمَّ يَقُولُ سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ .

وقال محمد بن سَعْدٍ ^(٤) ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ : حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّعْدِيُّ ،

(١) فِي النسخ : « واحدة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) المصدر السابق ٥١١ / ١٩ ، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة به .

(٣) المصدر السابق ٥١٢ / ١٩ ، من طريق الواقدي به .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٨١ .

عن أبيه ، قال : مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ، ودُفن بأصل جِراء . وقد تقدّم أنّه مات بأرض البلقاء من الشام ، لما عدا عليه قوم من بنى لحَم ، فقتلوه بمكان يقال له : مَيْفَعَةُ . والله أعلم .

وقال الباغندي^(١) ، عن أبي سعيد الأشج^(٢) ، عن أبي معاوية ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فرأيت لزيد ابن عمرو بن نفيل دَوْحَتَيْن » . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، وليس هو فى شىءٍ من الكتب .

ومن شِعْرِ زيد بن عمرو بن نفيل ، رَحِمَهُ اللهُ ، ما قدّمناه فى بدءِ الخلقِ مِنْ تلك القصيدة :

إلى الله أهدى مدحتى وثنائيا وقولا رَضِيًّا لا ينّى الدهرَ باقيا
إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه إلهٌ ولا ربٌّ يكونُ مُدانِيا
وقد قيل : إنّها لأُمِّيَّة بن أبي الصَّلْتِ . والله أعلم . ومن شعره فى التَّوْحِيدِ ، ما حكاه محمد بنُ إسحاق^(٣) والزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ^(٤) وغيرهما :
وأسلمتُ وجهى لمن أسلمتُ له الأرضُ تحمِلُ صَخْرًا ثَقِلا

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥١٢/١٩ ، من طريق الباغندى به . حسن (صحيح الجامع الصغير ٣٣٦٢) .

(٢) أبو سعيد الأشج هو عبد الله بن سعيد . تهذيب الكمال ٢٧/١٥ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٩٧ . وليس عنده البيت الثانى . وانظر سيرة ابن هشام ٢٣٠/١ ، ٢٣١ . وليس عنده البيت الأخير .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥١٦/١٩ ، من طريق الزبير بن بكار به نحوه .

دَحَاها فَلَمَّا اسْتَوَتْ شَدَّها سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْها الْجِبَالا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنُ^(١) تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْها سِجَالًا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الرِّيحُ تُضَرْفُ حَالًا فَحَالًا
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ^(٢) : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ قَالَ : رَوَى أَبِي ، أَنَّ
زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ :

أَرْبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تُقْسِمَتِ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ
فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمِي بَنَى عَمْرٍو أَزُورُ^(٣)
وَلَا هُبَلًا^(٤) أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجِبَاتُ وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبِلُ^(٥) مِنْهُمْ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ

(١) المزن : السحاب يحمل الماء .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٩٦ ، ٩٧ . وسيرة ابن هشام ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ .

(٣) في الأصل : « أدير » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « غنما » . وفي ٩ ا : « عتما » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) يربل : ينمو ويعظم ويكبر .

وبينا المرءُ يَعْتُرُ ثَابَ يَوْمًا كما يَتَرَوِّحُ^(١) الغُصْنُ المَطِيرُ^(٢)
وَلَكِنْ أَغْبَدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهِ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا متى ما تَحَفَظُوهَا لا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَحِزْنِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلاقوا ما تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
هذا تَمَامُ ما ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

وقد رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٣) ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ
عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ ، قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ :

عَزَلْتُ الْجِنَّ وَالْجِنَّانَ عَنِّي كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ
فَلا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمِي بَنِي طَسَمٍ أُدِيرُ^(٤)
وَلَا غَنَمًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي^(٥) صَغِيرُ
أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تُقْسِمَتِ الْأُمُورُ

(١) يَتَرَوِّحُ : تَرَوِّحُ الشَّجَرُ أَيُّ ؛ تَفَطَّرَ بِالْوَرَقِ بَعْدَ إِدْبَارِ الصَّيْفِ . وَيَعْنِي هُنَا طُلُوعَ الْوَرَقِ مِنَ الْغُصْنِ بَعْدَ
نَزُولِ الْمَطَرِ عَلَيْهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « النَّضِيرِ » . وَفِي ١ ٩ : « النَّظِيرِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٩ / ٥١٤ ، ٥١٥ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

(٤) أُدِيرُ : مِنْ أَدَارَ ، يَعْنِي : يَطُوفُ حَوْلَهُمَا .

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « حَكْمِي » .

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَفْنَى
وَأَبْقَى آخِرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَعْثُرُ ثَابَ يَوْمًا
قالت : فقال وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ :

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا
لِذَيْنِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كِمِثْلِهِ
أَقُولُ إِذَا أَهْبَطْتُ^(٢) أَرْضًا مَخُوفَةً
خَنَائِكَ إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ
لَتَدْرِكَنَّ الْمَرْءَ رَحْمَةُ رَبِّهِ
أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى
أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ
وَأَنْتَ إِلَهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا
وَإِنْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيًا
أَدِينُ لِمَا^(٣) لَا يَسْمَعُ الدَّهْرُ دَاعِيَا^(٤)
تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِاسْمِكَ دَاعِيَا

تَقَدَّمَ^(٥) أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ هُوَ وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ،
[١/٢٤٣و] وَعُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، فَتَنَصَّرُوا إِلَّا زَيْدًا ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَدْيَانِ ، بَلْ بَقِيَ عَلَى فِطْرَتِهِ ؛ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ

(١ - ١) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « جَنَّاتُ الْخَبَالِ » .

(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « هَبَطْتُ » .

(٣) فِي م : « لَمَنْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَاعِيَا » .

(٥) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣١٧ .

لَا شَرِيكَ لَهُ ، مُتَّبِعًا مَا أَمَّكَنَهُ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ
نُوفَلٍ ، فَسَيَأْتِي خَبْرُهُ فِي أَوَّلِ الْمُبْعَثِ ، وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ، فَأَقَامَ بِالشَّامِ
حَتَّى مَاتَ فِيهَا عِنْدَ قَيْصَرَ ، وَلَهُ خَبَرٌ عَجِيبٌ ذَكَرَهُ الْأُمَوِيُّ ^(١) ، وَمُخْتَصَرُهُ ؛ أَنَّهُ
لَمَّا قَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ ، كَتَبَ لَهُ إِلَى ابْنِ جَفْنَةَ ، مَلِكِ
عَرَبِ الشَّامِ ، لِيُجَهِّزَ مَعَهُ جَيْشًا لِحَرْبِ قُرَيْشٍ ، فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ
الْأَعْرَابُ تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ ؛ لَمَّا رَأَوْا مِنْ عَظَمَةِ مَكَّةَ ، وَكَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ ، فَكَسَاهُ ابْنُ جَفْنَةَ قَمِيصًا مَضْبُوعًا مَسْمُومًا ؛ فَمَاتَ مِنْ سُمِّهِ ، فَرِثَاهُ زَيْدُ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، بِشِعْرِ ذَكَرِهِ الْأُمَوِيُّ ، تَرَكَنَاهُ اخْتِصَارًا .
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ الْمُبْعَثِ بِثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ نَحْوِهَا . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
أَعْلَمُ .

(١) ساقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٨١ ، ٨٢ مخطوط بنحوه .

[٢ / ١ ظ] ^(*) شَيْءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي زَمَنِ

الْفَتْرَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ بُنْيَانُ الْكَعْبَةِ

وقد قيل : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَاهُ آدَمُ . وَجَاءَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) ، وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَأَقْوَى الْأَقْوَالِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَاهُ الْخَلِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ^(٣) ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثُمَّ تَهَدَّمُ فَبَنَتْهُ الْعِمَالِقَةُ ، ثُمَّ تَهَدَّمُ فَبَنَتْهُ جُرْهُمٌ ، ثُمَّ تَهَدَّمُ فَبَنَتْهُ قَرِيشٌ . قُلْتُ : سَيَأْتِي بِنَاءُ قَرِيشٍ لَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ . وَقِيلَ : بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ بَلَغَ الْحُلُمَ . وَسَيَأْتِي ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَوْضِعِهِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ .

(*) من هنا بداية الجزء الثاني من النسخة الأحمدية .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤٥ / ٢ .

(٢) انظر ما تقدم في ٣٨١ / ١ .

(٣) في الأصل ، م : « حزب » .

ذِكْرُ^(١) كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ

روى أبو نعيم^(٢) ، من طريق^(٣) محمد بن الحسن بن زبالة^(٤) ، عن محمد بن طلحة التيمي ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبي سلمة . قال : كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قريش^(٥) تسمى يوم الجمعة العروبة^(٦) فيخطبهم ، فيقول : أمّا بعد ، فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج^(٧) ، ونهار ضاح^(٨) ، والأرض مهاذ ، والسماء بناء ، والجبال أوتاذ ، والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين ، والأنثى والذكر ، والروح وما يهيج إلى بلى^(٩) ، فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وثمروا أموالكم ، فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميّت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حرّمكم زينوه وعظموه ، وتمسكوا به ، فسيأتى له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم . ثم يقول :

نهارٌ وليلٌ كلُّ يومٍ بحادثٍ سواءٌ علينا ليلُها ونهارُها

(١) سقط من : م .

(٢) الدلائل لأبي نعيم (٤٦) .

(٣ - ٣) في الدلائل : « زيد بن المبارك بن محمد بن الحسن بن زبالة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٦٠ .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : « تسميه » .

(٥) في الدلائل : « عربة » .

(٦) ليل ساج : أى : ساكن .

(٧) ضاح : ظاهر .

(٨) بلى : فناء .

يُثُوبَانِ بِالْأَحْدَاثِ حَتَّى تَأْوِبَا وَبِالنَّعْمِ الضَّافِي^(١) عَلَيْنَا سُبُورُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوقًا خَبِيرُهَا
ثُمَّ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِيهَا ذَا سَمْعٍ وَبَصِيرٍ ، وَيدِ وَرِجْلٍ ، لَتَنصَّبْتُ فِيهَا
تَنْصَبَ الْجَمَلِ ، وَلَأَرْقُلْتُ^(٢) فِيهَا^(٣) إِرْقَالَ الْفَحْلِ^(٤) . ثُمَّ يَقُولُ :
يَا لَيْتَنِي شَاهِدُ نَجْوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خِذْلَانَا
قَالَ : وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ وَمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَمْسُمِائَةِ
عَامٍ وَسِتُونَ سَنَةً .

(١) الضافي : السابغ التام .

(٢) أرقل : أسرع .

(٣) في م : « بها » .

(٤) في م : « العجل » .

ذِكْرُ^(١) تَجْدِيدِ حَفْرِ زَمَزَمَ

على يَدَيَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، الَّتِي كَانَ قَدْ دَرَسَ رِسْمُهَا بَعْدَ طَمِّ
جُرْهُمٍ لَهَا إِلَى زَمَانِهِ .

قال محمد بن إسحاق^(٢) : ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ
أَتَى فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمَزَمَ^(٣) ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَى بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْ حَفْرِهَا ، كَمَا
حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ ، عَنْ مَرْثِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ^(٥) الْغَافِقِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَ زَمَزَمَ ،
حِينَ أَمَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِحَفْرِهَا ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ ، إِذْ
أَتَانِي آتٍ فَقَالَ : احْفَرِ طِيبَةً . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا طِيبَةٌ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ،
فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ، رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : احْفَرِ بَرَّةً . قَالَ :
قُلْتُ : وَمَا بَرَّةٌ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي ،
فَنِمْتُ ، فَجَاءَنِي ، فَقَالَ : احْفَرِ الْمَضْنُونَةَ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الْمَضْنُونَةُ ؟ قَالَ : ثُمَّ
ذَهَبَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَنِمْتُ فِيهِ فَجَاءَنِي ، فَقَالَ :
احْفَرِ زَمَزَمَ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا زَمَزَمُ ؟ قَالَ : لَا تَنْزِفُ^(٦) أَبَدًا وَلَا تُذِمُّ^(٧) ، تَشْقَى

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٣ - ٥ . وسيرة ابن هشام ١٤٢/١ - ١٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٩ ، م .

(٤) في م : « المزني » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٢٧ .

(٥) في الأصل ، م : « رزين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٢٧ .

(٦) لا تنزف : لا تنفذ وتفنى .

(٧) لا تدم : لا يقل مأوها .

الحَجِيجِ الأعْظَمِ ، وهى بَيْنَ الْفَرْثِ وَالْدِّمِ ، عِنْدَ نُقْرَةِ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ ، عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ . قَالَ : فَلَمَّا يُتَيَّنَ لَهُ ^(١) شَأْنُهَا ، وَذُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا ، وَعَرَفَ [٢ / ٢] أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ ، غَدَا بِمَعْوَلِهِ ^(٢) وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ ، فَحَفَرَ ، فَلَمَّا بَدَأَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ الطُّيَّ ^(٣) كَبَّرَ ، فَعَرَفَتْ قَرِيشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّهَا بَثْرُ أَبِينَا إِسْمَاعِيلَ ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًّا ؛ فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِصْتُ بِهِ دُونَكُمْ ، وَأُعْطِيْتُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ . قَالُوا لَهُ : فَأَنْصِفْنَا ؛ فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نُخَاصِمَكَ فِيهَا . قَالَ : فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَن شِئْتُمْ ، أَحَاكِمُكُمْ إِلَيْهِ . قَالُوا : كَاهِنَةُ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ . قَالَ : نَعَمْ . وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ ، فَرَكِبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَبِيهِ ^(٤) ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَرِيشٍ نَفَرٌ ، فَخَرَجُوا ، وَالْأَرْضُ إِذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ ^(٥) ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعِضِهَا نَفَدَ مَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ ، فَعَطِشُوا حَتَّى اسْتَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، فَاسْتَشَقَوْا مَنْ مَعَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : إِنَّا بِمَفَازَةٍ ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ . فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي أَرَى أَنَّ يَحْفِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بَكُمْ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ ، فَكُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حُفْرَتِهِ ثُمَّ وَارَوْهُ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ

(١) فى النسخ : « لى » . والمثبت من السيرة لابن هشام ١ / ١٤٣ ، وهو الصواب لأن القائل هو : إما ابن إسحاق ، أو على بن أبى طالب .

(٢) المعول : آلة من الحديد ينقر بها الصخر .

(٣) فى النسخ : « الطمى » . والمثبت من السيرة لابن هشام ١ / ١٤٤ . والطمى : من طوى البئر بالحجارة ونحوها : بناها أو عرشها . الوسيط (ط و ي) .

(٤) فى م ، ص : « أمة » .

(٥) المفاوز : جمع مفازة ، وهى الصحراء .

رَجُلًا وَاحِدًا ، فَضَيْعَةٌ رَجُلٍ وَاحِدٍ أُيْسِرُ مِنْ ضَيْعَةٍ رَكِبَ جَمِيعًا^(١) . فَقَالُوا : نِعَمْ
 مَا أَمَرَتْ بِهِ . فَحَفَرَ كُلُّ رَجُلٍ لِنَفْسِهِ حُفْرَةً ، ثُمَّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشَى ،
 ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ إِقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ ، لَا نَضْرِبُ
 فِي الْأَرْضِ ، لَا نَبْتَغِي لَأَنْفُسِنَا ، لَعَجْزٌ ، فَعَسَى أَنْ يَرْزُقَنَا اللَّهُ^(٢) مَاءً بِيَعُضِ
 الْبِلَادِ . فَارْتَحَلُوا حَتَّى إِذَا بَعَثَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ رَاحِلَتَهُ ، انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خُفِّهَا
 عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ
 أَصْحَابُهُ ، وَاسْتَقَوْا^(٣) حَتَّى مَلَأُوا أَشْقِيَّتَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا قِبَائِلَ قَرِيشٍ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ
 إِلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا إِلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ . فَجَاءُوا
 فَشَرَبُوا وَاسْتَقَوْا كُلُّهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا 'لَعَبْدِ الْمَطْلَبِ' : قَدْ وَاللَّهِ قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا ،
 وَاللَّهِ لَا نَخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا ، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءُ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ
 الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ ، فَارْجِعْ إِلَى سِقَايَتِكَ رَاشِدًا . فَارْجِعْ وَارْجِعُوا مَعَهُ ، وَلَمْ يَصِلُوا
 إِلَى الْكَاهِنَةِ وَخَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَمْزَمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا مَا بَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي زَمْزَمَ . قَالَ ابْنُ
 إِسْحَاقَ : وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُمِرَ بِحَفْرِ
 زَمْزَمَ :

ثُمَّ اذْغُ بِالْمَاءِ الرَّوَّى^(٥) غَيْرَ الْكَدِرِ يَسْقِي حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبَرٍّ

(١) فِي م : « جَمِيعَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، م : « اسْتَقَوْا » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٥) مَاءٌ رَوَّى : عَذْبٌ ، وَكَثِيرٌ مَرُوءٌ . الْوَسِيطُ (رَوَّى) .

ليس يُخافُ منه شيءٌ ما عَمَرُ^(١)

قال : فخرج عبدُ المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال : تَعَلَّمُوا أَنِي قد أمرت أن أحفر زمزم . قالوا : فهل يُن لك أين هي ؟ قال : لا . قالوا : فازجِعْ إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت ، فإن يك حقًا من الله يُبين لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك . فرجع فنام فأُتِيَ ، فقيل له : احفر زمزم ، إنك إن حفرتها لن تندم ، وهي تراث من أبيك الأعظم ، لا تنزف أبدًا ولا تُندم^(٢) ، تسقى الحجاج الأعظم ، مثل نعام حافل^(٣) لم يُقسَم ، ينذر فيها ناذر لمنعم^(٤) ، تكون ميراثًا وعقدًا مُحكمًا ، ليست كبعض^(٥) ما قد تعلم ، وهي بين الفرث والدّم .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : فزعموا أن عبدَ المطلب حين قيل له ذلك قال : وأين هي ؟ قيل له : عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدًا . فالله أعلم أي ذلك كان . قال : فغدا عبدُ المطلب ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولدٌ غيره - زاد الأموي : ومولاه أصرم - فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين ؛ إساف ونائلة ، اللذين كانت قريش تنحز عندهما ، فجاء بالمعول وقام ليحفّر حيث أمر ، فقامت إليه قريش [٢/٢ ظ] ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين

(١) عمر : بقى زمانا طويلا .

(٢) في م ، ص : « تزم » .

(٣) حافل : كثير .

(٤) في الأصل ، م : « بمنعم » .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « لبعض » ، وفي ص : « ببعض » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام .

(٦) السيرة لابن هشام ١/١٤٦ .

وَتَيْنَا هَذَيْنِ^(١) اللذين نَنَحَرُ عَنْهُمَا . فقال عبدُ المطلبِ لابنُه الحارثُ : ذُدْ عَنِي
 حَتَّى أَحْفِرَ ، فَوَاللَّهِ لَأَمْضِيَنَّ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ . فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ^(٢) ، خَلَّوْا بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، وَكَفُّوا عَنْهُ ، فَلَمْ يَحْفِرْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى بَدَأَ لَهُ الطُّيُ^(٣) ، فَكَبَّرَ وَعَرَفَ
 أَنَّهُ قَدْ صُدِّقَ ، فَلَمَّا تَمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجَدَ فِيهَا غَزَالَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، اللَّتَيْنِ كَانَتِ
 جُزْهُهُمَا قَدْ دَفَنْتَهُمَا ، وَوَجَدَ فِيهَا أَسْيَافًا قَلْعِيَّةً وَأَذْرَاعًا ، فَقَالَتْ لَهُ قَرِيشٌ : يَا عَبْدَ
 الْمَطْلَبِ ، لَنَا مَعَكَ فِي هَذَا شِرْكٌ وَحَقٌّ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى أَمْرِ نِصْفِ
 بَنِي وَبَيْنَكُم ، نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ . قَالُوا : وَكَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أَجْعَلُ
 لِلْكَعْبَةِ قِدْحَيْنِ وَلِي قِدْحَيْنِ وَلَكُمْ قِدْحَيْنِ ، فَمَنْ خَرَجَ قِدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ ، كَانَ
 لَهُ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ قِدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ . قَالُوا : أَنْصَفْتَ . فَجَعَلَ لِلْكَعْبَةِ قِدْحَيْنِ
 أَصْفَرَيْنِ وَلَهُ أَسْوَدَيْنِ وَلَهُمْ أَيْضَيْنِ ، ثُمَّ أَعْطَوْا الْقِدَاحَ لِلَّذِي يَضْرِبُ عِنْدَ هُبْلٍ ،
 وَهُبْلٌ أَكْبَرُ أَصْنَائِهِمْ ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَ أَحَدٍ : اغْلُ هُبْلُ . يَعْنِي هَذَا
 الصَّنَمَ . وَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ يَدْعُو اللَّهَ . وَذَكَرَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِسْحَاقَ^(٤) ، أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ جَعَلَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَمُودُ رَبِّي فَأَنْتَ^(٥) الْمَبْدِيُّ الْمَعِيدُ
 وَمَمْسُكُ الرَّاسِيَةِ الْجَلْمُودُ^(٦) مِنْ عِنْدِكَ الطَّارِفُ وَالتَّلِيدُ^(٧)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) نازع : مُنْتَه .

(٣) في م : « الطمي » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٦ .

(٥) في م ، ص : « أنت » .

(٦) الجلمود : الصخر .

(٧) الطارف : المستفاد من المال حديثا ، والتلید عكسه . الوسيط (ط ر ف) .

إن شئت ألهمت كما تريد لموضع الحلية والحديد
فبين اليوم لما تريد إني نذرت العاهد المعهود
اجعله لي رب فلا أعوذ

قال : وضرب صاحب القداح ، فخرج الأصفران على الغزالتين للكعبة ،
وخرج الأسودان على الأسياف والأذراع لعبد المطلب ، وتخلّف قدحا قريش ،
فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة ، وضرب في الباب الغزالتين من
ذهب ، فكان أول ذهب حُلِيته الكعبة فيما يزعمون ، ثم إن عبد المطلب أقام
سقاية زمزم للحاج .

وذكر ابن إسحاق^(١) وغيره أن مكة كان فيها أيار كثيرة قبل ظهور زمزم في
زمن عبد المطلب ، ثم عدّها ابن إسحاق ، وسماها ، وذكر أماكنها من مكة
وحافريها ، إلى أن قال : فعفت زمزم على البئر كلها ، وانصرف الناس كلهم إليها
لمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سواها من المياه ، ولأنها بئر إسماعيل
ابن إبراهيم ، واقتحرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب .
وقد ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) في حديث إسلام أبي ذر ، أن رسول
الله ﷺ ، قال في زمزم : « إنها لطعام طعم ، وشفاء سقم » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدّثنا عبد الله بن الوليد ، عن عبد الله بن المؤمل ،

(١) سيرة ابن هشام ١٤٧/١ - ١٥٠ .

(٢) مسلم (٢٤٧٣) بدون قوله : « وشفاء سقم » . وهذه الزيادة عند الطيالسي (٤٥٧) . وهي صحيحة .
انظر (صحيح الجامع الصغير ٢٤٣١) .

(٣) المسند ٣/٣٧٢ . (صحيح الجامع الصغير ٥٣٧٨) وهو بلفظ « له » بدلا من : « منه » .

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ مِنْهُ » .

وقد رواه ابنُ ماجه^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَمِّلِ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ ، وَلَفْظُهُ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » . وَرَوَاهُ سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْمَوَالِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »^(٢) . وَلَكِنْ سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ضَعِيفٌ ، وَالْمَحْفُوظُ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَمِّلِ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » . وَفِيهِ نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهكذا رَوَى ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا ، وَالْحَاكِمُ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ : إِذَا شَرِبْتَ مِنْ زَمْزَمَ فَاسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةَ ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ، وَتَنَفَّسْ ثَلَاثًا ، وَتَضَلَّعْ^(٥) مِنْهَا ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ آيَةَ مَا يَبْنِيْنَا [٣/٢] وَيَبْنِيْنَا الْمُنَافِقِينَ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ » .

وقد ذَكَرَ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أُحِلُّهَا لِمُعْتَسِلٍ ، وَهِيَ

(١) ابن ماجه (٣٠٦٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٨٤) .

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤١٢٨) ، من طريق سويد بن سعيد به . انظر الإرواء ٣٢٢/٤ .

(٣) المستدرک ٤٧٣/١ .

(٤) ابن ماجه (٣٠٦١) . المستدرک ٤٧٢/١ . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥٥) .

(٥) ضَلَّعَ : شَبَعَ وَارْتَوَى . المعجم الوسيط (ض ل ع) .

(٦) البيهقي في الدلائل ٨٧/١ .

لِشَارِبٍ حِلٍّ وَبِلٍّ^(١) . وقد ذَكَرَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢) ،
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي جَدَّدَ حَفَرَ زَمْزَمَ كَمَا
قَدَّمْنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد قال الأُمَوِيُّ^(٣) فِي « مَغَازِيهِ » : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ
سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَزْمَلَةَ ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَحْدُثُ ، أَنَّ
عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ حِينَ احْتَفَرَ زَمْزَمَ ، قَالَ : لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ ، وَهِيَ لِشَارِبٍ
حِلٍّ وَبِلٍّ . وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا حَوْضَيْنِ ؛ حَوْضًا لِلشُّرْبِ ، وَحَوْضًا لِلوُضُوءِ ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ : لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ . لِيُنْزَلَ الْمَسْجِدَ عَنْ أَنْ يُغْتَسَلَ فِيهِ .

قال أبو عُبيد^(٤) : قال الأُصْمَعِيُّ : قوله : وبِلٍّ . إِبْتِغَاءً . قال أبو عُبيد :
وَالِإِبْتِغَاءُ لَا يَكُونُ بِوَإِ الْعَطْفِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ : إِنَّ « بِلٍّ »
بِلُغَةِ حِمْيَرَ : مُبَاحٌ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ،
أَنَّهُ سَمِعَ زُرَّاءَ ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعَبَّاسَ يَقُولُ : لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ ، وَهِيَ لِشَارِبٍ حِلٍّ
وَبِلٍّ . وَحَدَّثَنَا^(٥) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ ذَلِكَ . وَهَذَا صَحِيحٌ إِلَيْهِمَا ، وَكَأَنَّهُمَا يَقُولَانِ
ذَلِكَ فِي أَيَّامِهِمَا عَلَى سَبِيلِ التَّبْلِيغِ وَالْإِعْلَامِ ، بِمَا اشْتَرَطَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ حَفْرِهِ

(١) البِل : الشفاء ، والمباح . القاموس المحيط (ب ل ل) .

(٢) انظر المغنى لابن قدامة ٣٠ / ١ .

(٣) رواه أبو عبيد في غريب الحديث ٢٦ / ٤ حاشية (٦) ، عن يحيى بن سعيد به .

(٤) في غريب الحديث ٢٧ / ٤ .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٦ / ٤ حاشية (٦) .

لها ، فلا يُنافى ما تقدّم ، والله أعلم .

وقد كانت السّقايةُ إلى عبدِ المطلبِ أيامَ حياته ، ثم صارتُ إلى ابنه أبي طالبٍ مُدَّةً ، ثم "اتَّفَقَ أَنَّهُ"^(١) أَمَلَقَ في بعضِ السّنينِ ؛ فاستدانَ مِنْ أخيه العبّاسِ عشرةَ آلافٍ ، إلى الموسِمِ الآخرِ ، وصَرَفَها أبو طالبٍ في الحجّيجِ في عامِهِ ، فيما يَتَعَلَّقُ بالسّقايةِ ، فلمّا كان العامُ المُقبِلُ لم يَكُنْ مع أبي طالبٍ شيءٌ ، فقال لأخيه العبّاسِ : أسْلِفْنِي أربعةَ عَشَرَ ألفًا أيضًا إلى العامِ المُقبِلِ ، أعطك جميعَ مالِك . فقال له العبّاسُ : بشرطٍ إن لم تُعطيني تتركُ السّقايةَ لي أَكْفِكَها . فقال : نعم . فلمّا جاء العامُ الآخرُ لم يَكُنْ مع أبي طالبٍ ما يُعطى العبّاسُ ، فَتَرَكَ له السّقايةَ ، فَصارتُ إليه ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ صارتُ إلى عبدِ الله ولِدِهِ ، ثُمَّ إلى عَلِيِّ بْنِ عبدِ الله بنِ عبّاسٍ ، ثُمَّ إلى داودَ بنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ إلى سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ إلى عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَخَذَهَا المنصورُ ، واستنابَ عليها مَولاهُ أبا رَزِينٍ . ذَكَرَهُ الأُمَوِيُّ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ٩١ ، ص .

(٢) انظر أنساب الأشراف ٥٧/١ .

ذِكْرُ^(١) نَذْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ذَبَحَ أَحَدٌ^(٢) وَلَدَهُ

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وكان عبدُ المطلبِ - فيما يزعمون - نَذَرَ حينَ لَقِيَ من قُرَيْشٍ ما لَقِيَ ، عندَ حَفْرِ زَمْزَمَ ، لَئِنْ وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ نَفَرٍ ، ثُمَّ بَلَغُوا مَعَهُ حَتَّى يَمْنَعُوهُ ، لِيَنْحَرَنَّ^(٤) أَحَدَهُمْ لِلَّهِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ بَنُوهُ عَشْرَةٌ ، وَعَرَفَ أَنَّهُمْ سَيَمْنَعُونَهُ ، وَهُمْ ؛ الْحَارِثُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَحُجَلُّ ، وَضِرَارٌ ، وَالْمَقُومُ ، وَأَبُو لَهَبٍ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَحَمْزَةُ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، جَمَعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِذَلِكَ ، فَأَطَاعُوهُ ، وَقَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قَالَ : لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا ، ثُمَّ يَكْتُبُ فِيهِ اسْمَهُ ، ثُمَّ اثْنُونِي . فَفَعَلُوا ، ثُمَّ أَتَوْهُ ، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ،^(٥) وَكَانَ هُبَلٌ عَلَى بَيْتٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ^(٥) وَكَانَتْ تِلْكَ الْبَيْتُ هِيَ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ ، وَكَانَ عِنْدَ هُبَلٍ قِدَاحٌ سَبْعَةٌ ؛ وَهِيَ الْأَزْلَامُ الَّتِي يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهَا إِذَا أَعْضَلَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ ، مِنْ عَقْلِ ، أَوْ نَسَبٍ ، أَوْ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ ، جَاءُوهُ فَاسْتَقْسَمُوا بِهَا ، فَمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ أَوْ نَهَيْتَهُمْ عَنْهُ امْتَثَلُوهُ .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٠ - ١٢ ، وانظر سيرة ابن هشام ١ / ١٥١ .

(٤) في ١ ٩ ، م : « لِيَذْبَحَنَّ » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن إسحاق ، وابن هشام .

والمقصود أن عبد المطلب لما جاء يشتقِسُ بالقِداح عند هُبَلٍ ، خَرَجَ القِدْحُ على ابنه عبد الله ، وكان أصغرَ ولده وأحبَّهم إليه ، فأخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله [٢ / ٣ ظ] ، وأخذ الشفرة ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ ، لِيَذْبَحَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ مِنْ أُنْدِيتِهَا ، فَقَالُوا : مَا تُرِيدُ يَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ ؟ قَالَ : أَذْبَحُهُ . فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ ^(١) : وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعَذِّرَ فِيهِ ؛ لِيُنْ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَجِيءُ بَابِنِهِ حَتَّى يَذْبَحَهُ ، فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ عَلَى هَذَا !

وَذَكَرَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) : أَنَّ الْعَبَّاسَ هُوَ الَّذِي اجْتَذَبَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ رِجْلِ أَبِيهِ ، حِينَ وَضَعَهَا عَلَيْهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ شَجَّ وَجْهَهُ شَجًّا لَمْ يَزَلْ فِي وَجْهِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ أَشَارَتْ قُرَيْشٌ عَلَى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْحِجَازِ ، فَإِنَّ بِهَا عَرَّافَةً ، لَهَا تَابِعٌ ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ ، إِنْ أَمَرْتُكَ بِذَبْحِهِ فَادْبَحْهُ ، وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِأَمْرِ لَكَ وَلَهُ فِيهِ مَخْرَجٌ قَبْلَتَهُ . فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الْمَدِينَةَ فَوَجَدُوا الْعَرَّافَةَ ، وَهِيَ سَجَّاحٌ - فِيمَا ذَكَرَهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ - بِخَيْبَرَ ، فَرَكِبُوا حَتَّى جَاءُواهَا فَسَأَلُوهَا ، وَقَصَّ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمُطَلِّبِ خَبْرَهُ وَخَبَرَ ابْنِهِ ، فَقَالَتْ لَهُمْ : ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَنِي تَابِعِي فَأَسْأَلَهُ . فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهَا ، فَلَمَّا خَرَجُوا قَامَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ يَدْعُو اللَّهَ ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : قَدْ جَاءَنِي الْخَبَرُ ، كَمْ الدِّيَّةُ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ . وَكَانَتْ كَذَلِكَ . قَالَتْ : فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَكُمْ ، وَقَرَّبُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ اضْرِبُوا عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ ، فَإِنْ

(١) بعده في الأصل ، م : « إخوة عبد الله » .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٢ .

خَرَجَتْ عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فزِيدُوا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَرْضَى رَبُّكُمْ ، وَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِبِلِ فَانْحَرُوهَا عَنْهُ ؛ فَقَدْ رَضِيَ رَبُّكُمْ وَنَجَا صَاحِبُكُمْ . فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ ^(١) الْأَمْرِ ، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ، ثُمَّ قَرَّبُوا عَبْدَ اللَّهِ وَعَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فزَادُوا عَشْرًا ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فزَادُوا عَشْرًا ، فَلَمْ يَزَالُوا يَزِيدُونَ عَشْرًا عَشْرًا ، وَيَخْرُجُ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَتْ الْإِبِلُ مِائَةً ، ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ ، فَقَالَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قَرِيشٌ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ : قَدْ انْتَهَى رِضَى رَبِّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ . فَرَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ : لَا ، حَتَّى أَضْرِبَ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَضَرَبُوا ثَلَاثًا ؛ وَيَقَعُ الْقِدْحُ فِيهَا عَلَى الْإِبِلِ ، فَتُحَرِّثُ ، ثُمَّ تُرِكَتْ لَا يُصَدُّ عَنْهَا إِنْسَانٌ ، وَلَا يُمْنَعُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٢) : وَيُقَالُ : وَلَا سَبْعَ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْ الْإِبِلُ مِائَةً ، خَرَجَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا ، فزَادُوا مِائَةً أُخْرَى حَتَّى بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ ، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ؛ فزَادُوا مِائَةً أُخْرَى ، فَصَارَتْ الْإِبِلُ ثَلَاثِمِائَةً ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ ، فَنَحَرَهَا عِنْدَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(٣) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ^(٤) ذُوَيْبٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَتْهُ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٥٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٢/٢٣٩ .

(٤) في ص : « عن » .

امرأة أنها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة ، فأمرها بذبح مائة من الإبل ، وذكر لها
هذه القصة عن عبد المطلب ، سألت عبد الله بن عمر ، فلم يفتها بشيء ، بل
توقف ، فبلغ ذلك مزوان بن الحكم ، وهو أمير على المدينة ، فقال : إنهما لم
يصبيا الفتيا ، ثم أمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من الخير ، ونهاها عن ذبح
ولدها ، ولم يأمرها بذبح الإبل ، وأخذ الناس بقول مزوان في ذلك . والله
أعلم .

ذِكْرُ ^(١) تَزْوِيجِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِهِ

عَبْدَ اللَّهِ ، مِنْ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبِ الزُّهْرِيَّةِ

[٢/٤٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : ثُمَّ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ آخِذًا بِيَدِ ابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ ، فَمَرَّ بِهِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنَى أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَهِيَ أُمُّ قَتَالٍ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهِيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَتْ : أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَعَ أَبِي . قَالَتْ : لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي تُجَرَّتْ عَنْكَ ، وَقَعَ عَلَى الْآنَ . قَالَ : أَنَا مَعَ أَبِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ خِلَافَهُ وَلَا فِرَاقَهُ . فَخَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى بِهِ ^(٣) وَهْبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا ^(٤) وَشَرَفًا ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَةُ نِسَاءِ قَوْمِهَا ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِينَ أُمْلِكُهَا مَكَانَهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَا عَرَضَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ عَرَضْتِ عَلَيَّ ^(٥) بِالْأُمْسِ ؟ قَالَتْ لَهُ : فَارَقَكَ النُّورُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأُمْسِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٩ ، ٢٠ ، وانظر سيرة ابن هشام ١/١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) في النسخ : « سنا » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق ، وابن هشام .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ^(١) حَاجَةٌ . وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أُخِيهَا وَرَقَّةَ بْنِ نَوْفَلٍ -
وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ - أَنَّهُ كَائِنٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ ، فَطَمِعَتْ أَنْ يَكُونَ
مِنْهَا ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَشْرَفِ عُضُرٍ ، وَأَكْرَمِ مَخْتَدٍ ، وَأَطْيَبِ أَصْلٍ ، كَمَا
قَالَ تَعَالَى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ)^(٢) [الأنعام : ١٢٤] . وَسَنَذْكُرُ
الْمَوْلِدَ مُفَصَّلًا .

وَمِمَّا قَالَتْ أُمُّ قَتَالٍ بِنْتُ نَوْفَلٍ مِنَ الشُّعْرِ ، تَتَأَسَّفُ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنَ الْأَمْرِ
الَّذِي رَامَتْهُ ، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ
ابْنِ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

عَلَيْكَ بِآلِ زُهْرَةَ حَيْثُ كَانُوا وَآمِنَةَ الَّتِي حَمَلَتْ غُلَامًا
تَرَى الْمُهْدِيَّ حِينَ نَزَا عَلَيْهَا وَنُورًا قَدْ تَقَدَّمَ أَمَامًا
إِلَى أَنْ قَالَتْ :

فَكُلُّ الْخَلْقِ يَرْجُوهُ جَمِيعًا يَسُودُ النَّاسَ مُهْتَدِيًا إِمَامًا
بَرَاهُ^(٤) اللَّهُ مِنْ نَوْرِ صَفَاءٍ^(٥) فَأَذْهَبَ نُورُهُ عَنَّا الظُّلَامَا
وَذَلِكَ صُنْعُ رَبِّكَ إِذْ حَبَاهُ إِذَا مَا سَارَ يَوْمًا أَوْ أَقَامَا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) كذا (رسالاته) بالجمع لجميع القراء ، سوى حفص وعبد الله بن كثير المكي فقرأ : (رسالته) بالإنفراد .

(٣) البيهقي في الدلائل ١/ ١٠٣ ، ١٠٤ ، وسيرة ابن إسحاق ص ٢٠ .

(٤) براه ، من برأ ، أى خلقه .

(٥) فى ١ ٩ ، م : « صفاه » .

فِيَهْدِي أَهْلَ مَكَّةَ بَعْدَ كُفْرِ وَيَفْرِضُ بَعْدَ ذَلِكُمُ الصِّيَامَا

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدِ الزُّنْجِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا انْطَلَقَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ لِيُزَوِّجَهُ ، مَرَّ بِهِ عَلَى كَاهِنَةٍ مِنْ أَهْلِ تَبَالَةَ مُتَهَوِّدَةٍ قَدْ قَرَأَتِ الْكُتُبَ ، يُقَالُ لَهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرِّ الْحَشْعَمِيَّةِ ، فَرَأَتْ نُورَ النُّبُوَّةِ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : يَا فَتَى ، هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْآنَ وَأُعْطِيكَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِيْنَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيْنَهُ^(٢) يَحْمِي الْكَرِيمُ عَرْضَهُ وَدِينَهُ^(٣)

ثُمَّ مَضَى مَعَ أَبِيهِ ، فَزَوَّجَهُ آمِنَةَ بِنْتَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ نَفْسَهُ دَعَتْهُ إِلَى مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ الْكَاهِنَةُ ، فَأَتَاهَا ، فَقَالَتْ : مَا صَنَعْتَ بَعْدِي ؟ فَأَخْبَرَهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبَةِ رِيَّةٍ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ نُورًا ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ فَيَ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ حَيْثُ أَرَادَ . ثُمَّ أَنْشَأَتْ فَاطِمَةُ [٤/٢ ظ] تَقُولُ :

إِنِّي رَأَيْتُ مُخِيلَةً^(٣) لَمَعَتْ فَتَلَأَلَتْ بِحَنَاتِمِ^(٤) الْقَطْرِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٤ / ٣ ، من طريق الخرائطي به .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) المخيلة : السحابة السوداء التي تخالها ماطرة .

(٤) حناتم : جمع حنّمة ، وهي السحابة السوداء لامتلأها من الماء .

فلمأتها^(١) نُورًا يُضِيءُ له
وَرَجَوْتُهَا فَخْرًا أَبْوءُ به
لِلَّهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبْتُ
وَقَالَتْ فَاطِمَةُ أَيْضًا :

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرْتُ مِنْ أَخِيكُمْ
كَمَا غَادَرَ الْمِصْبَاحُ عِنْدَ خُمُودِهِ
وَمَا كُلُّ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ
سَيَكْفِيكَه إِمَّا يَدٌ مُقْفَعِلَةٌ^(٢)
وَلَمَّا حَوَتْ مِنْهُ أُمَيْنَةٌ مَا حَوَتْ
أُمَيْنَةٌ إِذْ لِلْبَاهِ يَغْتَرِكَانِ
فَتَائِلٌ قَدْ مِثَّتْ لَهُ بَدِهَانِ
بِحَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ لِتَوَانِي
سَيَكْفِيكَه جَدَّانِ يَغْتَلِجَانِ
وَأَمَّا يَدٌ مَبْسُوطَةٌ بِبَنَانِ
حَوَتْ مِنْهُ فَخْرًا مَا لِذَلِكَ ثَانِ

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ^(٣) الْحَافِظُ فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي^(٤)
عَوْنٍ ، عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،^(٥) عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ^(٥) قَالَ : إِنَّ
عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدِمَ الْيَمْنَ فِي رِحْلَةِ الشَّتَاءِ ، فَتَنَزَّلَ عَلَى حَبْرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، قَالَ : فَقَالَ

(١) لمأتها : أبصرتها .

(٢) الاقفعلال : تشنج بالأصابع والكف ؛ من يرد أو داء ، ويد مقفلة أى ، منقبضة . اللسان (قفعل) .

(٣) الدلائل لأبي نعيم (٧١) .

(٤) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ٣٧٣/١٤ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل لأبي نعيم .

لى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الزُّبُورِ ، يَغْنَى أَهْلَ الْكِتَابِ : يا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَنْظُرَ
إِلَى بَعْضِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ مَا لَمْ يَكُنْ عَوْرَةً . قَالَ : فَفَتَحَ إِحْدَى مَنْخَرَيْ ، فَنَظَرَ
فِيهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي الْآخِرِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ فِي إِحْدَى يَدَيْكَ مُلْكًا ، وَفِي الْآخِرَى
نُبُوَّةٌ ، وَأَنَا نَجِدُ ذَلِكَ فِي بَنِي زُهْرَةَ ، فَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِى . قَالَ : هَلْ
لَكَ مِنْ شَاعَةٍ ^(١) . قُلْتُ : وَمَا الشَّاعَةُ ؟ قَالَ : الزَّوْجَةُ . قُلْتُ : أَمَّا الْيَوْمَ ، فَلَا .
قَالَ : فَإِذَا رَجَعْتَ فَتَزَوَّجْ فِيهِمْ ، فَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَتَزَوَّجَ هَالَةَ بِنْتَ وَهَيْبٍ ^(٢)
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ ، فَوَلَدَتْ حَمْزَةَ وَصَفِيَّةً ، ثُمَّ تَزَوَّجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ أَمَنَةَ بِنْتَ وَهَيْبٍ ، فَوَلَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ تَزَوَّجَ
عَبْدُ اللَّهِ بِأَمَنَةَ : فَلَجَ . أَيْ فَازَ وَغَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

(١) فى الأصل ، م : « شاعة » .

(٢) فى الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « وهب » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

^(١) وَذِكْرُ أَيَّامِهِ وَغَزَوَاتِهِ وَسَرَايَاهُ وَالْوُفُودِ

إِلَيْهِ ، وَشَمَائِلِهِ وَفَضَائِلِهِ وَدَلَائِلِهِ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ

بَابُ ذِكْرِ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ ، وَطِيبِ أَصْلِهِ الْمُنِيفِ ^(١)

قال الله تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) . ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان تلك الأسئلة عن صفاته ، عليه الصلاة والسلام ، قال : كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب . قال : كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها ^(٢) . يعنى فى أكرمها أحساباً وأكثرها قبيلة . صلوات الله عليهم أجمعين .

فهو سيّد ولد آدم وفخرهم فى الدنيا والآخرة ؛ أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، محمد ، وأحمد ، والماجى الذى يُمخى به الكفر ، والعاقب الذى ليس بعده نبي ، والحاشى الذى يُحشّر الناس على قدميه ، والمقفى ^(٣) ، ونبي الرحمة ، ونبي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البخارى (٧ ، ٢٩٤١ ، ٤٥٥٣) .

(٣) قال فى زاد المعاد ١ / ٩٤ : « هو الذى قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم » .

التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ [٢/٥٥] ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَالْفَاتِحُ ، وَطَهَ ، وَيَسَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ .

قال البيهقي^(١) : وزاد بعضُ العلّماءِ ، فقال : سَمَّاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ رَسُولًا ، نَبِيًّا ، أُمِّيًّا ، شَاهِدًا ، مُبَشِّرًا ، نَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، وَرَعُوفًا رَحِيمًا ، وَمُذَكِّرًا ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً ، وَنِعْمَةً ، وَهَادِيًا .

وَسُورِدُ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ فِي أَسْمَائِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فِي بَابِ نَقْدِهِ بَعْدَ فَرَاغِ السِّيَرَةِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ ، اعْتَنَى بِجَمْعِهَا الْحَافِظَانِ الْكَبِيرَانِ ؛ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) ، وَأَفْرَدَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ مُؤَلِّفَاتٍ ، حَتَّى رَامَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَلْفَ اسْمٍ . وَأَمَّا الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ ، شَارِحُ « التَّرْمِذِيِّ » بِكِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ « الْأُخُوذِيُّ » ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةً وَسِتِّينَ اسْمًا^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ أَصْغَرَ وَلَدِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ الذَّبِيحُ الثَّانِي ، الْمَقْدِيُّ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

قال الزُّهْرِيُّ^(٤) : وَكَانَ أَجْمَلَ رِجَالِ قُرَيْشٍ . وَهُوَ أَخُو الْحَارِثِ ، وَالزُّبَيْرِ ، وَحَمْزَةَ ، وَضِرَارٍ ، وَأَبِي طَالِبٍ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ ، وَأَبِي لَهَبٍ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ

(١) دلائل النبوة ١/ ١٦٠ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَمِينَا » .

(٣) دلائل النبوة ١/ ١٥١ - ١٦١ ، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣/ ١٧ - ٣٤ .

(٤) عَارِضَةُ الْأُخُوذِيِّ ١٠/ ٢٨١ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/ ٢٤٦ .

العُزَّى، والمُقَوِّم، واسمه عبدُ الكعبة، وقيل : هما اثنان . وحَجَل، واسمه المغيرة، والغَيْدَاق، وهو كثيرُ الجود، واسمه نَوْفَلٌ، ويقالُ : إِنَّهُ حَجَلٌ، والعباس^(١) . فهؤلاء أعمامه، عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ . وعمَّاته سِتٌّ ؛ وهُنَّ أَرْوَى، وَبَرَّةٌ، وَأُمَيْمَةٌ، وَصَفِيَّةٌ، وَعَاتِكَةُ، وَأُمُّ حَكِيمٍ، وهى البَيْضَاءُ . وَسَتَّكَلُمُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ فِيمَا بَعْدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فهؤلاء^(٢) أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، واسمه شَيْبَةُ، يُقَالُ : لِشَيْبَةٍ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ . وَيُقَالُ لَهُ : شَيْبَةُ الْحَمْدِ . لِحُودِهِ . وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ هَاشِمًا لَمَّا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ فِي تِجَارَتِهِ إِلَى الشَّامِ، نَزَلَ عَلَى عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بْنِ لَبِيدٍ بْنِ حَرَامٍ^(٣) بْنِ خِدَاشِ بْنِ^(٤) عَامِرِ بْنِ غَنَمٍ^(٤) بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْخَزَرَجِيِّ النَّجَّارِيِّ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ فَأَعْجَبَتْهُ ابْنَتُهُ سَلْمَى، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا فَزَوَّجَهَا مِنْهُ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ مُقَامَهَا عِنْدَهُ . وَقِيلَ : بَلِ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا تَلِدَ إِلَّا عِنْدَهُ بِالْمَدِينَةِ . فَلَمَّا رَجَعَ، مِنَ الشَّامِ بَنَى بِهَا، وَأَخَذَهَا مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ، أَخَذَهَا مَعَهُ، وَهِيَ حُبْلَى، فَتَرَكَهَا بِالْمَدِينَةِ، وَدَخَلَ الشَّامَ فَمَاتَ بَغْزَةً، وَوَضَعَتْ سَلْمَى وَلَدَهَا، فَسَمَّيَتْهُ شَيْبَةَ، فَأَقَامَ عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنَى عَدِيُّ بْنُ النَّجَّارِ، سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءَ عُمُّهُ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، فَأَخَذَهُ خُفِيَةً مِنْ أُمِّهِ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ وَرَأَوْهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، قَالُوا : مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ : عَبْدِي . ثُمَّ جَاءُوا فَهَنَّتُوهُ بِهِ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ . لِذَلِكَ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ، وَسَادَ

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) فى الأصل ، م : « كلهم » .

(٣) فى ١ ٩ ، ص : « حزام » . انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٠٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٤ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « خندف » ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وجمهرة أنساب العرب .

فى قرىش سىادة عظمة؁ وذهب بشرفهم ورئاستهم؁ فكان جماع أمرهم إليه^(١)؁ وكانت إليه السقاية والرفادة بعد المطلب؁ وهو الذى جدّد حفر زمزم بعدما كانت مطمومة من عهد جزمهم؁ وهو أول من حلّى^(٢) الكعبة بذهب فى أبوابها؁ من تينك الغزالتين اللتين من ذهب؁ وجدهما فى زمزم مع تلك الأسياف القلعية .

قال ابن هشام^(٣) : وعبد المطلب أخو أسد ونضلة^(٤) وأبى صيفى وحيّة وخالدة ورقية والشفاء وضعيفة . كلهم أولاد هاشم؁ واسمه عمرو؁ وإنما سُمى هاشمًا ؛ لهشمه الثريد مع اللحم لقومه فى سنى المحل؁ كما قال مطرود^(٥) بن كعب الخزاعي فى قصيدته؁ وقيل : هى^(٦) لعبد الله بن الزبعرى^(٧) [٢ / ٥ ظ] :
 عمرو الذى هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف^(٨)
 سنّت إليه الرّحلتان كلاهما سَفَرُ الشتاء ورحلة الأسياف
 وذلك لأنه أول من سنّ رحلتى الشتاء والصيف؁ وكان أكبر ولد أبيه؁ وحكى ابن جرير^(٩) أنه كان تؤام أخيه عبد شمس؁ وأن هاشمًا خرج ورجله

(١) فى الأصل ، م : « عليه » .

(٢) فى م : « طلى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ١٠٧ .

(٤) الأصل ، م ، ص : « فضلة » . وفى ١ ٩ : « فضيلة » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١ / ١٠٧ .

(٥) فى ص : « مطرد » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) فى النسخ : « للزبعرى والد عبد الله » . والمثبت من الروض الأنف ٢ / ٨٤ .

(٨ - ٨) فى النسخ : « ورجال مكة مستنون عجاف » . والمثبت من الروض . والمستنون : الذين أصابتهم السنة المجدة الشديدة .

(٩) تاريخ الطبرى ٢ / ٢٥٢ .

مُلْتَصِقَةً بِرَأْسِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَمَا تَخَلَّصَتْ حَتَّى سَالَ بَيْنَهُمَا دَمٌ ، فَقَالَ ^(١) النَّاسُ :
بِذَلِكَ يَكُونُ بَيْنَ أَوْلَادِهِمَا حُرُوبٌ . فَكَانَتْ وَقَعَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ
عَبْدِ شَمْسٍ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً مِنَ الْهَجْرَةِ . وَشَقِيقُهُمُ الثَّلَاثُ الْمُطَّلِبُ ،
وَكَانَ الْمُطَّلِبُ أَصْغَرَ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هَلَالٍ . وَرَابِعُهُمْ
نَوْفَلٌ ، مِنْ أُمِّ أُخْرَى ، وَهِيَ وَاقِدَةُ ^(٢) بِنْتُ عَمْرِو الْمَازِنِيَّةِ ، وَكَانُوا قَدْ سَادُوا
قَوْمَهُمْ بَعْدَ أَبِيهِمْ ، وَصَارَتْ إِلَيْهِمُ الرِّيَاسَةُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ : الْمَجِيرُونَ . وَذَلِكَ
لَأَنَّهُمْ أَخَذُوا لِقَوْمِهِمْ قُرَيْشَ الْأَمَانِ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ ؛ لِيَدْخُلُوا فِي التَّجَارَاتِ
إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَكَانَ هَاشِمٌ قَدْ أَخَذَ أَمَانًا مِنْ مُلُوكِ الشَّامِ وَالرُّومِ وَغَسَّانَ ، وَأَخَذَ
لَهُمْ عَبْدُ شَمْسٍ مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَكْبَرِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، وَأَخَذَ لَهُمْ نَوْفَلٌ مِنَ
الْأَكَاسِرَةِ ، وَأَخَذَ لَهُمُ الْمُطَّلِبُ أَمَانًا مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ . وَلَهُمْ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَوُولُ رَحَلَهُ أَلَّا ^(٣) نَزَلْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ !

وَكَانَ إِلَى هَاشِمِ السَّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَإِلَيْهِ وَإِلَى أَخِيهِ الْمُطَّلِبِ نَسَبُ
ذَوِي الْقُرَيْبَى ، وَقَدْ كَانُوا شَيْئًا وَاحِدًا فِي حَالَتِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ لَمْ يَفْتَرِقُوا ،
وَدَخَلُوا مَعَهُمْ فِي الشُّعْبِ ، وَانْخَذَلَ عَنْهُمْ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ وَنَوْفَلٍ ، وَلِهَذَا يَقُولُ
أَبُو طَالِبٍ فِي قَصِيدَتِهِ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عُقُوبَةً شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ
وَلَا يُعْرِفُ بَنُو أَبِي تَبَايَنُوا فِي الْوَفَاةِ مِثْلُهُمْ ؛ فَإِنَّ هَاشِمًا مَاتَ بِغَزَّةٍ مِنْ أَرْضِ

(١) فِي ص : « فِتْفَاءل » .

(٢) فِي الْأَصْل : « وَاقِدَةُ » .

(٣) فِي ١ ٩ : « هَلَا » .

الشَّامِ، وعبدُ شمسٍ مات بمَكَّةَ، ونُوْفَلًا مات بسلامان^(١) من أرضِ العراقِ، ومات المَطْلَبُ - وكان يقالُ له: القمرُ. لحُسْنِه - برذُمان^(٢) من طريقِ اليمنِ، فهؤلاء الإخوةُ الأربعةُ المشاهيرُ، وهم: هاشمٌ، وعبدُ شمسٍ، ونُوْفَلٌ، والمَطْلَبُ، ولهم أخٌ خامسٌ ليس بمشهورٍ وهو أبو عمرو، واسمُهُ عبدٌ، وأصلُ اسمِهِ عبدُ قُصَيٍّ، فقال الناسُ: عبدُ بنِ قُصَيٍّ دَرَجٌ^(٣)، ولا عَقَبَ له. قاله الزبيرُ ابنُ بَكَّارٍ وغيره^(٤). وأخواتُ سِتٍّ وهنَّ: ثُمَاضِرُ، وَحِيَّةُ، وَرَيْطَةُ، وَقِلَابَةُ، وأُمُّ الأَخْثَمِ، وأُمُّ سَفِيانَ. كُلُّ هؤلاءِ أولادُ عبدِ منافٍ، ومنافٌ اسمُ صنمٍ، وأصلُ اسمِ عبدِ منافٍ المغيرةُ، وكان قد رَأَسَ في زَمَنِ وَالِدِهِ، وذهبَ به الشَّرَفُ كُلُّ مَذْهَبٍ، وهو أخو عبدِ الدَّارِ الَّذِي كانَ أكبرَ ولدِ أبيهِ وإليه أوصى بالمناصِبِ كما تقدَّم^(٥)، وعبدُ العُزَّى، وعبدٌ، وبرَّةٌ وتَخُمَرُ، وأُمُّهم كُلُّهم حُبَيِّ بنتُ حُلَيْلِ بنِ حُبَشِيَّةٍ^(٦) بنِ سَلُولِ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو الخُزَاعِيِّ، وأبوها آخرُ مُلُوكِ خُزَاعَةَ، ووُلَاةُ الْبَيْتِ مِنْهُمْ، وكلُّهم أولادُ قُصَيٍّ، واسمُهُ زَيْدٌ، وإِنَّمَا سُمِّيَ بذلكَ؛ لأنَّ أُمَّه تزوَّجَتْ بعدَ أبيهِ بربِيعَةَ بنِ حَرَامٍ^(٧) بنِ عُذْرَةَ، فسافرَ بها إلى بلادِهِ، وابْنُها صَغِيرٌ؛ فَسُمِّيَ قُصَيًّا لذلكَ، ثُمَّ عادَ إلى مَكَّةَ وهو كبيرٌ [٦/٢]، وَلَمْ شَعَثْ قَرِيشٌ، وَجَمَعَهَا مِنْ مُتَفَرِّقاتِ الْبِلَادِ، وَأَزَاحَ يَدَ خُزَاعَةَ عَنِ الْبَيْتِ،

(١) في النسخ: «بسلامان». والمثبت من معجم البلدان ١٢١/٣.

(٢) في النسخ: «بريمان». والمثبت من معجم البلدان ٧٧٣/٢.

(٣) درج: انقراض.

(٤) تاريخ الطبري ٢٥٤/٢.

(٥) تقدم في صفحة ٢٤٣.

(٦) في الأصل، م: «حبشي».

(٧) في النسخ: «حزام». والمثبت من تاريخ الطبري ٢٥٤/٢.

وأجلاهم عن مكة، ورجع الحق إلى نصايه، وصار رئيس قريش على الإطلاق، وكانت إليه الرفادة^(١)، وهو سنّها^(٢)، والسقاية والسدانة والحجابة واللواء، وداره دار الندوة، كما تقدّم^(٣) بسط ذلك كله ولهذا قال الشاعر^(٤):

قُصِيَّ لَعْمَرِي كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ
وهو أخو زهرة، كلاهما ابنا كلاب أخى تميم^(٥) ويقظة أبى مخزوم،
ثلاثتهم أبناء مرة أخى عدي وهصيص، وهم أبناء كعب، وهو الذى كان
يخطب قومه كل جمعة، ويشرهم بمبعث رسول الله ﷺ، وينشد فى ذلك
أشعارًا كما قدّمنا، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعيد والحارث وعوف، سبعتهم
أبناء لؤى أخى تميم الأذرم، وهما أبناء غالب أخى الحارث ومحارب، ثلاثتهم أبناء
فهر، وهو أخو الحارث، وكلاهما ابن مالك، وهو أخو الصلت ويخلد، وهم بنو
النضر الذى إليه جماع قريش على الصحيح كما قدّمنا^(٦) الدليل عليه، وهو أخو
مالك وميلكان وعبد مناة وغيرهم، كلهم أولاد كنانة أخى أسد وأسدة والهون
أولاد خزيمة، وهو أخو هذيل، وهما ابنا مذكاة - واسمه عمرو^(٧) أخو طابخة -

(١) فى الأصل ، م : « الوفادة » .

(٢ - ٢) أتت هذه العبارة فى م بعد كلمة : « السقاية » .

(٣) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٦ .

(٤) نسبه الطبرى فى تاريخه ٢/٢٥٦ لمطروود .

(٥) فى ص : « تميم » .

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٧) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ الطبرى ٢/٢٦٦ . وعند ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق : « عامر » .

واسمُهُ عامِرٌ^(١) - وقَمْعَةٌ ، ثلاثُهم أبناءُ إلياسَ ، وأخو إلياسَ هو غِيلَانُ^(٢) والدُّ قَيْسٌ كُلُّها ، وهما ولدا مُضَرٍّ أَخِي رَبِيعَةَ ، ويقالُ لهما : الصَّرِيحانِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . وأخوَاهما أَنَمَارٌ وإِيَادُ تَيَامَنَا ، أربعتُهم أبناءُ نِزارٍ أَخِي قُضَاعَةَ - في قولِ طائِفَةٍ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قُضَاعَةَ حِجَازِيَّةٌ عَدْنَانِيَّةٌ - وقد تقدَّم^(٣) بيانهُ ، كِلَاهِما أبناءُ مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ .

وهذا النَّسَبُ بهذه الصُّفَةِ لا خِلافَ فيه بَيْنَ العُلَمَاءِ ، فجميعُ قبائلِ عَرَبِ الحِجَازِ يَنْتَهُونَ إِلَى هذا النَّسَبِ ، ولهذا قالَ ابنُ عَبَّاسٍ وغيرُهُ في قولِهِ تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى : ٢٣] : لم يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ ، إِلَّا وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبٌ يَتَّصِلُ بِهِمْ^(٤) . وصدقَ ابنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فيما قالَ ، وَأَزِيدَ مِمَّا قالَ ؛ وذلكَ أَنَّ جميعَ قبائلِ العربِ العَدْنَانِيَّةِ تَنْتَهِي إِلَيْهِ بِالْآبَاءِ ، وكثيرٌ مِنْهُمْ بِالْأُمَّهَاتِ أَيْضًا ، كما ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ وغيرُهُ في أُمّهاتِهِ وَأُمّهاتِ آبائِهِ وَأُمّهاتِهِمْ ، مِمَّا^(٥) يطولُ ذِكْرُهُ . وقد حرَّرَهُ ابنُ إِسْحاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، والحافظُ ابنُ عساکرَ ، وقد ذَكَرْنَا^(٦) في تَرْجُمَةِ عَدْنَانَ ، نَسَبَهُ وما قِيلَ فيه ، وأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ لا مُحالَةَ ، وَإِنْ اخْتَلَفَ في كَمِّ بَيْنَهُمَا أَبَا ؟ عَلَى أَقْوالٍ قد بَسَطْنَاهَا

(١) كذا في النسخ ، وفي تاريخ الطبري ٢/٢٦٧ . وعند ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق : « عمرو » .

(٢) في النسخ : « غيلان » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/٧٥ .

(٣) تقدم في صفحة ١٠٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٥/٢٣ .

(٥) في الأصل ، م : « ما » .

(٦) تقدم في صفحة ١٠٢ .

فيما تقدّم^(١) . والله أعلم .

وقد ذكرنا بقية النسب من عدنان إلى آدم ، وأوردنا قصيدة أبي العباس
التأشبي المتضمنة ذلك^(٢) ، كل ذلك في أخبار عرب الحجاز ، والله الحمد .

وقد تكلم الإمام أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله ، في أوّل « تاريخه » على
ذلك كلاماً مبسوطاً جيّداً مُحَرَّرًا نافعاً ، وقد ورد حديث في انتسابه ، عليه
السلام ، إلى عدنان وهو على المنبر ، ولكن الله أعلم بصحته ، كما قال الحافظ
أبو بكر البيهقي^(٣) : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر^(٤) بن حفص المقرئ
بيгдаد ، حدّثنا أبو عيسى [٦ / ٢ ظ] بكار بن^(٥) أحمد بن بكار ، حدّثنا أبو جعفر
أحمد بن موسى بن سعيد^(٦) ، إملاء سنة ست وتسعين ومائتين ، حدّثنا أبو
جعفر محمد بن أبان القلانسي ، حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة
القدامي ، حدّثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أنس ، وعن أبي بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام . قالوا : بلغ النبي ﷺ ، أن رجلاً من كندة
يزعمون أنهم منه ، وأنه منهم ، فقال : « إنما كان يقول ذلك العبّاس وأبو سفيان
ابن حرب^(٧) إذا قديما المدينة^(٨) ليأمنّا^(٨) بذلك ، وإنا لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو
النضر بن كنانة » . قال : وخطب النبي ﷺ ، فقال : « أنا محمد بن عبد الله

(١) تقدم في صفحة ١١٨ وما بعدها .

(٢) تقدم في صفحة ٢٠٧ .

(٣) الدلائل للبيهقي ١ / ١٧٤ .

(٤) في الأصل : « عمرو » . وفي الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٠٢ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في م ، ص : « سعد » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من دلائل البيهقي ١ / ١٧٤ .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « فيأمنّا » .

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما،
فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عُهر الجاهلية، وخرجت من نكاح
ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم
نفسًا، وخيركم أبا.

وهذا حديث^(١) غريب جدًا من حديث مالك. تفرّد به القدامي، وهو
ضعيف.

ولكن سندكُر له شواهد من وجوه آخر؛ فمن ذلك قوله: «خرجت من
نكاح لا من سفاح»^(٢).

قال عبد الرزاق^(٣): أخبرنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي
جعفر الباقر، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
[التوبة: ١٢٨]. قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية. قال: وقال رسول الله
ﷺ: «إنني خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح». وهذا مُرْسَلٌ جيّد.
وهكذا رواه البيهقي^(٤)، عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق

(١) سقط من: الأصل.

(٢) انظر إرواء الغليل ٣٣٣/٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩١/١، عن جعفر بن محمد، والطبري في تفسيره ٧٦/١١ عن
جعفر بن محمد عن أبيه.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٩٦).

الصَّاعَانِي^(١)، عن يَحْيَى بن أَبِي بُكَيْرٍ^(٢)، عن عَبْدِ الْغَفَّارِ بنِ الْقَاسِمِ، عن جَعْفَرِ
ابنِ مُحَمَّدٍ، عن أَبِيهِ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنَ
النِّكَاحِ وَلَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ السَّفَاحِ » .

وقد رواه ابنُ عَدِيٍّ^(٣) مَوْصُولًا، فقال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَمَرَ^(٤) الْعَدَنِيُّ الْمَكِّيُّ^(٥)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ
عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ، قال : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي، حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ
ابنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سَفَاحٍ،
مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، وَلَمْ يُصِبْنِي مِنْ سَفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ » .
و^(٦) هَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا يَكَاذُ يَصِحُّ .

وقال هُشَيْمٌ : حَدَّثَنَا الْمَدِينِيُّ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال : قال
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا وَلَدَنِي مِنْ نِكَاحٍ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحُ
كِتَابِ الْإِسْلَامِ » . وَهَذَا أَيْضًا غَرِيبٌ، أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٧)، ثُمَّ
أَسْنَدَهُ^(٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص : « الصَّنَعَانِي » . وَفِي ١ ٩، وَالشَّعْب : « الصَّفَانِي » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ
تَرْجُمَتِهِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٩٦/٢٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَكْر » . وَفِي ١ ٩ : « كَثِير » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٠٢/٣، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَدِيٍّ بِهِ . وَانْظُرِ الْإِرْوَاءَ ٣٢٩/٦ .

(٤) فِي الْأَصْلِ، م : « عَمْرُو » .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « الْعَدَوِيُّ الْمَالِكِيُّ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٠٠/٣ .

(٨) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٠١/٣ .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم ، عن عمه الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « وَلِدْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ » . ثم أورد ابن عساكر^(٢) من حديث أبي عاصم ، عن شبيب^(٣) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] قال : من نبي إلى نبي ، حتى أخرجت نبيًا . ورواه عن عطاء^(٤) .

وقال محمد بن سعيد^(٥) : أخبرنا هشام بن محمد الكلبي ، عن أبيه ، قال : كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ .

وَبُيِّنَتْ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٦) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٧/٢] : « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا ، حَتَّى بُعِثْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا » . وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ

(١) طبقات ابن سعد ٦١ / ١ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٠١ / ٣ .

(٣) في الأصل : « شبيب » .

(٤) في تاريخ دمشق ٤٠٢ / ٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٦٠ / ١ .

(٦) البخاري (٣٥٥٧) .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٥ .

قريشًا ، واضطَفَى مِنْ قريشِ بنى هاشِمٍ ، واضطَفانى مِنْ بنى هاشِمٍ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ، قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ : بَلَغَهُ ﷺ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنى فِي خَيْرِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنى فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنى فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، وَجَعَلَهُمْ بِيُوتًا ، فَجَعَلَنى فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا » . صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وقال يعقوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٢) : حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ قَرِيشًا إِذَا التَّقَوْا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْبَشَاشَةِ ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوَجْهِهِ لَا نَعْرِفُهَا . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ قَرِيشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ ، فَجَعَلُوا مِثْلَكَ مِثْلَ نَخْلَةٍ فِي كَبُوتَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَوْمَ خَلَقَ الْخَلْقَ جَعَلَنى فِي خَيْرِهِمْ ، ثُمَّ لَمَّا فَرَّقَهُمْ قَبَائِلَ جَعَلَنى^(٣) فِي خَيْرِهِمْ^(٣) قَبِيلَةً ، ثُمَّ حِينَ جَعَلَ الْبُيُوتَ جَعَلَنى فِي خَيْرِ

(١) أحمد فى المسند ١ / ٢١٠ . (إسناده صحيح) .

(٢) المعرفة والتاريخ ١ / ٢٩٥ ، ٤٩٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة^(١) ، عن ابن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ربيعة بن الحارث ، قال : بلغ النبي ﷺ . فذكره بنحو ما تقدم ، ولم يذكر العباس .

وقال يعقوب بن سفيان^(٢) : حدثني يحيى بن عبد الحميد ، حدثني قيس ابن عبد الله ، عن الأعمش ، عن عباية^(٣) بن ربيعي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ ، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثَلَاثًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ﴾ ، ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ، فَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ ، وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قِبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . وَأَنَا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا فَخْرَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بِيُوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ » . وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة .

وروى الحاكم والبيهقي^(٤) من حديث محمد بن ذكوان ، خال^(٥) حماد بن

(١) ومن طريق ابن أبي شيبة ، أخرجه البيهقي في الدلائل ١/١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٤٩٨ .

(٣) في م : « عليه » ، وفي ص : « عابله » .

(٤) المستدرک ٤/٧٣ ، والدلائل للبيهقي ١/١٧١ ، ١٧٢ .

(٥) في ص : « خالد » .

زيد، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، قال : إِنَّا لَقُعُودٌ بِفِنَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هَذِهِ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ فِي وَسْطِ النَّتَنِ . فَأَنْطَلَقَتِ الْمَرْأَةُ فَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ [٧/٢ ظ] الْغَضَبُ، فَقَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَالٍ تَبْلُغُنِي عَنْ أَقْوَامٍ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا فَاخْتَارَ الْعِلْيَاءَ مِنْهَا، فَأَسْكَنَهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ^(١) بَنِي هَاشِمٍ^(٢)، فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَيُحِبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيُبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ » . وَهَذَا أَيْضًا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَتَبَيَّنَ فِي «الصَّحِيحِ»^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٤) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ - أَوْ أَبِي سَلَمَةَ - عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ لِي جَبْرِيلُ : قَلْبْتُ الْأَرْضَ^(٥) مِشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَقَلْبْتُ

(١ - ١) فِي ص : « قُرَيْشٍ » .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٢٧٨) بِدُونِ لَفْظَةٍ : « وَلَا فَخْرَ » . وَبِهَذِهِ اللَّفْظَةِ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ، الْإِحْسَانُ (٦٤٧٨) .
(حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَفِيهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ) . انْظُرْ (السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ ١٥٧١) .

(٣) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ١/١٧٦، وَعَزَاهُ صَاحِبُ الْكَزْزِ (٣١٩١٣) إِلَى الْحَاكِمِ فِي الْكُنَى عَنْ عَائِشَةَ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « مِنْ » .

الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجِدْ بنى أبٍ أفضلَ من بنى هاشمٍ .

قال الحافظ البيهقي^(١) : وهذه الأحاديثُ ، وإنْ كان فى رُواتِها مَنْ لا يُحتَجُّ به ، فبعضُها يُؤكِّدُ بعضًا ، ومعنى جميعها يَرْجِعُ إلى حديثِ واثلةَ بنِ الأسقعِ . والله أعلم .

قلتُ : وفى هذا المعنى يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ يَمْتَدِّحُ النَّبِيَّ ﷺ :

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ	فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا ^(٢) وَصَمِيمُهَا ^(٣)
فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدِ مَنْافِهَا	فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا	هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غُثًّا وَسَمِينُهَا	عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظِلَامَةً	إِذَا مَا ثَنَوْا صُغَرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا
وَنَحْمِي حِمَاها كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ	وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا ^(٤) مَنْ يَرُومُهَا
بِنا انْتَعَشَ الْعُودُ الذَّوَاءُ ^(٥) وَإِنَّمَا	بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْمِي أُرُومُهَا ^(٦)

قال أَبُو السُّكَيْنِ^(٧) زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الطَّائِي ، فى الجزء المنسوبِ إليه

(١) الدلائل للبيهقي ١/ ١٧٦ .

(٢) سرها : وسطها .

(٣) صميمها : خالصها .

(٤) الأجحار : الحصون والمعقل .

(٥) الذواء : الذى جفت رطوبته .

(٦) الأروم : الأصول .

(٧) فى م ، ص : « السكن » . وانظر تقريب التهذيب ١/ ٢٦٣ .

المشهور: حَدَّثَنِي عَمُّ^(١) أَبِي زَخْرُ^(٢) بَنُ حِصْنِ^(٣)، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ
ابْنِ مُنْهَبٍ^(٤)، قَالَ: قَالَ جَدِّي خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ: هَاجَرْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ،
فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ
أَنْ أُمْتَدِّحَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ، لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاك»، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مِنْ قَبْلِهَا طَبَتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ^(٥) إِلَى رَجِيمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
[٢/٨٠] حَتَّى اخْتَوَى بَيْتُكَ الْمَهِيمُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْه أَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الْه نُورٍ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ^(٦)

وَقَدْ رَوَى هَذَا الشَّعْرُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ

(١) فِي م، ص: «عمر بن».

(٢) فِي الدَّلَائِلِ: «زخر». وَاَنْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٨٤/٩.

(٣) فِي م، ص: «حصين».

(٤) فِي الدَّلَائِلِ: «منيب».

(٥) فِي م: «صلب». وَالصَّالِبُ: الصَّلْبُ.

(٦) الْمُسْتَدْرَكُ ٣/٣٢٧، ٣٢٨، وَالدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٥/٢٦٧، ٢٦٨. وَاَنْظُرْ شَرْحَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ فِي عَارِضَةِ الْأَحْوَذِيِّ ١٣/٩٦، ٩٧.

عَسَاكِر^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو^(٢) مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي
 نَصْرِ ، أَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ^(٣) أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) الْقَرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدُ
 الْخُرَاسَانِيُّ ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بُنَانٍ^(٤) ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ ،
 أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَكْفُوفُ الْمَدَائِنِيُّ ، حَدَّثَنَا وَزْقَاءُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ
 عَطَاءٍ وَمَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : فِدَاكَ
 أَبِي وَأُمِّي ؛ أَيْنَ كُنْتُ وَآدَمُ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : فَتَبَسَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ
 قَالَ : « كُنْتُ فِي صُلْبِهِ^(٥) ، وَرُكِبَ بِي السَّفِينَةُ فِي صُلْبِ أَبِي نُوحٍ ، وَقُدِفَ بِي
 فِي صُلْبِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَنْقُلُنِي مِنَ
 الْأَصْلَابِ الْحَسِيَّةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، صِفَتِي مَهْدِيٌّ ، لَا يَنْشَعِبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا
 كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا ، قَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِالنَّبْوَةِ مِيثَاقِي ، وَبِالْإِسْلَامِ عَهْدِي ، وَبَشَّرَ^(٦) فِي
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ذِكْرِي ، وَبَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ صِفَتِي ، تُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِي ، وَالْغَمَامُ
 لَوْجَهِي^(٧) ، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ ،^(٨) رَوَى بِي^(٩) سَحَابَهُ^(١٠) وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : « محمد بن أحمد » .

(٤) في الأصل : « بيان » . وفي م ، ص : « سنان » .

(٥) في ص : « ضلعه » .

(٦) في الأصل ، ٩١ ، م : « نشر » .

(٧) في ٩١ ، م ، ص : « بوجهي » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) في النسخ : « في » . والمثبت من تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٨ .

(١٠) بعده في م : « وزادني شرفا في سمائه » .

أسمائه ، فذو العرش محمودٌ ، وأنا محمدٌ^(١) ، ووعدني أنْ يحْبُونِي بالحوض
والكوثر ، وأنْ يَجْعَلَنِي أَوَّلَ شَافِعٍ ، وَأَوَّلَ مُشَفِّعٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرِ قَرْنٍ
لَأُمْتِي ، وَهُمْ الْحَمَّادُونَ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

قال ابنُ عَبَّاسٍ ، فقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي النَّبِيِّ ﷺ :

مِنْ^(٢) قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظُّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ يَوْمَ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ سَكَنْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا نُطْفَةٌ وَلَا عَلَقٌ
مُطَهَّرٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَشْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ أَصْلَبٍ^(٣) إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى طَبَقٌ بَدَا طَبَقٌ

فقال النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ حَسَّانَ » . فقال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : وَجَبَتْ
الْجَنَّةُ لِحَسَّانَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . ثُمَّ قال الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ : هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
جَدًّا . قلتُ : بل مُنْكَرٌ جَدًّا^(٤) .

قال^(٥) : والمحفوظُ أَنَّ هذه الأبياتَ للعبَّاسِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أوردَها مِنْ
حديثِ^(٦) أَبِي السُّكَيْنِ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى الطَّائِي ، كما تقدَّم .

قلتُ : ومن النَّاسِ من يَزْعُمُ أَنَّها للعبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) بعده في ٩١ ، م ، ص : « أحمد » .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) في الأصل ، ٩١ : « صلبة » ، وفي م ، ص : « صلب » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) قلت : بل حديث موضوع . انظر الموضوعات ٢٨١ / ١ . والآلئ المصنوعة ٢٦٤ / ١ .

(٥) القائل ابن عساكر . تاريخ دمشق ٤٠٩ / ٣ .

(٦ - ٦) في تاريخ دمشق : « ابن السكن » . انظر تقريب التهذيب ٢٦٣ / ١ .

تَنْبِيْهٌ : قال القاضي عياض ، فى كتابه « الشفاء »^(١) : وأما أحمدُ الذى أتى فى الكُتُبِ وبشَّرتْ به الأنبياءُ ، فمَنعَ اللهُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى به أحدٌ غيره ، ولا يُدعى به مدَّعوُّ قبله ، حتى لا يَدْخُلَ لبسٌ على ضَعِيفِ القلبِ أو شكٌّ ، وكذلك محمدٌ لم يُسمَّ به أحدٌ من العربِ ولا غيرهم ، إلى أن شاع قبل وجوده وميلاده ؛ أَنَّ نَبِيًّا يُنَعَّثُ اسْمُهُ محمدٌ ، فسَمَّى قومٌ قليلٌ من العربِ أبناءَهُم بذلك رجاءً أن يكونَ أحدهم هو (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) وهم ؛ [٨/٢ ظ] محمدُ بنُ أَحْيَحَةَ بنِ الجَلَّاحِ الأَوْسِيِّ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ^(٢) الأنصاريِّ ، ومحمدُ بنُ البراءِ البَكْرِيِّ^(٣) ، ومحمدُ بنُ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعٍ ، ومحمدُ بنُ حُمُرَانَ الجُعْفِيِّ ، ومحمدُ بنُ خُزَاعِيِّ السُّلَمِيِّ ، لا سابعَ لهم . ويقالُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّى محمدًا محمدُ بنُ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعٍ . واليمنُ تقولُ : بل محمدُ بنُ اليَحْمُودِ مِنَ الْأَزْدِ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ حَمَى كُلَّ مَنْ تَسَمَّى به أَنْ يَدَّعى النُّبُوَّةَ أو يدَّعِيها له أحدٌ ، أو يَظْهَرَ عليه سَبَبٌ يُشْكِكُ^(٤) أحدًا فى أمره حتى تَحَقَّقَتِ السُّمْتَانُ^(٥) له ﷺ ، لَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا . هذا لَفْظُهُ .

(١) فى الشفاء ٣١٣/١ ، ٣١٤ .

(٢) فى النسخ : « سلمة » . والمثبت من الشفاء .

(٣) فى النسخ : « الكندى » . والمثبت من الشفاء .

(٤) فى النسخ : « يشكل » . والمثبت من الشفاء .

(٥) فى م ، ص : « الشيمتان » .

بَابُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وُلِدَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لَمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ^(٢) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَغْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَأُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ خَالِدِ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ حَنْشِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَاسْتُنْبِئَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَتُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَرَفَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَرَوَاهُ^(٤) ابْنُ عَفِيرٍ، وَابْنُ بَكِيرٍ^(٥)، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، وَزَادَ: وَ^(٥) نَزَلَتْ سُورَةُ «الْمَائِدَةِ» يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٦) [المائدة: ٣]. وَهَكَذَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، عَنْ مُوسَى بْنِ دَاوُدَ بِهِ، وَزَادَ أَيْضًا: وَكَانَتْ

(١) مُسْلِمٌ (١١٦٢).

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «بَن».

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٧٧/١. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ: «ابْنُ عَفْرَاءَ وَأَبُو بَكْرٍ»، وَفِي ٩١، ص: «ابْنُ عَمْرٍو بْنِ بَكِيرٍ»، وَفِي م: «عَمْرٍو بْنِ بَكِيرٍ». وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ لِلْبِيهَقِيِّ ٢٣٣/٧، ٢٣٤. وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٦٧/٣.

(٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٧/٣. مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ عَفِيرٍ، وَابْنِ بَكِيرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ السَّابِقِ.

وَقَعَةُ بَذْرِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ^(١) . وَمَنْ قَالَ هَذَا يَزِيدُ بِنُ أَبِي^(٢) حَبِيبٍ^(٣) . وَهَذَا مُنْكَرٌ جِدًّا .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) : وَالْمَحْفُوظُ أَنَّ بَذْرًا وَنَزُولَ : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَصَدَقَ ابْنُ عَسَاكِرَ .

وَرَوَى عُبَيْدُ^(٥) اللّٰهُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وُلِدَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ^(٦) . وَهَكَذَا رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ^(٧) . وَهَذَا مِمَّا^(٨) لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ وُلِدَ ﷺ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . وَأَبْعَدَ بَلْ أَخْطَأَ مَنْ قَالَ : وُلِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ . نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ دِخْيَةَ فِيمَا قَرَأَهُ فِي كِتَابِ « إَعْلَامِ الْوَرَى »^(٩) بِأَعْلَامِ الْهُدَى » لِبَعْضِ الشُّعْبَةِ . ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ دِخْيَةَ فِي تَضْعِيفِهِ ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِالتَّضْعِيفِ ؛ إِذْ هُوَ خِلَافُ النَّصِّ ، ثُمَّ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ ، فَقِيلَ : لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا مِنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي « الْاِسْتِيعَابِ »^(١٠) . وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ^(١١) ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ نَجِيحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيِّ . وَقِيلَ : لَثْمَانِ خَلَوْنَ

(١) تاريخ دمشق ٦٨ / ٣ ، ٦٩ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ دمشق ٦٩ / ٣ ، عن يزيد .

(٤) تاريخ دمشق ٦٩ / ٣ .

(٥) في الأصل ، ص : « عبد » .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٨ / ٣ . عن عبيد الله به .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٦٧ / ٣ ، ٦٨ .

(٨) في الأصل ، م : « ما » .

(٩) في الأصل ، م : « الروى » .

(١٠) الاستيعاب ٣٠ / ١ .

(١١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠ / ٣ . عن الواقدي به .

منه . حكاة الحميدى ، عن ابن حزم . ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم ، عن الزهرى ، عن محمد بن جبير بن مطعم . ونقل ابن عبد البر^(١) ، عن أصحاب الزيج^(٢) أنهم صحّحوه . وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي^(٣) ، ورجّحه الحافظ أبو الخطاب ابن دحية فى كتابه « التّوير فى مولد البشير النذير »^(٤) . وقيل : لعشر خلون منه . نقله ابن دحية فى كتابه ، ورواه ابن عساكر^(٥) عن أبى جعفر الباقر ، ورواه مجالد ، عن الشّعبى^(٦) . وقيل : لثنتى عشرة خلّت منه . نصّ عليه ابن إسحاق^(٧) . ورواه ابن أبى شيبة فى « مُصنّفه »^(٨) ، عن عفّان ، عن سعيد بن مينا^(٩) ، عن جابر وابن عبّاس ، أنهما قالا : وُلِدَ رسولُ الله ﷺ ، عام الفيل يوم الاثنين الثانى^(١٠) عشر من شهر ربيع الأوّل ، وفيه بُعث ، وفيه عُرج به إلى السّماء ، وفيه [٩/٢] هاجر ، وفيه مات . وهذا هو المشهور عند الجمهور . والله أعلم . وقيل : لسبع عشرة خلّت منه . كما نقله ابن دحية عن بعض الشيعة . وقيل : لثمان بَقَيْنَ منه . نقله ابن دحية من خطّ الوزير أبى رافع ابن الحافظ أبى محمد ابن حزم ، عن أبيه . والصّحيح

(١) الاستيعاب ٣٠ / ١ ، وسبل الهدى والرشاد ٤٠٣ / ١ .

(٢) فى ٩١ م ، ص : « التاريخ » . والزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة . الوسيط . (زى ج) .

(٣) الاستيعاب ٣١ / ١ .

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد ٤٠٣ / ١ .

(٥) تاريخ دمشق ٧٥ / ٣ . وأبو جعفر الباقر هو محمد بن على . تقريب التهذيب ٤٠٦ / ٢ .

(٦) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٧٥ / ٣ . عن مجالد به .

(٧) سيرة ابن هشام ١٥٨ / ١ .

(٨) لم أجده فى المصنف . وانظر سبل الهدى والرشاد ٤٠٣ / ١ .

(٩) فى ص : « ميتا » .

(١٠) فى م ، ص : « الثامن » .

عن ابنِ حَزْمِ الأوَّل ؛ أَنَّهُ لِثَمَانٍ مَضَيْنَ مِنْهُ . كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَمِيدِيُّ ، وَهُوَ أَثْبَتُ . وَالْقَوْلُ الثَّانِي ، أَنَّهُ وُلِدَ فِي رَمَضَانَ . نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(١) ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، وَكَانَ مُسْتَنْدَهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أُوجِيَ إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ بِلَا خِلَافٍ ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ ، فَيَكُونُ مَوْلَدُهُ فِي رَمَضَانَ ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَافِظُ ، عَنْ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، كُرْدُوسِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ربيعِ الأوَّلِ ، ^(٢) وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ التَّبَوُّةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ ^(٣) ، وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ « الْبَقَرَةُ » يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ربيعِ الأوَّلِ ^(٤) وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ^(٥) فِي ربيعِ الأوَّلِ ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ربيعِ الأوَّلِ ^(٦) . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٧) .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فِي شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى ، وَوُلِدَ بِمَكَّةَ بِالْدارِ الْمَعْرُوفَةِ لِحَمَّادِ بْنِ يُوسُفَ ، أَخِي الْحَجَّاجِ ابْنِ يُوسُفَ ، لِثَنَتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ^(٨) .

(١) الاستيعاب ١ / ٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده في ١ ٩ ، ص : « يوم الاثنين » .

(٥) تاريخ دمشق ٣ / ٦٨ .

(٦) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١ / ٣٠ .

ورواه الحافظ ابنُ عساكر^(١) من طريق محمد بن عثمان، عن^(٢) عُقْبَةَ بنِ مُكْرَمٍ، عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ، عن شُعَيْبِ بنِ شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: حُمِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، في عاشوراءِ المُحَرَّمِ، ووُلِدَ يومَ الاثنينِ لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ غَزْوَةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ. وذكر غيره أَنَّ الْخَيْزُرَانَ، وهى أُمُّ هَارُونَ الرَّشِيدِ، لَمَّا حَجَّتْ أَمَرَتْ بِبِنَاءِ هَذِهِ الدَّارِ مُسَجِّدًا^(٣). فهو يُعْرَفُ بِهَا الْيَوْمَ. وذكر الشَّهْلِيُّ^(٤) أَنَّ مَوْلَدَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَ. وهذا أَعْدَلُ الْأَزْمَانِ وَالْفُصُولِ، وَذَلِكَ لِسَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ لَدَى الْقَرْنَيْنِ، فِيمَا ذَكَرَ أَصْحَابُ الزَّيْجِ. وزعموا أَنَّ الطَّالِعَ كَانَ لِعِشْرِينَ دَرَجَةً مِنَ الْجَدْيِ، وَكَانَ الْمُشْتَرَى وَزُحْلُ مُقْتَرَنَيْنِ فِي ثَلَاثِ دَرَجٍ مِنَ الْعَقْرِبِ، وهى دَرَجَةٌ وَسَطُ السَّمَاءِ، وَكَانَ مُوَافِقًا مِنَ الْبُرُوجِ الْحَمَلِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الْقَمَرِ أَوَّلَ اللَّيْلِ. نقله كَلَّةُ ابْنِ دِخْيَةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابنُ إسحاق^(٥): وَكَانَ مَوْلَدُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَامَ الْفِيلِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْجُمْهُورِ.

قال إبراهيم بنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ: وَهُوَ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، وَبُعِثَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ الْفِيلِ.

(١) تاريخ دمشق ٦٦/٣.

(٢) فى الأصل، م: «بن».

(٣) تاريخ الطبرى ١٥٦/٢.

(٤) الروض الأنف ١٥٩/٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١٥٨/١.

وقد رواه البيهقي^(١) من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «وُلِدَ رسولُ الله ﷺ، عامَ الفيل». وقال محمد بنُ إسحاق^(٢): «حدَّثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن جده قيس بن مخرمة، قال: «وُلِدْتُ أنا ورسولُ الله ﷺ، عامَ الفيل، كنا لِدَيْنِ»^(٣). قال: «وسأل عثمان، رضى الله عنه، قُبات بن أشيم، أخا بني يَعمُر ابن لَيْث: أنت أكبر أم رسولُ الله ﷺ؟ فقال: رسولُ الله ﷺ، أكبر مِنِّي، وأنا أقدمُ منه في الميلاد». ورأيتُ خَذَقَ^(٤) الفيلِ أَخْضَرَ مُحِيلاً^(٥). رواه الترمذی والحاکم^(٦) من حديث محمد بن إسحاق به.

قال ابنُ إسحاق^(٧): [٩/٢ ظ] «وكان رسولُ الله ﷺ، عامَ عُكَاظِ ابنِ عشرين سنةً».

وقال ابنُ إسحاق^(٨): «كانَ الفِجارُ بعدَ الفيلِ بعشرين سنةً، وكان بناءُ الكعبةِ بعدَ الفِجارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سنةً، والمَبْعَثُ بعدَ بنائها بِخَمْسِ سنينَ». وقال محمد بنُ جبیر بنِ مُطْعِمٍ: «كانت عُكَاظُ بعدَ الفيلِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سنةً، وبناءُ الكعبةِ بعدَ عُكَاظِ بعشرِ سنينَ، والمبعثُ بعدَ بنائها بِخَمْسِ عَشْرَةِ سنةً»^(٩).

(١) الدلائل للبيهقي ٧٥/١.

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٩/١.

(٣) لِدَيْنِ: مثنى لِدَةٍ؛ وهو مَنْ وُلِدَ معك في وقت واحد. الوسيط (ل د ن).

(٤) خَذَقَ الفيل: روثه.

(٥) مُحِيلاً: متغيراً.

(٦) الترمذی (٣٦١٩)، والمستدرک ٤٥٦/٣ يعضه. ضعيف (ضعيف الترمذی ٧٤٤).

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٣/٣. عن محمد بن إسحاق به.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤/٣. عن محمد بن جبیر بن مطعم بمعناه.

وروى الحافظ البيهقي^(١) من حديث عبد العزيز بن أبي ثابت المديني ، حدثنا الزبير بن موسى ، عن أبي الحويرث ، قال : سمعتُ عبد الملك بن مَرْوَانَ يقولُ لقُبَاثِ بنِ أَشْثِيمِ الكِنَانِي ، ثُمَّ اللَّيْثِي : يَا قُبَاثُ ، أَنْتَ أَكْبَرُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ^(٢) ، وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ، عَامَ الْفِيلِ ، وَوَقَفْتُ بِأُمِّي عَلَى رَوْثِ الْفِيلِ مُجِيلًا أَعْقَلُهُ ، وَتَنَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وقال يعقوب بن سُفْيَانَ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا نَعِيمٌ ، يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ ، عَنْ بَعْضِهِمْ ، عَنْ سُؤَيْدِ بنِ غَفَلَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : أَنَا لِدَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وَلِدْتُ عَامَ الْفِيلِ .

قال البيهقي^(٤) : وَقَدْ رَوَى عَنْ سُؤَيْدِ بنِ غَفَلَةَ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِسَنَتَيْنِ . قَالَ يَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ^(٥) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ أَبِي ثَابِتٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُثْمَانَ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَامَ الْفِيلِ ، وَكَانَتْ بَعْدَهُ عُكَاظٌ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَبُنِيَ الْبَيْتُ عَلَى رَأْسِ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً مِنَ الْفِيلِ ، وَتَنَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ الْفِيلِ .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٧٨ / ١ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٥٢) .

(٢) زيادة من : ٩ ١ .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٥٣ / ٣ .

(٤) الدلائل للبيهقي ٧٩ / ١ .

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٥١ / ٣ .

والمقصود أن رسول الله ﷺ، وُلِدَ عامَ الفيلِ، على قولِ الجمهورِ . ف قيل :
 بعده شهرٌ، وقيل : بأربعين يومًا . وقيل : بخمسين يومًا . وهو أشهر . وعن أبي
 جَعْفَرِ الباقِرِ، كان قدومُ الفيلِ للنُّصْفِ مِنَ الْحَرَمِ، ومولدُ رسولِ الله ﷺ، بعده
 بِخَمْسِ وخَمْسِينَ لَيْلَةً^(١) . وقال آخَرُونَ : بَلْ كَانَ عامُ الفيلِ قَبْلَ مولِدِ رسولِ
 الله ﷺ، بعشرِ سنينَ . قاله ابنُ أَبَرِي^(٢) . وقيل : بثلاثِ وعشرين سنةً . رواه
 شُعَيْبُ بْنُ شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، كما تقدَّم^(٣) . وقيل : بعدَ الفيلِ
 بثلاثين سنةً . قاله موسى بْنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ^(٤)، رَحِمَهُ اللهُ . واختاره موسى
 ابنُ عُقْبَةَ^(٥) أيضًا، رَحِمَهُ اللهُ . وقال أبو زكريا العجلانيُّ : بعدَ الفيلِ بأربعين
 عامًا . رواه ابنُ عَسَاكِرَ^(٦) .

وهذا غريبٌ جدًّا، وأغربُ منه ما قال خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ^(٧) : حدَّثني شعيبُ
 ابنُ حَيَّانَ^(٨)، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبي عمرو، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن
 ابنِ عباسٍ، قال : وُلِدَ رسولُ الله ﷺ، قَبْلَ الفيلِ بخمسةَ عَشْرَةَ سنةً . وهذا
 حديثٌ غريبٌ ومنكَّرٌ وضعيفٌ أيضًا . قال خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ^(٩) : والمُجْتَمَعُ عليه
 أَنَّهُ، عليه السَّلامُ، وُلِدَ عامَ الفيلِ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٥/٣ عن أبي جعفر الباقر به .

(٢) المصدر السابق ٧٦/٣ عن ابن أبرى .

(٣) تقدم في صفحة ٣٧٧ .

(٤) الدلائل للبيهقي ٧٨/١ . انظر سبل الهدى والرشاد ٤٠٥/١ .

(٥) تاريخ دمشق ٧٦/٣ . عن موسى بن عقبة .

(٦) تاريخ دمشق ٧٦/٣ .

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ١١/١ .

(٨) وقع في تاريخ خليفة : « حبان » وهو تصحيف . وانظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٢٧٦/٢ .

(٩) المصدر السابق ١٠/١ .

صفة مولده الشريف ، عليه الصلاة والسلام

قد تقدّم^(١) أنّ عبدَ المطلب لما ذبح تلك الإبل المائة عن ولده عبد الله ، حين كان نذر ذبحه ، فسلمه الله تعالى ؛ لما كان قدّر في الأزل من ظهور النبي الأمي ﷺ ، خاتم الرسل وسيد ولد آدم من صلبه ، فذهب كما تقدّم^(٢) ، فزوجه أشرف عقيلة في قريش ؛ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية ، فحين دخل بها وأفضى إليها حملت برسول الله ﷺ [١٠/٢] ، وقد كانت أم قنال رقيقة بنت نوفل ، أخت ورقة بن نوفل ، توسمت ما كان بين عيني عبد الله ، قبل أن يجامع آمنة من الثور ، فودت أن يكون ذلك متصلاً بها ؛ لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ ، وأنه قد أرف زمانه ؛ فعرضت نفسها عليه . قال بعضهم : ليتزوجها . وهو أظهر ، والله أعلم ، فامتنع عليها ، فلما انتقل ذلك الثور الباهر إلى آمنة بمواقعه إياها ، كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه ، فتعرض لها لتعاوده ، فقالت : لا حاجة لي بك . وتأسفت على ما فاتها من ذلك ، وأنشدت في ذلك ما قدّمناه^(٣) من الشعر الفصيح البليغ . وهذه الصيانة لعبد الله ليست له ، وإنما هي لرسول الله

(١) تقدم في صفحة ٣٤٤ .

(٢) تقدم في صفحة ٣٤٨ .

(٣) تقدم في صفحة ٣٤٩ - ٣٥١ .

ﷺ ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(١)
الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقٍ جَيِّدٍ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وُلِدْتُ مِنْ نِكَاحٍ
لَا مِنْ سِفَاحٍ » .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أُمَّهُ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ تُوفَّى أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ ، عَلَى الْمَشْهُورِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، هُوَ
الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ^(٣) ، ^(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ،
وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، قَالَا :
خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى الشَّامِ ^(٥) إِلَى غَزَّةَ ^(٥) ، فِي عِيرٍ مِنْ عِيرَاتِ
قُرَيْشٍ ، يَحْمِلُونَ تِجَارَاتٍ ، فَفَرَّغُوا مِنْ تِجَارَاتِهِمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا فَمَرُّوا بِالْمَدِينَةِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمئِذٍ مَرِيضٌ ، فَقَالَ : أَتَخَلَّفُ عِنْدَ أَخْوَالِي بَنِي عَدِيٍّ
ابْنِ النَّجَّارِ . فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ مَرِيضًا شَهْرًا ، وَمَضَى أَصْحَابُهُ فَقَدِمُوا مَكَّةَ ؛ فَسَأَلَهُمْ
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَنْ ابْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : خَلَفْنَاهُ عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيٍّ ابْنِ النَّجَّارِ ،
وَهُوَ مَرِيضٌ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَكْبَرَ وَلَدِهِ الْحَارِثَ ، فَوَجَدَهُ قَدْ تُوفَّى وَدُفِنَ
فِي دَارِ النَّابِغَةِ ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَإِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ
وَجَدًا شَدِيدًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمئِذٍ حَمْلٌ ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ
تُوفَّى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً .

(١) تقدم في صفحة ٣٦٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٩٩/١ .

(٣) في الأصل : « الرندي » . وفي ٩ : « الزبيدي » . وفي م ، ص : « اليزيدي » . والمثبت من طبقات

ابن سعد . وانظر تهذيب الكمال ١٠٤ / ٢٩ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في ص : « في غزوة » .

قال الواقدي^(١) : هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه عندنا .

قال الواقدي^(٢) : وحدثني معمر ، عن الزهري أن عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرا ، فمات . قال محمد بن سعيد^(٣) : وقد أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه ، وعن عوانة بن الحكم ، قالا : توفي عبد الله ابن عبد المطلب بعدما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرا ، ويقال : سبعة أشهر . وقال محمد بن سعيد^(٤) : والأول أثبت ؛ أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل . وقال الزبير بن بكار^(٥) : حدثني محمد بن حسن ، عن عبد السلام ، عن ابن خربوذ ، قال : توفي عبد الله بالمدينة ، ورسول الله ﷺ ابن شهرين ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين ، فأوصى به إلى عمه أبي طالب . والذي رجحه الواقدي وكاتبه الحافظ محمد ابن سعيد^(٦) ، أنه عليه الصلاة والسلام ، توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه . وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه . وقد تقدم في الحديث^(٧) : « ورؤيا أمي التي رأيت حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » . وقال محمد بن إسحاق^(٨) : فكانت آمنة بنت [١٠/٢ ظ] وهب أم رسول الله ﷺ تحدث أنها

(١) طبقات ابن سعد ٩٩/١ .

(٢) وأخرجه من طريق الواقدي ، ابن سعد في الطبقات ٩٩/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ١٠٠/١ .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٠/١ .

(٥) ومن طريق الزبير بن بكار ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٨/٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٩٩/١ ، ١٠٠ .

(٧) تقدم تخريجه في ٤٨٨/٢ .

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢ . وانظر سيرة ابن هشام ١٥٧/١ ، ١٥٨ . وعنده مختصرا ، إلى قوله :

« كل حاسد » . وبعده مباشرة : « ثم سميه محمدا » .

أَتَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقُولِي : أَعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ، فِي ^(١) كُلِّ بَرٍّ عَامِدٍ ^(٢) ، وَكُلِّ عَبْدٍ رَائِدٍ ، نُزُولٍ ^(٣) غَيْرٍ ^(٤) زَائِدٍ ، فَإِنَّهُ عَبْدُ ^(٥) الْحَمِيدِ الْمَاجِدِ ، حَتَّى أَرَاهُ قَدْ أَتَى الْمَشَاهِدَ . وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ نَوْرٌ يَمْلَأُ قُصُورَ بُضْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَإِذَا وَقَعَ فَسَمِيَهُ مُحَمَّدًا ؛ فَإِنَّ اسْمَهُ فِي التَّوْرَةِ أَحْمَدُ ؛ يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، وَاسْمُهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ ؛ يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، وَاسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ . وَهَذَا وَذَاكَ يَقْتَضِي أَنَّهَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نَوْرٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ، ثُمَّ لَمَّا وَضَعَتْهُ رَأَتْ عِيَانًا تَأْوِيلَ ^(٦) ذَلِكَ ، كَمَا رَأَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ^(٧) فِي الْمَنَامِ ^(٨) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٩) : أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، هُوَ الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَ ^(١٠) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ^(١١) ، عَنْ أَخِيهِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ . ح ^(١٢) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « مِنْ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عَاهِد » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : غَيْرِ وَاضِحَةٍ . وَفِي م : « يَذُود » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ .

(٤) فِي م : « عَنِ » .

(٥) فِي م : « عِنْد » .

(٦) فِي ٩ ١ : « تَحْقِيق » .

(٧ - ٧) فِي م ، ص : « هَامِنَا » .

(٨) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : ٩ ١ ، م .

(١٠) فِي م ، ص : « عَبْدَةٌ » .

(١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٩ ١ ، م .

جعفر الزُّهري، عن عَمَّتِهِ أُمِّ بَكْرِ بِنْتِ الْمِسْوَرِ^(١) عن أبيها. ح^(٢) وحدثنا عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيُّ^(٣)، وَزِيَادُ بْنُ حَشْرَجٍ، عن أبي وَجْزَةَ. ح^(٢) وحدثنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ^(٤) أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ. ح^(٢) وحدثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو، عن عَطَاءٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ - أَنَّ أَمِنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ، قَالَتْ: لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ - تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ، فَلَمَّا فَصِلَ مِنِّي خَرَجَ مَعَهُ نَوْرٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَبَضَهَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَعَ جَائِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَخَرَجَ مَعَهُ نَوْرٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ وَأَسْوَاقُهَا، حَتَّى رَأَيْتُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ يُبْصِرُ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ^(٥): أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا^(٦) أَبُو بَشِيرٍ^(٦) مُبَشِّرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، حَدَّثَنِي أُمِّي أَنَّهَا شَهِدَتْ وَلَادَةَ أَمِنَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ، ٩١، م: «المسود».
(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٩١، م.
(٣) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «الزنى».
(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٩١، م.
(٥) الدلائل للبيهقي ١/ ١١٠، ١١١.
(٦ - ٦) فِي ٩١، م، ص: «يونس بن».

بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته ، قالت : فما شيء ^(١) أنظرُ إليه في البيت إلا نور ، وإنني أنظرُ إلى النجوم تدنو ، حتى إنني لأقول : ليقعن علي .

وذكر القاضي عياض ^(٢) ، عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف ، أنها كانت قابله ، وأنها أخبرت به حين سقط على يديها واستهل ، سمعت قائلاً يقول : يرحمك الله . وأنه سَطَعَ منه نورٌ رُئيت منه قصور الروم .

قال محمد بن إسحاق ^(٣) : فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها - وقد هلك أبوه ، وهي حُبلى - ويقال : إن عبد الله هلك ، والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً . فالله أعلم أي ذلك كان - فقالت : قد ولد لك الليلة ^(٤) غلام ، فانظرُ إليه . فلما جاءها أخبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت أن تسميه ، فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة ، فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله ، عز وجل ، ويقول :

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأزدي
[١١/٢] قد ساد في المهدي على الغلمان	أعيذه بالله ^(٥) ذي الأركان
حتى يكون بُلغة الفتيان	حتى أراه بالغ البُيان ^(٦)
أعيذه من كل ذي شأن	من حاسد مضطرب العنان

(١ - ١) في ١ ، ٩ ، م ، ص : « أنظره » .

(٢) الشفاء ١ / ٥١٩ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : « بالبيت » .

(٦) في السيرة : « البنان » .

ذِي هِمَّةٍ لَيْسَ لَهُ عَيْنَانِ حَتَّى أَرَاهُ رَافِعَ اللِّسَانِ
أَنْتَ الَّذِي سُمِّيتَ فِي الْفُرْقَانِ^(١) فِي كُتُبٍ ثَابِتَةِ الْمَثَانِ

أَحْمَدَ مَكْتُوبًا عَلَى اللِّسَانِ

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمِ
الدَّارِ بُجَرْدِيُّ^(٣) ، بِمَرْوٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنَجِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانُ بْنُ
سَلَمَةَ الْخَبَائِرِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ^(٤) عُثْمَانَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ
الصُّدَائِيِّ ، بِمِصْرَ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَخْتُونًا
مَشْرُورًا . قَالَ : فَأَعْجَبَ جَدُّهُ عَبْدَ الْمَطْلَبِ ، وَخَطِيئَ عَنْدَهُ . وَقَالَ : لَيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا
شَأْنٌ . فَكَانَ لَهُ شَأْنٌ . وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي صِحَّتِهِ نَظَرٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥)
مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِصْصِيِّ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ كَرَامَتِي عَلَى اللَّهِ أَنِّي وَلِدْتُ
مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ سَوَاتِي أَحَدٌ » . ثُمَّ أَوْرَدَهُ^(٦) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ ، عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ ،
ثُمَّ أَوْرَدَهُ^(٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، هُوَ الْبَاغَنْدِيُّ^(٨) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ

(١) فِي ١ ٩ ، م : « الْقُرْآن » .

(٢) الدلائل للبيهقي ١ / ١١٤ .

(٣) فِي الْأَصْل : « الداريردي » . وَفِي ١ ٩ ، م ، ص : « الدرابودي » . وَالمثبت من الدلائل للبيهقي ١ / ١١٤ ، وَتاريخ دمشق ٣ / ٨٠ .

(٤) فِي النسخ : « بن » . وَالمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) فِي تاريخ دمشق ٣ / ٤١٣ .

(٦) فِي تاريخ دمشق ٣ / ٤١٤ .

(٧) فِي تاريخ دمشق ٣ / ٤١٤ ، مرفوعا من نفس الطريق .

(٨) فِي الْأَصْل : « الباعيدي » . وَانظر الأنساب ٢ / ٤٥ .

الرحمن بن أيوب الحمصي، حدثنا موسى بن أبي موسى المقدسي، حدثني خالد بن سلمة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ولد رسول الله ﷺ مشرورا مختونا.

وقال أبو نعيم^(١): حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، حدثنا الحسين بن أحمد بن عبد الله المالكي، حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري، حدثنا يونس بن عطاء، حدثنا الحكم بن أبان، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس، قال: ولد رسول الله ﷺ مختونا مشرورا، فأعجب ذلك جده عبد المطلب، وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن. فكان له شأن. وقد ادعى بعضهم صحته؛ لما ورد له من الطرق، حتى زعم بعضهم^(٢) أنه متواتر، وفي هذا كله نظر^(٣). ومعنى مختونا؛ أي: مقطوع الختان. ومشرورا؛ أي: مقطوع الشرة من بطن أمه.

وقد روى الحافظ ابن عساكر^(٤) من طريق عبد الرحمن بن عيينة^(٥) البصري، حدثنا علي بن محمد المدائني السلمي، حدثنا سلمة بن محارب بن سلم^(٦) بن زياد، عن أبيه، عن أبي بكر: أن جبريل ختن النبي ﷺ حين

(١) الدلائل لأبي نعيم (٩٢).

(٢) ذهب إلى ذلك الحاكم. انظر المستدرک ٦٠٢/٢. وعقب عليه الحافظ الذهبي قائلا: ما أعلم صحة ذلك، فكيف متواترا.

(٣) بعده في ٩١: «قلت: [أي ابن كثير] قد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية مسألة في ذلك، فرد هذه السياقات كلها وضعفها وجعل بعضها موضوعا، وقال: الصحيح أنه إنما ختن كما تختن الغلمان، ختنه جده عبد المطلب وعمل له دعوة جمع عليها قريشا. والله أعلم».

(٤) في تاريخ دمشق ٤١٠/٣.

(٥) في ص، تاريخ دمشق: «عتيبة». وانظر الدلائل لأبي نعيم (٩٣)، ومجمع الزوائد ٢٢٤/٨.

(٦) في الأصل، ٩١، م: «مسلم».

طَهَّرَ قَلْبَهُ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا . وَقَدْ رُوِيَ ^(١) أَنَّ جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ خَتَنَهُ ، وَعَمِلَ لَهُ دَعْوَةً جَمَعَ قُرَيْشًا عَلَيْهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنِي أَحْمَدُ ^(٣) بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي شِفَاهًا ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَهُ ، يَعْنِي السُّلَمِيَّ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ التَّنُوخِيِّ ، قَالَ : كَانَ الْمَوْلُودُ إِذَا وُلِدَ فِي قَرَيْشٍ دَفَعُوهُ إِلَى نِسْوَةٍ مِنْ قَرَيْشٍ إِلَى الصُّبْحِ ، يَكْفَأَنَّ عَلَيْهِ بُرْمَةٌ ^(٤) ، فَلَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، دَفَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى نِسْوَةٍ فَكَفَأَنَّ [١١ / ٢ ظ] عَلَيْهِ بُرْمَةٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَ أَتَيْنَ ، فَوَجَدْنَ الْبُرْمَةَ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ بَاثَتَيْنِ ، وَوَجَدْنَهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ ، شَاخِصًا بِيَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَتَاهُنَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَقُلْنَ لَهُ : مَا رَأَيْنَا مَوْلُودًا مِثْلَهُ ؛ وَجَدْنَاهُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبُرْمَةُ ، وَوَجَدْنَاهُ مَفْتُوحًا عَيْنَاهُ شَاخِصًا بِيَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ : اخْفَظْنَاهُ ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ شَأْنٌ ، أَوْ أَنْ يُصِيبَ خَيْرًا . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ ، ذَبَحَ عَنْهُ وَدَعَا لَهُ قُرَيْشًا ، فَلَمَّا أَكَلُوا ، قَالُوا : يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، أَرَأَيْتَ ابْنَكَ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنَا عَلَى وَجْهِهِ ، مَا سَمَّيْتَهُ ؟ قَالَ : سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا . قَالُوا : فَلِمَ ^(٥) رَغِبْتَ بِهِ عَنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَخَلَقَهُ فِي الْأَرْضِ . قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : كُلُّ جَامِعٍ لَصِفَاتِ الْخَيْرِ يُسَمَّى مُحَمَّدًا . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

(١) ذكره ابن القيم في زاد المعاد ١ / ٨١ ، ٨٢ . وعزاه لابن عبد البر .

(٢) الدلائل للبيهقي ١ / ١١٣ .

(٣) في م : « محمد » .

(٤) البرمة : القِدر من الحجارة .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « فما » .

إليك - أَيْتَ اللَّغْنِ - أَغْمَلْتُ نَاقَتِي إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَمِ^(١) الْكَرِيمِ الْمُحَمَّدِ
وقال بعضُ العلماءِ : أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ سَمَّوْهُ مُحَمَّدًا ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ
الصُّفَاتِ الْحَمِيدَةِ ، لِيَلْتَقِيَ الْأِسْمُ وَالْفِعْلُ ، وَيَتطَابَقَ الْأِسْمُ وَالْمُسَمَّى ، فِي الصُّورَةِ
وَالْمَعْنَى ؛ كَمَا قَالَ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَيُرْوَى لِحَسَّانَ :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِیُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَسَنَذَكُرُ أَسْمَاءَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَشَمَائِلَهُ ، وَهِيَ صِفَاتُهُ الظَّاهِرَةُ ،
وَأَخْلَاقُهُ الظَّاهِرَةُ ، وَدَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ، وَفَضَائِلُ مَنَزِلَتِهِ ، فِي آخِرِ السَّيْرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
قال الحافظُ أبو بكرٍ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَانَ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْحَلَبِيُّ^(٣) ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ يَثْرِبٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِكَ أَمَارَةً لِنُبُوتِكَ ، رَأَيْتُكَ فِي الْمَهْدِ تُنَاغِي الْقَمَرَ ،
وَتُشِيرُ إِلَيْهِ بِأُصْبُعِكَ ، فَحَيْثُ أَشَرْتَ إِلَيْهِ مَالَ . قَالَ : « إِنِّي كُنْتُ أُحَدِّثُهُ ،
وَيُحَدِّثُنِي ، وَيُلْهِينِي عَنِ الْبُكَاءِ ، وَأَسْمَعُ وَجَبَّتَهُ حِينَ يَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ » . ثُمَّ
قَالَ : تَفَرَّدَ بِهِ الْحَلَبِيُّ^(٤) ، وَهُوَ مَجْهُولٌ .

(١) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٢) الدلائل للبيهقي ٤١ / ٢ .

(٣) في الأصل ، ٩ ، ١ ، م : « الحلبي » . وانظر الجرح والتعديل ٤٠ / ٢ .

(٤) في النسخ : « الليثي » . والمثبت من الدلائل للبيهقي ٤١ / ٢ .

فَضْلٌ

فِيمَا وَقَعَ مِنَ الْآيَاتِ

لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قد ذكرنا في بابِ هَوَاتِفِ الْجَانِّ ، ما تقدَّم من خُرُورِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْنَامِ لِيَلْتَمِذَ لَوَجُوهِهَا ، وسَقُوطِهَا عَنْ أَمَاكِينِهَا ، وما رآه النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ ، وظهورِ النَّورِ معه حتى أضاءَتْ له قُصُورُ الشَّامِ حِينَ وُلِدَ ، وما كان من سَقُوطِهِ جَائِيًا رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وانفلاقِ تلكِ الْبُرْزَةِ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وما شُهِدَ مِنَ النَّورِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، ودُنُو النَّجُومِ مِنْهُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

حَكَى السُّهَيْلِيُّ^(١) عَنْ « تَفْسِيرِ » بَقِيٍّ^(٢) بْنِ مَخْلَدٍ الْحَافِظِ : أَنَّ إِبْلِيسَ رَنَّ^(٣) أَرْبَعَ رَنَاتٍ ؛ حِينَ لُعِنَ ، وَحِينَ أَهْبِطَ ، وَحِينَ وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَحِينَ أُنْزِلَتِ الْفَاتِحَةُ .

قال محمد بن إسحاق^(٤) : وكان هشام بن عروة يحدث ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان يهودي قد سكن مكة^(٥) يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال في مجلسٍ من قُرَيْشٍ : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هل وُلِدَ

(١) الروض الأنف ٢/١٤٩ .

(٢) في ص : « بقية » .

(٣) أي : صاح .

(٤) الدلائل للبيهقي ١/١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥) في ص : « المدينة » .

فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَمَّا إِذَا أَخْطَأَكُمْ فَلَا بَأْسَ، انظُرُوا واحفظوا ما أقول لكم: وُلِدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَخِيرَةِ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَامَةٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عُزْفُ فَرْسٍ، لَا يَرُضَعُ لَيْلَتَيْنِ، وَذَلِكَ [١٢/٢] أَنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ أَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِي فَمِهِ، فَمَنَعَهُ الرِّضَاعَ. فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ مِنْ مَجْلِسِهِمْ، وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ، فَقَالُوا: قَدْ^(١) وُلِدَ لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ غُلَامٌ سَمَّوهُ مُحَمَّدًا. فَالتَقَى الْقَوْمُ، فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْيَهُودِيِّ؟ وَهَلْ بَلَغَكُمْ مَوْلَدُ هَذَا الْغُلَامِ؟ فَانْطَلَقُوا حَتَّى جَاءُوا الْيَهُودِيَّ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ. قَالَ: فَادْهَبُوا مَعِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَخَرَجُوا بِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى آمِنَةَ، فَقَالَ^(٢): أَخْرِجِي إِلَيْنَا ابْنَكَ. فَأَخْرَجَتْهُ، وَكَشَفُوا لَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَى تِلْكَ الشَّامَةَ، فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ وَيْلَكَ! قَالَ: ذَهَبْتُ، وَاللَّهِ، الثَّبَوَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،^(٣) أَفَرِحْتُمْ بِهِ^(٣) يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ؟ أَمَّا^(٤) وَاللَّهِ لَيَسْطُونَنَّ بِكُمْ سَطْوَةً، يَخْرُجُ خَبْرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥): حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَشْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي يُمْنُ لَا أَتُهُمْ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعَعُ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانِ

(١) بعده في الأصل، م: «والله».

(٢) في م: «فقالوا».

(٣ - ٣) في م: «فرحتم بها».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) سيرة ابن هشام ١/١٥٩.

سِنِينَ ، أَغْقِلُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ، إِذَا يَهُودِيٌّ يَشْرِبُ يَضْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ : ^(١) يَا
مَعشَرَ يَهُودَ ^(٢) . فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا لَكَ ؟ قَالَ : طَلَعَ
نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي يُوَلَدُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ « دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ » ^(٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ وَرُيِّحٍ ^(٤) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، كِلَاهُمَا
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي مَالِكَ بْنَ سِنَانٍ
يَقُولُ : جِئْتُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَوْمًا لِأَتَحَدَّثَ فِيهِمْ ، وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ فِي هَذَنَةِ مِنَ
الْحَرْبِ ، فَسَمِعْتُ يُوشَعَ الْيَهُودِيَّ يَقُولُ : أَظَلَّ خُرُوجَ نَبِيِّ يُقَالُ لَهُ : أَحْمَدُ .
يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ . فَقَالَ لَهُ خَلِيفَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَشْهَلِيِّ ، كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهِ : مَا صِفَتُهُ ؟
فَقَالَ : رَجُلٌ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ ، فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ، يَلْبَسُ الشَّمْلَةَ ،
وَيَزُكُّ الْحِمَارَ ، سَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَهَذَا الْبَلَدُ مُهَاجَرُهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى
قَوْمِي بَنِي خُذْرَةَ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَتَعَجَّبُ مِمَّا قَالَ يُوشَعُ ، فَأَسْمَعُ رَجُلًا مِنَّا يَقُولُ :
وَيُوشَعُ يَقُولُ هَذَا وَحْدَهُ ؟! كُلُّ يَهُودٍ يَشْرِبُ يَقُولُونَ هَذَا . قَالَ أَبِي ، مَالِكُ بْنُ
سِنَانٍ : فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَجِدُ جَمْعًا ، فَتَذَاكُرُوا النَّبِيَّ ﷺ ،
فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا : قَدْ طَلَعَ الْكَوْكَبُ الْأَحْمَرُ الَّذِي لَمْ يَطْلُعْ إِلَّا لَخُرُوجِ نَبِيِّ
و ^(٥) ظُهُورِهِ ، وَلَمْ يَتَّقْ أَحَدٌ إِلَّا ، أَحْمَدُ ، وَهَذَا مُهَاجَرُهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَلَمَّا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الدلائل لأبي نعيم (٤٠) .

(٣) في ١ ٩ : « ديهج » ، وفي م : « ذريح » ، وفي ص : « ذريح » ، وفي الدلائل : « رميح » . وانظر

تهذيب الكمال ٥٩ / ٩ .

(٤) في الأصل ، م : « أو » .

قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَهُ أَبِي هَذَا الْخَبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ
و^(١) ذَوُوهُ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ ، إِنَّمَا هُمْ لَهُ تَبَعٌ » .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٢) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ ،
حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ ،
عَنْ أُمِّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، يَقُولُ : كَانَ أَحْبَابُ
يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ يَذْكُرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا طَلَعَ الْكَوْكَبُ الْأَحْمَرُ
أَخْبَرُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ ، وَمُهَاجَرُهُ إِلَى يَثْرِبَ ، فَلَمَّا
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْمَدِينَةَ أَنْكَرُوا وَحَسَدُوا وَكَفَرُوا . وَقَدْ أوردَ هَذِهِ الْقِصَّةَ
الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِهِ مِنْ طُرُقٍ^(٣) أُخْرَى [١٢/٢ ظ] . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٤) : حَدَّثَنَا^(٥) أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ^(٦) ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : قَالَ لِي حَبْرٌ مِنْ أَحْبَابِ الشَّامِ : قَدْ خَرَجَ فِي بَلَدِكَ نَبِيٌّ ، أَوْ
هُوَ خَارِجٌ ، قَدْ خَرَجَ نَجْمُهُ فَارْجِعْ فَصَدِّقْهُ وَاتَّبِعْهُ .

(١) فِي م : « لَأَسْلَمَ » .

(٢) لَمْ نَجِدْهُ فِي النُّسخَةِ الَّتِي لَدَيْنَا مِنْ مُخْتَصَرِ دَلَائِلِ أَبِي نُعَيْمٍ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩) .

(٤) لَمْ نَجِدْهُ فِي النُّسخَةِ الَّتِي لَدَيْنَا مِنْ مُخْتَصَرِ دَلَائِلِ أَبِي نُعَيْمٍ .

(٥) فِي م ، ص : « وَ » .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ » ، وَفِي ١ ٩ : « مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ » . وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ . سِيرَ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ ١٦ / ٢٧٦ .

ذِكْرُ ارْتِجَاسٍ^(١) إِيوَانِ كِسْرَى

وَسُقُوطِ الشَّرَفَاتِ، وَخَمُودِ النِّيرَانِ،

وَرُؤْيَا الْمُوْبَذَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَاتِ

قال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب «هَوَاتِفِ الْجَنَانِ»^(٢): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَغْلَى بْنُ عِمْرَانَ - مِنْ آلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - حَدَّثَنِي مَخْزُومُ بْنُ هَانِئٍ الْخَزُومِيُّ،^(٣) عَنْ أَبِيهِ^(٤) - وَأَتَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ - قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَلَمْ تَخْمُدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَرَأَى الْمُوْبَذَانُ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا^(٥)، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْرَعَهُ ذَلِكَ، فَتَصَبَّرَ عَلَيْهِ تَشْجُعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَدْخِرُ ذَلِكَ عَنْ مَرَازِبَتِهِ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبَسَ تَاجَهُ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ، قَالَ: أَتَدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ. فَبَيَّنَّا لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ بَخْمُودِ النِّيرَانِ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ،

(١) فِي الْأَصْلِ: «ارْتِجَاجٌ». وَارْتِجَسَ الْبِنَاءُ: رَجَفَ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ١٦٦/٢ - ١٦٨، وَابِيهَقِي فِي الدَّلَائِلِ ١٢٦/١ - ١٢٩، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ بِهِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٤) فِي م: «بِلَادِهِمْ».

ثم أخبرهم بما رأى ، وما هاله ، فقال الموبدان : وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت في هذه الليلة رؤيا . ثم قص عليه رؤياه في الإبل ، فقال : أي شيء يكون هذا يا موبدان ؟ قال : حدث يكون في ناحية العرب . وكان أعلمهم من أنفسهم . فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر ؛ أما بعد ، فوجه إلى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقللة^(١) الغساني ، فلما ورد عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ فقال : ليخبرني أو ليسألني الملك عما أحب ، فإن كان عندي منه علم أخبرته^(٢) وإلا أخبرته بمن يعلم . فأخبره بالذي وجه به إليه فيه . قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له : سطيح . قال : فائته فاسأله عما سألتك عنه ، ثم اثني بتفسيره . فخرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيح ، وقد أشفى على الضريح ، فسلم عليه وكلمه ، فلم يرد إليه سطيح جوابا ، فأنشأ يقول :

أصم أم يسمع غطريف^(٣) اليمن أم فاد^(٤) فازلم^(٥) به^(٦) شأو العن^(٦)
يا فاصل الخطاة أعيت من ومن وكاشف الكربة عن وجه غضن^(٧)
أتاك شيخ الحى من آل سنن وأمه من آل ذئب بن حجن

(١) في النسخ : « نفيلة » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ١٦٧/٢ . ودلائل البيهقي ١٢٧/١ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الغطريف : السيد .

(٤) في الأصل ، ص : « فاز » . وفاد : مات .

(٥) ازلم : أسرع . اللسان (ز ل م) .

(٦ - ٦) في الأصل : « ساو الغبن » . والعن : الموت .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

أَزْرَقُ بِهِمْ^(١) النَّابِ صَرَّارُ^(٢) الْأُذُنِ أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ
 رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ لَا يَزْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
 [١٣/٢] تَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنْدَاةُ شَزَنُ^(٣) تَرْفَعُنِي^(٤) وَجَنَّا وَتَهْوِي بِي وَجَنُ
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي^(٥) وَالْقَطَنُ تَلْفَهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ^(٦) الدَّمَنِ

كَأَنَّمَا حُشِحَتْ مِنْ حِضْنِي ثَكْنُ

قال : فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شِغْرِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ : عَبْدُ الْمَسِيحِ ، عَلَى جَمَلٍ
 مُشِيخٍ ، إِلَى سَطِيحٍ ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيخِ ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ،
 لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ ، وَخُمُودِ النَّيرَانِ ، وَرُؤْيَا الْمُوبِدَانِ ، رَأَى إِبْلًا صِعَابًا ، تَقُودُ خَيْلًا
 عِرَابًا ، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا ، يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ ، إِذَا كَثُرَتْ
 الثَّلَاوَةُ ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاءِ ، وَغَاضَتْ بُحِيرَةُ
 سَاوَةِ ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا ، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكُ
 وَمَمْلَكَاتُ ، عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . ثُمَّ قَضَى^(٧) سَطِيحُ
 مَكَانَهُ ، فَتَهَضَّ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

شَمْرُ فَإِنَّكَ مَاضِي الْعَزْمِ^(٨) شَمِيرُ لَا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ، ١ ، م : « لَهْم » .

(٢) يُقَالُ : صَرَّتِ الْأُذُنُ : كَانَ لَهَا طَنِينٌ .

(٣) الْعَلْنَدَى : الشَّدِيدُ ، وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ . وَشَزَنُ : نَشِيطٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَرْفَعُ بِي » ، وَفِي ص : « تَرْفَعُ بِهِ » .

(٥) الْجَاجِيُّ : عِظَامُ الصَّدْرِ .

(٦) الْبَوْغَاءُ : التَّرَابُ النَّاعِمُ .

(٧) فِي م : « قِصْبِي » . وَيُقَالُ : قَضَى فُلَانٌ . أَيْ مَاتَ . الْوَسِيطُ (قِضَى) .

(٨) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَدَلَائِلِ الْبِيهَقِيِّ : « لَهْم » .

إِنَّ يُمَيْسَ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطَوَّارُ دَهَارِيرُ
 فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ يَخَافُ صَوْلَهُمُ الْأَشَدُّ الْمَهَاصِيرُ
 مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ^(١) وَإِخْوَتُهُ وَالْهَرْمُزَانُ وَسَابُورُ^(٢) وَسَابُورُ
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورُ وَمَهْجُورُ
 وَرُبَّ قَوْمٍ لَهُمْ صُحْبَانُ ذِي أُذُنٍ بَدَتْ تُلْهِهِمْ فِيهِ الْمَزَامِيرُ^(٣)
 وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا^(٤) إِنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

قال : فلمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى كِسْرَى ، أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ سَطِيطُ ، فَقَالَ
 كِسْرَى : إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِثْلَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ مَلِكًا كَانَتْ أُمُورٌ وَأُمُورٌ . فَمَلَّكَ مِنْهُمْ
 عَشْرَةً فِي أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَمَلَّكَ الْبَاقُونَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَاهُ
 الْبَيْهَقِيُّ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ
 الْمُؤَصِّلِيِّ بِنَحْوِهِ .

قُلْتُ : كَانَ آخِرَ مَلُوكِهِمْ - الَّذِي سَلِبَ مِنْهُ الْمُلْكُ - يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِيَّارَ
 ابْنِ أَبَرْوِيزَ بْنِ هَرْمُزَ بْنِ أَنْوِشِرَوَانَ ، وَهُوَ الَّذِي انْشَقَّ الْإِيوَانُ فِي زَمَانِهِ . وَكَانَ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى : « مَهْرَان » .

(٢) فِي م : « شَابُور » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ٩ ١ ، ص .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى : « لَمَّا » .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ١/١٢٦ - ١٢٩ .

لِأَسْلَافِهِ فِي^(١) الْمُلْكِ ثَلَاثَةُ آلَافِ سَنَةٍ وَمِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ سَنَةً، وَكَانَ أَوَّلَ
 مَلُوكِهِمْ خَيْوَمَزْتُ بْنُ أَمِيمَ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَمَّا^(٢) سَطِيحٌ هَذَا فَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِهِ»^(٣) : هُوَ الرَّيِّعُ بْنُ
 رَيْبَعَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذَيْبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ. وَيُقَالُ : الرَّيِّعُ
 ابْنُ مَسْعُودٍ. وَأُمُّهُ رَدْعَا^(٤) بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَجُورِيِّ. وَذُكِرَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي
 نَسَبِهِ. قَالَ : وَكَانَ يَسْكُنُ الْجَابِيَّةَ. ثُمَّ رَوَى عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ، قَالَ :
 سَمِعْتُ الْمَشَيْخَةَ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ قَالُوا : وَكَانَ مِنْ بَعْدِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ،
 وَوُلِدَ فِي زَمَنِ سَيْلِ الْعَرِمِ، وَعَاشَ إِلَى مُلْكِ ذِي نُوَّاسٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ مِنْ ثَلَاثِينَ
 [١٣/٢ ظ] قَرْنًا، وَكَانَ مَسْكَنُهُ الْبَحْرَيْنِ، وَزَعَمَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَتَزَعَّمُ
 الْأَزْدُ أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ يَقُولُونَ : هُوَ مِنَ الْأَزْدِ. وَلَا نَذَرِي مِمَّنْ هُوَ، غَيْرَ
 أَنَّ وَلَدَهُ يَقُولُونَ : إِنَّهُ مِنَ الْأَزْدِ. وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ
 مِنْ بَنِي آدَمَ يُشَبِّهُ سَطِيحًا؛ إِنَّمَا كَانَ لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ^(٥)، لَيْسَ فِيهِ عَظْمٌ وَلَا
 عَصَبٌ، إِلَّا فِي رَأْسِهِ وَعَيْنَيْهِ وَكَفَّيْهِ، وَكَانَ يُطَوَّى كَمَا يُطَوَّى الثَّوبُ مِنْ رِجْلَيْهِ
 إِلَى عُنُقِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ يَتَحَرَّكُ إِلَّا لِسَانُهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّهُ كَانَ إِذَا
 غَضِبَ انْتَفَخَ وَجَلَسَ. ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَدِيمُ مَكَّةَ فَتَلَقَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ

(١) سقط من : ص .
 (٢) من هنا وإلى قوله : «وذَكَرَ لِعَبْدِ الْمَسِيحِ أَشْعَارًا غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ» . حَاشِيَةٌ فِي الْأَصْلِ ، وَلَيْسَتْ فِي ٩١ .
 وَفِي ص : «وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ شَقِ وَسَطِيحٍ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْيَمَنِ» .
 (٣) وَجَدْنَا لِقَبِهِ فِي مَوْضِعِهِ فِي حَرْفِ السَّيْنِ مِنْ جُزْءِ الْأَلْقَابِ ، ٢٨٦/١٩ مَخْطُوط . وَأَحَالِ الْحَافِظُ ابْنَ
 عَسَاكِرٍ عَلَى اسْمِهِ فِي حَرْفِ الرَّاءِ قَائِلًا : تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي حَرْفِ الرَّاءِ . وَلَمْ نَجِدْهُ فِي النُّسخَتَيْنِ الْمَطْبُوعَةِ
 وَالْمَخْطُوطَةِ اللَّتَيْنِ بَيْنَ أَيْدِينَا . وَانْظُرْ نَسَبَهُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١٥/١ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ : «رُوعَهُ» .
 (٥) الْوَضْمُ : مَا وَقِيتَ بِهِ اللَّحْمُ عَنِ الْأَرْضِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَصِيرٍ .

رؤسائها، منهم عَبْدُ شَمْسٍ وَعَبْدُ مَنَافٍ أَبْنَاءُ قُصَيٍّ، فامْتَحَنُوهُ فِي أَشْيَاءَ، فَأَجَابَهُمْ فِيهَا بِالصُّدُقِ، فَسَأَلُوهُ عَمَّا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ: خُذُوا مِنِّي وَمِنْ إِيَّاهِ اللَّهُ إِيَّايَ؛ أَنْتُمْ الْآنَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فِي زَمَانِ الْهَرَمِ، سِوَاءَ بَصَائِرِكُمْ وَبَصَائِرِ الْعَجَمِ، لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ وَلَا فَهْمَ، وَيَنْشَأُ مِنْ عَقَبِكُمْ ذُرُوفُهُمْ، يَطْلُبُونَ أَنْوَاعَ^(١) الْعِلْمِ، فَيَكْسِرُونَ^(٢) الصَّنَمَ، وَيَتَّبِعُونَ^(٣) الرَّدْمَ، وَيَقْتُلُونَ الْعَجَمَ، وَيَطْلُبُونَ الْغَنَمَ^(٤). ثُمَّ قَالَ: وَالْبَاقِي الْأَبَدُ، وَالْبَالِغُ الْأَمَدُ، لِيُخْرِجَنَّ مِنْ ذَا الْبَلَدِ، نَبِيٌّ مُهْتَدٍ، يَهْدِي إِلَى الرَّشَدِ،^(٥) يَرْفُضُ يَغُوثَ وَالْفَنَدُ^(٦)، يَتَرَأُّ مِنْ^(٧) عِبَادَةِ الضُّدِّ، يَعْبُدُ رَبًّا انْفَرَدَ، ثُمَّ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَحْمُودًا، مِنْ الْأَرْضِ مَفْقُودًا، وَفِي السَّمَاءِ مَشْهُودًا، ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ الصُّدِّيقُ، إِذَا قَضَى صَدَقَ، وَفِي رَدِّ الْحَقُوقِ لَا خَرِقَ وَلَا نَزِقَ^(٨)، ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ الْحَنِيفُ، مُجَرَّبٌ غَطْرِيفٌ، قَدْ أَضَافَ الْمُضِيفُ، وَأَحْكَمَ التَّخْنِيفُ. ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ وَمَقْتَلَهُ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِمٍ. سَاقَهُ ابْنُ عَسَاكَرَ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِطَوِيلِهِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا^(٨) قَوْلَهُ لَرَبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَلِكِ الْيَمَنِ، حِينَ أَخْبَرَهُ بِرُؤْيَاہِ قَبْلَ أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «انْتِزَاعٌ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «تَكْسِرُونَ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «تَبْلُغُونَ».

(٤) أَيْ الْمَغْنَمِ.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٦) فِي م، ص: «عَنْ».

(٧) الْخَرِيقُ: الْأَحْمَقُ، وَالنَّزِيقُ: الْخَفِيفُ الطَّائِشُ.

(٨) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ صَفْحَةَ ١١٨ - ١٢٠.

يُخْبِرُهُ بِهَا ، ثُمَّ مَا يَكُونُ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ ، مِنَ الْفِتَنِ وَتَغْيِيرِ الدُّوَلِ ، حَتَّى يَعُودَ إِلَى
سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ ، فَقَالَ لَهُ : أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : بَلْ
يَنْقَطِعُ . قَالَ : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ : نَبِيُّ زَكِيٍّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ .
قَالَ : وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ قَالَ : مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ؛ يَكُونُ
الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . قَالَ : وَهَلِ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَوْمَ
يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَشْقَى فِيهِ الْمُسِيئُونَ . قَالَ :
أَحَقُّ مَا تُخْبِرُنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالشَّفَقِ وَالْغَسَقِ ، وَالْقَمَرِ ^(١) إِذَا اتَّسَقَ ، إِنَّ مَا
أَنْبَأْتُكَ عَلَيْهِ ^(٢) لَحَقَّ . وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ شَقٌّ سِوَاءَ سِوَاءٍ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى كَمَا
تَقْدَمُ . وَمِنْ شِعْرِ سَطِيحٍ قَوْلُهُ :

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَلَا تَلْبِسُوا صِدْقَ الْأَمَانَةِ بِالْغَدْرِ
وَكُونُوا لِحَارِ الْجَنْبِ حِصْنًا وَجُنَّةً إِذَا مَا عَرَّتْهُ النَّائِبَاتُ مِنَ الدَّهْرِ
وَرَوَى ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، ثُمَّ أَوْرَدَ ذَلِكَ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا الْجَرِيرِيُّ ^(٣)
فَقَالَ : وَأَخْبَارُ سَطِيحٍ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ جَمَعَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَالْمَشْهُورُ
أَنَّهُ كَانَ كَاهِنًا ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَنْ نَعْتِهِ وَمَبْعَثِهِ . وَرَوَى لَنَا
بِإِسْنَادٍ ، اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، سُئِلَ عَنْ سَطِيحٍ ، فَقَالَ : « نَبِيُّ ضَيْعَةٍ
قَوْمُهُ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْفَلَق » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرِيرِي » .

قلتُ : [١٤ / ٢] أمّا هذا الحديثُ فلا أضلّ له في شيءٍ من كُتُب الإسلامِ المعهودة ، ولم أره بإسنادٍ أضلّ . ويُروى مثله في خبرِ خالد بن سنان العبّسيّ ، ولا يصحُّ أيضًا ^(١) ، وظاهرُ هذه العباراتِ تدلُّ على علمٍ جيّدٍ لسطيح ، وفيها زوائجُ التّصديق ، لكنّه لم يُذكرِ الإسلامَ كما قال الجريريّ . فإنّه قد ذكرنا في هذا الأثر أنّه قال لابن أخيه ^(٢) : يا عبد المسيح ، إذا كثرتِ التّلاوة ، وظهّر صاحبُ الهراوة ، وفاض وادى السّماوة ، وغازتُ بحيرةً ساوة ، وخمدتُ نارُ فارس ، فليس الشّامُ لسطيح شامًا ، يملكُ منهم ملوكٌ ومَلِكاتٌ ، على عددِ الشّرفات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ . ثم قضى سطيحُ مكانه . وكان ذلك بعدَ مولدِ رسولِ الله ﷺ بشهرٍ - أو شيعه ^(٣) ، أي : أقلّ منه - وكانت وفاته بأطرافِ الشّام ، ممّا يلي أرضَ العراقِ . فالله أعلمُ بأمره ، وما صارَ إليه . وذكر ابنُ طرّارِ الجريريّ ^(٤) أنّه عاشَ سبعمائةَ سنةٍ . وقال غيره : خمسمائةَ سنةٍ . وقيل : ثلاثمائةَ سنةٍ . فالله أعلمُ .

وقد روى ابنُ عساكرَ أنّ مَلِكًا سألَ سطيحًا عن نسبِ غلامٍ اختلّف فيه ، فأخبره على الجليّة ، في كلامٍ طويلٍ مليحٍ فصيحٍ ، فقال له المَلِكُ : يا سطيحُ ، ألا تُخبرُني عن علمِكَ هذا ؟ فقال : إنّ علمي هذا ليس مِنّي ولا بخزم ^(٥) ولا بظنٍّ ، ولكن أخذته عن أخٍ لي جنّي ^(٦) ، قد سمعَ الوحى بطورِ سِنَاءٍ . فقال له : رأيْتَ أخاك هذا الجنّيّ ، أهو معك لا يفارقُك ؟ فقال : إنّهُ ليَرُولُ حيثُ أزلُ ،

(١) وهو في المستدرک ٥٩٨/٢ ، ٥٩٩ ، كشف الأستار (٢٣٦١) . وانظر (السلسلة الضعيفة ٢٨٠) .

(٢) في الأصل : « أخيه » .

(٣) في ٩١ ، م ، ص : « شية » .

(٤) هو المعافى بن زكريا . انظر الأنساب للسمعاني ٥٢ / ٢ .

(٥) في م : « بجزم » . ورجل أخرم الرأى : ضعيفه . المعجم الوسيط (خ ر م) .

(٦) سقط من : م .

ولا أنطق إلا بما يقول . وتقدم^(١) أنه ولد هو وشق بن مضعب بن يشكر بن رهم
ابن بشر^(٢) بن عتبة الكاهن الآخر ، ولدا في يوم واحد ، فحملا إلى الكاهنة
طريفة بنت الحسين الحميرية^(٣) ، فتفلت في أفواههما ، فورثا منها الكهانة ،
وماتت من يومها ، وكان نصف إنسان ، ويقال : إن خالد بن عبد الله القسري
من سلالة . وقد مات شق قبل سطيح بدهر .

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقليلة الغساني النضرائي
فكان من المعمرين ، وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »^(٤) ، وقال :
هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة^(٥) . وذكر له معه قصة طويلة وأنه
أكل من يده سم ساعة ، فلم يصبه سوء ؛ لأنه لما أخذه قال : بسم الله وبالله ،
رب الأرض والسماء ، الذي لا يضر مع اسمه أذى . ثم أكله فغلته غشية ،
فضرب يديه على صدره ثم عرق وأفاق - رضى الله عنه . وذكر لعبد المسيح
أشعارا غير ما تقدم^(٦) .

وقال أبو نعيم^(٧) : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن
عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا عتبة بن مكرم ، حدثنا المسيب بن شريك^(٨) ، حدثنا
محمد بن شريك^(٨) ، عن شعيب بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان

(١) انظر ما تقدم في صفحة ١١٨ .

(٢) في الأصل : « يسر » .

(٣) في م : « الحميدة » .

(٤) تاريخ دمشق ٦١٩/١٠ . مخطوط .

(٥) بياض في الأصل ، م . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) إلى هنا آخر الحاشية التي بالأصل ، م .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢٦/٣ ، ٤٢٧ ، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة به .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

بِمَرْ الظُّهْرَانِ رَاهِبٌ مِنَ الرُّهْبَانِ يُدْعَى عَيْصَا ، مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ مُتَخَفِّرًا^(١)
 بِالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ آتَاهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَجَعَلَ فِيهِ مَنَافِعَ كَثِيرَةً لِأَهْلِ
 مَكَّةَ ، مِنْ طَيْبٍ ، وَرِفْقٍ ، وَعِلْمٍ ، وَكَانَ يُلْزَمُ^(٢) صَوْمَعَةً لَهُ ، وَيَدْخُلُ مَكَّةَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ ، فَيَلْقَى النَّاسَ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُوَلَّدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ،
 يَدِينُ لَهُ الْعَرَبُ ، وَيَمْلِكُ الْعَجَمَ ، هَذَا زَمَانُهُ ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ وَاتَّبَعَهُ أَصَابَ حَاجَتَهُ ،
 وَمَنْ أَدْرَكَهُ فَخَالَفَهُ أَخْطَأَ حَاجَتَهُ ، وَتَالَلَّهِ مَا تَرَكْتُ أَرْضَ الْخَمْرِ^(٣) وَالْخَمِيرِ
 وَالْأَمْنِ ، وَلَا [١٤ / ٢] حَلَلْتُ بِأَرْضِ الْجُوعِ^(٤) وَالْبُؤْسِ^(٥) وَالْخَوْفِ إِلَّا فِي طَلَبِهِ .
 وَكَانَ لَا يُوَلَّدُ بِمَكَّةَ مَوْلُودٌ إِلَّا يُسْأَلُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : مَا جَاءَ بَعْدُ . فَيَقَالُ لَهُ :
 فَصِفْهُ . فَيَقُولُ : لَا . وَيَكْتُمُ ذَلِكَ^(٦) ؛ لِلَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ ؛ مَخَافَةً
 عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى أَدْنَى مَا يَكُونُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَذَى يَوْمًا ، وَلَمَّا
 كَانَ صَبِيحَةُ الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ ، حَتَّى أَتَى عَيْصَا ، فَوَقَفَ فِي أَصْلِ صَوْمَعَتِهِ ، ثُمَّ نَادَى : يَا عَيْصَا .
 فَنَادَاهُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ . فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : كُنْ أَبَاهُ فَقَدْ وُلِدَ
 ذَلِكَ^(٦) الْمَوْلُودُ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَيُتَعَثُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ،
 وَيَمُوتُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِي مَعَ الصُّبْحِ مَوْلُودٌ . قَالَ فَمَا سَمَّيْتَهُ ؟
 قَالَ : مُحَمَّدًا . قَالَ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَوْلُودُ فِيكُمْ أَهْلًا

(١) فِي ص : « مُنَحْفَرًا » . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « مُتَخَفِّرًا » . وَمُتَخَفِّرًا : مُحْتَمِلًا وَمُسْتَجِيرًا .

(٢) فِي ص : « يَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْخَبْزِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ص : « لَكَ » .

البيت ؛ لثلاث خصال بها نعرفه ، منها ؛ أن نجمه طلع البارحة ، وأنه وُلِدَ اليوم ، وأن اسمه محمد ، انطلق إليه ، فإن الذي كنت أحدثكم^(١) عنه ابنك . قال : فما يدريك أنه ابني ، ولعله أن يولد في يومنا هذا مولود غيره ؟ قال : قد وافق ابنك الاسم ، ولم يكن الله ليُشَبِّهَ علمه على العلماء ؛ فإنه حُجَّةٌ ، وآيةٌ ذلك أنه الآن وجعٌ ، فيشتكي أياماً ثلاثة ، يظهر به الجوع ثلاثاً ، ثم يُعافى ، فاحفظ لسانك ؛ فإنه لم يُحَسِّدْ أحدٌ حسده قط ، ولم يُنَغِّ على أحدٍ كما يُنَغِّي عليه ، إن تعيش حتى^(٢) «تبدو مقاله»^(٣) ثم يدعُو ، لظهر لك من قومك ما لا تحتمله إلا على صبرٍ وعلى ذلٍّ ،^(٤) فاحفظ لسانك^(٥) ودارِ عنه . قال : فما عُمره ؟ قال : إن طال عُمره أو قُصُرَ لم يبلغ السبعين ، يموت في وثرِ دونها من الستين في إحدى وستين ، أو ثلاث وستين ، في أعمارٍ جُلُّ أُمَّتِهِ . قال : وحملَ برسولِ الله ﷺ ، في عاشوراء^(٦) المحرم ، وولدَ يومَ الاثنينِ لثنتي عشرة خلت من رمضان ، سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . هكذا رواه أبو نعيم ، وفيه غرابة .

(١) في ١ ، ٩ ، م : «أخبركم» .

(٢ - ٢) في ص : «تبدو معالمة» . وكذا في تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) في الأصل ، م : «عاشر» .

ذِكْرُ^(١) حَوَاضِنِهِ وَمَرَاضِعِهِ ،

عليه الصلاة والسلام

كانت أم أيمن ، واسمها بركة ، تحضنه ،^(٢) «وكان قد»^(٣) ورثها ، عليه الصلاة والسلام ، من أبيه ، فلما كبر أعتقها وزوجها مولاة زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد ، رضي الله عنهم ، وأرضعته مع أمه ، عليه الصلاة والسلام ، مولاة عمه أبي لهب ثويبة ، قبل حليلة السعدية .

أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما»^(٣) من حديث الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان ، أنها قالت : يا رسول الله ، انكح أختي بنت أبي سفيان . ولمسلم : عروة بنت أبي سفيان . فقال النبي ﷺ : «أوثقين ذلك ؟» . قلت : نعم ! لست لك بمخلية ، وأحب من شاركني في خير أختي . فقال النبي ﷺ : «فإن ذلك لا يحل لي» . قالت : فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة . وفي رواية : دُرّة بنت أبي سلمة . قال : «بنت أم سلمة» ؟ قلت : نعم . قال : «إنها لو لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاة ، أرضعني وأبا سلمة ثويبة ، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن» . زاد البخاري^(٥) :

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : «وكانت ممن» .

(٣) البخاري (٥١٠١ ، ٥١٠٧ ، ٥٣٧٢) . مسلم (١٤٤٩) .

(٤) في الأصل : «أم» .

(٥) البخاري (٥١٠١) .

قال عُرْوَةُ : وَتُؤَيَّةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ ، ^(١) وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ ^(٢) أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ ^(٣) أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حَبِيبَةٍ ^(٤) . فَقَالَ لَهُ :
مَاذَا لَقِيتَ ؟ فَقَالَ [١٥٠/٢] أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ خَيْرًا ، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي
هَذِهِ بَعْتَاقَتِي تُؤَيَّةَ . وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا مِنْ
الْأَصَابِعِ ^(٥) .

وَذَكَرَ الشَّهْنَلِيُّ وَغَيْرُهُ : أَنَّ الرَّائِيَّ لَهُ هُوَ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ سَنَةٍ
مِنْ وَفَاةِ أَبِي لَهَبٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَذْرِ . وَفِيهِ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : إِنَّهُ لَيُخَفِّفُ
عَلَيَّ فِي مِثْلِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ . قَالُوا : لِأَنَّهُ لَمَّا بَشَّرْتَهُ تُؤَيَّةُ بِمِلَادِ ابْنِ ^(٦) أَخِيهِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَعْتَقَهَا مِنْ سَاعَتِهِ ، فَجُوزِيَ بِذَلِكَ لَذَلِكَ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « خيبة » . وحيية : أى سوء حال .

(٤) هذه العبارة الأخيرة من قوله : « وأشار إلى النقرة ... إلخ » . ليست عند البخارى ، وأشار الحافظ فى
الفتح إلى أنها عند الإسماعيلى ، والبيهقى فى الدلائل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى ص : « كذلك » .

ذِكْرُ^(١) رِضَاعِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

مِنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ ،

وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَآيَاتِ النُّبُوَّةِ

قال محمد بن إسحاق^(٢) : واشترض له ، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبِ ، واسمه عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ شِجْنَةَ^(٣) بنِ جابرِ بنِ رِزَامِ بنِ ناصِرَةَ بنِ سَعْدِ بنِ بكرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصْفَةَ^(٤) بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ^(٥) بنِ مُضَرَ^(٦) ، واسمُ أبي رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ الذي أَرْضَعَهُ - يعنى زوجَ حَلِيمَةَ - الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى بنِ رِفَاعَةَ بنِ مَلَّانَ بنِ ناصِرَةَ بنِ سَعْدِ بنِ بكرِ بنِ هَوَازِنَ . وإخوته^(٨) ، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يعنى مِنَ الرِّضَاعَةِ - عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ ، وأُنَيْسَةُ بنتُ الحارثِ ، وحُذَافَةُ^(٩) بنتُ الحارثِ ، وهى الشَّيْمَاءُ ، وذَكَرُوا أَنَّهَا كانتَ تَحْضُنُ رسولَ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥ .

(٣) فى ص : « شجته » .

(٤) فى الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « حفصة » . وفى ص غير واضحة . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٥) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، م .

(٦) فى الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « غيلان » .

(٧) بعده فى الأصل ، م ، ص : « قال » .

(٨) فى الأصل : « أخواته » .

(٩) فى الأصل : « خدامة » . وفى ١ ، ٩ : « جدامة » .

اللَّهُ ﷻ ، مع أمه ، إذ كان عندهم .

قال ابن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي جَهْمُ^(٢) بْنُ أَبِي جَهْمٍ^(٣) ، مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، كَانَتْ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبٍ ، وَكَانَ^(٤) يُقَالُ لَهُ : مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ حَلِيمَةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ ، أَنَّهَا قَالَتْ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ - ^(٥) وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّهُنَّ كُنَّ عَشْرَ نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، يَلْتَمِسْنَ بِهَا الرُّضْعَاءَ^(٦) - مِنْ بَنِي سَعْدِ^(٧) بْنِ بَكْرِ^(٧) نَلْتَمِسُ بِهَا الرُّضْعَاءَ^(٦) ، وَفِي سَنَةِ شَهْبَاءَ ، فَقَدِمْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي^(٨) قَمَرَاءَ ، كَانَتْ أَذَمَّتْ^(٩) بِالرَّكْبِ ، وَمَعِيَ صَبِيٌّ لَنَا ، وَشَارِفٌ^(١٠) لَنَا ، وَاللَّهُ مَا تَبِضُّ^(١١) بِقَطْرَةٍ ، وَمَا نَنَامُ لَيْلَتَنَا ذَلِكَ أَجْمَعَ مَعَ صَبِيِّنَا ذَاكَ ، مَا نَجِدُ فِي ثَدْيِي مَا يُغْنِيهِ ، وَلَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْذِيهِ ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ ، فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانِي تِلْكَ ، فَلَقْدِ أَذَمَّتْ^(٩) بِالرَّكْبِ ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجْفًا^(١٢) ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا امْرَأَةً إِلَّا

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٦ - ٢٨ .

(٢) في الأصل : « جهيم » .

(٣) سقط من : ٩١ ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٩١ .

(٥) ومن طريق الواقدي ، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ١١٠ ، ١١١ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) زيادة من : ٩١ .

(٨) سقط من : ص .

(٩) في الأصل : « أدمت » . وأذمت بالركب : حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها . الوسيط (ذ م م) .

(١٠) الشارف : هي الناقة الهرمة المسنة .

(١١) ما تبض بقطرة ، أى ما تنزل قطرة من لبن .

(١٢) عجفا : هزالا .

وقد عُرضَ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فتأباه ؛ إذا قيل : إنه يتيم . تَرَكَناه ، و^(١) قُلْنَا : ماذا عَسَى أن تَصْنَعَ إلينا أمُّه ؟ إِنَّمَا نَرْجُو المَعْرُوفَ مِن أَيْ الوَلَدِ ، فَأَمَّا أمُّه فماذا عَسَى أن تَصْنَعَ إلينا ؟! فواللَّهِ ما بَقِيَ مِن صَوَاحِبِي امرأةً^(٢) إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي ، فَلَمَّا لَمْ نَجِدْ غَيْرَهُ ، وَأَجْمَعْنَا الانْطِلَاقَ ، قُلْتُ لِزَوْجِي الحَارِثِ بنِ عَبْدِ العُزَّى : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أن أَرْجِعَ مِن بَيْنِ صَوَاحِبِي لَيْسَ مَعِيَ رَضِيعٌ ، لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى ذلِكَ اليتيمِ فَلَأَخُذَنَّهُ . فقال : لا عَلَيْكَ أن تَفْعَلِي ، فَعَسَى اللَّهُ أن يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكةً . فَذَهَبْتُ فَأَخَذْتُهُ ، فواللَّهِ ما أَخَذْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ ، فما هو إِلَّا أن أَخَذْتُهُ ، فَجِئْتُ بِهِ رَحْلِي ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بما شاءَ مِن لبنٍ ، فَشَرِبَ^(٣) حَتَّى رَوَى^(٤) ، وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوَى ، وَقَامَ صَاحِبِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ ، فَإِذَا إِنَّهَا لِحَافِلٌ ، فَحَلَبَ مَا شَرِبَ ، وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ، فَبَشْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ ، فقال صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا : يا حَلِيمَةُ ، « وَاللَّهِ » ، إِنِّي لَأَرَاكَ قد أَخَذْتَ نَسَمَةً مُبَارَكَةً ؛ أَلَمْ تَرَى ما بَشْنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكةِ حِينَ أَخَذْنَاهُ ! فلم يَزَلِ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَزِيدُنَا خَيْرًا ، ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِنَا ، فواللَّهِ لَقَطَعْتُ [١٥/٢ ظ] أَتَانِي بِالرَّكْبِ ، حَتَّى ما يَتَعَلَّقُ بِهَا حِمَارٌ ، حَتَّى أَنَّ صَوَاحِبِي لَيَقُولُنَّ : وَيْلَكَ يا بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ ! هَذِهِ أَتَانُكَ الَّتِي خَرَجْتَ عَلَيْهَا مَعَنَا ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَهِيَ . فَيَقُولُنَّ : وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا . حَتَّى قَدِمْنَا أَرْضَ بَنِي سَعْدِ ، وما أَغْلَمَ أَرْضًا مِن أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبَ مِنْهَا ، فَإِنْ كَانَتْ غَنَمِي لَتَشْرُحُ ، ثُمَّ تَرْمُوهُ شِبَاعًا لَبَنًا ،

(١) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٢) في ص : « شيء » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

فَنَحْلِبُ مَا شِئْنَا، وَمَا^(١) حَوْلَنَا أَحَدٌ تَبِضُّ لَهُ شَاةٌ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ، وَإِنَّ أَغْنَامَهُمْ لَتَرَوْحُ جِياعًا، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ لِرُعَايَتِهِمْ، أَوْ لِرُعْيَانِهِمْ: وَيَحْكُمُ! انْظُرُوا حَيْثُ تَسْرُحُ غَنَمُ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ، فَاسْرَحُوا مَعَهُمْ. فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَمِي حَيْثُ تَسْرُحُ، فَيُورِيحُونَ^(٢) أَغْنَامَهُمْ جِياعًا، مَا فِيهَا قَطْرَةُ لَبَنٍ، وَتَرَوْحُ أَغْنَامِي شِباعًا لَبَنًا، نَحْلِبُ مَا شِئْنَا، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يُرِينَا الْبَرَكَهَ^(٣) وَنَتَعَرَّفُهَا، حَتَّى بَلَغَ سَنَّتِيهِ، فَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْغُلَمَانُ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ السَّنَتَيْنِ حَتَّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا^(٤)، فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، وَنَحْنُ أَضْنُ شَيْءٍ بِهِ؛ مِمَّا رَأَيْنَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَهَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ، قُلْنَا^(٥) لَهَا: «يَا ظِئْرُ»^(٦)، دَعَيْنَا نَرْجِعُ بَائِنًا هَذِهِ السَّنَةَ الْأُخْرَى، فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ. فَوَاللَّهِ مَازَلْنَا بِهَا حَتَّى قَالَتْ: فَتَعَمَّ. فَسَرَّحْتُهُ مَعَنَا، فَأَقَمْنَا بِهِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَبَيْنَا هُوَ خَلْفَ بُيُوتِنَا، مَعَ أَخٍ لَهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فِي بَهْمٍ^(٧) لَنَا، جَاءَنَا أَخُوهُ ذَلِكَ يَشْتَدُّ، فَقَالَ: ذَاكَ أَخِي الْقُرْشِيُّ، قَدْ^(٨) جَاءَهُ رَجُلَانِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ، فَأَضْجَعَاهُ، فَشَقَّا بَطْنَهُ. فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَشْتَدُّ نَحْوَهُ، فَجِدَدُهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا^(٩) لَوْنُهُ، فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا شَأْنُكَ؟

(١) بعده في الأصل، م، ص: «حوالينا أو».

(٢) في الأصل، ١، ٩، م: «فنزوح».

(٣) زيادة من: الأصل.

(٤) جَفَرُ الصَّبِيِّ: إِذَا انْتَفَخَ لَحْمُهُ وَأَكَلَ. المحيط (ج ف ر).

(٥) في م: «قلت». وفي ص: «قالت».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) البهيم: جمع بَهْمَةٍ، وهى الصغير من الضأن. الوسيط (ب ه م).

(٨) سقط من: م.

(٩) في ص: «ممتنعا». وممتنعا، بفتح القاف: متغير اللون. ويقال: ممتنع وممتنع ومبتقع، كلها بمعنى، وكلها بفتح القاف.

قال : جاءني رجلان ، عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني ، وشقّا بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً ، فطرحاه ، ثم ردّاه كما كان . فرجعنا به معنا ، فقال أبوه : يا حليلة ، لقد خشيْتُ أن يكون ابني قد أُصيب ، فانطلقى بنا نرُدّه إلى أهله ، قبل أن يظهر به ما نتخوّف . قالت حليلة : فاحتملناه ، فلم تُرغ أمّه إلا به ، فقدمنا به ^(١) عليها ، فقالت : ما ردّكما به ^(٢) ، فقد كنتما عليه حريصين ؟ فقلنا ^(٣) : لا والله ^(٤) « يا ظئر » ، إلا أنّ الله قد أدّى عنا ، وقضينا الذي علينا ، وقلنا : نخشى الإِتلاف ^(٥) والأحداث ، نرُدّه إلى ^(٦) أهله . فقالت : ما ذاك بكما ، فاضدّقاني شأنكما . فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره ، فقالت : أخشيئتما عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله ، إنّه لكائِن لابني هذا شأن ، ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى . قالت : حملتُ به ، فما حملتُ حملاً قطُّ أخفّ منه ، فأريتُ في النوم حين حملتُ به ، كأنّه خرج مني نور ، أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود ، مُعْتَمِداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فدعاه عنكما . وهذا الحديث قد روى من طرقٍ أخر ^(٧) ، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السّير والمغازي ^(٨) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل . وبعده في م : « يا ظئر » .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « فقلا » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في ١ ٩ : « الإملاق » .

(٦) في ١ ٩ ، ص : « على » .

(٧) انظر هذه الطرق في تاريخ دمشق ٨٦/٣ - ٩٤ .

(٨) بعد هذا في ١ ٩ : « وليس هو في شيء من الكتب المعتمد عليها بنقل صحيح » .

وقال الواقدي^(١) : حدثني معاذ بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : خرجت حليلة تطلب النبي ﷺ ، وقد وجدت البهائم ثقيل ، فوجدته مع أخته ، فقالت : في هذا الحر ! فقالت أخته : يا أمه ، ما وجد أخى حرًا ، رأيت غمامة تظل عليه ، إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت ، حتى انتهى إلى هذا الموضع .

وقال ابن إسحاق^(٢) : حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ﷺ ؛ أنهم قالوا له : أخبرنا [١٦/٢] عن نفسك . قال^(٣) : « أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت بي ، أنه^(٤) خرج منها نور ، أضاءت له قصور الشام ، واشترضت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا في بهم لنا ، أتاني رجلان ، عليهما ثياب بيض ، معهما طست من ذهب مملوء ثلجًا ، فأضجعاني ، فشققا بطني ، ثم استخرجا قلبي ، فشققاه ، فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج ، حتى إذا أنقياه^(٥) رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته . فوزنني بعشرة ، فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنني بمائة فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته . فوزنني بألف فوزنتهم ، فقال : دعه عنك ، فلو وزنته بأمة لوزنتهم » . وهذا إسناد جيد قوي .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/ ١٥٢ . من طريق الواقدي به .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨ . (السلسلة الصحيحة ١٥٤٥) .

(٣) بعده في النسخ : « نعم » . وليس في سيرة ابن إسحاق .

(٤) في الأصل : « كانه » .

(٥) في م : « ألقياه » .

وقد روى أبو نعيم الحافظ في «الدلائل»^(١)، من طريق عمر بن الصبح، وهو أبو نعيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس، هذه القصة مطولة جدًا، ولكن عمر بن صبح هذا متروك، كذاب، متهمة بالوضع؛ فلهذا لم نذكر لفظ الحديث، إذ لا يفرح به. ثم قال: وحدنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن نفير، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقيّة بن الوليد^(٢)، عن بحير^(٣) بن سعيد^(٤)، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن عتبة بن عبد^(٥)، أنه حدثه أن رجلاً سأل النبي ﷺ، فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: «كانت حاضيتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا، ولم نأخذ معنا زادًا، فقلت: يا أخي، اذهب فائتنا بزاد من عند أمنا. فانطلق أخي، ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان، كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. فأقبل يتدراني، فأخذاني، فبطحاني للقفأ، فشقا بطني، ثم استخرجنا قلبي فشقا، فأخرجنا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: اثني بماء تلج^(٦). فغسلنا به جوفى، ثم قال: اثني بماء بردي. فغسلنا به قلبي، ثم

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٩/٣ - ٤٧٣، من طريق عمر بن الصبح به.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) ومن طريق بقية بن الوليد، أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٢، ٨. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٤٦٤ - ٤٦٦. (السلسلة الصحيحة ٣٧٣).

(٤) في الأصل، ٩: «يحيى».

(٥) في ٩، ص: «سعد». وانظر تهذيب التهذيب ٤٢١/١.

(٦) في ٩، م: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٣١٤/١٩.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

قَالَ : اثْنَيْنِي بِالسَّكِينَةِ . فذَرَّهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ^(١) حُصِّهِ .
فحَاصَهُ ^(٢) . وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي
كِفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ . فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي ، أَشْفِقُ أَنْ
يَخِرَّ عَلَى بَعْضِهِمْ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وَزِنْتُ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَا ، وَتَرَكَانِي
وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ
يَكُونَ قَدْ التَّبَسَّ ^(٣) بِي ، فَقَالَتْ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ . فَرَحَلْتُ بَعِيرًا لَهَا وَجَعَلْتَنِي ^(٤)
عَلَى الرَّحْلِ ، وَرَكِبْتُ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ : أَذِّيتُ أَمَانَتِي
وَذِمَّتِي . وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ فَلَمْ يَرْعُهَا ، وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ
أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ^(٥) . ^(٦) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٧) ، مِنْ حَدِيثِ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ بِهِ ^(٨) .
وَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَغَيْرُهُ ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ بِهِ ^(٩) . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ
عَسَاكِرَ ^(١٠) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ؛ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ
الْقُرَشِيُّ ، أَخْبَرَنِي ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) عُمَرُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ ^(١٤) الزُّبَيْرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ
يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ

-
- (١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، م : « خَطَهُ فَخَاطَهُ » . وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَلْبَسَ » . وَفِي ٩ ١ ، م : « لَبَسَ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ دَلَائِلِ الْبِيهَقِيِّ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ .
وَالْتَّبَسَ بِي أَيْ خَوَّلَطْتُ فِي عَقْلِي . الْوَسِيطُ (ل ب س) .
(٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « حَمَلْتَنِي » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ .
(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ٩ ١ ، ص .
(٥) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤ / ١٨٤ ، ١٨٥ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٨ / ٢٢٢ : رَوَاهُ أَحْمَدُ ... وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ .
(٦) الدَّارِمِيُّ ٨ / ١ ، ٩ . وَالْحَاكِمُ ٢ / ٦١٦ ، ٦١٧ . وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمَ ، وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ .
(٧) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣ / ٤٦٠ ، ٤٦١ .
(٨) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « عَمِيرُ بْنُ » .
(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَهُوَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠ / ١٥ .

نَبِيٍّ حِينَ^(١) عَلِمْتَ ذَلِكَ، وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بِيَعُضٍ بَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، [١٦/٢ ظ] وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهْوَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ هُوَ. قَالَ: فَرِزْنَهُ بِرَجُلٍ. فَوُزِنْتُ^(٢) بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُهُ^(٣)». وَذَكَرَ تَمَامَهُ، وَذَكَرَ شَقَّ صَدْرِهِ، وَخِيَاطَتَهُ، وَجَعَلَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: «فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيًّا عَنِّي، فَكَأَنَّمَا أُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً». ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤)، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَمِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ بِأَبْسَطَ مِنْ ذَلِكَ^(٥). وَثَبِتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٦)، مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ، فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً^(٧)، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ^(٨). ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ^(٩)، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظُئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ، وَهُوَ مُنْتَقِعٌ^(١٠) اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى

(١) فِي ص: «حَتَّى».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٩ ١: «فَوُزِنْتُ»، وَسَقَطَ مِنْ: ص. وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقٍ.

(٣) فِي ص: «فَرَجَحَهُ».

(٤) فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ ٤٦٢/٣ - ٤٦٤.

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ ٤٦٦/٣ - ٤٧٣.

(٦) مُسْلِمٌ (١٦٢).

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «سُودَاء».

(٨) سَقَطَ مِنْ: ٩ ١، م.

(٩) لَأَمَهُ: أَصْلَحَهُ فَالْتَأَمَ. اللِّسَانُ (ل أ م).

(١٠) فِي ٩ ١: «مُنْتَقِعٌ».

أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(١) ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ ،
 عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ^(٢) ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ،
 أَنَّ الصَّلَاةَ فُرِضَتْ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّ مَلَكَئِينَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَهَبَا بِهِ إِلَى
 زَمْزَمَ ، فَشَقَّا بَطْنَهُ ، فَأَخْرَجَا حُشْوَتَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَغَسَلَاهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ،
 ثُمَّ كَبَسَا ^(٤) جَوْفَهُ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ ^(٥) أَيْضًا ، عَنْ يَعْقُوبَ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاشِمٍ ^(٦) بْنِ عُثْبَةَ بْنِ
 أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ ^(٧) : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، قَالَ ^(٨) :
 خُذُوا خَيْرَهُمْ ، وَسَيِّدَهُمْ . فَأَخَذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَعَمِدَ بِهِ إِلَى زَمْزَمَ ، فَشَقَّ
 جَوْفَهُ ، ثُمَّ أَتَى بِتَوْرِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَغَسَلَ جَوْفَهُ ، ثُمَّ مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَثَبَتَ
 مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ^(٩) . وَ ^(١٠) فِي
 «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١١) ، مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
 أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(١٢) ، وَقَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ^(١٣) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ^(١٤) ، عَنْ

(١) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣ / ٤٦٠ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «ابن» .

(٣) فِي ص : «طست» .

(٤) فِي م ، ص : «لبسا» .

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣ / ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٦) فِي م ، ص : «عامر» .

(٧) فِي ص : «عن» .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٩) مُسْلِمَ (١٦٢) .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ ٩ ، ص . وَالْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ (٧٥١٧) . وَمُسْلِمَ (١٦٢) .

(١١) الْبُخَارِيُّ (٣٤٩ ، ١٦٣٦ ، ٣٣٤٢) . وَمُسْلِمَ (١٦٣) .

(١٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٩ ، م : «و» .

(١٣) الْبُخَارِيُّ (٣٢٠٧ ، ٣٨٨٧) . وَمُسْلِمَ (١٦٤) .

النبي ﷺ ، في حديث الإسراء ، كما سيأتي قصة شرح الصدر ليلئذ ، وأنه غُسل بماء زمزم ، ولا منافاة ؛ لاحتمال وقوع ذلك مرتين ؛ مرة وهو صغير ، ومرة ليلة الإسراء ؛ ليتأهب للوفود إلى الملاء الأعلى ، ولما جاة الرب ، عز وجل ، والمثول بين يديه ، تبارك وتعالى .

وقال ابن إسحاق^(١) : وكان رسول الله ﷺ ، يقول لأصحابه : « أنا أغربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر » . وذكر ابن إسحاق^(١) أن حليلة لما أزوجته إلى أمه بعد فطامه ، مرت به على ركب من التصارى ، فقاموا إليه ، عليه الصلاة والسلام ، فقلّبوه ، وقالوا : إنا سنذهب بهذا الغلام إلى ملكنا ؛ فإنه كائن له شأن . فلم تكذ تنفلي منهم إلا بعد جهد . وذكر أنها لما ردت ، حين تخوفت عليه أن يكون أصابه عارض ، فلما قربت من مكة افتقدته ، فلم تجده ، فجاءت جده عبد المطلب ، فخرج هو وجماعة في طلبه ، فوجده [١٧/٢] ورقة بن نوفل ورجل^(٢) آخر من قريش ، فأتيا به جده ، فأخذه على عاتقه ، وذهب فطاف به يُعوّذه ، ويدعو له ، ثم رده إلى أمه آمنة .

وذكر الأموي من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي - وهو ضعيف - عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قصة مولده ، عليه الصلاة والسلام ، ورضاعه من حليلة ، على غير سياق محمد بن إسحاق . وذكر أن عبد المطلب أمر ابنه عبد الله أن يأخذه ، فيطوف به في أحياء العرب ، ليجد له مربية ، فطاف حتى استأجر حليلة على رضاعه ، وذكر أنه أقام عندها ست سنين ،

(١) سيرة ابن هشام ١/١٦٧ .

(٢) سقط من : الأصل .

تُزِيرُهُ جَدَّهُ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ شَقِّ صَدْرِهِ عِنْدَهُمْ مَا كَانَ ، رَدَّتهُ إِلَيْهِمْ ، فَأَقَامَ عِنْدَ أُمِّهِ ، حَتَّى كَانَ عُمرُهُ ثَمَانِي سِنِينَ ، مَاتَتْ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَمَاتَ وَلَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَشْرُ سِنِينَ ، فَكَفَلَهُ عَمَّاهُ شَقِيقَا أَبِيهِ ؛ الزَّيْبُرُ وَأَبُو طَالِبٍ ، فَلَمَّا كَانَ لَهُ بِضْعُ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ الزَّيْبُرِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ آيَاتٍ فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ ؛ مِنْهَا أَنَّ فَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ كَانَ قَدْ قَطَعَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فِي وَادٍ ، فَمَرُّهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَرَكَ حَتَّى حَكَّ بِكُلْكُلِهِ ^(١) الْأَرْضَ ، فَزَكَبَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ خَاضَ بِهِمْ سَيْلًا عَرْمَرَمًا ^(٢) ، فَأَيَّسَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ^(٣) حَتَّى جَاوَزُوهُ ^(٤) ، ثُمَّ مَاتَ عَمُّهُ الزَّيْبُرُ ، وَلَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، فَانْفَرَدَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ بَرَكَتَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حَلَّتْ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَأَهْلِهَا ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، ثُمَّ عَادَتْ عَلَى هَوَازِنَ بِكَمَالِهِمْ فَوَاضِلُهُ ، حِينَ أَسَرَّهُمْ بَعْدَ وَقَعَتِهِمْ ، وَذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِشَهْرٍ ، فَمَتُّوا ^(٥) إِلَيْهِ بِرِضَاعِهِ فَأَعْتَقَهُمْ ، وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، كَمَا سَيَأْتِي مُفَصَّلًا فِي مَوْضِعِهِ ^(٦) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) فِي وَقْعَةِ هَوَازِنَ : عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِحُنَيْنٍ ، فَلَمَّا أَصَابَ مِنْ

(١) الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين . الوسيط (كلكل) .

(٢) فِي م : « عرما » .

(٣) لَيْسَتْ فِي : م .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « جاوزه » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فمتوا » . ومتوا : توسلوا .

(٦) فِي ص : « مراضعه » .

(٧) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

أموالهم وسباياهم ، أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل^(١) وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا ، من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صردي ، فقال : يا رسول الله ، إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كنن يكفلنك ، فلو أننا ملحننا^(٢) ابن أبي شمر^(٣) ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك ، رجونا عائدتهما^(٤) وعطفهما ، وأنت خير المكفولين . ثم أنشد :

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وندخر
 امنن على بيضة^(٥) قد عاقها^(٥) قدر ممزق شملها في دهرها غير
 أبقت لنا الدهر هتافا على حزن على قلوبهم الغماء والغمر
 إن لم تداركها^(٦) نعماء تنشرها يا أرحم الناس حلما حين يختبر
 [١٧/٢ ظ] امنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من مخضها^(٧) درر^(٨)
 امنن على نسوة قد كنت ترضعها وإذ يرينك^(٩) ما تأتي وما تذر

(١) في الأصل ، م : « أهل » . وانظر سيرة ابن هشام .

(٢) ملحننا : أرضعنا .

(٣) في الأصل ، ص : « سمر » . وابن أبي شمر هو الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام . انظر الأعلام للزركلي ١٥٧/٢ .

(٤) عائدتهما : فضلهما .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « أعتاقها » .

(٦) في الأصل : « يداركها » .

(٧) في ١ ، ٩ : « ثديها » . وفي ص : « مخضها » .

(٨) الدرر : جمع درة ، وهي اللين ، أو كثرته . الوسيط (درر) .

(٩) في الأصل : « ترينك » ، وفي م : « يزينك » .

لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَاشْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنُّعْمَى وَإِنْ كُفِّرَتْ^(١) وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ^(٢) اللَّهِ بْنِ رُمَاحِيسٍ^(٣) الْكَلْبِيِّ
 الرَّمْلِيِّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ طَارِقِ الْجُسَمِيِّ ، عَنْ أَبِي صُرَيْدٍ زَهْرِيٍّ بْنِ جَزْوَلٍ - وَكَانَ
 رَئِيسَ قَوْمِهِ - قَالَ : لَمَّا أَسْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَبَيْنَا هُوَ يُمَيِّزُ بَيْنَ
 الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَثَبْتُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَسْمَعْتُهُ شِغْرًا ، أَذْكُرُهُ حِينَ
 شَبَّ وَنَشَأَ فِي هَوَازِنَ حَيْثُ أَرْضَعُوهُ :

أَمِنُّنُ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي دَعَا فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ^(٤)
 أَمِنُّنُ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٍ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
 أَتَقَتْ لَنَا الْحَرْبُ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغُمَرُ
 إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا^(٥) نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 أَمِنُّنُ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا إِذْ فُوكَ تَمَلُّؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا^(٦) الدَّرَرُ
 إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا وَإِذْ يُرِينِكَ^(٧) مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَثُرَتْ » . وَفِي ١ ٩ : « نَظِمَتْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَبْد » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَاحِس » . وَفِي ١ ٩ : « رَمَاحِس » .

(٤) فِي ص : « تَدَخَّر » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَدَارِكُهَا » .

(٦) فِي ص : « مَخْضُهَا » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَرِينُكَ » ، وَفِي م : « يَزِينُكَ » .

لَا تَجْعَلْنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَاسْتَبَقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زُهْرُ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنُّعْمَى وَإِنْ كُفِرَتْ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ
 فَأَلْبِسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
 إِنَّا نُؤْمِلُ عَفْوَا مِنْكَ تُلْبِسُهُ^(١) هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ^(٢) تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
 فَاعْفِرْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ

قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَهُوَ لِلَّهِ وَلَكُمْ » . فقالت الأنصارُ : وما كان لنا ، فهو لله ولرسوله ﷺ . وسيأتي أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أطلق لهم الذُّرِّيَّةَ ، وكانت ستة آلاف ؛ ما بين صبي وامرأة ، وأعطاهم أنعامًا ، وأناسي كثيرًا ، حتى قال أبو الحسين بنُ فارس : فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذٍ ، خمسمائة ألف ألف درهم . فهذا كله من بَرَكَتِهِ العاجلة في الدنيا ، فكيف ببرَكَتِهِ على من اتَّبَعَهُ في الدارِ الآخرة .

(١) في الأصل ، ١ ٩ : « نلبسه » .

(٢) في الأصل : « إن » .

(٣) في الأصل ، ١ ٩ : « واهبه » .

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاق^(١) ، بعدَ ذِكْرِ رُجوعِهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى أمِّه آمنَةَ ، بعدَ رِضاةِ حليمةَ له : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مع أمِّه آمنَةَ بنتِ وهبٍ ، وجَدُّه عبدُ المطلبِ [١٨/٢] ، في كَلَاةِ اللَّهِ تعالى وحفظِهِ ، يُنْبِئُهُ اللَّهُ نبأًا حسنًا ؛ لما يُريدُ به مِن كرامَتِهِ ، فلمَّا بلغَ ستَّ سنينَ ، تُوفِّيَتْ أمُّه آمنَةُ بنتُ وهبٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ بنِ محمدٍ بنِ عمرو بنِ حزمٍ ، أنَّ أمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، آمنَةَ ، تُوفِّيَتْ وهو ابنُ ستِّ سنينَ ، بالأبواءِ ، بينَ مكةَ والمدينةِ ، كانت قد قَدِمَتْ به على أخوالِهِ ، مِن بني عَدِيٍّ بنِ النِّجَّارِ ، تُزِيرُهُ إِيَّاهُم ، فماتَتْ وهي راجعةٌ به إلى مكةَ . وذكر الواقديُّ بأسانيدِهِ^(٣) أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَتْ به أمُّه إلى المدينةِ ، ومعه^(٤) أمُّ أيمنَ ، وله ستُّ سنينَ ، فزارتِ أخوالَهُ . قالت أمُّ أيمنَ : فجاءني ذاتَ يومٍ رجلانِ مِن يهودِ المدينةِ ، فقالا لي : أخرجِ إلينا أحمدَ ننظرُ إليه . فنظرنا إليه ، وقلَّباه ، فقال أحدهما لصاحبه : هذا نبيُّ هذه الأمةِ ، وهذه دارُ هجرَتِهِ ، وسيكونُ بها مِنَ القَتْلِ والسَّبيِّ أمرٌ عظيمٌ . فلمَّا سَمِعَتْ أمُّه خافتْ وانصرفتْ به ، فماتَتْ بالأبواءِ وهي راجعةٌ .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٦٨ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٤٢ . وسيرة ابن هشام ١/ ١٦٨ .

(٣) ومن طريق الواقدي ، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١١٦ .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « معها » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ ،
 عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
 خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ قَالَ : « مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ » .
 فَأَنْطَلَقَ ، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ سَقِيمٌ^(٢) ، فَقَالَ : « إِنِّي أَتَيْتُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ ، فَسَأَلْتُ رَبِّي
 الشَّفَاعَةَ - يَعْنِي لَهَا - فَمَنْعَنِهَا ، وَإِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ،
 فَزُورُوهَا ، وَ^(٣) نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَكُلُوا ، وَأَمْسِكُوا مَا
 بَدَا لَكُمْ ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ^(٤) الْأَشْرِبَةِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ ، فَاشْرَبُوا فِيهَا^(٥) بَدَا
 لَكُمْ » .

وقد رواه البيهقي^(٦) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ^(٧) ، عَنْ
 سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : انْتَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَى رَسْمِ قَبْرِ ، فَجَلَسَ ،
 وَجَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَثِيرٌ^(٨) ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ كَالْمُخَاطَبِ ، ثُمَّ بَكَى ،
 فَاسْتَقْبَلَهُ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَذَا
 قَبْرُ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا ، فَأَذِنَ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ
 فِي الِاسْتِغْفَارِ لَهَا ، فَأَنَّى عَلَيَّ ، وَأَذَرَكَتْنِي رِقَّتُهَا ؛ فَبَكَيْتُ » . قَالَ : فَمَا

(١) أحمد في المسند ٣٥٦/٥ ، ٣٥٧ .

(٢) في الأصل ، م : « ثقیل » . وفي ١ ٩ : « فقید » . وفي ص : « نفیل » . والمثبت من المسند .

(٣) بعدها في النسخ : « كنت » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) في النسخ : « ما » . والمثبت من المسند .

(٦) في الدلائل ١٨٩/١ .

(٧) في الأصل ، م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ١٨٩/١ .

رَأَيْتُ^(١) سَاعَةً أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ . تَابَعَهُ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ ، عَنْ ابْنِ
بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ . ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ بَخْرِ^(٤) بْنِ
نَضْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ^(٥) جُرَيْجٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ
مَشْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَنْظُرُ فِي الْمَقَابِرِ ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَمَرَنَا^(٦) فَجَلَسْنَا ، ثُمَّ تَخَطَّى الْقُبُورَ ، حَتَّى
انْتَهَى إِلَى قَبْرِ مِنْهَا ، فَنَاجَاهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ ارْتَفَعَ نَحِيْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاكِيًا ،
فَبَكَيْنَا لِبَكَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْنَا^(٧) ، فَتَلَقَّاهُ عَمْرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الَّذِي أَبْكََاكَ ؟ لَقَدْ أَبْكَانَا ، وَأَفْزَعَنَا .
فَجَاءَ ، فَجَلَسَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : « أَفْزَعَكُمْ بُكَائِي ؟ » فَقُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .
فَقَالَ : « إِنَّ الْقَبْرَ الَّذِي رَأَيْتُمُونِي أَنَا جِي فِيهِ^(٨) ، قَبْرُ أَمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ ، وَإِنِّي
اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا ، فَأَذِنَ لِي فِيهِ^(٩) ، وَاسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي الْاسْتِغْفَارِ لَهَا ،
فَلَمْ يَأْذَنْ لِي فِيهِ ، وَنَزَلَ عَلَيَّ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ [١٨ / ٢] وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [١١٣] وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ

(١) فى م : « رؤيت » . وفى ص : « رؤيته » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى الدلائل ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٤) فى الأصل : « محمد » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل ، م : « علينا » .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) سقط من : م .

وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿١١٣﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤].
 « فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ الْوَلَدَ لِلْوَالدَةِ مِنَ الرَّقَّةِ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي » . غريب ، ولم
 يُخْرِجُوهُ .

وروى مسلم^(١) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن محمد بن عبيد ، عن يزيد بن
 كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى ،
 وأبكى من حوله ، ثم قال : « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي ، فَأَذِنَ لِي ،
 وَاسْتَأْذَنَنِي فِي الْاسْتِغْفَارِ لَهَا »^(٢) ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي . فَزُورُوا الْقُبُورَ تَذَكُّرُكُمْ الْمَوْتَ » .

وروى مسلم^(٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عفان^(٤) ، عن حماد بن
 سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أَنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ، أين أبي ؟ قال :
 « فِي النَّارِ » . فَلَمَّا قَفَى^(٥) ، دَعَاهُ فَقَالَ : « إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ » .

وقد روى البيهقي^(٦) ، من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين ، عن إبراهيم
 ابن سعيد ، عن الزُّهري ، عن عامر بن^(٧) سعيد ، عن أبيه ، قال : جاء أعرابي إلى
 النبي ﷺ ، فقال : إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَكَانَ ، وَكَانَ ، فَأَيْنَ هُوَ ؟ قال :
 « فِي النَّارِ » . قال : فكأنَّ الأعرابي وجدَ من ذلك ، فقال : يا رسول الله ،

(١) مسلم (٩٧٦) . وفيه تقديم لفظ الاستئذان للاستغفار على الاستئذان لزيارة القبر .

(٢) سقط من : ص .

(٣) مسلم (٢٠٣) .

(٤) في الأصل : « عثمان » .

(٥) قَفَى : ذهب مؤلِّياً .

(٦) في الدلائل ١ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٧) في الأصل : « عن » .

فَأَيْنَ^(١) أبوك؟ قال: «حَيْثُمَا مَرَزَتْ بِقَبْرِ كَافِرٍ؛ فَبَشَّرُهُ بِالنَّارِ». قال: فأسلم الأعرابيُّ بعدُ، فقال: لقد كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا؛ ما مَرَزْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ. غَرِيبٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، هُوَ ابْنُ أَبِي^(٣) أَيُوبَ، حَدَّثَنَا رِبِيعَةُ بْنُ سَيْفٍ الْمَغَافِرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ بَصُرَ بَامْرَأَةٍ لَا نَظْنَ^(٤) أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الطَّرِيقَ، وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ، فَإِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ يَا فَاطِمَةُ؟» فَقَالَتْ: أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ، فَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ مَيْتَهُمْ، وَعَزَّيْتُهُمْ. قَالَ: «لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُدَى^(٥)» قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ، وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ. قَالَ: «لَوْ بَلَغْتُهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ، حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَيْيِكَ». ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٦) مِنْ حَدِيثِ رِبِيعَةَ^(٧) ابْنِ سَيْفٍ بْنِ مَاتَعٍ^(٨) الْمَغَافِرِيِّ^(٩)، الصُّنَمِيُّ^(٩)، الْإِسْكَانَدَرِيُّ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ

(١) بعده في الأصل: «أبي قال في النار قال أين».

(٢) أحمد في المسند ١٦٨/٢، ١٦٩. (إسناده حسن).

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في الأصل، م، ص: «يظن».

(٥) الكدى: جمع كُدْية؛ وهى الأرض الغليظة، أو الأرض الصلبة، أو الصخرة، وأراد هنا المقابر كما سيذكر المصنف.

(٦) أحمد في المسند ٢٢٣/٢. (إسناده حسن). وأبو داود (٣١٢٣). ضعيف. (ضعيف سنن أبي داود ٦٨٤). والنسائي (١٨٧٩). والبيهقي في السنن الكبرى ٧٧/٤، ٧٨.

(٧) في الأصل، م، ص: «مانع».

(٨) في الأصل، ١، ٩، ص: «المغافرى».

(٩) في ص: «الصنمى».

البخاري^(١) : عنده مناكير . وقال النسائي^(٢) : ليس به بأس . وقال مرة : صدوق . وفي نسخة : ضعيف^(٣) . وذكره ابن حبان في « الثقات »^(٤) ، وقال : كان يخطئ كثيرا . وقال الدارقطني^(٥) : صالح . وقال ابن يونس في « تاريخ مصر »^(٦) : في حديثه مناكير ، توفي قريبا من سنة عشرين ومائة . والمراد بالكذى : القبور . وقيل : النوح .

والمقصود ، أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية ، خلافا لفرقة الشيعة فيه ، وفي ابنه أبي طالب ، على ما سيأتي في وفاة أبي [١٩ / ٢] طالب ، وقد قال البيهقي بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه « دلائل النبوة »^(٧) : وكيف لا يكون أبواه^(٨) ، وجده ، عليه الصلاة والسلام ، بهذه الصفة في الآخرة ، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، وكفرهم لا يقدح في نسبه ، عليه الصلاة والسلام ؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة ، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم ، فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهن ، إذا كان مثله يجوز في الإسلام ، وبالله التوفيق . انتهى كلامه .

(١) في التاريخ الكبير ٣ / ٢٩٠ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) انظر قول النسائي عقب سياقه الحديث في المجتبى (١٨٧٩) .

(٤) الثقات ٦ / ٣٠١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣ .

(٦) انظر تهذيب الكمال ٩ / ١١٤ .

(٧) الدلائل ١ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٨) في ١ : ٩ : « أبوه » .

قلتُ : وإخباره ﷺ عن أبويه وجده عبد المطلب ، بأنهم من أهل النار ، لا يُنافي الحديث^(١) الوارد عنه ، من طرق متعددة ، أنَّ أهل الفترة ، والأطفال ، والمجانين ، والصُّمَّ^(٢) ، يُمتَحَنُونَ في العَرَصَاتِ يومَ القيامةِ ، كما بَسَطْنَاهُ سندًا ومتنًا ،^(٣) في « تفسيرنا »^(٤) ؛ عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] . فيكونُ منهم مَنْ يُجِيبُ ، ومنهم مَنْ لا يُجِيبُ ، فيكونُ هؤلاءِ من جُمْلَةٍ مَنْ لا يُجِيبُ ، فلا مُنافاة . وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ .

وأما الحديثُ الذي ذكره الشَّهَيْلِيُّ^(٥) ، وذكر أنَّ في إسناده مجهولين إلى ابنِ أبي الزناد ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، رَضِيَ اللهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ أَبَوَيْهِ ، فأَحْيَاهُمَا وآمَنَّا بِهِ . فإنه حديثٌ مُنْكَرٌ جِدًّا ، وإن كان مُمَكِّنًا بالنَّظَرِ إلى قُدْرَةِ اللهِ تعالى ، لكنَّ الذي ثَبَتَ في « الصحيح »^(٥) يُعَارِضُهُ . واللهُ أعلمُ .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤/٤ . (صحيح) .

(٢) بعده في ص : « يموتون » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٩١ ، ص . وهو في التفسير ٥٠/٥ - ٥٨ .

(٤) في الروض الأنف ١٨٧/٢ .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٦ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : وكان رسول الله ﷺ مع جدّه عبد المطلب بن هاشم - يعنى بعد موت أمّه آمنه بنت وهب - فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك ، حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه ؛ إجلالاً له . قال : فكان رسول الله ﷺ ، يأتي ، وهو غلام جفّر ، حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دُعوا ابني ، فوالله إن له لساناً . ثم يجلسه معه على فراشه ، ويمسح ظهره بيده ، ويسرّه ما يراه يصنع .

وقال الواقدي^(٢) : حدّثنى محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، وحدّثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله ، وحدّثنا هاشم بن عاصم الأسلمي ، عن المنذر بن جهم ، وحدّثنا معمر ، عن^(٣) ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن أبي الحويرث ، وحدّثنا ابن أبي سبرة ، عن سليمان بن سحيم ، عن نافع^(٤) بن جبير - دخل حديث بعضهم في بعض - قالوا : كان رسول الله ﷺ يكون مع أمّه آمنه بنت وهب ، فلما توفيت قبضه إليه جدّه عبد المطلب ، وضّمه ، ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/١١٧ - ١١٩ ، عن الواقدي به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في النسخ : « عن » . وانظر طبقات ابن سعد ١/١١٨ ، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٧٢ .

وَلَدِهِ ، وَكَانَ يُقَرِّبُهُ مِنْهُ ، وَيُذْنِيهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ إِذَا خَلَا ، وَإِذَا نَامَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ : دَعُوا ابْنِي ، إِنَّهُ لَيُؤْنِسُ^(١) مُلْكًا .

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ : اخْتَفِظْ بِهِ ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ قَدَمًا أَشْبَهَ بِالْقَدَمِ الَّذِي فِي الْمَقَامِ مِنْهُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأَبِي طَالِبٍ : اسْمَعْ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ! فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْتَفِظُ بِهِ ، وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأُمِّ أَيْمَنَ - وَكَانَتْ تَحْضُنُهُ - : يَا بَرَكَتُ ، لَا تَغْفُلِي عَنْ ابْنِي ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَعَ غِلْمَانٍ قَرِيبًا مِنَ السُّدْرَةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَزْعُمُونَ أَنَّ ابْنِي نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا يَقُولُ : عَلَى بَابِنِي . فَيُؤْتَى بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ الْوَفَاةُ ، أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ بِحِفْظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَيَاتِهِ ، ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَدُفِنَ بِالْحَجُّونِ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) [١٩/٢ ظ] : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي سِنِينَ ، هَلَكَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ . ثُمَّ ذَكَرَ جَمْعَهُ بَنَاتِهِ ، وَأَمْرَهُ إِتَاهَنَّ أَنْ يَزْنِيَنَّهُ ، وَهَنَّ ؛ أَرْوَى ، وَأُمَيْمَةُ ، وَبَرَّةُ ، وَصَفِيَّةُ ، وَعَاتِكَةُ ، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ ، وَذَكَرَ أَشْعَارَهُنَّ ، وَمَا قُلْنَ فِي رِثَاءِ أَبِيهِنَّ ، وَهُوَ يَسْمَعُ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَهَذَا أَبْلَغُ النَّوْحِ ، وَبَسَطَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يَعْرِفُ هَذَا الشُّعْرَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : فَلَمَّا هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَلِيَ زَمْرَمَ وَالسَّقَايَةَ

(١) فِي م ، ص : « يُؤْنِسُ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/١٦٩ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٤٧ .

بعده ابنه العباس، وهو من أحدث إخوته سناً، فلم تزل إليه، حتى قام الإسلام، وأقرها في يده رسول الله ﷺ.

وكان^(١) رسول الله ﷺ، بعد جدّه عبد المطلب؛ مع عمّه أبي طالب؛ لوصيّة عبد المطلب له به، ولأنّه كان شقيق أبيه عبد الله، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ^(٢) بن عمران بن مخزوم. قال^(٣): فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ، وكان إليه ومعه.

وقال الواقدي^(٤): أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدّثنا معاذ بن محمد الأنصاري، عن عطاء، عن ابن عباس، وحدّثنا محمد ابن صالح، وعبد الله بن جعفر، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيّة - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا: لما توفّي عبد المطلب، قبض أبو طالب رسول الله ﷺ، فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يُحبّه حبّاً شديداً، لا يُحبّه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصبّ^(٥) به أبو طالب صباغة، لم يصب مثلاً بشيء قط، وكان يخصّه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يغدّيهم قال: كما أنتم حتى

(١) سيرة ابن هشام ١/١٧٩.

(٢) في الأصل: «عابد».

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣. وانظر سيرة ابن هشام ١/١٧٩.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/١١٩، ١٢٠، عن الواقدي به.

(٥) سقط من النسخ، والمثبت من الطبقات، وهو عبد الله بن أبي نجيح، واسم أبي نجيح يسار. انظر

تهذيب الكمال ١٦/٢١٥.

(٦) صب: رق واشتاق.

يَأْتِي ابْنِي . فَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ ، فَكَانُوا يُفْضِلُونَ مِنْ طَعَامِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ ^(١) لَمْ يَشْبَعُوا ، فَيَقُولُ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّكَ لِمَبَارَكٌ . وَكَانَ الصَّبِيَانُ يُصْبِحُونَ رُمْضًا ^(٢) شُغْتًا ، وَيُصْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَهِينًا كَجِيلًا .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو ، سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كَانَ أَبُو طَالِبٍ يُصْبِحُونَ غُمْضًا ^(٤) رُمْضًا ، وَيُصْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُقَرِّبُ إِلَى الصَّبِيَانِ صَفْحَتَهُمْ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ ، فَيَجْلِسُونَ وَيَنْتَهَبُونَ ، وَيَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ لَا يَنْتَهَبُ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمُهُ ، عَزَلَ لَهُ طَعَامَهُ عَلَى حِدَةٍ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ لَهَبٍ كَانَ عَائِفًا ^(٦) ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ ، أَتَاهُ رَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِغُلَامَيْنِهِمَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وَيَعْتَافُ ^(٧) لَهُمَا فِيهِمَا . قَالَ : فَأَتَى أَبُو طَالِبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غَلَامٌ ، مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ شَغَلَهُ

(١) فِي النسخ : « مِنْهُمْ » . وَالمثبت من طبقات ابن سعد .

(٢) رَمِصَتِ الْعَيْنُ : اجْتَمَعَ فِي مَوْقِعِهَا وَسَخَ أَيْضُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣ / ٨٤ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ بِهِ .

(٤) فِي النسخ : « عَمَصَا » . وَالمثبت من تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَالْعَمَصُ فِي الْعَيْنِ كَالرَّمَصِ . اللِّسَانُ (غ م ص) .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامَ ١ / ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٦) الْعَائِفُ : الْمُتَكَهِّنُ بِالطَّيْرِ أَوْ غَيْرِهَا .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يَعَافُ » ، وَفِي ص : « يَعْتَانُ » .

عنه شيء، فلمّا فرغ قال : الغلام، علىّ به . فلمّا رأى أبو طالب حِرْصَه عليه ،
غَيَّبَه عنه ، فجعلَ يقولُ : ويلُكم ، رُدُّوا علىّ الغلامَ الذى رأيته آنفاً ، فواللهِ
ليكوننَّ له شأنٌ . قال : وانطلقَ به أبو طالب .

فصل

في خروجه ، عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، مع عمّه أبي طالبٍ إلى الشَّامِ [٢٠/٢٠] ، وقصّته مع بَحِيرَى الرَّاهِبِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ ، وَأَجْمَعَ السَّيْرَ ، صَبَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فَرَقَّ لَهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْرُجَنَّ بِهِ مَعِيَ ، وَلَا أَفَارِقُهُ ، وَلَا يُفَارِقُنِي أَبَدًا . أَوْ كَمَا قَالَ ، فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ^(٢) ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بُصِرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وَبِهَا رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ : بَحِيرَى . فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ ، وَكَانَ إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ مِنْذُ قَطُّ^(٣) رَاهِبٌ^(٤) ، إِلَيْهِ يَصِيرُ عِلْمُهُمْ عَنْ كِتَابٍ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِبَحِيرَى ، وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَمْزُونُ بِهِ^(٥) « قَبْلَ ذَلِكَ »^(٦) ، فَلَا يُكَلِّمُهُمْ ، وَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْعَامُ ، فَلَمَّا نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ ، وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكْبِ ، حِينَ^(٧) أَقْبَلُوا^(٧) ، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا ، فَنَزَلُوا فِي

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣ - ٥٥ . وانظر سيرة ابن هشام ١٨٠/١ - ١٨٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٣) قط : أي الدهر .

(٤) بعده في الأصل ، م : « فيها » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في ٩١ ، م ، ص : « حتى » .

(٧) في الأصل ، م : « أقبل » .

ظِلُّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْغَمَامَةِ حِينَ أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ ، وَتَهَصَّرَتْ^(١) أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى اسْتَظَلَّ تَحْتَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَحِيرَى ، نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصْنِعَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلُّكُمْ ، صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ ، وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ يَا بَحِيرَى ، إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا الْيَوْمَ ! مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا ، وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيرًا ، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ لَهُ بَحِيرَى : صَدَقْتُ ، قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ ، وَأَصْنَعَ لَكُمْ طَعَامًا ، فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلُّكُمْ . فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فِي رِحَالِ الْقَوْمِ ، تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ^(٢) بَحِيرَى^(٣) فِي الْقَوْمِ^(٤) ، لَمْ يَرَ الصُّفَّةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي . قَالُوا : يَا بَحِيرَى ، مَا تَخَلَّفَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَّا غَلَامٌ ، وَهُوَ أَخَذْنَا سِنًّا ، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِنَا . قَالَ : لَا تَفْعَلُوا ! اذْعُوهُ فَلْيَحْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، إِنْ كَانَ لِلزُّمَّا بِنَا ، أَنْ يَتَخَلَّفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ ، فَاحْتَضَنَهُ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ^(٥) بَحِيرَى ، جَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحَظًا شَدِيدًا ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ، قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا ، قَامَ

(١) تهصرت : تدلت وتهدلت . الوسيط (هـ ص ر) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « رَأَاهُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، م : « رَأَى » .

إليه بِحِيرَى ، وقال له : يا غلام ، أسألك بحقِّ اللَّاتِ والعُزَّى ، إِلَّا ما ^(١) أَخْبَرْتَنِي عما أسألك عنه . وإنما قال له بِحِيرَى ذلك ؛ لأنَّه سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا . فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال له : لا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ والعُزَّى ^(٢) ، فوالله ما أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا . فقال له بِحِيرَى : فَبِاللَّهِ إِلَّا ما أَخْبَرْتَنِي عما أسألك عنه . فقال له : سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ . فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ ؛ مِنْ نَوْمِهِ ، وَهَيْئَتِهِ ، وَأُمُورِهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ ، فَيُوافِقُ ذَلِكَ ما عِنْدَ بِحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ ، فَرَأَى [٢٠/٢ ظ] خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عَلَى ^(٣) مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : ما هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ ؟ قَالَ : ابْنِي . قَالَ بِحِيرَى : ما هُوَ بَابِنِكَ ، وما يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا . قَالَ : فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِي . قَالَ : فما فَعَلَ أَبُوهُ ؟ قَالَ : مات وأُمُّهُ حُبْلَى بِهِ . قَالَ : صَدَقْتَ ، ارْجِعْ بَابِنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ ، واحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ ، وَعَرَفُوا مِنْهُ ما عَرَفْتُ ، لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لِابْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَأَسْرِعْ بِهِ إِلَى بَلَدِهِ . فَخَرَجَ بِهِ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ سَرِيعًا ، حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ ، حِينَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ .

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٤) : فزَعَمُوا - فيما رَوَى النَّاسُ - أَنَّ زُرَيْرًا ، وَتَمَّامًا ^(٥) ، وَدَرِيسًا ^(٦) - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - قَدِ كَانُوا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مِثْلَما

(١) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « شيئا » .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٥٥ . وانظر سيرة ابن هشام ١٨٣/١ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « ثماما » .

(٦) في الأصل ، م : « دريسما » ، وفي ٩١ : « إدريسا » ، وفي ص : « دريسم » ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

رَأَى بَحِيرَى فِي ذَلِكَ السَّفَرِ ، الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَرَادُوهُ ،
فَرَدَّاهُمْ عَنْهُ بَحِيرَى ، فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا يَجِدُونَ فِي الْكِتَابِ ، مِنْ ذِكْرِهِ ،
وَصِفَتِهِ ، وَأَنَّهُمْ إِن ^(١) أَجْمَعُوا لِمَا أَرَادُوا بِهِ ، لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ ، حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ
لَهُمْ ، وَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ ، فَتَرَكَوهُ ، وَانصَرَفُوا عَنْهُ .

وَقَدْ ذَكَرَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٢) ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ فِي ذَلِكَ
ثَلَاثَ قَصَائِدَ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذَا السِّيَاقَ مِنْ غَيْرِ إِسْنَادٍ مِنْهُ .

وَقَدْ وَرَدَ نَحْوُهُ مِنْ طَرِيقٍ مُسْتَنَدٍ مَرْفُوعٍ ، فَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَرَّائِطِيُّ ^(٣) :
حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ؛ حَدَّثَنَا قُرَاضُ أَبُو نُوحٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ ^(٤) أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى
الشَّامِ ، وَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى
الرَّاهِبِ - يَعْنِي بَحِيرَى - هَبَطُوا ، فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ ،
وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمْزُونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ . قَالَ : فَنَزَلَ وَهُمْ يَحُلُّونَ
رِحَالَهُمْ ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ
الْعَالَمِينَ . وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ ^(٥) زِيَادَةٌ : هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، " هَذَا يَتَّبَعُهُ " اللَّهُ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ . فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحٌ مِنْ قَرِيشٍ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّكُمْ حِينَ

(١) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٥٥ - ٥٧ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣ ، ٧ ، من طريق الخرائطي به .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من تاريخ دمشق . انظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

(٥) الدلائل للبيهقي ٢/٢٤ .

(٦ - ٦) في الأصل : « وابتعته » ، وفي م : « بعته » ، وفي ص : « هذا ابتعته » .

أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ ، لَمْ يَتَّقْ شَجَرَةً وَلَا حَجَرًا إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا ، وَلَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لِنَبِيِّ ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتِفِهِ . ثُمَّ رَجَعَ ، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ - وَكَانَ هُوَ فِي رِغْيَةِ الْإِبْلِ - فَقَالَ : أَرْسِلُوا إِلَيْهِ . فَأَقْبَلَ ، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ ، قَالَ : ^(١) انْظُرُوا إِلَيْهِ ، عَلَيْهِ غَمَامَةٌ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ ^(٢) ، وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَنَاءِ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا جَلَسَ ، مَالَ فَنَاءَ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ . قَالَ : انْظُرُوا إِلَى فَنَاءِ الشَّجَرَةِ مَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَلَّا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ ، فَإِنَّ الرُّومَ إِن رَأَوْهُ ، عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ ، فَقَتَلُوهُ ، فَالْتَفَتَ ، فَإِذَا هُوَ بِسَبْعَةِ نَفَرٍ مِنَ الرُّومِ ، قَدْ أَقْبَلُوا . قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهُمْ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالُوا : جِئْنَا أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ ، فَلَمْ يَتَّقْ طَرِيقًا إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ نَاسٌ ، وَإِنَّا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ إِلَى طَرِيقِكَ هَذِهِ . قَالَ : فَهَلْ خَلَفْتُمْ ^(٣) أَحَدًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، إِنَّمَا أُخْبِرْنَا [٢١/٢و] خَبْرَهُ إِلَى طَرِيقِكَ هَذِهِ . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ ؟ فَقَالُوا : لَا . قَالَ : فَبَايَعُوهُ ، وَأَقَامُوا ^(٤) عِنْدَهُ . قَالَ : فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ ، أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ ؟ قَالُوا : أَبُو طَالِبٍ . فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ ، حَتَّى رَدَّهُ ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا ، وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ . هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ الْأَعْرَجِ ، عَنْ قُرَادٍ أَبِي نُوحٍ بِهِ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « خلفكم » .

(٣) بعده في الأصل ، ١ ، ٩ ، م : « معه » .

(٤) الترمذى (٣٦٢٠) . قال الألبانى : صحيح ، لكن ذكر بلال فيه منكر كما قيل . (ضعيف سنن

الترمذى ٧٤٥) .

والحاكم ، والبيهقي ، وابن عساكر ، من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم ، عن عباس بن محمد الدوري^(١) به . وهكذا رواه غير واحد من الحفاظ ، من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي مولاهم ، ويقال له : الضبي . ويعرف بقراد ، سكن بغداد ، وهو من الثقات ، الذين أخرج لهم البخاري ، وثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ، ولم أر أحدا جرّحه ، ومع هذا في حديثه هذا غرابة ، قال الترمذي : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال عباس الدوري : ليس في الدنيا أحد يحدث به ، غير قراد أبي نوح ، وقد سمعته منه أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، ويحيى بن معين . لغرابته ، وانفراده . حكاه البيهقي وابن عساكر^(٢) .

قلت : فيه من الغرائب ؛ أنه من مرسلات الصحابة ، فإن أبا موسى الأشعري ، إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة ، ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق^(٣) في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة ، وعلى كل تقدير فهو مرسّل ، فإن هذه القصة كانت ، ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة ، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي ﷺ ، فيكون أبلغ ، أو من بعض كبار الصحابة ، رضي الله عنهم ، أو كان هذا مشهورا مذكورا ، أخذه من طريق الاستفاضة .

(١) المستدرک ٦١٥/٢ ، والدلائل للبيهقي ٢٤/٢ - ٢٦ ، وتاريخ دمشق ٤/٣ - ٦ .

(٢) الدلائل للبيهقي ٢٦/٢ ، وتاريخ دمشق ٥/٣ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٣٢٤/١ .

الثاني : أَنَّ الْعِمَامَةَ لَمْ تُذَكَّرْ فِي حَدِيثٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا^(١) .

الثالث : أَنَّ قَوْلَهُ : وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا . إِنْ كَانَ عُمرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِذْ ذَاكَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَدْ كَانَ عُمرُ أَبِي بَكْرٍ إِذْ ذَاكَ تِسْعَ سِنِينَ أَوْ عَشْرَةَ ، وَعُمرُ بِلَالٍ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَيْنَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذْ ذَاكَ ؟ ثُمَّ أَيْنَ كَانَ بِلَالٌ ؟ كِلَاهُمَا غَرِيبٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ هَذَا كَانَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَبِيرٌ ؛ إِمَّا بِأَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ بَعْدَ هَذَا ، أَوْ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ بِأَنْ عُمرُهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً غَيْرَ مُحْفُوظٍ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَهُ مُقَيَّدًا بِهَذَا الْوَاقِدِيِّ^(٢) . وَحَكَى الشَّهْنِيلِيُّ^(٣) عَنْ بَعْضِهِمْ ، أَنَّهُ كَانَ عُمرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِذْ ذَاكَ تِسْعَ^(٤) سِنِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال الْوَاقِدِيُّ^(٥) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ ، قَالُوا : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، خَرَجَ بِهِ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ ، فِي الْعِيرِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا لِلتَّجَارَةِ ، وَنَزَلُوا بِالرَّاهِبِ بَجِيرَى ، فَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ^(٦) فِي السَّرِّ^(٦) مَا قَالَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ ، فَرَدَّهُ مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى مَكَّةَ .

(١) بعده في ٩ : « مع أن بعضهم قد ضعف أحاديث العِمَامَةِ كلها ومن جملتها هذا ، وادعى آخرون وضعها » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١ / ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٢١ .

(٤) في ص : « سبع » .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ١٢٠ ، ١٢١ ، عن الواقدي به .

(٦ - ٦) في م : « بالسر » .

وَشَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢١/٢ ظ] مَعَ أَبِي طَالِبٍ ، يَكْلُؤُهُ اللَّهُ ، وَيَحْفَظُهُ ، وَيَحُوطُهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَعَائِبِهَا ؛ لِمَا يَرِيدُ مِنْ كِرَامَتِهِ ، حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوءَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَكْرَمَهُمْ مُخَالَطَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا ، وَأَعْظَمَهُمْ جِلْمًا وَأَمَانَةً ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَذَى ، مَا رُؤِيَ مُلَاحِظًا^(١) وَلَا مُمَارِيًا أَحَدًا ، حَتَّى سَمَّاهُ قَوْمُهُ الْأَمِينَ ؛ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ ، فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْفَظُهُ ، وَيَحُوطُهُ ، وَيَنْصُرُهُ ، وَيَعْضُدُهُ ، حَتَّى مَاتَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٢) : أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ^(٣) ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثُ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ - أَوْ أَبَا طَالِبٍ ، شَكََّ خَالِدًا - قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، عَطَفَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَكَانَ لَا يَسَافِرُ سَفَرًا إِلَّا كَانَ مَعَهُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الشَّامِ ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا ، فَأَتَاهُ فِيهِ رَاهِبٌ ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا صَالِحًا . ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ أَبُو هَذَا الْغَلَامِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : هَا أَنَا ذَا وَلِيِّهِ . أَوْ قِيلَ : هَذَا وَلِيُّهِ . قَالَ : احْتَفِظْ بِهَذَا الْغَلَامِ ، وَلَا تَذْهَبْ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، إِنَّ الْيَهُودَ حُسِدٌ ، وَإِنِّي أَخْشَاهُمْ عَلَيْهِ . قَالَ : مَا أَنْتَ تَقُولُ ذَاكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقُولُهُ . فَرَدَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ .

(١) أَى مَخَاصِمًا وَمَنَازِعًا .

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١ / ١٢٠ .

(٣) فِي ١ ٩ ، م ، ص : « مَعْدَان » .

قِصَّةُ بَحِيرَى

حَكَى الشَّهَيْلِيُّ^(١) ، عَنْ سِيرِ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ بَحِيرَى كَانَ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ .

قُلْتُ : وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ سِيَاقِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ كَانَ رَاهِبًا نَصْرَانِيًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَعَنْ الْمَسْعُودِيِّ^(٢) ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ اسْمُهُ سَرْجِسَ^(٣) . وَفِي كِتَابِ « الْمَعَارِفِ » لابنِ قُتَيْبَةَ^(٤) : سَمِعَ هَاتِفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِقَلِيلٍ ، يَهْتِفُ وَيَقُولُ : أَلَا إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ ؛ بَحِيرَى ، وَرِثَابُ^(٥) الشَّنِيِّ ، وَالثَّالِثُ الْمُنْتَظَرُ . وَكَانَ الثَّالِثُ الْمُنْتَظَرُ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٦) : وَكَانَ قَبْرُ رِثَابِ الشَّنِيِّ وَقَبْرُ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، لَا يَزَالُ يُرَى عِنْدَهَا طَشٌّ . وَهُوَ الْمَطَرُ الْخَفِيفُ .

(١) الروض الأنف ٢ / ٢٢٠ .

(٢) مروج الذهب ١ / ٨٩ .

(٣) في الأصل ، م : « جرجيس » .

(٤) المعارف ص ٥٨ .

(٥) بعده في م : « بن البراء » .

(٦) المعارف ص ٥٨ .

فَضْلٌ

فِي مَنْشِئِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

وَمَرْبَاهُ ، وَكِفَايَةِ اللَّهِ لَهُ ، وَحَيَاطَتِهِ ، وَكَيْفِ

كَانَ يَتِيمًا فَأَوَاهُ ، وَعَائِلًا فَأَغْنَاهُ

قال محمد بن إسحاق^(١) : فشبَّ رسولُ اللهِ ﷺ ، يَكْلُؤُهُ اللهُ ، وَيَحْفَظُهُ ، وَيَخُوطُهُ مِنْ أَقْدَارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لِمَا يُرِيدُ بِهِ^(٢) مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَرِسَالَتِهِ ، حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرْوَعَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ ، وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تُدَنِّسُ الرُّجَالَ ، تَنْزُهَا وَتَكْرُمًا ، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْأَمِينُ ؛ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - يُحَدِّثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صِبْغِهِ ، وَأَمْرٍ جَاهِلِيَّةٍ ، أَنَّهُ قَالَ : «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غِلْمَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، نَنْقُلُ الْحِجَارَةَ لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ^(٣) الْغِلْمَانُ ، كُلُّنَا قَدْ تَعَرَّى ، وَأَخَذَ إِزَارَهُ ، وَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ ، فَإِنِّي لَأُقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُذِيرُ ، إِذْ لَكُمْنِي لَا كِمَنْ مَا أَرَاهُ ، لَكُمَّةٌ

(١) سيرة ابن هشام ١/١٨٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

وَجِيعَةً ، ثُمَّ قَالَ : شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارُكَ . قَالَ : « فَأَخَذْتُه فَشَدَدْتُه عَلَيَّ ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِي ، وَإِزَارِي عَلَى مَنْ يَبِينُ أَصْحَابِي » . وهذه القِصَّةُ شبيهةٌ بما في « الصحيح » ، عند بناءِ الكعبةِ [٢٢/٢و] حينَ كانَ ينقلُ هو وعمُّه العباسُ ، فإنَّ لم تكنْها ، فهي متقدِّمةٌ عليها كالنَّوْطَةِ لها . واللهُ أعلمُ .

قال عبدُ الرِّزَّاقِ ^(١) : أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني عمرو بنُ دينارٍ ، أنه سمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : لما بُنِيَتِ الكعبةُ ، ذهبَ رسولُ اللهِ ﷺ ، ينقلُ الحِجَارَةَ ، فقال العباسُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ مِنْ الحِجَارَةِ . ففَعَلَ ، فخرَّ إلى الأرضِ ، وطَمَحَتْ ^(٢) عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قام فقال : « إِزَارِي » . فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ . أَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عبدِ الرِّزَّاقِ . وَأَخْرَجَاهُ ^(٤) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ رُوْحِ بْنِ عُبادَةَ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحاقَ ، عَنْ عمرو بنِ دينارٍ ، عَنْ جابرِ بنحوه .

وقال البيهقي ^(٦) : أخبرنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، وأبو سعيد بنُ أبي عمرو ، قالا : أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاعَانيُّ ^(٧) ، حدَّثنا محمدُ بنُ بُكَيْرٍ الحَضْرَمِيُّ ^(٨) ^(٩) ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٢ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) طمحت : نظرت .

(٣) البخاري (٣٨٢٩) . مسلم (٣٤٠) .

(٤) البخاري (٣٦٤) . مسلم (٣٤٠) .

(٥) بعده في الأصل ، م ، ص : « أي » . وانظر تهذيب الكمال ٩/٣٥٦ .

(٦) الدلائل للبيهقي ٢/٣٢ ، ٣٣ .

(٧) في الأصل ، ١ ، ٩ ، ص : « الصنعاني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٣٩٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) في الدلائل : « الحَضْرَمِيُّ » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٤٣ .

عبد الله الدشتكي، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سمالك، عن عكرمة،
حدثني ابن عباس، عن أبيه، أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت. حين بنت
قريش البيت. قال: وأفردت قریش رجلين رجلين، الرجال ينقلون الحجارة،
وكانت النساء تنقل الشيد^(١). قال: فكنت أنا وابن أخي، وكنا نحمل على
رقابنا، وأزونا تحت الحجارة، فإذا غشيتا الناس اتزرننا، فبينما أنا أمشي ومحمد
أمامي. قال: فخرر وانبطح على وجهه، فجئت أسعى وألقيت حجري، وهو
ينظر إلى السماء، فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره و^(٢) قال: «إني نهيت
أن أمشي عزيانا». قال: وكنت أكتُمها^(٣) الناس، مخافة أن يقولوا: مجنون.

وروى البيهقي^(٤) من حديث يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق،
حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن الحسن بن محمد بن علي
ابن أبي طالب، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول
الله ﷺ يقول: «ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهيمون به، من
النساء، إلا ليلتين، كلتاهما عصمني الله، عز وجل، فيهما؛ قلت ليلة لبغض
فتيان مكة - ونحن في رعاء غنم أهلها - فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي،
حتى أدخل مكة أسمر فيها، كما يسمر الفتيان. فقال: بلى. قال: فدخلت،
حتى إذا^(٥) جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفا بالغرابل والمزامير،

(١) الشيد: كل ما طلى به البناء من جص ونحوه. الوسيط (ش ي د).

(٢) زيادة من: ص.

(٣) بعده في ١، ٩، م، ص: «من».

(٤) الدلائل للبيهقي ٢/٣٣، ٣٤.

(٥) سقط من: الأصل، م.

فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : تَزَوَّجَ فُلَانٌ فُلَانَةً . فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِي ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ فَقُلْتُ : مَا فَعَلْتُ شَيْئًا . ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي رَأَيْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَيْلَةً أُخْرَى : أَبْصِرْ لِي غَنَمِي ، حَتَّى أَسْمُرَ . فَفَعَلَ ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا جِئْتُ مَكَّةَ ، سَمِعْتُ مِثْلَ الَّذِي سَمِعْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَسَأَلْتُ ، فَقِيلَ : نَكَحَ فُلَانٌ فُلَانَةً . فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِي ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ فَقُلْتُ : لَا شَيْءَ . ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَوَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ ، وَلَا عُذْتُ بِعَظَمَائِهَا ^(١) لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِبُيُوتِهِ . وَهَذَا حَدِيثٌ [٢٢/٢ ظ] غَرِيبٌ جِدًّا ، وَقَدْ يَكُونُ عَنْ عَلِيٍّ نَفْسِهِ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ فِي آخِرِهِ : « حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِبُيُوتِهِ » . مُقْحَمًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَشَيْخُ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا ، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « الثَّقَاتِ » ^(٢) ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ « الصَّحِيحِ » . قَالَ شَيْخُنَا فِي « تَهْذِيبِهِ » ^(٣) : وَلَمْ أَقِفْ عَلَى ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَفَّانَ ^(٥) الْعَامِرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو

(١) فِي م ، ص : « بَعْدَهُمَا » .

(٢) الثَّقَاتُ لابْنِ حِبَّانَ ٨٢/٩ .

(٣) تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٣٣/٢٥ ، ٥٣٤ حَاشِيَةُ (٤) .

(٤) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٣٤/٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « عَبَّاس » .

أُسَامَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، قَالَ : كَانَ صَنْمٌ مِنْ نُحَاسٍ يُقَالُ لَهُ : إِسَافٌ . أَوْ^(١) : نَائِلَةٌ . يَتَمَسَّحُ بِهِ الْمَشْرِكُونَ إِذَا طَافُوا ، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَطُفْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا مَرَزْتُ مَسَحْتُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَمْسُهُ » . قَالَ زَيْدٌ : فَطُفْنَا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَأَمْسَنَّهُ ، حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَكُونُ . فَمَسَحْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَمْ تُنْهَ ؟ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : زَادَ غَيْرُهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، بِإِسْنَادِهِ : قَالَ زَيْدٌ : فَوَالَّذِي أَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، مَا اسْتَلَمَ صَنْمًا^(٢) ، حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالَّذِي أَكْرَمَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ .

وَتَقَدَّمَ^(٣) قَوْلُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِبَحِيرَى ، حِينَ سَأَلَهُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى : « لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا بُغْضَهُمَا » . فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَه الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) ؛ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ^(٥) الْمَالِينِيُّ ، أَنَبَانَا أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَصْبَاطٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَشْهَدُ مَعَ الْمَشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ . قَالَ : فَسَمِعَ مَلَكَئِينَ خَلْفَهُ ، وَاحِدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا

(١) فِي م : « و » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ١ ٩ ، م ، ص : « قَط » .

(٣) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٤٣٧ .

(٤) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٣٥ / ٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ : « سَعِيد » .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « مُحَمَّدُ بْنُ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧٨ / ١٦ .

حَتَّى نَقُومَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : كَيْفَ نَقُومُ خَلْفَهُ وَإِنَّمَا عَهْدُهُ بِاسْتِلامِ
 الْأَصْنَامِ قُبَيْلُ^(١) ؟ . قَالَ : فَلَمْ يَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَشْهَدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ .
 فَهُوَ حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَتَّى قَالَ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) فِيهِ : لَمْ يَكُنْ أَخُوهُ يَتَلَفَّظُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا . وَقَدْ حَكَى
 الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ ، أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ مَنْ يَسْتَلِمُ الْأَصْنَامَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ
 أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، أَنَّهُ اعْتَزَلَ
 شَهُودَ مَشَاهِدِ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ . وَثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ، أَنَّهُ كَانَ
 لَا يَقِفُ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ، بَلْ كَانَ يَقِفُ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ ، كَمَا قَالَ يُونُسُ
 ابْنُ بُكَيْرٍ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُثْمَانَ
 ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَمِّهِ^(٥) نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَقَدْ
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وَهُوَ يَقِفُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ ،
 مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ ، حَتَّى يَذْفَعَ مَعَهُمْ ، تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَهُ^(٦) .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : مَعْنَى قَوْلِهِ [٢٣/٢ و] : عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ؛ مَا كَانَ بَقِيَ مِنْ
 إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِسْمَاعِيلَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ قَطُّ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا .

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦ .

(٣) الدلائل للبيهقي ٢/ ٣٦ .

(٤ - ٤) في الدلائل : « بن شبيب » وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣ .

(٥) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، م .

(٦) الدلائل للبيهقي ٢/ ٣٧ .

(٧) الدلائل للبيهقي ٢/ ٣٧ .

قلتُ : ويُفهمُ من قوله هذا أيضًا ، أنَّه كان يقفُ بعرفاتٍ قبلَ أن يُوحى إليه . وهذا توفيقٌ من الله له . ورواه الإمامُ أحمدُ^(١) ، عن يعقوبَ ،^(٢) عن أبيه^(٣) ، عن محمد بن إسحاق به ، ولفظه : رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، قبلَ أن يُنزلَ عليه ، وإنَّه لواقفٌ على بعيرٍ له مع الناسِ بعرفاتٍ ، حتَّى يدفَعَ معهم ؛ توفيقًا من الله . وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرو بن محمد بن جبَّير بن مُطعِم ، عن أبيه ، قال : أضللتُ بعيرًا لى بعرفةَ ، فذهبتُ أطلبُه ، فإذا النبی ﷺ واقفٌ ، فقلتُ : إنَّ هذا من الحمسِ^(٥) ، ما شأنه ههنا ؟ وأخرجاه^(٦) ، من حديثِ سفيانَ بن عُيينَةَ به .

(١) أحمد في المسند ٨٢ / ٤ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ١٨٤ / ٢ .

(٣) أحمد في المسند ٨٠ / ٤ .

(٤) في ٩١ ، م : « عن » . انظر أطراف المسند ١٨٤ / ٢ .

(٥) الحمس : هم قريش ومن ولدَتْ ، وكنانة ، وجديلة .

(٦) البخاري (١٦٦٤) . مسلم (١٢٢٠) .

ذِكْرُ^(١) شُهُودِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ، حَرْبُ الْفَجَارِ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : هاجتْ حربُ الفَجَارِ، ورسولُ اللهِ ﷺ، ابنُ عشرينَ سنةً، وإنما سُمِّيَ يومَ الفَجَارِ؛ بما استَحَلَّ^(٣) هذانِ الحيَّانِ - كِنَانَةُ، وقَيْسُ عَيْلَانَ - فيه^(٤) من المحارِمِ بينهم. وكان قائدَ قريشٍ وكنانةَ حربُ بنُ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ. وكان الظَّفَرُ في أوَّلِ النهارِ لِقَيْسٍ على كِنَانَةَ، حتَّى إذا كان في^(٥) وَسَطِ النَّهَارِ، كان الظَّفَرُ لِكِنَانَةَ على قَيْسٍ.

وقال ابنُ هشامٍ^(٦) : فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ، أَرْبَعَ عَشْرَةَ سنةً، أو خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً - فيما حدَّثني به أبو عُبيدةَ النَّخَوِيُّ، عن أبي عمرو بنِ العلاءِ - هاجتْ حربُ الفَجَارِ، بينَ قريشٍ ومَن معها من كِنَانَةَ، وبينَ قَيْسِ عَيْلَانَ، وكان الذي هاجها، أَنَّ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ ابنَ^(٧) عُثْبَةَ بنِ جَعْفَرٍ بنِ كِلَابٍ بنِ رَبِيعَةَ ابنِ عامِرٍ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، أجارَ لَطِيْمَةً - أَى تِجَارَةً -

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٨٦، ١٨٧ .

(٣) بعده في الأصل، م : « فيه » .

(٤) سقط من : الأصل، م، ص .

(٥) سقط من : م .

(٦) سيرة ابن هشام ١/١٨٤ - ١٨٦ .

(٧) في الأصل، ١، ٩، ص : « و » .

لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ، فَقَالَ لَهُ ^(١) الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسٍ - أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ - : أَتُجِيرُهَا عَلَى كِنَانَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَعَلَى الْخَلْقِ . فَخَرَجَ فِيهَا عُزْوَةُ الرَّحَّالُ ، وَخَرَجَ الْبَرَّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَتَيْمَنُ ذِي ظِلَالٍ ^(٢) بِالْعَالِيَةِ ، غَفَلَ عُزْوَةُ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ ، فَقَتَلَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفَجَّارَ ، وَقَالَ الْبَرَّاضُ فِي ذَلِكَ :

وَدَاهِيَةَ تُهَمُّ النَّاسَ قَبْلِي شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرِ ضُلُوعِي
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلَابٍ وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِيَ بِالضُّرُوعِ
^(٣) رَفَعْتُ لَهُ بَذَى ظِلَّالٍ كَفَى ^(٤) فَخَرَّ يَمِيدُ ^(٥) كَالْجَذْعِ الصَّرِيعِ

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ :

وَأُبْلِغُ - إِنْ عَرَضْتَ - بَنِي كِلَابٍ وَعَامِرَ وَالْخَطُوبُ لَهَا مَوَالِي
وَأُبْلِغُ - إِنْ عَرَضْتَ - بَنِي ثُمَيْرٍ وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالٍ
[ظ ٢٣/٢] بِأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَّالَ أَمْسَى مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي ظِلَالٍ ^(٦)

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « ظلال » . وكذا في سيرة ابن هشام . وتيمن ذو ظلال - بالظاء - : واد إلى جانب فَدْكَ في قول بعضهم ، والصحيح أنه بعلية نجد . انظر معجم البلدان ١/٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٥٧٨/٣ ، ٥٧٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ٩ ١ .

(٤) كذا وقع الشطر الأول في النسخ . وظلال مشددة وممنوعة من الصرف ؛ لأن الوزن يقتضى ذلك .

(٥) ماد الشيء يميد : تحرك ومال . اللسان (م ي د) .

(٦) في الأصل ، م : « ظلال » . والأبيات في شرح ديوان لبید ص ٢٧٦ .

قال ابن هشام^(١) : فَأَتَى آتٍ قُرَيْشًا ، فَقَالَ : إِنَّ الْبَرَّاضَ قَدْ قَتَلَ عُزْرَةَ ، وَهُوَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، بَعُكَازٍ . فَارْتَحَلُوا ، وَهَوَّازُنُ لَا تَشْعُرُ بِهِمْ ، ثُمَّ بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ ، فَاتَّبَعُوهُمْ ، فَأَذْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ ، فَدَخَلُوا الْحَرَمَ ، فَأَمْسَكَتْ هَوَّازُنُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ اتَّقَوْا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَيَّامًا ، وَالْقَوْمُ مُتَسَانِدُونَ ، عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَرَيْشٍ وَكِنَانَةَ رَئِيسٍ مِنْهُمْ ، وَعَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَيْسٍ^(٢) رَئِيسٌ مِنْهُمْ . قَالَ : وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَعْضَ أَيَّامِهِمْ ، أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ مَعَهُمْ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ أَنْبِلُ عَلَى أَعْمَامِي » . أَيْ أُرِدُّ عَلَيْهِمْ نَبْلَ عَدُوِّهِمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا .

قال ابن هشام^(٣) : وَحَدِيثُ الْفَجَارِ^(٤) أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ ، وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ ، قَطْعُهُ حَدِيثَ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال الشَّهَيْلِيُّ^(٥) : وَالْفَجَارُ بِكَسْرِ الْفَاءِ عَلَى وَزْنِ قِتَالٍ . وَكَانَتِ الْفَجَارَاتُ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةً ، ذَكَرَهُنَّ الْمَسْعُودِيُّ . وَآخِرُهُنَّ ؛ فَجَارُ الْبَرَّاضِ هَذَا . وَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ؛ يَوْمِ شَمْطَةِ ، وَيَوْمِ الْعَبْلَاءِ ، وَهُمَا عِنْدَ عُكَاظٍ ، وَيَوْمِ الشَّرِبِ - وَهُوَ أَعْظَمُهَا يَوْمًا - وَهُوَ الَّذِي حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِ قَيْدَا^(٦) - رَئِيسُ قَرَيْشٍ وَبَنَى كِنَانَةَ ؛ وَهُمَا حَزْبُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَخُوهُ سُفْيَانُ -

(١) سيرة ابن هشام ١/١٨٦ .

(٢) في ص : « قريش » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١٨٧ .

(٤) بعده في ١ ، ٩ ، م ، ص : « طويل هو » .

(٥) الروض الأنف ٢/٢٣٣ .

(٦) في الأصل : « قتل » .

أَنْفَسَهُمَا لئَلَّا يَفِرَّأ^(١) . وَاَنْهَزَمَتْ يَوْمَئِذٍ قَيْسُ إِلَّا بَنِي نَضْرٍ ، فَإِنَّهُمْ تَبَتُّوا ، وَيَوْمَ الْحَرْثِيرةَ عِنْدَ نَخْلَةٍ ، ثُمَّ تَوَاعَدُوا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ إِلَى عُكَاظٍ ، فَلَمَّا تَوَافَوْا الْمُوعِدَ ، رَكِبَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ جَمَلَهُ ، وَنَادَى : يَا مَعْشَرَ مُضَرَ ، عَلَامَ تُقَاتِلُونَ ؟ فَقَالَتْ لَهُ هَوَازِنُ : مَا تَدْعُو إِلَيْهِ ؟ قَالَ : الصُّلْحُ . قَالُوا : وَكَيْفَ ؟ قَالَ نَدَى قَتْلَكُمْ وَنَرَهْنُكُمْ رَهَائِنَ عَلَيْهَا ، وَنَعْفُو عَنْ دِمَائِنَا^(٢) . قَالُوا : وَمَنْ لَنَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَا . قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ . فَوَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى ذَلِكَ ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ؛ فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الرَّهْنَ فِي أَيْدِيهِمْ ، عَفَوْا عَنْ دِمَائِهِمْ^(٣) ، وَانْقَضَتْ حَرْبُ الْفَجَارِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأُمَوِيُّ حُرُوبَ الْفَجَارِ ، وَأَيَّامَهَا ، وَاسْتَقْصَاها مُطَوَّلًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ الْأَثَرِمْ ، وَهُوَ الْمُغِيرَةُ ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، فَذَكَرَ ذَلِكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَغْرُوا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « دِيَانَتَنَا » .

(٣) فِي م : « دِيَانَتِهِمْ » .

فصل

قال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو سعيد المالبيني ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ، حدثنا يحيى بن علي بن هاشم^(٢) الخفاف ، حدثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي^(٣) حدثنا إسماعيل بن عليّة ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ،^(٤) عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال رسول الله ﷺ : « شَهِدْتُ مَعَ عُثْمَانَ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَنْكُتَهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ » . قال^(٥) : وكذلك رواه بشر بن المفضل ، عن عبد الرحمن . قال^(٦) : وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، حدثنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا أبو بكر^(٧) بن أحمد بن داود السمناني ، حدثنا معلى بن مهدي ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة [٢٤/٢] ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا شَهِدْتُ حِلْفًا لِقُرَيْشٍ إِلَّا حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنْي كُنْتُ نَقَضْتُهُ » . قال : والمطيبون ؛ هاشم ، وأمّية ، وزهرة ، ومخزوم . قال البيهقي : كذا روى

(١) الدلائل للبيهقي ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) في الدلائل للبيهقي : « هشام » .

(٣) في النسخ : « الأزدي » . والمثبت من الدلائل للبيهقي . وانظر التقريب ١/٤٤٦ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) أي البيهقي في الدلائل ٣٨/٢ . والحديث في مسند أحمد ١/١٩٠ . (إسناده صحيح) .

(٦) أي البيهقي في الدلائل ٣٨/٢ .

(٧ - ٧) في الدلائل : « أحمد بن » .

هذا التفسير مُدْرَجًا في الحديث ، ولا أَدْرِي قَائِلَهُ ، وزَعَمَ بعضُ أَهْلِ السِّيَرِ أَنَّهُ أَرَادَ حِلْفَ الْفُضُولِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، لم يُدْرِكْ حِلْفَ الْمُطَيِّينَ .

قلتُ : هذا لا شكَّ فيه ، وذلك أَنَّ قَرِيشًا تَحَالَفُوا بَعْدَ مَوْتِ قُصَيٍّ ، وَتَنَازَعُوا فِي الَّذِي كَانَ جَعَلَهُ قُصَيٌّ لِابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ مِنَ السَّقَايَةِ ، وَالرِّفَادَةِ ، وَاللُّوَاءِ ، وَالنَّدْوَةِ ، وَالْحِجَابَةِ ، وَنَازَعَهُمْ فِيهِ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، وَقَامَتْ مَعَ كُلِّ طَائِفَةٍ قِبَائِلُ مِنْ قَرِيشٍ ، وَتَحَالَفُوا عَلَى النُّصْرَةِ لِحِزْبِهِمْ ، فَأَحْضَرَ أَصْحَابُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ جَفْنَةً فِيهَا طِيبٌ ، فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِيهَا ، وَتَحَالَفُوا ، فَلَمَّا قَامُوا مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ ، فَسَمُّوا الْمُطَيِّينَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَانَ هَذَا قَدِيمًا ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْحِلْفِ ، حِلْفُ الْفُضُولِ ، وَكَانَ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، كَمَا رَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ ^(١) ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ^(٢) مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا ، لَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ ، تَحَالَفُوا أَنْ يَرُدُّوا الْفُضُولَ عَلَى أَهْلِهَا وَأَلَّا يَعُزَّ ^(٣) ظَالِمٌ مَظْلُومًا » . قَالُوا : وَكَانَ حِلْفُ الْفُضُولِ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ، فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَكَانَ بَعْدَ حَرْبِ الْفَجَارِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَجَارَ كَانَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ حِلْفُ الْفُضُولِ أَكْرَمَ حِلْفٍ سُمِعَ بِهِ ، وَأَشْرَفَهُ فِي الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَدَعَا إِلَيْهِ ، الزَّيْبِيُّ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ سَبَبُهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ زُيَيْدٍ قَدِمَ مَكَّةَ بِيضَاعَةً ، فَاشْتَرَاهَا

(١) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٧١/٢ ، عن الحميدي به .

(٢) في الأصل ، ٩١ ، ص : « بن » .

(٣) في النسخ : « يعد » . والمثبت من الروض . ويعز : يغلب ويقهر .

منه العاصُ بنُ وائلٍ ، فحبَسَ عنه حقَّه ، فاستغدى عليه الزُّبَيْدِيُّ الأَحْلَافُ ؛ عبدُ الدارِ ، ومخزومًا ، وجُمَحَ ، وسَهْمًا ، وعَدِيُّ بنِ كعبٍ ، فأَبَوْا أن يُعِينُوا على العاصِ بنِ وائلٍ ، وَزَبَرُوهُ - أَيْ انتَهَرُوهُ - فَلَمَّا رَأَى الزُّبَيْدِيُّ الشرَّ ، أَوْفَى على أَبِي قُبَيْسٍ^(١) عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ - وَقُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَّتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

يَا آلَ فَهْرِ لِمَ ظَلُمَ بِضَاعَتُهُ يَبْطُنُ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُحْرِمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمرَتَهُ يَا لِّلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كَرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الْفَاجِرِ الْغُدْرِ^(٢)

فقام في ذلك الزُّبَيْرُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وقال : ما لِهَذَا مَثْرُكٌ . فاجتمعتْ هاشِمْ ، وزُهْرَةُ ، وتَيْمٌ^(٣) بنُ مُرَّةَ ، في دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعَانَ ، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، وَتَحَالَفُوا فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، فَتَعَاقدُوا ، وَتَعَاهَدُوا بِاللَّهِ : لَيَكُونَنَّ يَدًا وَاحِدَةً مَعَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ ، حَتَّى يُؤَدَّى إِلَيْهِ حَقُّهُ ، مَا بَلَّ بِحُرِّ صُوفَةٍ [٢٤/٢ ظ] ، وَمَا رَسَا ثَبِيرٌ وَجِرَاءُ مَكَانَهُمَا ، وَعَلَى النَّاسِ فِي الْمَعَاشِ ، فَسَمَتْ^(٤) قُرَيْشٌ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ ، وَقَالُوا : لَقَدْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ فِي فَضْلِ مِنَ الْأَمْرِ . ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، فَانْتَزَعُوا مِنْهُ سِلْعَةَ الزُّبَيْدِيِّ ، فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ بنُ عبدِ المطلبِ فِي ذَلِكَ :

(١) جبل بمكة .

(٢) الغدر : كثير الغدر .

(٣) فِي ١ ٩ : « تميم » .

(٤) فِي ص : « فسمعت » .

حَلَفْتُ لَنَعْقِدَنَّ حِلْفًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ
نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا يَعِزُّ بِهِ الْغَرِيبُ لِيَذَى الْجَوَارِ
وَيَعْلَمُ مَنْ «حَوَالِي الْبَيْتِ أَنَا» أَبَا الضَّيِّمِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ
وقال الزُّبَيْرُ أَيْضًا :

إِنَّ الْفُضُولَ تَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا أَلَّا يُقِيمَ بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَالِمٌ
أَمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا وَتَوَاتَقُوا فَالْجَارُ وَالْمُعْتَرُّ فِيهِمْ سَالِمٌ
وذكر قاسم بن ثابت^(٢) في «غريب الحديث» ، أَنَّ رجلاً من خَثْعَمٍ قَدِمَ
مَكَّةَ حَاجًّا - أو مُعْتَمِرًا - ومعه ابنة له ، يُقالُ لها : الْقَتُولُ^(٣) ، مِنْ أَوْضَاءِ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ ، فَاعْتَصَبَهَا مِنْهُ نُبَيْهَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَغَيَّبَهَا عَنْهُ ، فَقَالَ الْخَثْعَمِيُّ : مَنْ
يُعِدُّنِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : عَلَيْكَ بِحِلْفِ الْفُضُولِ . فَوَقَفَ عِنْدَ
الْكَعْبَةِ ، وَنَادَى يَا لِحِلْفِ الْفُضُولِ . فَإِذَا هُمْ يُغْنِقُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَقَدْ
انْتَضَبُوا أَسْيَافَهُمْ يَقُولُونَ : جَاءَكَ الْغَوْتُ فَمَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ نُبَيْهَةَ ظَلَمَنِي فِي
بَيْتِي وَانْتَرَعَهَا مِنِّي قَسْرًا . فَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ،
فَقَالُوا لَهُ : أَخْرِجِ الْجَارِيَةَ وَيَحَكَ ! فَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ نَحْنُ ، وَمَا تَعَاقَدْنَا عَلَيْهِ .
فَقَالَ : أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ مَتَّعُونِي بِهَا اللَّيْلَةَ . فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا شَخْبَ لِقَحَّةٍ^(٤) .

(١ - ١) في ١ ٩ : «حوالينا بأنا» .

(٢) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٧٣/٢ ، ٧٤ ، عنه .

(٣) في الأصل ، ص : «الفتول» . وفي ١ ٩ : «الفتون» .

(٤) أصل الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن ويضم ، وبالفتح : الدم . واللَّحَّة بكسر اللام وفتحها :
الناقة القريبة العهد بالتاج ، أو الغزيرة اللبن .

فَأُخْرِجَهَا إِلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحْيِ الْقَتُولَا لَمْ أُودِّعْهُمْ وَدَاعَا جَمِيلَا
(١) إِذَا أَجَدَّ الْفُضُولُ أَنْ يَمْنَعُوهَا قَدْ أَرَانِي وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا
لَا تَخَالِي أَنِّي عَشِيَّةَ رَاحِ الرَّكْبِ هُنْتُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَا (٢)

وذكر أبياتاً أخر غير هذه . وقد قيل (٣) : إنما سُمِّيَ هذا حِلْفَ الْفُضُولِ ؛ لأنه أشبه حلفاً تحالفته جُزُهُمْ على مثل هذا ، مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِ عَلَى ظَالِمِهِ ، وكان الدَّاعِي إليه ثلاثة مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، اسمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ ، وهم : الْفَضْلُ بْنُ فَضَالَةَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ ، وَالْفَضِيلُ (٤) بْنُ الْحَارِثِ . هذا قولُ ابْنِ قُتَيْبَةَ (٥) . وقال غيره (٦) : هم (٧) الْفَضِيلُ (٨) بْنُ شُرَاعَةَ ، (٩) وَالْفَضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ (١٠) ، وَالْفَضْلُ بْنُ قُضَاعَةَ . وقد أورد السَّهَيْلِيُّ هذا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ (١١) : وتداغت قبائلُ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا وَجَدَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ٩١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « يَزُولَا » . وَفِي ص : « نَزُولَا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ .

(٣) ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ - كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي آخِرِهِ - السَّهَيْلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٧٠ / ٢ .

(٤) فِي النُّسخِ : « الْفَضْلُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ .

(٥) ذَكَرَهُ السَّهَيْلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٧٠ / ٢ ، عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ .

(٦) أَيْ الزَّيْبِرُ بْنُ بَكَارٍ ، كَمَا ذَكَرَهُ السَّهَيْلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٧٠ / ٢ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٨) فِي النُّسخِ : « الْفَضْلُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ص .

(١٠) فِي النُّسخِ : « بَضَاعَةَ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ .

(١١) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٣٣ / ١ ، ١٣٤ .

حَلَفَ ، فَاجْتَمَعُوا ^(١) لَهُ فِي دَارِ [٢٥/٢] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ؛ لَشَرَفِهِ ، وَسِنِّهِ ،
وَكَانَ حِلْفُهُمْ عِنْدَهُ ، بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو ^(٢) الْمُطَّلِبِ ، وَ ^(٣) أَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَزُهْرَةُ
ابْنِ كِلَابٍ ، وَتَيْمُ بْنُ مُرَّةَ . فَتَعَاهَدُوا ، وَتَعَاقَدُوا ، عَلَى أَنْ لَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ
أَهْلِهَا ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ؛ إِلَّا كَانُوا مَعَهُ ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ،
حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ ، فَسَمَّتْ قَرِيشُ ذَلِكَ الْحِلْفَ ، حِلْفَ الْفُضُولِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ^(٥) بْنِ ^(٦) قُتَيْبِ
التَّيْمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا ، مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِهِ
حُمْرَ النَّعَمِ ، وَلَوْ أَدْعَى ^(٧) بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجَبْتُ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِي اللَّيْثِيُّ ،
أَنَّ مُحَمَّدَ ^(٩) بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَبَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ - وَالْوَلِيدُ يَوْمئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ،
أَمْرَهُ عَلَيْهَا عُمَةُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ - مُنَازَعَةً فِي مَالٍ كَانَ بَيْنَهُمَا بَذَى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « عَبْد » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « بَنُو » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ١٣٤ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « بَنِ قَيْقَد » .

(٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنَ السَّيْرَةِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٥ / ٢٣٠ .

(٧) فِي ١ ٩ ، م : « دَعَى » .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٩) فِي ص : « حَمَاد » .

المَرْوَةَ^(١) ، فكان الوليدُ تَحَامَلَ على الحسينِ فى حَقِّه لسلطانه ، فقال له الحسينُ :
أحلفُ بالله ، لتُنصِفَنى من حَقِّى ، أو لَأُخَذَنَّ سيفى ، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فى مسجدِ
رسولِ الله ﷺ ، ثُمَّ لَأَدْعُونَ بِحِلْفِ الفضولِ . قال : فقال عبدُ الله بنُ الزبير -
وهو عندَ الوليدِ حينَ قال له الحسينُ ما قال - : وأنا أحلفُ بالله لئن دَعَا به ،
لَأُخَذَنَّ سيفى ، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ معه ، حتى يُنصَفَ من حَقِّه أو نموتَ جميعًا . قال :
وبلغتِ المِسْوَرُ بنَ مَخْرَمَةَ بنِ نَوْفَلِ الزُّهْرِيَّ ، فقال مِثْلَ ذلك . وبلغتُ عبدَ
الرحمنِ بنَ عثمانَ بنِ عُبيدِ الله التَّيْمِيَّ ، فقال مِثْلَ ذلك . فلمَّا بلغ ذلكَ الوليدَ
ابنَ عُتْبَةَ ، أنصفَ الحسينَ من حَقِّه ، حتى رَضِيَ .

(١) ذو المروة : قرية بواى القرى ، وقيل : بين خشب وواى القرى .

«فصل في تزويجه، عليه الصلاة والسلام،

خديجة بنت خويلد

قال ابن إسحاق^(٢) : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال على مالها مضاربة، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ، ما بلغها؛ من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج لها في مالها تاجرًا إلى الشام، وتُعطيَه أفضل ما تُعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له : ميسرة. فقبله رسول الله ﷺ، منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتى نزل الشام، فنزل رسول الله ﷺ، في ظل شجرة، قريبًا من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة ؟ فقال له^(٣) ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط^(٤) إلا نبي. ثم باع رسول الله ﷺ، سلعته - يعني تجارته - التي خرج [٢٥/٢] بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلًا إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى

(١ - ١) سقط من : م.

(٢) سيرة ابن إسحاق من ص ٥٩ - ٦١، وسيرة ابن هشام ١٨٧/١.

(٣) سقط من : الأصل، ٩١، م.

(٤) سقط من : م.

مَلَكَينِ يُظْلَلَانِهِ مِنَ الشَّمْسِ ، وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا ، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا ، وَحَدَّثَهَا مَيْسِرَةً عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ ، وَعَمَّا كَانَ يَرَى مِنْ إِظْلَالِ الْمَلَكَينِ^(١) إِيَّاهُ ، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً ، مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهَا ، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسِرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا ، بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - : يَا بَنَ عَمِّ ، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ ، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَمَانَتِكَ ، وَحُسْنِ خُلُقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ . ثُمَّ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا ، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا ، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا ، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ ، فَخَرَجَ مَعَهُ عُمَةُ حَمْرَةٌ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ ، فَتَزَوَّجَهَا ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قال ابن هشام^(٢) : فَأُصْدَقَهَا عَشْرِينَ بَكْرَةً ، وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ .

قال ابن إسحاق^(٣) : فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَدَهُ كُلَّهُمْ - إِلَّا إِبْرَاهِيمَ - : الْقَاسِمَ ، وَكَانَ بِهِ يُكْنَى ، وَالطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ^(٤) ، وَزَيْنَبَ ، وَرُقَيْيَةَ ، وَأُمَّ كُلْثُومَ ، وَفَاطِمَةَ .

(١) فِي م : « الْمَلَائِكَةُ » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ١٩٠ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٦١ ، وسيرة ابن هشام ١ / ١٩٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ١٩٠ .

قال ابن هشام^(١) : أكبرهم القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر ، وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ؛ ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال البيهقي^(٢) ، عن الحاكم : قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة : حدثنا مضعب بن عبد الله الزبيري قال : أكبر ولده ، عليه الصلاة والسلام ، القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . وكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم عبد الله . وبلغت خديجة خمسًا وستين سنة ، ويقال : خمسين . وهو أصح . وقال غيره^(٣) : بلغ القاسم أن يركب الدابة والنجبة^(٤) ، ثم مات بعد النبوة . وقيل : مات وهو رضيع ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَهُ مُرَضِعًا فِي الْجَنَّةِ يَسْتَكْمِلُ رِضَاعَهُ »^(٥) . والمعروف أن هذا في حق إبراهيم .

وقال يونس بن بكير^(٦) : حدثنا إبراهيم بن عثمان عن^(٧) الحكم ، عن^(٨) مقسم ، عن ابن عباس ، قال : ولدت خديجة لرسول الله ﷺ ، غلامين ، وأربع نسوة ؛ القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورقية . وقال

(١) يشعر السياق هنا أن الطيب والطاهر اسمان ، وهما لقبان لعبد الله . راجع الروض الأنف ٢ / ٢٤٣ ، وزاد المعاد ١ / ١٠٣ .

(٢) الدلائل للبيهقي ٢ / ٧٠ ، ٧١ .

(٣) الدلائل للبيهقي ٢ / ٦٩ .

(٤) النجبة : خيار الإبل .

(٥) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٢ / ٢٤٣ . وعزاه للفريابي في مسنده .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٤٠ ، عن يونس بن بكير به .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، م : « القاسم » .

الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(١) : عَبْدُ اللَّهِ هُوَ الطَّيِّبُ وَهُوَ الطَّاهِرُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ .^(٢) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالتَّيِّبُ وَالتَّاهِرُ^(٤) فَمَاتُوا قَبْلَ الْبِعْثَةِ ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَأَدْرَكْنَ الْبِعْثَةَ ، وَدَخَلْنَ فِي الْإِسْلَامِ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَمِنْ مَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ ، الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ صَاحِبُ إِسْكَندَرِيَّةَ^(٦) مِنْ حَفْنٍ^(٧) مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا^(٨) ، وَسَتَكَلَّمُ عَلَى أَزْوَاجِهِ [٢٦/٢ و] وَأَوْلَادِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فِي بَابٍ مُفْرَدٍ لَذَلِكَ ، فِي آخِرِ السِّيرَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثَّقَةُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٩) : وَكَانَ عُمَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمَدَنِيِّ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(١٠) : كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْمُؤَصِّلِ^(١١) ، حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَسَدٍ زَوْجَ خَدِيجَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَمْرُهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَقَرِيشٌ تَبْنَى

(١) أخرج قوله ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣١/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٩١ ، م .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١٩٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/١٩١ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) حفن : قرية من قرى الصعيد ، وقيل : ناحية من نواحي مصر .

(٧) أنصنا : مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النيل .

(٨) سيرة ابن هشام ١/١٨٧ .

(٩) في النسخ : « منهم » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/١٨٧ .

(١٠) المعرفة والتاريخ ٣/٣٢٦ .

(١١) في : الأصل ، م ، ص : « المؤمل » . وهو كذلك في المعرفة والتاريخ . والمثبت من مصادر ترجمته .

وانظر لسان الميزان ٤/٢٨٧ .

الكعبة . وهكذا نقل البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، أنه كان عمرُ رسولِ الله ﷺ ، حين تزوّج خديجةَ خمسًا وعشرين سنةً ، وكان عمرُها ، إذ ذاك ، خمسًا وثلاثين . وقيل : خمسًا وعشرين سنةً .

وقال البيهقي^(٢) : باب ما كان يشتغل به رسولُ الله ﷺ ، قبل أن يتزوّج خديجةَ :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدّثنا سويد بن سعيد ، حدّثنا عمرو بن^(٣) يحيى بن سعيد القرشي ، عن جدّه سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِيَ غَنَمَ » . فقال له أصحابه : وأنت يا رسولَ الله ؟ قال : « وَأَنَا رَعَيْتُهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ » . رواه البخاري^(٤) ، عن أحمد بن محمد المكي ، عن عمرو بن^(٥) يحيى به . ثم روى البيهقي^(٦) ، من طريق الرّبيع بن بَدْر ، وهو ضعيفٌ ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « آجَرْتُ نَفْسِي مِنْ خَدِيجَةَ سَفَرَتَيْنِ بَقْلُوصٍ » . وروى البيهقي^(٧) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن عمّار بن أبي عمّار ، عن ابنِ عباس ؛ أن أبا خديجةَ زوّج رسولَ الله ﷺ ، وهو - أظنه قال - سكرانٌ . ثم قال

(١) الدلائل للبيهقي ٧٢ / ٢ .

(٢) المصدر السابق ٦٥ / ٢ .

(٣) بعده في : الأصل ، م ، ص : « أبي » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٤ / ٢٢ .

(٤) البخاري (٢٢٦٢) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) الدلائل للبيهقي ٦٥ / ٢ ، ٦٦ .

(٧) المصدر السابق ٧٣ / ٢ .

البيهقي^(١) : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ،
حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني عمر بن
أبي بكر المؤصلي^(٢) ، حدثني عبد الله بن أبي عبيدة^(٣) بن محمد بن عمار
ابن ياسر ، عن أبيه ، عن مقسم^(٤) أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن
نوفل ؛ أن عبد الله بن الحارث حدثه ، أن عمار بن ياسر كان إذا سمع ما
يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله ﷺ خديجة ، وما يكثرون فيه ،
يقول : أنا أعلم الناس بتزويجه إياها ، إنني كنت له تزبًا ، وكنت له إلفًا
وخذنا^(٥) ، وإنني خرجت مع رسول الله ﷺ ، ذات يوم ، حتى إذا كنا
بالخزوة^(٦) أجزنا على أخت خديجة ، وهي جالسة على آدم تبيعها ، فنادتني
فانصرفت إليها ، ووقفت لي رسول الله ﷺ ، فقالت : أما بصاحبك هذا من
حاجة في تزويج خديجة ؟ قال عمار : فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : « بلى
لعمري » . فذكرت لها قول رسول الله ﷺ ، فقالت : اغدوا علينا ، إذا
أصبحنا . فغدونا عليهم ، فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا أبا خديجة حلة ،
وصفرت لحيته ، وكلمت أخاها ، فكلّم أباه ، وقد سقى خمرا ، فذكر له

(١) المصدر السابق ٧١ / ٢ ، ٧٢ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٢٢١ : فيه عمر بن أبي بكر ، وهو متروك .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « المؤملي » . وفي ٩ : « الديلي » . والمثبت من الدلائل .

(٣) في النسخ : « عبيد » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٦٢ .

(٤) بعده في : الأصل ، م : « بن » .

(٥) الخدن : الصديق .

(٦) الخزوة : كانت سوق مكة ، ودخلت في المسجد لما زيد .

رسول الله ﷺ، و^(١) مكانه، وسأله^(٢) أن يُزوّجه، فزوّجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعامًا، فأكلنا منه، ونام أبوها، ثم استيقظ صاحيًا، فقال: ما هذه الحلة، وهذه^(٣) النقيعة^(٤)، وهذا الطعام؟ فقالت له ابنته التي كانت قد كلّمت عمّارًا: هذه حلة كساكها محمد بن عبد الله، ختنك، وبقرة أهداها لك، فذبّحنّاها حين زوّجته خديجة. فأنكر أن يكون زوّجه، وخرج يصيح حتى جاء الحجر، وخرج بنو هاشم برسول الله ﷺ، فجاءوه فكلموه، فقال: أين صاحبكم الذي^(٥) تزعمون أنّي زوّجته خديجة؟ فبرز له رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه، قال: إن كنت زوّجته، فسبيل ذاك، وإن لم أكن فعلت، فقد زوّجته.

وقد ذكر الزهرى في «سيره»، أنّ أباهما زوّجها منه، وهو سكران، وذكر نحو ما تقدّم. حكاه الشَّهَيْلِيُّ^(٦). قال المؤصِّلِيُّ^(٧): المجتمع عليه، أنّ عمّها عمرو بن أسيد هو الذي زوّجها منه. وهذا هو الذي رجّحه الشَّهَيْلِيُّ^(٨). وحكاه عن ابن عباس، وعائشة؛ قالت: وكان خُوَيْلِدٌ قد^(٩) مات قبل الفجار،

(١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، م: «سأله».

(٣) في م: «وما هذه».

(٤) في الأصل، م: «الصفرة». والنقيعة: طعام للرجل ليلة عرسه.

(٥) في الأصل، ص: «الدين».

(٦) في الروض الأنف ٢/٢٣٩، ٢٤٠.

(٧) في النسخ: «المؤمل». والمثبت من الدلائل للبيهقي ٧٢/٢. حيث عاد المصنّف هنا إلى سياق ما رواه البيهقي، بعد أن ذكر ما حكاه السهيلي.

(٨) رجّحه السهيلي في الروض الأنف ٢/٢٣٨. وحكاه عن ابن عباس وعائشة ٢/٢٣٩. وانظر أيضًا تاريخ الطبري ٢/٢٨٢.

(٩) سقط من: م.

وهو الذى نازعَ تُبَعًّا ، حينَ أرادَ الحَجَرَ الأسودَ إلى اليمينِ ، فقام فى ذلك
خُوَيْلِدٌ ، وقام معه جماعةٌ من قريشٍ ، ثم رأى تُبَعًّا فى منامِهِ ما رَوَّعَهُ ، فنزعَ عن
ذلك ، وتركَ الحَجَرَ الأسودَ مكانَهُ .

وذكر ابنُ إسحاق^(١) فى آخرِ « السيرة » : أنَّ أخاها عمرو بنَ خُوَيْلِدٍ ، هو
الذى زوَّجها رسولَ اللَّهِ ﷺ . فاللهُ أعلمُ .

(١) سيرة ابن هشام ٤/٦٤٣ .

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد كانت خديجة بنتُ خُوَيْلِدٍ ذَكَرَتْ لورقةَ بنِ نوفلِ ابنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ - وكان ابنَ عمِّها ، وكان نصرانيًّا قد تَبَعَ الكُتُبَ ، وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ - ما ذَكَرَ لها غلامُها مِنْ قولِ الرَّاهِبِ ، وما كان يَرى منه إِذْ كان الملكانِ يُظْلَمانِهِ ، فقال ورقةُ : لئنْ كان هذا حقًّا يا خديجةُ ؛ إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، قد عَرَفْتُ أَنَّهُ كائنٌ لهذه الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُ ، هذا زمانُهُ . أو كما قال . فجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ ، وَيَقُولُ : حَتَّى مَتَى^(٢) ؟ وقال في ذلك :

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذُّكْرِى لَجُوجًا	لَهُمْ طَالَمَا ^(٣) بَعَثَ النَّشِيجَا ^(٤)
وَوَصَفِ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفِ	فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِى يَا خَدِيجَا
بِبَطْنِ الْمُكْتَتِينَ عَلَى رَجَائِى	حَدِيثِكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍ	مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا
بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِينَا ^(٥)	وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِيجَا

(١) المصدر السابق ١ / ١٩١ .

(٢) فى ص : « مات » .

(٣) بعده فى النسخ : « ما » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١ / ١٩١ .

(٤) النشيج : البكاء مع صوت .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « قوما » . وفى ١ : ٩ : « يوما » .

وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ
فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا
فِيَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ
وُلُوجًا فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشُ
أَرْجَى بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ
فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ يَكُنْ أُمُورٌ
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ فَتَى سَيَلْقَى

يُقِيمُ^(١) بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمْوجَا^(٢)
وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجًا^(٣) [٢٧/٢ و]
شَهِدْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وَلُوجًا
وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجًا^(٤)
إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجًا
بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا
يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجًا
مِنَ الْأَقْدَارِ مَثْلَفَةً حُرُوجًا^(٥)

وقال ورقة أيضًا، فيما رواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق^(٦) عنه :

أَتُبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحُ
لِفُرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحِبُّ فِرَاقَهُمْ
وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خَبَّرْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ
وَفِي الصَّدْرِ^(٧) مِنْ إِضْمَارِكَ الْحُزْنَ قَادِحُ
كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَارِحُ
يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحُ

(١) في الأصل، م: « يقوم ».

(٢) تموج: تضطرب.

(٣) الفلوج: الظهور على الخصم والعدو.

(٤) عجت: ارتفعت أصواتها.

(٥) في الأصل، م، ص: « خروجا ». ومتلفة خروجا، أى متلفة ذات حرج. والخرج هو أضييق الضيق.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٩٤، ٩٥.

(٧) في الأصل: « الحزن ».

فَتَاكَ^(١) الذى وَجَّهْتَ يا خَيْرَ حُرَّةٍ
إلى سُوقِ بُضْرَى فى^(٥) الرِّكَابِ الَّتِى غَدَتْ
فَيُخْبِرُنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بِعِلْمِهِ
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ
وَوَظَنَى بِهِ أَنَّ سَوْفَ يُنْعَثُ صَادِقًا
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى يُرَى لَهُ
وَيَتَّبَعُهُ حَيًّا لَوْىً وَغَالِبٍ
فَإِنْ أَبَقَ حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسَ ذَهْرُهُ
وِلَّا فَإِنِّى يَا خَدِيجَةُ فَاغْلَمِى
وزاد الأموى :

بَغُورٍ^(٢) وَبِالنَّجْدَيْنِ^(٣) حَيْثُ الصَّحَاصِحُ^(٤)
وَهُنَّ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعْصٌ^(٦) دَوَالِحُ^(٧)
وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ
إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ^(٨)
كما أُرْسِلَ الْعَبْدَانِ هُوْدُ وَصَالِحُ
بَهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذَّكْرِ وَاضِحُ
شَبَابُهُمُ وَالْأَشْيَبُونَ الْجَحَاجِحُ^(٩)
فَإِنِّى بِهِ مُسْتَبْشِرُ الْوُدِّ فَارِحُ
عَنْ أَرْضِكَ فى الْأَرْضِ الْعَرِیْضَةِ سَائِحُ

(١) فى الأصل ، ١ ٩ ، ص : « فذاك » . وفى م : « أتاك » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .
(٢) غور : ما بين ذات عرق إلى البحر ، وكل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، وموضع بديار بنى سليم .
(٣) النجدین : تشية نجد ، والنجد : قفاف الأرض وصلابتها وما غلظ منها وأشرف . وقيل : نجد هو اسم للأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام . انظر معجم البلدان ٧٤٥ / ٤ ، ٧٤٦ .

(٤) الصحاصح : جمع صحصح ، الأرض الجرداء المستوية .

(٥) فى الأصل ، ١ ٩ ، ص : « و » .

(٦) القعص : الموت السريع .

(٧) دوالح من دلح : أى مشى بحمله منقبض الخطو لثقله .

(٨) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار .

(٩) الجحاجح : جمع جحجج وجحججاج ، وهو السيد .

فَمُتَّبِعٌ دِينَ الَّذِي أُسِّسَ الْبِنَا وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ رَاجِحٌ
وَأُسِّسَ بُنْيَانًا بِمَكَّةَ ثَابِتًا تَلَأًا فِيهِ بِالظَّلَامِ الْمَصَابِحُ
مَثَابًا^(١) لِأَفْنَاءِ^(٢) الْقَبَائِلِ كُلِّهَا تَخُبُ^(٣) إِلَيْهِ الْيَعْمَلَاتُ^(٤) الْطَّلَائِحُ^(٥)
حَرَاجِيجُ^(٦) أَمْثَالُ الْقِدَاحِ^(٧) مِنَ الشَّرَى^(٨) يُعَلِّقُ فِي أَرْسَاعِهِنَّ السَّرَايِحُ^(٩)

وَمِنْ شِعْرِهِ ، فِيمَا أوردَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّهَيْلِيُّ فِي « رَوْضِهِ »^(١٠) :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدُ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدُّ^(١١)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا يَدُومُ لَهُ^(١٢) وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ
مُسَخَّرُ كُلِّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكُهُ أَحَدُ
[٢٧/٢ ظ] لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتُهُ يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ

(١) المَثَاب : البيت ، والملجأ ، ومجتمع الناس .

(٢) الْأَفْنَاءُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ لَا يُدْرَى مِنْ أَى قَبِيلَةٍ هُمْ .

(٣) تَخُبُ : تَعْدُو .

(٤) الْيَعْمَلَاتُ : جَمْعُ يَغْمَلَةٌ ، وَهِيَ النَّاَقَةُ النَّجِيَّةُ .

(٥) الطَّلَائِحُ : جَمْعُ طَلِيحٍ ، وَهُوَ الْمُغْيَى وَالْمَهْزُولُ وَالْمَجْهُودُ .

(٦) الْحَرَاجِيجُ : جَمْعُ حَرْجُوجٍ وَحَرْجِيجٍ ، وَهِيَ النَّاَقَةُ الطَّوِيلَةُ .

(٧) الْقِدَاحُ : جَمْعُ قِدَحٍ ، وَهُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُنْصَلَ وَيُرَاشَ .

(٨) الشَّرَى : السَّيْرُ عَامَةً اللَّيْلُ .

(٩) السَّرَايِحُ : نَعَالُ الْإِبِلِ . وَقِيلَ : سَيُورُ نَعَالِهَا .

(١٠) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢ / ٢٥٠ .

(١١) فِي الرُّوضِ : « جَدَدٌ » ، وَالْحَدُّ ، مِنَ الْحَدِّ ، وَهُوَ الْمَنْعُ ، قَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ٣ / ٣٨٩ : أَى

نَمْنَعُ أَنْفُسَنَا مِنْ عِبَادَةِ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : ص .

لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدَ قَدْ حَاوَلْتَ عَاذَ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجَرَّى الرِّيَّاحُ بِهِ وَالْجِنَّ وَالْإِنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا مَرَدُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضُ هُنَالِكَ مَوْزُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا نَسَبَهُ أَبُو الْفَرَجِ^(١) إِلَى وَرَقَةَ . قَالَ^(٢) : وَفِيهِ آيَاتٌ تُنْسَبُ إِلَى
أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ
كَانَ يَسْتَشْهَدُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) يعنى أبا الفرج الأصفهاني ، فى كتابه الأغاني ١٢١ / ٣ .

(٢) القائل هو السهيلي .

فَصْلٌ فِي تَجْدِيدِ قَرِيشٍ بِنَاءِ

الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْمُبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ

ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) بِنَاءَ الْكَعْبَةِ قَبْلَ تَزْوِيجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَدِيجَةَ .
وَالْمَشْهُورُ أَنَّ بِنَاءَ قَرِيشِ الْكَعْبَةِ بَعْدَ تَزْوِيجِ خَدِيجَةَ ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، بَعْشَرِ سَنِينَ .
ثُمَّ شَرَعَ الْبَيْهَقِيُّ فِي ذِكْرِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ ^(٢) فِي
قِصَّتِهِ ، وَأُورِدَ ^(٣) حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُتَقَدِّمَ ^(٤) فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ، وَذَكَرَ ^(٥)
مَا وَرَدَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ فِي بِنَائِهِ فِي زَمَنِ آدَمَ ، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ
الْقُرْآنِ يَقْتَضِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ مُبْتَدِئًا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسَّسَهُ ، وَكَانَتْ بُقْعَتُهُ
مُعْظَمَةً قَبْلَ ذَلِكَ ، مُعْتَنَى بِهَا ، مُشْرِفَةً فِي سَائِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوْقَاتِ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) فِيهِ
ءَايَةٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿ [آل عمران : ٩٦ ، ٩٧] . وَثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٧) ، عَنْ
أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : « الْمَسْجِدُ
الْحَرَامُ » . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى » . قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ :

(١) الدلائل للبيهقي ٤٣/٢ .

(٢) تقدم ٣٧٧/١ - ٣٨٣ .

(٣) الدلائل للبيهقي ٤٦/٢ - ٥٢ .

(٤) تقدم ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٥) أي البيهقي في الدلائل ٤٤/٢ ، ٤٥ .

(٦) تقدم ٣٤١/٢ .

« أَرْبَعُونَ سَنَةً ». وقد تَكَلَّمْنَا على هذا فيما تقدَّم ، وأنَّ المسجدَ الأَقْصَى أُسِّسَهُ إِسْرَائِيلُ ، وهو يَعْقُوبُ ، عليه السَّلامُ^(١) . وفي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٢) : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». وقال البيهقي^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كَانَ الْبَيْتُ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَنَى سَنَةً ، ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت ﴾ [الانشقاق : ٣] . قَالَ : مِنْ تَحْتِهِ مَدًّا^(٤) . قَالَ^(٥) : وَقَدْ تَابَعَهُ مَنْصُورٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .

قُلْتُ : وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الزَّامِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَصَابَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ [٢ / ٢٨] بْنُ عَمْرٍو ، يَوْمَ الْيَزْمُوكِ ، وَكَانَ فِيهِمَا إِسْرَائِيلِيَّاتٌ ، يُحَدِّثُ مِنْهُمَا^(٦) ، وَفِيهِمَا مُنْكَرَاتٌ وَغَرَائِبُ .

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٨) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو

(١) تقدم ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٢) البخارى (٥٥٥٠) . مسلم (١٦٧٩) .

(٣) الدلائل للبيهقى ٢ / ٤٤ . وأخرجه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٥١٨ .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٤) فى ١ ، ٩ ، م : « مدت » .

(٥) أى البيهقى .

(٦) فى ١ ، ٩ ، م ، ص : « منها » .

(٧) الدلائل للبيهقى ٢ / ٤٤ ، ٤٥ .

(٨) بعده فى ١ ، ٩ ، م ، ص : « بن محمد » .

صالح الجُهَنِيُّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ ^(١) أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ ، فَقَالَ لَهُمَا : ابْنِيَا لِي بَيْتًا . فَخَطَّ لهما جِبْرِيلُ ، فَجَعَلَ آدَمُ يَحْفِرُ ، وَحَوَّاءُ تَنْقُلُ ، حَتَّى أَجَابَهُ الْمَاءُ ، نُودِيَ مِنْ تَحْتِهِ : حَسْبُكَ يَا آدَمُ . فَلَمَّا بَنِيَاهُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِ ، وَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ أَوَّلُ النَّاسِ ، وَهَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ . ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ ، حَتَّى حَجَّهُ نُوحٌ ، ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ ، حَتَّى رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْهُ » .

قال البيهقي : تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ ، هَكَذَا مَرْفُوعًا .
قلتُ : وهو ضعيفٌ ، وَوَقَّفَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو أَقْوَى وَأَثْبَتُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الرِّيعُ ^(٢) : أَنبَأَنَا الشَّافِعِيُّ ، أَنبَأَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ : حَجَّ آدَمُ ، فَلَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَقَالُوا : بُرِّئْ نُسُكَكَ يَا آدَمُ ، لَقَدْ حَجَّجْنَا قَبْلَكَ بِالْفَنَى عَامٍ .

وقال يُونُسُ ^(٣) بَنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي بَقِيَّةٌ ، أَوْ قَالَ : ثِقَّةٌ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَّ حَجَّ الْبَيْتِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ هُودٍ وَصَالِحٍ .

(١) في النسخ : « بن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢ / ٣٢ .

(٢) ومن طريق الرِّيعِ ، أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥ / ٢ .

(٣) ومن طريق يونس ، أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥ / ٢ ، ٤٦ .

قلت : وقد قدّمنا حجّهما إليه . والمقصود الحجّ إلى محلّه وبُقْعَتِهِ ، وإن لم يكن ثمّ بناء . والله أعلم . ثم أورد البيهقي^(١) حديث ابن عباس المتقدّم ، فى قصة إبراهيم ، عليه السّلام ؛ بطوله وتّمّامه ، وهو فى « صحيح البخارى » . ثم روى البيهقي^(٢) ، من حديث سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ ، قال : سأل رجل عليّاً عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] ؛ أهو أوّل بيت بُنى فى الأرض ؟ قال : لا ، ولكنّه أوّل بيت وُضِعَ فيه البركة^(٣) ، والهدى ، ومقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، وإن شئت نَبَأْتُكَ كيف بناؤه ؛ إنّ الله تعالى أوحى إلى إبراهيم : أن ابن لى بيتاً فى الأرض ، فضاق به ذرعاً ، فأرسل إليه السّكينة ، وهى ريح خجوج^(٤) ، لها رأس ، فاتّبع أحدهما صاحبه ، حتّى انتهت ، ثم تطوّقت فى موضع البيت تطوّق الحيّة ، فبنى إبراهيم ، حتّى إذا^(٥) بلغ مكان الحجر ، قال لابنه : أبغنى حجراً . فالتمس حجراً ، حتّى أتاه به ، فوجد الحجر الأسود قد رُكِبَ ، فقال لأبيه : من أين لك هذا ؟ قال : جاء به من لا يتكلّ على بنائك ، جاء به جبريل من السّماء ، فأتمّه . قال : فمرّ عليه الدّهر ، فانهدم فبنّته العمالقّة ، ثم انهدم فبنّته جُرْهُم ، ثم انهدم فبنّته قُريش ، ورسول الله ﷺ ، يومئذ رجل شاب ، فلمّا أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود ، اختصّموا فيه ، فقالوا : يُحكّم بيننا أوّل رجل يخرج من هذه [٢٨/٢ ظ] السّكة . فكان رسول الله ﷺ ، أوّل من خرج

(١) تقدم ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٢) الدلائل للبيهقى ٥٥/٢ ، ٥٦ .

(٣) بعده فى م : « للناس » .

(٤) خجوج : شديدة .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

عليهم ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي مِرْطٍ^(١) ، ثُمَّ تَرَفَّعَهُ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ كُلُّهُمْ .
وقال أبو داود الطيالسي^(٢) : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَقَيْسٌ ، وَسَلَّامٌ ،
كُلُّهُمْ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
قَالَ : لَمَّا انْهَدَمَ الْبَيْتُ بَعْدَ جُرْهُمِ بَنْتِهِ قَرِيْشٌ ، فَلَمَّا أَرَادُوا وَضْعَ الْحَجَرِ تَشَاجَرُوا ؛
مَنْ يَضَعُهُ ؟ فَاتَّفَقُوا أَنْ يَضَعَهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ^(٣) هَذَا الْبَابِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، فَأَمَرَ بِثَوْبٍ ، فَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسْطِهِ ، وَأَمَرَ كُلَّ
فَخِذٍ أَنْ يَأْخُذُوا بِطَائِفَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، فَرَفَعُوهُ ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَوَضَعَهُ .
قال يعقوبُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٤) : أَخْبَرَنِي أَصْبَغُ بْنُ فَرَجٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ
يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْحُلُمَ ، جَمَرَتْ امْرَأَةٌ
الْكَعْبَةَ ، فَطَارَتْ شَرَارَةٌ مِنْ مَجْمَرِهَا فِي ثِيَابِ^(٥) الْكَعْبَةِ ، فَاحْتَرَقَتْ ، فَهَدَمُوهَا ،
حَتَّى إِذَا بَنَوْهَا ، فَبَلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ ، اخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الرُّكْنِ ، أَيُّ الْقَبَائِلِ
تَلِي رَفْعَهُ ؟ فَقَالُوا : تَعَالَوْا نُحْكَمْ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا . فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ غَلَامٌ عَلَيْهِ وَشَاحُ نَمْرَةٍ ، فَحَكَّمُوهُ ، فَأَمَرَ بِالرُّكْنِ ، فَوَضَعَ فِي
ثَوْبٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَ سَيِّدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَأَعْطَاهُ نَاحِيَةً مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْتَقَى هُوَ ، فَرَفَعُوا
إِلَيْهِ الرُّكْنَ ، فَكَانَ هُوَ يَضَعُهُ ، فَكَانَ لَا يَزْدَادُ عَلَى السَّنِّ إِلَّا رِضًا ، حَتَّى دَعَا
الْأَمِينَ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَطَفِقُوا لَا يَنْحَرُونَ جَزُورًا ؛ إِلَّا التَّمَسُّوهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : « مِرْط » . وَالْمِرْطُ : كَسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍّ .

(٢) وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٧ / ٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٢٥٦ / ٣ ، ٢٥٧ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَاب » .

فَيَدْعُو لَهُمْ فِيهَا .

وهذا سياق حسن ، وهو من « سِير الزُّهْرِيِّ » ، وفيه من الغرابة قوله : فلمَّا بَلَغَ الحُلُمَ . والمشهور أنَّ هذا كان ، ورسولُ الله ﷺ ، عُمُرُهُ خمسٌ وثلاثون سنةً ، وهو الذي نصَّ عليه محمدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارٍ^(١) ، رَحِمَهُ اللهُ .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٢) : كان بِنَاءُ الكَعْبَةِ قَبْلَ المَبْعَثِ بِخمسَ عَشْرَةَ سنةً . وهكذا قال مجاهدٌ ، وعُروَةُ ، ومحمدُ بنُ جُبَيْرٍ بنِ مُطْعِمٍ ، وغيرُهم^(٣) . فالله أعلم .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٤) : كان بينَ الفِجَارِ وبينَ بِنَاءِ الكَعْبَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً .

قلتُ : وكان الفِجَارُ وحِلْفُ الفُضُولِ في سنةٍ واحدةٍ ، إذ كان عُمُرُ رسولِ الله ﷺ ، عِشْرِينَ سنةً . وهذا يُؤَيِّدُ ما قال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ . والله أعلم . قال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٥) : وَإِنَّمَا حَمَلَ قُرَيْشًا عَلَى بِنَائِهَا ، أَنَّ الشَّيْوَكَانَةَ تَأْتِي مِنَ فَوْقِهَا ، مِنْ فَوْقِ الرَّدَمِ الَّذِي صَنَعُوهُ^(٦) فخرَّ بِهِ ، فَخَافُوا أَنْ يَدْخُلَهَا الْمَاءُ ، وَكَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مُلَيْتَخٌ ، سَرَقَ طِيبَ الكَعْبَةِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشِيدُوا

(١) سيرة ابن إسحاق ٨٤ ، ٨٨ .

(٢) أخرجه البيهقي ، عن موسى بن عقبة في الدلائل ٥٨/٢ - ٦١ .

(٣) قول مجاهد أخرجه البيهقي في الدلائل ٦٢/٢ . وقول عروة ومحمد بن جبير وغيرهما ، أشار إليهم البيهقي في الموضع نفسه .

(٤) أخرجه البيهقي ، عن موسى بن عقبة في الدلائل ٥٨/٢ .

(٥) المصدر السابق ٥٨/٢ ، ٥٩ .

(٦) في م ، ص : « صفوه » .

بُنيانها، وأن يرفعوا بابها، حتى لا يَدْخُلها إلا مَنْ شَاءُوا، فأَعَدُّوا لذلك نَفَقَةً
وَعُمَلًا، ثُمَّ غَدَوْا إِلَيْهَا لِيَهْدِيَهُمْهَا، عَلَى شَفَقٍ وَحَذَرٍ أَنْ يَمْنَعَهُمُ اللَّهُ^(١) [٢٩/٢ و]
الذى أرادوا، فكان أولَ رَجُلٍ طَلَعَهَا وَهَدَمَ مِنْهَا شَيْئًا، الوليدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَلَمَّا
رَأَوْا الذى فَعَلَ الوليدُ، تَتَابَعُوا فَوَضَعُوهَا، فَأَعْجَبَهُمْ ذلك. فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ
يَأْخُذُوا فِي بُنْيَانِهَا، أَحْضَرُوا عُمَّالَهُمْ، فلم يَقْدِرْ رجلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْضِيَ أَمَامَهُ
مَوْضِعَ قَدَمٍ، فزَعَمُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا حَيَّةً قد أَحَاطَتْ بِالْبَيْتِ، رَأْسُهَا عِنْدَ ذَنْبِهَا،
فَأَشْفَقُوا مِنْهَا شَفَقَةً شَدِيدَةً، وَخَشَوْا أَنْ يَكُونُوا قد وَقَعُوا مِمَّا عَمِلُوا فِي هَلَكَةٍ.
وكانتِ الكعبةُ حِرْزَهُمْ، وَمَنْعَتَهُمْ مِنْ^(٢) النَّاسِ، وَشَرَفًا لَهُمْ، فَلَمَّا سَقَطَ فِي
أَيْدِيهِمْ، وَالتَّبَسَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ؛ قامَ فِيهِمُ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
مَخْزُومٍ، فَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ نُصْحِهِ لَهُمْ، وَأَمْرِهِ إِيَّاهُمْ؛ أَنْ لَا يَتَشَايَرُوا، وَلَا
يَتَحَاسَدُوا فِي بِنَائِهَا، وَأَنْ يَقْتَسِمُوهَا أَرْبَاعًا، وَأَنْ لَا يَدْخُلُوا فِي بِنَائِهَا مَالًا
حَرَامًا، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ، ذَهَبَتِ الْحَيَّةُ فِي السَّمَاءِ، وَتَغَيَّبَتْ
عَنْهُمْ، وَرَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. قالَ: وَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّهُ
اخْتَطَفَهَا طَائِرٌ، وَأَلْقَاهَا نَحْوَ أَجْيَادٍ^(٣).

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ^(٤): فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خَمْسًا
وِثْلَائِينَ سَنَةً، اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبُنْيَانِ^(٥) الكعبةِ، وَكَانُوا يَهْتُمُونَ^(٦) بِذَلِكَ؛

(١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٢) فى الأصل، ١ ٩: «فى».

(٣) فى الأصل، ١ ٩، ص: «جياذ». وأجياذ: أرض بمكة أو جبل بها.

(٤) سيرة ابن هشام ١/١٩٢، ١٩٣.

(٥) فى م: «بناء».

(٦) فى الأصل: «يهتمون».

لِيَسْقُفُوهَا ، وَيَهَابُونَ هَذِمَهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ رَضَمًا^(١) فَوْقَ الْقَامَةِ ، فَأَرَادُوا رَفْعَهَا
وَتَشْقِيفَهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا سَرَقُوا كَنْزَ الْكَعْبَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَيْتٍ فِي جَوْفِ
الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ الَّذِي وَجَدَ عِنْدَهُ الْكَنْزُ ، دُوَيْكًا مَوْلَى لَبْنَى مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
خُزَاعَةَ ، فَقَطَعَتْ قَرِيشٌ يَدَهُ . وَتَزَعُمُ قَرِيشٌ أَنَّ الَّذِينَ سَرَقُوهُ وَضَعُوهُ عِنْدَ
دُوَيْكٍ . وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إِلَى جُدَّةَ لِرَجُلٍ مِنْ تِجَّارِ الرُّومِ ،
فَتَحَطَّمَتْ ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا ، فَأَعَدُّوه لِتَشْقِيفِهَا . قَالَ الْأُمَوِيُّ : كَانَتْ هَذِهِ
السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، تَحْمِلُ آلَاتِ الْبِنَاءِ ؛ مِنَ الرُّخَامِ ، وَالْخَشَبِ ،
وَالْحَدِيدِ ، سَرَّحَهَا قَيْصَرٌ مَعَ بَاقِي الرُّومِيِّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفُرسُ
لِلْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَتْ مَرَسَاهَا مِنْ جُدَّةَ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَحَطَّمَتْهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ قِبْطِيٌّ نَجَّارٌ ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ
بَعْضُ مَا يُضْلِحُهَا ، وَكَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْكَعْبَةِ - الَّتِي كَانَتْ يُطْرَحُ فِيهَا
مَا يُهْدَى إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ - فَتَشْرِقُ^(٣) عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَذْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا اخْزَأَلَتْ^(٤) ، وَكَشَّتْ^(٥) ، وَفَتَحَتْ فَاها ،
فَكَانُوا يَهَابُونَهَا ، فَبَيْنَمَا هِيَ يَوْمًا تُشْرِفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ ،
بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا^(٦) طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا فَذَهَبَ بِهَا فَقَالَتْ قَرِيشٌ : إِنَّا لَنَرُجُو أَنْ يَكُونَ

(١) الرضم : الصخور ، جمع رَضْمَةٍ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٣ .

(٣) فِي النسخ : « فتشرف » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

وتشرق : تبرز للشمس .

(٤) اخزألت : رفعت رأسها .

(٥) كشت : صوت جلدتها إذا احتك بعضه ببعض ، وصوتت من فمها .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « عليها » .

اللَّهُ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا ، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَقِيقٌ ، وَعِنْدَنَا خَشَبٌ ، وَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ الْحَيَّةَ .

وَحَكَى السُّهَيْلِيُّ^(١) ، عَنْ رَزِينٍ : أَنَّ سَارِقًا دَخَلَ الْكَعْبَةَ فِي أَيَّامِ جُزْهُمٍ ؛ لِيَسْرِقَ كَنْزَهَا ، فَانْهَارَ الْبُئْرُ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءُوا ، فَأَخْرَجُوهُ ، [٢٩/٢ ظ] ، وَأَخَذُوا مِنْهُ مَا كَانَ أَخَذَهُ ، ثُمَّ سَكَنْتْ هَذِهِ الْبُئْرُ حَيَّةً ، رَأْسُهَا كِرَاسُ الْجَدْيِ ، وَبَطْنُهَا أَيْضٌ ، وَظَهْرُهَا أَسْوَدٌ ، فَأَقَامَتْ فِيهَا خَمْسَمِائَةِ عَامٍ . وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ لِهَذِمِهَا ، وَبُنْيَانِهَا ، قَامَ أَبُو وَهَبٍ عَمْرُو بْنُ عَائِدٍ^(٣) بِنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِدُ ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - فَتَنَاولَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَجَرًا ، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، لَا تُدْخِلُوا فِي بُنْيَانِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّبًا ؛ لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرٌ بَغْيٍ ، وَلَا يَبِيعُ رَبًّا ، وَلَا مَظْلِمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . وَالنَّاسُ يَنْحَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٤) بْنِ مَخْزُومٍ . ثُمَّ رَجَعَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ أَبُو وَهَبٍ بْنُ عَمْرِو . قَالَ : وَكَانَ خَالَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ شَرِيفًا مُمَدِّحًا .

(١) الروض الأنف ٢/٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٩٤ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « عايد » .

(٤) في النسخ « عمرو » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/١٩٤ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٨٤ ، سيرة ابن هشام ١/١٩٤ .

وقال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ قَرِيشًا تَجَزَّأَتْ الْكَعْبَةَ ؛ فَكَانَ شِقُّ الْبَابِ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَزُفْرَةٌ ، وَمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لِبَنِي مَخْزُومٍ وَقِبَائِلَ مِنْ قَرِيشٍ انْضَمُّوا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَةِ لِبَنِي جُمَحَ وَسَهْمٍ ، وَكَانَ شِقُّ^(٢) الْحِجْرِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَلِبَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ الْحَطِيطُ . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا ، وَفَرَّقُوا مِنْهُ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ : أَنَا أَبَدُّكُمْ فِي هَدْمِهَا . فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَمْ تُرْعَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ . ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقَالُوا : نَنْظُرُ ؛ فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبه شَيْءٌ ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ مَا صَنَعْنَا مِنْ هَدْمِهَا . فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ فَهَدَمَ ، وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الْأَسَاسِ - أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقْضَوْا إِلَى حِجَارَةِ خُضِرٍ كَالْأَسِنَّةِ^(٣) أَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَوَقَعَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٤) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ : كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ . قَالَ الشَّهَيْلِيُّ^(٥) : وَأَرَى رِوَايَةَ «السِّيَرَةِ» : كَالْأَسِنَّةِ^(٦) وَهَمَّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَزُورِي الْحَدِيثَ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٨٥ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٥ .

(٢) الشق : الناحية والجانب .

(٣) الأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح .

(٤) البخاري (١٥٨٦) .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٨١ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : «كالأسنة» .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٨٥ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

يَمْنٌ كَانَ يَهْدِيْهَا، أَدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنْهَا؛ لِيَقْلَعَ بِهَا أَحَدَهُمَا، فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْحَجَرُ تَنَقَّضَتْ^(١) مَكَّةُ بِأَسْرِهَا، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ الْأَسَاسِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢): وَزَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَوَّلِيَّةَ قُرَيْشٍ كَانُوا يُحَدِّثُونَ، أَنَّ رِجَالًا^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِيَنْزِعُوا الْحِجَارَةَ، وَ^(٤) انْتَهَوْا^(٥) إِلَى تَأْسِيسِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَمَدَ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى حَجَرٍ مِنَ الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ فَرَفَعَهُ، وَهُوَ لَا يَذَرِي أَنَّهُ مِنَ الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ، فَأَبْصَرَ الْقَوْمُ بَرَقَةً تَحْتَ الْحَجَرِ، كَادَتْ تَلْتَمِعُ بِصَرِّ الرَّجُلِ، وَنَزَا الْحَجَرُ مِنْ يَدِهِ، فَوَقَعَ فِي مَوْضِعِهِ، وَفَزِعَ الرَّجُلُ وَالْبَنَاءُ، فَلَمَّا سَتَرَ الْحَجَرُ عَنْهُمْ مَا تَحْتَهُ^(٦)، عَادُوا إِلَى بُنْيَانِهِمْ، وَقَالُوا: لَا تُحَرِّكُوا هَذَا الْحَجَرَ، وَلَا شَيْئًا بِحِذَائِهِ.

[٣٠/٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧): وَحَدَّثْتُ أَنَّ قُرَيْشًا وَجَدُوا فِي الرُّكْنِ كِتَابًا بِالشُّرْيَانِيَّةِ، فَلَمْ يَذَرُوا مَا هُوَ، حَتَّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ، فَإِذَا هُوَ: أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ، خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَخَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ حُفَّاءَ، لَا تَزُولُ حَتَّى يَزُولَ أَخْشَبَاهَا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَغْنَى جَبَلَاهَا - مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «انْتَفَضَتْ». وَفِي ٩: «اضْطَرَبَتْ». وَتَنَقَّضَتْ: اهْتَزَتْ.

(٢) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢/٦٠، ٦١.

(٣) فِي النِّسْخِ: «رِجَالًا». وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: النِّسْخِ. وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «إِلَى مَكَانِهِ».

(٧) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٨٦، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/١٩٦.

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : مكة الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يحلها أول من أهلها . قال^(٢) : وزعم ليث بن أبي سليم ، أنهم وجدوا في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ ، بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجزون الحسنات ! أجل ، كما لا^(٣) يجتنى من الشوك العنب .

وقال سعيد بن يحيى الأموي : حدثنا معمر^(٤) بن سليمان الرقي ، عن عبد الله بن بشر عن^(٥) الزهري^(٦) ، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ ، قال : « وجد في المقام ثلاثة أصفح ؛ في الصفح الأول : إني أنا الله ذو بكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن . وفي الصفح الثاني : إني أنا الله ذو بكة ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته . وفي الصفح الثالث : إني أنا الله ذو بكة ، خلقت الخير والشر وقدرته ، فطوي لمن أجرته الخير على يديه ، وويل لمن أجرته الشر على يديه » .

قال ابن إسحاق^(٧) : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل

(١) المصدران السابقان .

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٩٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « المعتمر » .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر التهذيب ٢٨/٣٢٦ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢١٩) من حديث الزهري بنحوه ، وانظر المطالب العلية ١/٣٣٥ .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٨٦ - ٨٨ ، سيرة ابن هشام ١٩٦ - ١٩٨ .

قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ بَنَوْهَا ، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ ^(١) ، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى ، حَتَّى تَحَاوَزُوا ^(٢) وَ ^(٣) تَحَالَفُوا ، وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ ، فَقَرَّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفَنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا ، ثُمَّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ عَلَى الْمَوْتِ ، وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّمِ ، فِي تِلْكَ الْجَفَنَةِ ، فَسُمُّوا لَعَقَةً ^(٤) الدَّمِ . فَمَكَثَتْ قَرِيشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ ، فَتَشَاوَرُوا ، وَتَنَاصَفُوا . فَرَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥) بْنَ مَخْزُومٍ - وَكَانَ عَامِئِذٍ أَسَنَ قَرِيشٍ كُلِّهَا - قَالَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَفَعَلُوا ، فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ [٣٠ / ٢ ظ] ، رَضِينَا ، هَذَا مُحَمَّدٌ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلُمُّوا إِلَيَّ ثَوْبًا » . فَأَتَى بِهِ ، وَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « لِنَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا » . فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ ، وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ﷺ ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَكَانَتْ قَرِيشٌ تُسَمَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، الْأَمِينِ .

(١) الركن : الحجر الأسود . وسمى ركنا ؛ لأنه مبنى في الركن .

(٢) في النسخ : « تحاوروا » . والمثبت من سيرة ابن هشام . تحاوزوا : انحازت كل قبيلة إلى جهة .

(٣) في م : « أو » .

(٤) في الأصل ، ١ ٩ : « العقد » .

(٥) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٨٤ -

^(١) وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ - يَعْنِي أبا زَيْدٍ^(٣) - حَدَّثَنَا هِلَالٌ - يَعْنِي ابْنَ خَبَّابٍ^(٤) - عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ مَوْلَاهُ - وَهُوَ السَّائِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ بَنَى الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : وَكَانَ لِي حَجَرٌ ، أَنَا نَحْتُهُ ، أَغْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . قَالَ : وَكَنتُ أَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْخَائِرِ^(٥) الَّذِي آتَفَهُ عَلَى نَفْسِي ، فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ ، فَيَجِيءُ الْكَلْبُ ، فَيَلْحَسُهُ ثُمَّ يَشْغُرُ^(٦) ، فَيَبُولُ^(٧) . قَالَ : فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَّغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ ، وَلَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ ، فَإِذَا هُوَ وَسَطَ أَحْجَارِنَا مِثْلُ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَايَا مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ . فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ : نَحْنُ نَضَعُهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : نَحْنُ نَضَعُهُ . فَقَالُوا : اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا . فَقَالُوا : أَوَّلُ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : أَتَاكُمْ الْأَمِينُ . فَقَالُوا لَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ ، فَرَفَعُوا نَوَاحِيَهُ ، فَوَضَعَهُ هُوَ ﷺ^(٨) .

قال ابن إسحاق^(٩) : وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا ، وَكَانَتْ تُكْسَى الْقَبَاطِيُّ^(١٠) ، ثُمَّ كُسِيَتْ بَعْدُ الْبُرُودَ^(١١) ، وَأَوَّلُ مَنْ

(١ - ١) سقط من : ٩ ، ص .

(٢) المسند ٤٢٥ / ٣ .

(٣) في النسخ : « يزيد » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٣١ .

(٤) في النسخ : « حبان » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٣٠ .

(٥) الخائر : الثاخن والغليظ .

(٦) شغَرَ الكلب شغراً : أى رفع إحدى رجله ليبول .

(٧) بعده في ٩ ، م ، ص : « عليه » .

(٨) سيرة ابن هشام ١ / ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٩) القباطى : ثياب بيض كانت تصنع بمصر .

(١٠) البرود : ضرب من ثياب اليمن .

كساها الدِّبَاجَ الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ .

قُلْتُ : وقد كانوا أخرجوا منها الحِجْرَ - وهو سِتَّةُ أَذْرُعَ ، أو سبعة أَذْرُعَ من ناحية الشام - ^(١) «وذلك لما» قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ ؛ أى لم يَتَمَكَّنُوا أن يَتَنَوَّه على قواعد إبراهيم ، وجعلوا للكعبة بابًا واحدًا ، من ناحية الشرق ، وجعلوه مُرْتَفِعًا ؛ لِئَلَّا يَدْخُلَ إليها كلُّ أحدٍ ، فيَدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا ، وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا .

وقد ثبت في «الصحيحين» ^(٢) عن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال لها : «أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ ، ولولا حَدَثَانُ قَوْمِكَ بِكُفْرِ ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ ، وَجَعَلْتُ لها بَابًا شَرْقِيًّا ، وَبَابًا غَرْبِيًّا ، وَأَدْخَلْتُ فِيهَا الحِجْرَ» . ولهذا لما تَمَكَّنَ ابنُ الزُّبَيْرِ ، بَنَاهَا على ما أشارَ إليه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاءت في غاية البهاء ، والحُسْنِ ، والسَّناءِ ، كاملةً على [٣١/٢] قواعد الخليل ؛ لها بابانِ مُلتَصِقانِ بالأرضِ ، شَرْقِيًّا ، وَغَرْبِيًّا ، يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْ هَذَا ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْآخِرِ ، فَلَمَّا قَتَلَ الحَجَّاجُ ابنَ الزُّبَيْرِ ، كَتَبَ إلى عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، ^(٣) «وهو الخليفةُ يومئذٍ» ، فيما صنَّعَهُ ابنُ الزُّبَيْرِ ، واعتقدوا أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، فَأَمَرَ بِإِعَادَتِهَا إلى ما كانت عليه ^(٤) ، فعمدوا إلى الحائطِ الشاميِّ فحَصَّوه ^(٥) ، وأخرجوا منه الحِجْرَ ، ورَضُّوا حِجَارَتَهُ في أرضِ الكعبة . فارتفع بابُها ^(٦) ، وسدُّوا الغَرْبِيَّ ، واستمرَّ الشرقيُّ على ما كان عليه ، فلَمَّا كان في زَمَنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٨٢/١ ، من رواية مسلم ، وهو في البخارى (١٥٨٦) .

(٣ - ٣) سقط من : ٩ ١ ، ص .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) حصَّى الشيء : وقَّاه .

(٦) في ٩ ١ ، م ، ص : «بابها» .

المَهْدِيُّ ، أو أَيْهِ^(١) الْمَنْصُورِ ، اسْتَشَارَ مَالِكًا فِي إِعَادَتِهَا عَلَى مَا كَانَ صَنَعَهُ ابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَقَالَ مَالِكٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمُلُوكُ مَلْعَبَةً . فَتَرَكَهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، فَهِيَ إِلَى الْآنَ كَذَلِكَ .

وَأَمَّا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ؛ فَأَوَّلُ مَنْ أَخْرَجَ^(٢) الْبَيْوتَ مِنْ حَوْلِ الْكَعْبَةِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اشْتَرَاهَا مِنْ أَهْلِهَا ، وَهَدَمَهَا ، فَلَمَّا كَانَ عَثْمَانُ اشْتَرَى دُورًا وَزَادَهَا فِيهِ . فَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ الزَّيْبِرِ أَحْكَمَ بُنْيَانَهُ ، وَحَسَّنَ جُذْرَانَهُ ، وَأَكْثَرَ^(٣) أَبْوَابَهُ ، وَلَمْ يُوسِّعْهُ شَيْئًا آخَرَ ، فَلَمَّا اسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، زَادَ فِي ارْتِفَاعِ جُذْرَانِهِ ، وَأَمَرَ بِالْكَعْبَةِ ، فَكُسِيتِ الدِّيَابِجُ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ بِأَمْرِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ ، فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْبَقَرَةِ » عِنْدَ قَوْلِهِ^(٤) : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾^(٥) [الْبَقَرَةُ : ١٢٧] .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْبُنْيَانِ ، وَبَنَوْهَا عَلَى مَا أَرَادُوا ، قَالَ الزَّيْبِرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَرِيشٌ تَهَابُ بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ إِلَى الثُّغْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « ابْنُهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ١ ٩ : « بُنْيَانِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَبِيرٌ » .

(٤) التَّفْسِيرُ ٢٦٢/١ - ٢٦٦ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « وَذَكَرْنَا ذَلِكَ مَطُولًا مُسْتَقْصًى فَمَنْ شَاءَ كَتَبَهُ هُنَا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٨٩ .

وقد كانت يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ^(١) وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابٌ^(٢)
 إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ^(٣) شَدَّتْ تُهَيِّبُنَا^(٤) الْبِنَاءَ وَقَدْ نَهَابُ^(٥)
 فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ^(٦) جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلَبُّ^(٧) لَهَا انْصِيبَابُ
 فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُتْيَانُ لَيْسَ لَهَا^(٨) حِجَابُ
 فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءِ لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتُّرَابُ
 غَدَاةً نَرْفَعُ التَّاسِيسَ مِنْهُ وَلَيْسَ عَلَى مُسَاوِينَا^(٩) ثِيَابُ
 أَعَزَّ بِهِ الْمَلِكُ بَنَى لُؤَى فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ
 وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ وَمُرَّةٌ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ
 فَبَوَّأْنَا الْمَلِكُ بِذَاكَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ
 وقد قَدَّمْنَا^(١٠) فِي فَصْلِ مَا كَانَ اللَّهُ يَحُوطُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ، مِنْ أَقْدَارِ
 الْجَاهِلِيَّةِ، أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ عُمُهُ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ، وَأَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) كشت الأفعى كشيئًا: صَوْتُ جَلْدِهَا إِذَا احْتَكَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَصَوْتُهَا مِنْ فَمِهَا.

(٢) الوثاب: الوثوب.

(٣) فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «الْبِنْيَانُ».

(٤) فِي السَّيْرَةِ: «يَهْيِينَا».

(٥) فِي السَّيْرَةِ: «يَهَابُ».

(٦) فِي الْأَصْلِ، ٩١، م: «الزجر»، وَالرَّجْزُ: الْعَذَابُ.

(٧) فِي السَّيْرَةِ: «يَطْلُ». وَتَتَلَبُّ: تَتَابَعُ فِي انْقِضَائِهَا.

(٨) فِي السَّيْرَةِ: «لَهَا».

(٩) فِي ص: «مُسَوِينَا».

(١٠) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٤٤٤ - ٤٥٠.

والسَّلامُ ، لما وَضَعَ إِزارَه تحتَ الحِجارةِ على كَتِفِهِ ، نُهِىَ عن خَلْعِ إِزارِهِ ، فَأَعادَهُ
إلى سِيرَتِهِ [٣١ / ٢ ظ] الأولى .

فَضْلٌ

وذكر ابن إسحاق^(١) ما كانت قريشُ ابتدعوه في تسميتهم الحُمسَ ، وهو الشُّدةُ في الدينِ والصَّلابَةُ ؛ وذلك لأنَّهم عَظَّموا الحَرَمَ تعظيمًا زائدًا ، بحيثُ التَزَموا بسببه أن^(٢) لا يَخْرُجُوا منه ليلةَ عَرَفَةَ . وكانوا يقولون : نحنُ أبناءُ الحَرَمِ ، وقُطَّانُ بيتِ اللَّهِ . فكانوا لا يَقِفُونَ بعَرَفَاتٍ ، مع عِلْمِهِم أَنَّهَا مِنْ مشاعرِ إبراهيمَ ، عليه السَّلامُ ، حتَّى لا يَخْرُجُوا عن نظامِ ما كانوا قَرَّرُوهُ مِنَ البِدْعَةِ الفاسِدةِ ، وكانوا لا يَدْخِرُونَ مِنَ اللَّبَنِ ؛ أَقْطًا ، ولا سَمْنًا ، ولا يَسْلُكُونَ^(٣) شَحْمًا ، وهم حُرْمٌ ، ولا يَدْخُلُونَ بيتًا مِنْ شَعَرٍ ، ولا يَسْتَتِظِلُّونَ إِنْ اسْتَتَظَلُّوا إِلَّا ببيتِ مِنْ أَدَمَ ، وكانوا يَمْنَعُونَ الْحَجِيجَ وَالْعُمَّارَ ، ما داموا مُحْرَمِينَ ، أن يَأْكُلُوا إِلَّا مِنْ طعامِ قريشٍ ، ولا يَطُوفُوا إِلَّا فِي ثِيَابِ قريشٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ثوبَ أَحَدٍ مِنَ الحُمسِ - وهم قريشٌ وما وَلَدُوا ، وَمَنْ دَخَلَ معهم مِنْ كِنَانَةٍ وَخِزَاعَةٍ - طَافَ عُزَيَانًا وَلَوْ كَانَتْ امْرَأَةً ، ولهذا كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا اتَّفَقَ طَوَافُهَا لذلك ، وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا ، وتقولُ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَغْضُهُ أَوْ كُلُّهُ^(٤) وما بدا منه فلا^(٥) أُحِلُّهُ

فَإِنْ تَكَرَّمَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَجِدُ ثوبَ أَحْمَسِيٍّ ، فطَافَ فِي ثِيَابِ نَفْسِهِ ، فعليه إِذَا

(١) سيرة ابن إسحاق ٨٠ - ٨٢ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في النسخ : « يسلون » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق . ويسلئون : أى يُذَيِّبُونَهُ بالتسخين ونحوه .

(٤ - ٤) في م ، ص : « وبعد هذا اليوم لا » .

فَرَّغَ مِنَ الطَّوَافِ أَنْ يُلْقِيَهَا ، فَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ لَهُ وَلَا لِغَيْرِهِ أَنْ يَمَسَّهَا . وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي تِلْكَ الثِّيَابَ اللَّقَى ^(١) ، قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

كَفَى حَزَنًا كَرَى عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ ^(٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، رَدًّا عَلَيْهِمْ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ ، فَقَالَ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ ﴾ [البقرة : ١٩٩] أَيْ : جُمُهورُ الْعَرَبِ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٩٩] ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ^(٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقِفُ بِعَرَفَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ لَهُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَدًّا عَلَيْهِمْ ، فِيمَا كَانُوا حَرَّمُوا مِنَ اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ عَلَى النَّاسِ : ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [٣١] قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣١ ، ٣٢] ، وَقَالَ زِيَادُ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَلَا أُذْرِي ؛ أَكَانَ ابْتِدَاعُهُمْ لَذَلِكَ قَبْلَ الْفِيلِ ، أَوْ بَعْدَهُ .

(١) اللَّقَى : الشَّيْءُ الْمُلْقَى الْمَطْرُوحُ .

(٢) حَرِيمٌ : مُحَرَّمٌ ، لَا يُؤْخَذُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٠٣/١

(٤) تقدم في صفحة ٤٤٩ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٨٠ .

كتاب^(١) مبعث رسول الله ﷺ

تسليماً كثيراً، وذكر شيء من

البشارات بذلك

قال محمد بن إسحاق، رحمه الله^(٢) : وكانت الأخبار من اليهود،
والرهبان^(٣) من النصارى والكهّان^(٤) من العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ،
قبل مبعثه، لما تقارب زمانه، أمّا الأخبار من اليهود، والرهبان من النصارى،
فعمّا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم
فيه . قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٧] . وقال تعالى :
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ [٣٢/٢] وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف :
٦] . وقال تعالى : ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَبَّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ الآية [الفتح : ٢٩] .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٩٠، سيرة ابن هشام ٢٠٤ / ١ .

(٣) في الأصل، م : « الكهان » .

(٤) سقط من : الأصل، م .

^(١) وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] . وفي « صحيح البخاري » ^(٢) ، عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق ؛ لئن بعث محمد وهو حيٌّ ليؤمننَّ به ولينصُرُنَّه ، وأمره أن يأخذ على أُمته الميثاق ؛ لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمننَّ به ولينصُرُنَّه وليتبعُنَّه . يُعلم من هذا ، أن جميع الأنبياء بشرُّوا وأمرُّوا باتباعه .

وقد قال إبراهيم ، عليه السلام ، فيما دعا به لأهل مكة : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ الآية [البقرة : ١٢٩] .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حدَّثنا أبو النضر ، حدَّثنا الفرُّج بن فضالة ، حدَّثنا لقمان بن عامر ، سمعتُ أبا أُمَامَةَ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، ما كان بدءُ أمرِكَ ؟ قال : « دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وبُشْرَى عِيسَى ، ورَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ » .

وقد رَوَى محمدُ بنُ إِسْحَاقَ ^(٤) عن ثَوْرٍ بنِ يَزِيدَ ، عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ،

(١ - ١) سقط من : ٩١ ، ص .

(٢) ليس في صحيح البخاري . وقد ذكره المصنف في تفسيره ٥٦/٢ . من كلام علي وابن عباس . وانظر تفسير الطبري ٣/٣٣٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨ .

(١) عن أصحاب رسول الله ﷺ، عنه مثله. ومعنى هذا أنه أراد^(٢) بدء أمره بين الناس، واشتهار ذكره وانتشاره، فذكر دعوة إبراهيم، الذى تُنسب إليه العرب، ثم بشرى عيسى، الذى هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل، كما تقدّم. يدلّ هذا على أنّ من بينهما^(٣) من الأنبياء بشّروا به أيضًا.

أما فى الملاء الأعلى، فقد كان أمره مشهورًا، مذكورًا معلومًا، من قبل خلق آدم، عليه الصلاة والسلام، كما قال الإمام أحمد^(٤): حدّثنا عبد الرحمن ابن مهديّ، حدّثنا معاوية بن صالح، عن سعيد بن شبيب الكلبى^(٥)، عن عبد الأعلى بن هلال السلميّ، عن العزباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عبد الله، خاتم النبيّين، وإنّ آدم لمُنْجِدٌ فى طينته، وسأُنْبِئُكُمْ بأول ذلك، دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى بنى، ورؤيا أمى التى رأت، وكذلك أمّهات النبيّين^(٦) ترين^(٧)». وقد رواه الليث^(٨)، عن معاوية بن صالح، وقال: إن أمّه رأت - حين وضعته - نورًا أضاءت منه قصور الشام^(٩).

(١ - ١) سقط من: ٩١، ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) أى إبراهيم وعيسى، عليهما السلام.

(٤) فى المسند ١٢٧/٤. وإسناده ضعيف، إلا إن له شاهدًا ببعضه. ذكره الألبانى فى (السلسلة الصحيحة ١٥٤٦).

(٥ - ٥) سقط من: ٩١، ص.

(٦) فى الأصل، م: «المؤمنين». والمثبت من المسند.

(٧) سقط من: م.

(٨) أحمد فى المسند ١٢٧/٤.

^(١) وقال الإمام أحمد أيضًا ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟ قَالَ : « وَأَدُمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » . تَفَرَّدَ بِهِنَ أَحْمَدُ .

وقد رواه عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ ، فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَعْنِي أبا الْقَاسِمِ الْبَغَوِيَّ - حَدَّثَنَا أَبُو هَمَامٍ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ ؟ قَالَ : « بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ [٣٢/٢ ظ] وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ » . وَرَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ ^(٥) ، وَقَالَ : « وَأَدُمُ مُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ » .

وَرَوَى عَنْ الْبَغَوِيِّ أَيْضًا ^(٦) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْمُقْدَامِ ، عَنْ بَقِيَّةَ ، عَنْ ^(٧) سَعِيدِ ابْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ [الْأَحْزَابُ : ٧] ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ » ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ٩١ ، ص .

(٢) أحمد في المسند ٥٩ / ٥ . قال الهيثمي في المجمع ٢٢٣ / ٨ : رواه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

(٣) كذا في الأصل ، م . وفي المسند : « كتبت » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٠ / ٢ ، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٥) الدر المنثور ١٨٤ / ٥ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٣) من طريق بقية به . ضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) ٦٦١ .

(٧) في الأصل ، م : « بن » . وهو تصحيف ، وبقية هو ابن الوليد ، وسعيد بن بشير هو الأزدي . انظر تهذيب الكمال ٩٢ / ٤ ، ٣٤٨ / ١٠ .

^(١) «ومن حديث ابن^(٢) مُزَاجِم^(٣) ، عن قيس بن الربيع ، عن جابر ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن ابن عباس ، قيل : يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد »^(٤) .

وأما الكهَّان من العرب ، فأتَّتهم به الشياطين من الجن ، ممَّا تَسْتَرِقُ من السمع ، إذ كانت^(٥) لا تُحْجَبُ عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزالان يَقَعُ منهما بعضُ ذِكْرِ أموره ، ولا يُلقَى العربُ لذلك فيه بالاً ، حتى بعثه الله تعالى ، ووقَّعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها ، فلمَّا تقارب أمر رسول الله ﷺ ، وحضر زمانُ مبعثه ، حُجِبَتِ الشياطين عن السمع ، وحِيلَ بينها وبين المقاعد التي كانت تقعدُ لاسْتِراقِ السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن^(٦) أن ذلك لِأمرٍ حدث من أمر الله ، عزَّ وجلَّ . قال^(٧) : وفي ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ ﴾ [الجن : ١ ، ٢] . إلى آخر السورة . وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في كتابنا «التفسير»^(٨) ، وكذا قوله تعالى^(٩) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

(١ - ١) سقط من : ٩١ ، ص .

(٢) في م : « أوى » . وهو نصر بن مزاحم . انظر لسان الميزان ١٥٧/٦ .

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (١٨٩٩) . بإسناده إلى ابن عباس .

(٤) بعده في الأصل ، م ، ص : « وهى » .

(٥) في ١ ، ٩ ، م ، ص : « الشياطين » .

(٦) أى ابن إسحاق في سيرته ص ٩١ .

(٧) التفسير ٨/٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٨) التفسير ٧/٢٧٢ - ٢٨٦ .

الْقُرَّاءَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا
يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]. ذَكَرْنَا تَفْسِيرَ ذَلِكَ
كُلَّهُ هُنَاكَ .

قال محمد بن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ،
أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَزَعَ لِلرَّمْيِ بِالنُّجُومِ حِينَ رُمِيَ بِهَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ
ثَقِيفٍ ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ، أَحَدِ بَنِي
عِلَاجٍ ، وَكَانَ أَذْهَى الْعَرَبِ^(٢) وَأَنْكَرَهَا رَأْيًا^(٣) ، فَقَالُوا لَهُ : يَا عَمْرُو ، أَلَمْ تَرَ مَا
حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْقَذْفِ بِهَذِهِ النُّجُومِ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَانْظُرُوا ، فَإِنْ كَانَتْ
مَعَالِمُ النُّجُومِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَيُعْرَفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ ، مِنَ الصَّيْفِ
وَالشِّتَاءِ ، لِمَا يُضْلِحُ النَّاسَ فِي مَعَايِشِهِمْ ، هِيَ الَّتِي يُرْمَى بِهَا ، فَهُوَ وَاللَّهُ طَيِّ
الدُّنْيَا ، وَهَلَاكُ هَذَا الْخَلْقِ ، وَإِنْ كَانَتْ نَجُومًا غَيْرَهَا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا ،
فَهَذَا لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْخَلْقَ^(٤) فَانْظُرُوا مَا^(٥) هُوَ ؟

وقال ابنُ إسحاق^(٤) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمٍ ،
يُقَالُ لَهَا : الْغَيْطَلَةُ . كَانَتْ كَاهِنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، جَاءَهَا صَاحِبُهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ،
فَانْقَضَ تَحْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَذِرْ مَا أَذِرْ ، يَوْمَ عَقْرِ وَنَحْرِ . فَقَالَتْ قَرِيشٌ حِينَ بَلَغَهَا

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٩٢ ، ٩٣ ، وسيرة ابن هشام ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .

(٢ - ٢) في م : « أمكرها » . وأنكرها رأيا : أهداها رأيا ؛ من التكر ، بالضم ، وهو الدهاء والفتنة .
القاموس المحيط (ن ك ر) .

(٣ - ٣) في النسخ : « فما » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق ص ٩٣ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٠٨/١ .

ذلك : ما يُريدُ ؟ ثم جاءها ليلةٌ أخرى ، فانْقَضَ تحتها ، ثم قال : سُعُوبٌ ، ما سُعُوبٌ ؟ يُضْرَعُ فيه كَعْبٌ لُجْنُوبٌ^(١) . فلَمَّا بَلَغَ ذلك قريشًا قالوا : ماذا يُريدُ ؟ إِنَّ هذا لِأَمْرٍ هو كائنٌ ، فانظُرُوا ما هو . فما عَرَفُوهُ حتى كانت وقعةٌ بدري وأُحُدٍ بالشَّعبِ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ كان الذي جاء به إلى صاحبيته .

[٣٣/٢] قال ابنُ إِسْحاقَ^(٢) : وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ الجُرَشِيُّ ، أَنَّ جَنْبًا - بَطْنًا من اليَمَنِ - كان لهم كاهِنٌ في الجاهلية ، فلَمَّا ذُكِرَ أَمْرُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانتَشَرَ في العربِ ، قالت له جَنْبٌ : انظُرْ لنا في أَمْرِ هذا الرجلِ . واجْتَمَعُوا له في أسفلِ جَبَلِهِ ، فنَزَلَ إليهم حينَ طَلَعَتِ الشمسُ ، فوقفَ لهم قائمًا مُتَّكِئًا على قَوْسٍ له ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ طَوِيلًا ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْزُو^(٣) ، ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا واضْطَفَاهُ ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ ، وَمُكِّثُهُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ . ثُمَّ اشْتَدَّ في جَبَلِهِ راجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ . ثُمَّ ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ قِصَّةَ سَوَادِ ابنِ قَارِبٍ^(٤) ، وقد أَخْرَجَناها إلى هَوَاتِفِ الْجَانِّ .

(١) في ٩١ ص : « بجنوب » . وفي م : « الجنوب » . وفي سيرة ابن هشام : « لجوب » . وكعب ، هو كعب بن لؤى ، والذين صرعوا بيدر من قريش معظمهم من كعب بن لؤى . وجنوب : جمع جنب .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠٩/١ .

(٣) ينزو : يشب .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

فَضْلٌ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي عاصِمُ بْنُ عُمرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عن رجالٍ من قومه ، قالوا : إِنَّ مَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ - مع رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدَاهِ لَنَا - مَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالٍ^(٢) مِنْ يَهُودَ ، وَكُنَّا أَهْلَ شِرْكِ ، أَصْحَابَ أَوْثَانٍ ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا ، وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُوزٌ ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا لَنَا : إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ ، نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرمَ . فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ ، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمَّنَّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِءَ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقال وَرَقَاءُ ، عن ابنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عن عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ : كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا هَذَا النَّبِيَّ ، يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ . يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ ؛ أَيْ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ . رواه البيهقي^(٣) .

(١) المصدر السابق ٢١١/١ .

(٢) في م : « رجل » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٧٦/٢ .

ثم روى^(١) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة^(٢)، عن أبيه عن جده^(٣)، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كانت اليهود بخير تقابل غطفان، فكلما اتقوا، هزمت يهود خيبر، فعادت اليهود بهذا الدعاء، فقالوا: اللهم إنا^(٤) نسألك بحق محمد النبي الأمي، الذي وعدتنا أن تخرجنا لنا^(٥) في آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا اتقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله، عز وجل: ﴿وَكَاْنُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْخِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. وروى عطية عن ابن عباس نحوه^(٥). وروى عن عكرمة من قوله نحو ذلك أيضا.

وقال ابن إسحاق^(٦): وحدثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة^(٧) بن وقش - وكان من أهل بدر - قال: كان لنا جار من يهود، في بني عبد الأشهل. قال: فخرج علينا يوما من بيته، حتى وقف على بني عبد الأشهل. قال سلمة: وأنا يومئذ أخذت من فيه سنا، على بردة^(٨) لي، مضطجع فيها بفناء أهلي، فذكر القيامة،

(١) المصدر السابق ٧٦/٢، ٧٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في الأصل، م: «عنبرة».

(٤) سقط من: م.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٧٧/٢.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٦٣، ٦٤. وانظر سيرة ابن هشام ٢١٢/١.

(٧) في الأصل، م: «سلام».

(٨) في الأصل، م: «فروة».

والبعث، والحساب، والميزان، والجنة، والنار. قال: فقال ذلك لقوم أهل
شرك، أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثًا كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا
فلان، أو ترى هذا كائنًا، أن الناس يُبعثون بعد موتهم [٣٣/٢ ظ] إلى دار فيها
جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُخلف به. ويودُّ^(١) أن له
بحظه^(٢) من تلك النار أعظم ثور في الدار، يُحمونه، ثم يدخلونه إياه،
فيطبخونه^(٣) عليه، بأن يتجوع^(٤) من تلك النار غدا. قالوا له: ويحك يا فلان،
فما آية ذلك؟ قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده إلى نحو مكة
واليمن. قالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إلى، وأنا من أحدثهم سنًا، فقال: إن
يشتت هذا الغلام عمره، يُدرِّكه. قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار،
حتى بعث الله رسوله ﷺ، وهو حي بين أظهرنا، فآمنًا به، وكفر به بغيًا
وحسدًا. قال: فقلنا له: ويحك يا فلان، ألسن بالذي قلت لنا فيه ما قلت؟
قال: بلى، ولكن ليس به. ^(٥) رواه أحمد^(٦)، عن يعقوب، عن أبيه، عن ابن
إسحاق^(٧). ورواه البيهقي^(٨)، عن الحاكم بإسناده، من طريق يونس بن
بكير^(٩).

(١) في ص: «أود». والضمير عائد على اليهودي.

(٢) في م، ص: «تحة».

(٣) في الأصل، م: «فيطبقونه».

(٤) في م: «ينجون».

(٥ - ٥) سقط من: ١، ٩، ص.

(٦) أحمد في المسند ٤٦٧/٣. قال الهيثمي في المجمع ٢٣٠/٨: رواه أحمد والطبراني... ورجال
أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

(٧) في الأصل، م: «عباس». وهو تحريف. والمثبت من المسند.

(٨) في دلائل النبوة ٧٨/٢، ٧٩.

وروى أبو نُعَيْمٍ في «الدلائل»^(١)، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن محمد بن مسلمة^(٢)، قال: لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد، يقال له: يوشع. فسمِعته يقول - وإني لَغلام في إزار - : قد أظلكم خروج نبي يُبعث من نحو هذا البيت - ثم أشار بيده إلى بيت الله - فمن أدركه فليصدقْه. فبعث رسول الله ﷺ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا لم يُسلم، حسداً وبغياً. وقد قدّمنا حديث أبي سعيد، عن أبيه، في إخبار يوشع هذا عن خروج رسول الله ﷺ وصفته، ونعته، وإخبار الزبير بن باطا، عن ظهور كوكب مولد رسول الله ﷺ^(٣).

قال ابن إسحاق^(٤): حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة، قال لي: هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعيّة، وأسيد بن سعيّة، وأسد بن عبيد، نفر من بني هذيل، إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليّتهم، ثم كانوا سادتهم في الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: فإن رجلاً من اليهود، من أرض الشام يقال له: ابن الهيثبان. قدّم علينا قبل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يُصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا، فكنا إذا قحط عنا المطر، قلنا له: اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقي لنا. فيقول: لا والله، حتى تُقدّموا بين يدي مخرجكم صدقة. فنقول

(١) لم نجده في نسخة مختصر الدلائل التي لدينا.

(٢) في الأصل، م، ص: «سلمة».

(٣) بعده في م، ص: «ورواه الحاكم عن البيهقي بإسناده، من طريق يونس بن بكير عنه». وهو خطأ وتكرار.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٦٤، ٦٥. وانظر سيرة ابن هشام ٢١٣/١، ٢١٤.

له : كم ؟ فيقول : صاعًا من تمر ، أو مُدَّين من شعير . قال : فنُخْرِجُهَا ، ثم يَخْرُجُ بنا إلى ظاهرِ حَرَّتِنَا^(١) ، فيَسْتَسْقِي لَنَا ، فواللَّهِ ما يَتَرَخُّ مجلسَه حتى يَمُرَّ السحابُ ، ونُسْقَى ، قد فَعَلَ ذلك غيرَ مرةٍ ، ولا مرتين ، ولا ثلاثٍ . قال : ثم حَضَرَتْهُ الوفاةُ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ قال : يا معشرَ يهودَ ، ما تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الحَمْرِ والحَمِيرِ إلى أَرْضِ البُؤْسِ والجوعِ ؟ قال : قلنا : أنتَ أَعْلَمُ . قال : فَإِنِّي إِنَّمَا قَدِمْتُ هذه البلدةَ ، أَتَوَكَّفُ خُرُوجَ نَبِيٍّ ، قد أَظْلَمَ زمانُه ، هذه البلدةُ مُهاجرُه ، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُنْعَثَ فَاتَّبِعَهُ ، وقد أَظْلَمَ زمانُه ، فلا تُسَبِّقُنَّ إِلَيْهِ يا معشرَ يهودَ ، فَإِنَّهُ يُنْعَثُ بِسَفْكِ الدَّماءِ ، وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ مِمَّنْ^(٢) خَالَفَهُ ، فلا يَمْنَعَنَّكُمْ ذلكَ منه . فلما بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وحاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، قال هؤلاءِ الفتيةُ - وكانوا شَبَابًا أَحْدَاثًا - : يا بَنِي قُرَيْظَةَ ، واللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كَانَ^(٣) عَهْدَ إِلَيْكُمْ فِيهِ [و٣٤/٢] ابْنُ الْهَيْبَانِ . قالوا : ليس به . قالوا : بلى واللَّهِ ، إِنَّهُ لَهُوَ بِصِفَتِهِ . فَتَزَلُّوا فَأَسْلَمُوا ، فَأَخْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ .

قال ابنُ إسحاقَ : فهذا ما بَلَّغْنَا عن أخبارِ يهودَ .

قلتُ : وقد قَدَّمْنَا في قَدُومِ تَبْعِ الْيَمَانِيِّ - وهو أبو كَرِبٍ ثُبَّانُ أَسْعَدَ - إلى المدينة^(٤) ، ومُحَاصِرَتِهِ إِيَّاهَا ، وَأَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ ذَانِكَ الحَبْرَانِ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقالا له : إِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا ، إِنَّهَا مُهاجرُ نَبِيٍّ يَكُونُ في آخِرِ الزمانِ . فَثَنَاهُ ذَلِكَ عَنْهَا .

(١) في الأصل ، م : « حرثنا » .

(٢) في الأصل ، م : « فيمن » ، وفي ص : « فمن » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) انظر ما تقدم في صفحة ١٢٤ - ١٢٦ .

وقد روى أبو نعيم في «الدلائل»^(١)، من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال عبد الله بن سلام: إن الله لما أراد هدى زيد بن سحنة^(٢)، قال زيد: لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتُها في وجه محمد ﷺ حين نظرتُ إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه؛ يسبق حلمه جهله، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلمًا. قال: فكنْتُ أَتَلَطَّفُ له، لأنَّ أَخَالَطَه، فأعْرِفَ حِلْمَه وجهله. فذكر قصة إسلافه للنبي ﷺ مالا في تمر، قال: فلمَّا حلَّ الأجلُ أتَيْتهُ، فأخذتُ بِمَجَامِعِ قميصه وردائه، وهو في جنازة مع أصحابه، ونظرتُ إليه بوجه غليظ، وقلتُ: يا محمدُ، ألا تَقْضِينِي حَقِّي؟ فوالله ما عَلِمْتُكُمْ بَنِي عبدِ المطلبِ لَمُطَّلٍ. قال: فنظر إلى عمر، وعينه تدوران في وجهه كالفلَكِ المُستدير، ثم قال: يا عدوَّ الله، أ تقولُ لرسولِ الله ﷺ ما أسمعُ، وتَفْعَلُ ما أرى؟ فوالذي بَعَثَه بالحقِّ، لولا ما أُحَاذِرُ قَوَّتَه^(٣)، لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ. ورسولُ الله ﷺ يَنْظُرُ إلى عُمَرَ في سكونٍ وتَوَدَّةٍ وتَبَسُّمٍ، ثم قال: «أنا وهو كنا أَحْوَجَ إلى غير هذا منك يا عُمَرُ؛ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأداءِ، وتَأْمُرَه بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ^(٤)، اذْهَبْ به يا عُمَرُ، فاقْضِهِ حَقَّه، وزِدْ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ». فَأَسْلَمَ زيدُ بنُ سحنة^(٢)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وشَهِدَ بَقِيَّةَ المَشاہِدِ مع رسولِ الله ﷺ، وتُوفِّيَ عامَ تَبُوكَ، رَحِمَهُ اللهُ.

(١) دلائل النبوة (٤٨).

(٢) في م: «سعية».

(٣) في الأصل، م: «لومه». وفي ص: «قومه». والفوت: السبق.

(٤) التباعة: طلب الدين.

ثم ذكر ابن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ ، إِسْلَامَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، فَقَالَ ^(١) : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مِنْ فِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : حَتَّى . وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، لَمْ يَزَلْ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ ، حَتَّى كُنْتُ قَطِنَ ^(٢) النَّارِ الَّتِي يُوقَدُهَا ، لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً . قَالَ : وَكَانَتْ لَأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ . قَالَ : فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي ، فَاذْهَبْ إِلَيْهَا ، فَاطْلِعْهَا . وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : وَلَا تَحْتَبِسْ عَنِّي ، فَإِنَّكَ إِنْ اخْتَبَسْتَ عَنِّي ، كُنْتَ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي ، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي . قَالَ : فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لَا أَذْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ ؛ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ ، أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُونَ [٣٤/٢ ظ] ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ ، أَعْجَبْتَنِي صَلَاتُهُمْ ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا بَرَّخْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي ، فَلَمْ آتِهَا ،

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٦٦ - ٧٠ . وانظر سيرة ابن هشام ٢١٤/١ - ٢٢١ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٦/٩ : رواه أحمد كله ، والطبراني في الكبير ، بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق ، وقد صرح بالسماع ، وإسناد الرواية الثانية انفرد بها أحمد ، ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرعة الكندي وهو ثقة ، ورواه البزار . وهو عند أحمد في المسند ٤٤١/٥ - ٤٤٤ . وفي المعجم الكبير للطبراني (٦٠٦٥) .

(٢) قطن النار : خازنها وخادماها .

ثم قلت لهم : أين أضلُّ هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعتُ إلى أبي ، وقد بعث في طلبي ، وشغلته عن أمره كله ، فلما جيئته قال : أي بُني ، أين كنت ، ألم أكن عاهدتُ إليك ما عاهدتُ ؟ قال : قلتُ : يا أبت ، مررتُ بأناس يُصلُّون في كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم ، فوالله ما زلتُ عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بُني ، ليس في ذلك الدين خيرٌ ، دينك ودينُ آبائك خيرٌ منه . قال : قلتُ له ^(١) : كلاً والله ، إنه لخيرٌ من ديننا . قال : فخافني ، فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته . قال : وبعثتُ إلى النصارى ، فقلتُ لهم : إذا قدم عليكم ركبٌ من الشام فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركبٌ من الشام ^(٢) تجارٌ من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلتُ لهم ^(١) : إذا قضوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، فأذِنوني . قال : فلمَّا أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيتُ الحديد من رجلي ، ثم خرجتُ معهم ، حتى قدمتُ الشام ، فلمَّا قدمتها ، قلت : مَنْ أفضلُ أهلِ هذا الدين علماً ؟ قالوا : الأسقفُ في الكنيسة . قال : فجئتُه ، فقلتُ له : إني قد رغبتُ في هذا الدين ، وأحببتُ أن أكون معك ، وأخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك . قال : ادخل . فدخلتُ معه ، فكان رجلٌ سوءٍ ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمَعُوا له شيئاً منها ^(١) ، كنزه لنفسه ، ولم يُعطه المساكين ، حتى جمع سبعَ قِلالٍ من ذهبٍ وورقٍ . قال : وأبغضته بُغضاً شديداً ؛ لما رأيته يصنع ، ثم مات ، واجتمعتُ له النصارى ليدفنوه ، فقلتُ

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « فجاءوني » .

لهم : إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ
بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ : فَقَالُوا لِي : وَمَا عَلِمُكَ
بِذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُمْ : أَنَا أَذْلُكُمْ عَلَى كَنْزِهِ . قَالُوا : فَذُلُّنَا عَلَيْهِ . قَالَ :
فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ ، فَاسْتَخْرَجُوا سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا وَوَرِقًا ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا : لَا
نَذْفِنُهُ أَبَدًا . قَالَ : فَصَلَّبُوهُ وَرَجَّمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَجَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ ، فَجَعَلُوهُ^(١)
مَكَانَهُ . قَالَ : يَقُولُ سَلْمَانُ : فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخُمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ
مِنْهُ ، وَ^(٢) أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَا أَذْأَبُ لَيْلًا وَنَهَارًا . قَالَ :
فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا قَبْلَهُ^(٣) . قَالَ : فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ،
فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَكَ ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا قَبْلَكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ
مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ، وَبِمَ تَأْمُرُنِي بِهِ ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ،
وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَبَدَّلُوا ، وَتَرَكَوا
أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ ، وَهُوَ فُلَانٌ ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ،
فَالْحَقُّ بِهِ . قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ ، وَغُيِّبَ ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَقُلْتُ : يَا
فُلَانُ ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّ الْحَقَّ بِكَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ . فَقَالَ
لِي : أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ ، عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، فَلَمْ
يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنَّ فُلَانًا^(٤) أَوْصَى بِي
إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي

(١) فِي م : « فَوَضَعُوهُ » .

(٢) لَيْسَتْ فِي النُّسخ . وَالمُثَبَّتُ مِنَ السَّيْرَةِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « مِثْلُهُ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، ص : « أَوْصَانِي » .

بى ، وِبِمَ تَأْمُرْنِي ؟ قال : يا بُنَيَّ ، [٣٥/٢] وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، إِلَّا رَجُلًا بَنَصِيبِينَ ، وَهُوَ فُلَانٌ ، فَالْحَقُّ بِهِ . فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُنَايَ ^(١) ، فَقَالَ : أَقِمَّ عِنْدِي . فَأَقِمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ ^(٢) ، فَأَقِمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا حَضَرَ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ^(٣) ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ، وِبِمَ تَأْمُرْنِي ؟ قال : يا بُنَيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةً مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتِّهِ ، فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا . فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةً ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، فَقَالَ : أَقِمَّ عِنْدِي . فَأَقِمْتُ عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ ، عَلَى هَذِي أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ . قال : وَاکْتَسَبْتُ ، حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيْمَةٌ . قال : ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَمَّا حَضَرَ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ ، فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ^(٣) ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ، وِبِمَ تَأْمُرْنِي ؟ قال : أَيُّ بُنَيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ ^(٤) أَصْبَحَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيٍّ ، وَهُوَ ^(٥) مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ، مُهَاجِرُهُ إِلَى أَرْضِ ^(٦) بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ ، ص : « صَاحِبِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٩ ١ : « صَاحِبِهِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ » .

(٤) فِي م : « أَعْلَمُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي م : « الْأَرْضُ » .

به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. قال: ثم مات وغيب، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مرّ بي نفر من كلب تجار، فقلت لهم: احمّلوني إلى أرض العرب، وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه. قالوا: نعم. فأعطيتهموها وحمّلوني معهم، حتى إذا بلغوا وادي القرى، ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنث عنده، ورأيت النخل، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ^(١) ولم يحق في نفسي، فبينما أنا عنده، إذ قدّم عليه ابن عم له، من بني قريظة من المدينة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيته، فعرفتها بصفة صاحبي لها، فأقمت بها، وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر، مما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إنني لفي رأس ^(٢) عذقي لسيدى، أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس تحتى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: يا فلان، قاتل الله بنى قيلة ^(٣) والله إنهم الآن لمجمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي. قال سلمان: فلما سمعتها، أخذتني العرواء ^(٤)، حتى ظننت أنى ساقط على سيدى، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ فغضب سيدى،

(١ - ١) سقط من: ٩١. ويحق: يثبت، ويصدق.

(٢) سقط من: الأصل، ٩١، ص. والعذق: النخلة بحملها. الوسيط (ع ذ ق).

(٣) فى ص: «ابن قيلة». وقيلة هى أم الأوس والخزرج. انظر سيرة ابن هشام ٢١٨/١.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى الأصل، م: «الرعدة». والعرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عرق فهى

الرخصاء. سيرة ابن هشام ٢١٩/١.

فَلَكَمَنِي لَكُمَّةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ . قَالَ :
 قُلْتُ : لَا شَيْءَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْتَشْبِثَهُ ^(١) عَمَّا قَالَ . قَالَ : وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ
 قَدْ جَمَعْتُهُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ
 بِقَبَاءَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ
 أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقُّ
 بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ . قَالَ : فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِأَصْحَابِهِ : « كُلُوا » .
 وَأَمْسَكَ [٣٥/٢ ظ] يَدَهُ ، فَلَمْ يَأْكُلْ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ وَاحِدَةٌ . ثُمَّ
 انْصَرَفْتُ عَنْهُ ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جِئْتُهُ ،
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا . قَالَ :
 فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ ، فَأَكَلُوا مَعَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ فِي
 نَفْسِي : هَاتَانِ ثِنْتَانِ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، قَدْ
 تَبَعَ جِنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَى ^(٢) شِمْلَتَانِ لِي ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ،
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَدْبَرْتُهُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي
 صَاحِبِي ؟ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَدْبَرْتُهُ ، عَرَفَ أَنِّي أُسْتَشْبِثُ فِي شَيْءٍ
 وَصِفَ لِي ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ ، فَعَرَفْتُهُ ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ
 أُقْبِلُهُ وَأُبْكِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَحَوَّلْ » . فَتَحَوَّلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ . ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرُّقُّ ، حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أُسْتَبِينَهُ » .

(٢) فِي م : « عَلَيْهِ » .

ﷺ بَذْرٌ وَأُحْدٌ . قَالَ سَلْمَانُ : ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَاتِبُ يَا
 سَلْمَانُ » . فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ^(١) ، وَأَرْبَعِينَ
 أُوقِيَّةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « أَعِينُوا أَخَاكُمْ » . فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ ؛
 الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً^(٢) ، وَالرَّجُلُ بَعَشْرِينَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَةِ عَشْرَةَ وَدِيَّةً ،
 وَالرَّجُلُ بِعَشْرِ ، يُعِينُ الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثِمِائَةِ وَدِيَّةٍ ،
 فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا ، فَإِذَا فَرَّغْتَ ، فَأَتِنِي
 أَكُنْ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي » . قَالَ : فَفَقَّرْتُ ، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَّغْتُ ،
 جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا ، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ إِلَيْهِ الْوَدِيَّ ،
 وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغْنَا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ ، مَا
 مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ ، وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ^(٣) ، فَقَالَ : « مَا فَعَلَ
 الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ ؟ » قَالَ : فَدُعِيتُ لَهُ ، قَالَ : « خُذْ هَذِهِ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا
 سَلْمَانُ » . قَالَ : قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ ؟ قَالَ : « خُذْهَا ،
 فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ » . قَالَ : فَأَخَذْتُهَا ، فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا - وَالَّذِي نَفْسُ
 سَلْمَانَ بِيَدِهِ - أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ ، وَعَتَّقَ سَلْمَانُ ، فَشَهِدْتُ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ حُرًّا ، ثُمَّ لَمْ يَفْتَنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ .

(١) الفقير : البئر التي تُغرس فيها الفسيلة . اللسان (ف ق ر) .

(٢) الودية : فسيلة النخل .

(٣) المعادن : جمع مَعْدِن ، وهو موضع استخراج الجواهر من ذهب ونحوه . الوسيط (ع د ن) .

قال ابن إسحاق^(١) : وحدَّثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجلٍ من عبد القيس ، عن سلمان ، أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي عليّ يا رسول الله ﷺ ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلَّبها على لسانه ، ثم قال : « خذها ، فأوفهم منها » . فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله ؛ أربعين أوقيةً .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حدَّثني من لا أتتهم ، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال : حدثت عن سلمان ، أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره^(٣) أن صاحب عمورية قال له : اتيت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيظتين^(٤) ، [٣٦/٢] يخرج كل سنة من هذه الغيضة مستجيزاً^(٥) ، يعترضه ذوو الأسقام ، فلا يدعوا لأحدٍ منهم إلا شفى ، فأسأله عن هذا الدين الذي تبغى ، فهو يخبرك عنه . قال سلمان : فخرجت حتى جئت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك ، حتى خرج^(٦) لهم تلك الليلة ، مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى الأخرى ، فغشيته الناس بمرضاهم ، لا يدعوا لمرضى إلا شفى ، وغلبوني عليه ، فلم أخلص إليه ، حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل ، إلا منكبه . قال : فتناولته ، فقال : من هذا ؟ والتفت إلي . قال : قلت : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم . قال : إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٧١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٢١/١ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٧٠ ، ٧١ . وانظر سيرة ابن هشام ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل ، م : « يخرج » .

أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُنْعَثُ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَهُوَ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ دَخَلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَلْمَانَ : « لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ ، لَقِيتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » . هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُبْهَمٌ ، وَهُوَ شَيْخُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ . ثُمَّ هُوَ مُنْقَطِعٌ ، بَلْ مُعْضَلٌ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسَلْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَوْلُهُ : « لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ ، لَقَدْ لَقِيتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » . غَرِيبٌ جَدًّا ، بَلْ مُنْكَرٌ ، فَإِنَّ الْفِتْرَةَ أَقَلُّ مَا قِيلَ فِيهَا : إِنَّهَا أَرْبَعُمِائَةٍ سَنَةٍ . وَقِيلَ : سِتُّمِائَةٍ سَنَةٍ بِالشَّمْسِيَّةِ . وَسَلْمَانُ أَكْثَرُ مَا قِيلَ : إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَحَكَى الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ الْبَحْرَانِيُّ ^(١) إِجْمَاعَ مُشَايَخِهِ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ مَائَتِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَاخْتَلَفُوا فِيمَا زَادَ إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتَ وَصِيَّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » . فَهَذَا مُمْكِنٌ ، ^(٢) إِذْ قَدْ يَكُونُ ذَاكَ عَمَّرَ دَهْرًا طَوِيلًا ، وَسَلْمَانُ عَمَّرَ بَعْدَهُ دَهْرًا آخَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) بِالصَّوَابِ .

وَقَالَ الشَّهَيْلِيُّ ^(٤) : الرَّجُلُ الْمُبْهَمُ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَإِنْ صَحَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَكَارَةٌ ؛ لِأَنَّ ابْنَ جَرِيرٍ ذَكَرَ أَنَّ الْمَسِيحَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بَعْدَمَا رُفِعَ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ وَامْرَأَةً أُخْرَى يَتَكَيَّانِ عِنْدَ جَذْعِ الْمَصْلُوبِ ، فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ، وَبَعَثَ الْحَوَارِيِّينَ بَعْدَ ذَلِكَ ^(٥) . قَالَ : وَإِذَا جَازَ نَزْوُهُ مَرَّةً ، جَازَ نَزْوُهُ

(١) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٩/٢١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الروض الأنف ٢٤٥/٢ .

(٤) انظر ما تقدم في ٥١٤/٢ .

مِرَارًا ، ثُمَّ يَكُونُ نَزْوُلُهُ الظَّاهِرُ حِينَ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَتَزَوَّجُ حِينَئِذٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُدَامٍ ، وَإِذَا مَاتَ ، دُفِنَ فِي حَجَرَةِ رَوْضَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » ^(١) قِصَّةَ سَلْمَانَ هَذِهِ ، مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ كَمَا تَقَدَّمَ . وَرَوَاهَا أَيْضًا ^(٢) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ^(٣) ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ زَيْدِ ^(٤) بْنِ صَوْحَانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَلْمَانَ يُحَدِّثُ كَيْفَ كَانَ أَوَّلَ إِسْلَامِهِ . فَذَكَرَ قِصَّةَ طَوِيلَةً ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ رَامْهُزْمَزَ ، وَكَانَ لَهُ أَخٌ أَكْبَرُ مِنْهُ غَنِيٌّ ، وَكَانَ سَلْمَانُ فَقِيرًا فِي كَنْفِ أَخِيهِ ، وَأَنَّ ابْنَ دِهْقَانِيهَا كَانَ صَاحِبًا لَهُ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ الْغَلَامُ إِلَى عُبَادٍ مِنَ النَّصَارَى فِي كَهْفٍ لَهُمْ ، فَسَأَلَهُ سَلْمَانُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ مَعَهُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ غَلَامٌ ، وَأَخْشَى أَنْ تُنَمَّ عَلَيْهِمْ ، فَيَقْتُلَهُمْ أَبِي . فَالْتَزَمَ لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ ، فَذْهَبَ بِهِ مَعَهُ ، فَإِذَا هُمْ سِتَّةٌ - أَوْ سَبْعَةٌ - كَأَنَّ الرُّوحَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُمْ ؛ مِنَ الْعِبَادَةِ ، يَصُومُونَ النَّهَارَ ، وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ ، يَأْكُلُونَ الشَّجَرَ وَمَا وَجَدُوا ، فَذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ [٣٦/٢ ظ] يُؤْمِنُونَ بِالرَّسْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أُمِّتِهِ ، أَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ ، وَقَالُوا لَهُ : يَا غَلَامُ ، إِنَّ لَكَ رَبًّا ، وَإِنَّ لَكَ مَعَادًا ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ جَنَّةً وَنَارًا ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ

(١) الدلائل ٩٢/٢ - ٩٧ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٨٢/٢ - ٩٢ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « صفة » . وهو حاتم بن مسلم ، أبو يونس القشيري ، وأبو صغيرة أبو أمه ، وقيل : زوج أمه . انظر تهذيب الكمال ١٩٤ / ٥ .

(٤) في الأصل ، م : « يزيد » .

القوم الذين يَعْبُدُونَ النيرانَ أهلُ كُفْرٍ وضلالةٍ ، لا يَرْضَى اللَّهُ بما يَصْنَعُونَ ،
وليسوا على دينٍ^(١) ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَرَدَّدُ مع ذلك الغلامِ إليهم ، ثُمَّ لَزِمَهُمْ سلمانُ
بالْكَلِيَّةِ ، ثُمَّ أَجْلَاهُمْ مَلِكُ تلك البلادِ - وهو أبو ذلك الغلامِ الذي صَحِبَهُ
سلمانُ إليهم - عن أرضِهِ ، واختَبَسَ الملكُ ابنَهُ عنده ، وعَرَضَ سلمانُ دينَهُم
على أخِيهِ ، الذي هو أكبرُ منه ، فقال : إني مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي في طلبِ المعيشَةِ .
فارتَحَلَ معهم سلمانُ ، حتى دخلوا كنيسةَ المَوْصِلِ ، فَسَلَّمَ عليهم أهلُها ، ثُمَّ
أَرَادُوا أَنْ يَتْرُكُونِي عندهم ، فَأَيْتُ إِلَّا صُحْبَتَهُمْ ، فَخَرَجُوا حتى أَتَوْا واديًا بينَ
جبالٍ ، فَتَحَدَّرَ إليهم رهبانُ تلك الناحيةِ يُسَلِّمُونَ عليهم ، واجْتَمَعُوا إليهم ،
وَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُمْ عن غَيْبَتِهِمْ عنهم ، وَيَسْأَلُونَهُمْ عَنِّي ، فَيُثْنُونَ عَلَيَّ خَيْرًا ، وجاء
رجلٌ مُعَظَّمٌ فيهم فَخَطَبَهُمْ ، فَأَثْنَى على اللَّهِ بما هوَ أَهْلُهُ ، وذكرَ الرسلَ وما أُيِّدُوا
به ، وذكرَ عيسى ابنَ مريمَ ، وَأَنَّهُ كانَ عبدَ اللَّهِ ورسولَهُ ، وأمرَهُم بالخيرِ ، ونَهَاهُم
عن الشرِّ ، ثُمَّ لَمَّا أَرَادُوا الانصرافَ ، تَبِعَهُ سلمانُ وَلَزِمَهُ . قال : فكانَ يَصُومُ
النهارَ وَيَقُومُ الليلَ مِنَ الأَحَدِ إلى الأَحَدِ الآخِرِ^(٢) ، فيَخْرُجُ إليهم ، وَيَعِظُهُمْ ،
ويَأْمُرُهُم ، وَيَنْهَاهُم ، فمَكَثَ على ذلك مدةً طويلةً ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ بَيْتَ
المَقْدِسِ ، فَصَحِبَهُ سلمانُ إليه . قال : فكانَ فيما يَمْشِي ، يَلْتَفِتُ إلىَّ وَيُقْبِلُ
عَلَيَّ ، فيعِظُنِي وَيُخَبِّرُنِي أَنَّ لِي رَبًّا ، وَأَنَّ بَيْنَ يَدَيَّ جَنَّةً وَنَارًا وَحَسَابًا ،
وَيُعَلِّمُنِي ، وَيَذَكِّرُنِي نحوَ ما كانَ يُذَكِّرُ القومَ يومَ الأَحَدِ ، حتى^(٣) قالَ فيما
يقولُ لِي : يا سلمانُ ، إِنَّ اللَّهَ سوفَ يَنْعَثُ رسولًا اسمُهُ أَحْمَدُ ، يَخْرُجُ مِن

(١) في م : « دينه » .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

تَهَامَةً ، يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، بَيْنَ كَيْفَيْهِ^(١) خَاتَمُ النُّبُوَّةِ^(٢) ، وَهَذَا زَمَانُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ قَدْ تَقَارَبَ ، فَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَلَا أَحْسَبُنِي أَذْرِكُهُ ، فَإِنْ أَذْرَكْتَهُ أَنْتَ فَصَدَّقْهُ وَاتَّبِعْهُ . قُلْتُ لَهُ : وَإِنْ أَمَرَنِي بِتَرْكِ دِينِكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ أَمَرَكَ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ فِيمَا قَالَ . ثُمَّ ذَكَرَ قُدُومَهُمَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ صَلَّى فِيهِ هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا ، ثُمَّ نَامَ ، وَقَدْ أَوْصَاهُ أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ الظِّلُّ مَكَانَ كَذَا ، أَنْ يُوقِظَهُ ، فَتَرَكَهُ سَلْمَانُ حِينَئِذٍ آخَرَ أَزِيدَ مِمَّا قَالَ ؛ لِيَسْتَرِيحَ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ذَكَرَ اللَّهَ وَلَامَ سَلْمَانَ عَلَى تَرْكِ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَسَأَلَهُ مُقْعَدٌ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، سَأَلْتُكَ حِينَ دَخَلْتَ^(٣) ، فَلَمْ تُعْطِنِي شَيْئًا ، وَهَا أَنَا أَسْأَلُكَ . فَنَظَرَ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : قُمْ بِسْمِ اللَّهِ . فَقَامَ بِهِ بَأْسٌ وَلَا قَلْبَةً^(٤) ، كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، احْمِلْ عَلَيَّ مَتَاعِي ؛ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي فَأُبَشِّرَهُمْ . فَاسْتَغْلَتْ بِهِ ، ثُمَّ أَذْرَكْتُ الرَّجُلَ فَلَمْ أَلْحَقْهُ ، وَلَمْ أَذْرِ أَيْنَ ذَهَبَ ، وَكُلَّمَا سَأَلْتُ عَنْهُ قَوْمًا قَالُوا : أَمَامَكَ . حَتَّى لَقِيتُنِي رَكْبًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي كَلْبٍ ، فَسَأَلْتُهُمْ ، فَلَمَّا سَمِعُوا لُغَتِي^(٥) ، أَنَاخَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بَعِيرَهُ ، فَحَمَلَنِي خَلْفَهُ ، حَتَّى أَتَوَا بِي بِبِلَادِهِمْ ، فَبَاغُونِي ، فَاسْتَرْتَنِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَتْنِي فِي حَائِطٍ لَهَا ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ ذَهَابَهُ [٣٧/٢] ، إِلَيْهِ بِالصَّدَقَةِ

(١) فِي ص : « يَدِيهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٩١ ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، م : « وَصَلْتُ » .

(٤) قَلْبَةٌ : دَاءٌ ، وَالْمِنْ مِنْ عِلَّةٍ .

(٥) فِي ص : « الْفَتَى » .

والهدية ؛ لِيَسْتَعْلِمَ ما قال صاحبه ، ثُمَّ تَطَلَّبَ النظرَ إلى خاتم النبوة ، فلمَّا رآه ،
 آمَنَ مِنْ سَاعَتِهِ ، وأخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبره الذي جرى له . قال : فأمر
 رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرَ الصديقَ ، فاشترَاهُ مِنْ سَيِّدَتِهِ ، فأَعْتَقَهُ . قال : ثُمَّ سَأَلْتُهُ
 يومًا عن دينِ النَّصارَى فقال : « لا خَيْرَ فِيهِمْ » . قال : فوَقَعَ في نَفْسِي مِنْ
 أولئك الذين صَحِبْتُهُمْ ، وَمِنْ ذلك الرجلِ الصالحِ الذي كان معي ببيتِ
 المقدسِ ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذلك أمرٌ عَظِيمٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ :
 ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
 أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 قَيْسِيَّةٌ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٢] ، فَدَعَانِي رَسولُ اللَّهِ
 ﷺ ، فَجِئْتُ وَأَنَا خَائِفٌ ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَرَأَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَيْسِيَّةٌ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
 الآيات . ثُمَّ قال : « يا سلمانُ ، أولئك الذين كُنْتَ مَعَهُمْ وصاحبُكَ ، لم يَكُونُوا
 نَصَارَى ، كانوا مُسْلِمِينَ » . فَقُلْتُ : يا رَسولَ اللَّهِ ، والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَهُوَ
 أَمَرَنِي بِاتِّبَاعِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَإِنْ أَمَرَنِي بِتَرْكِ دِينِكَ وما أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ ،
 فَاتْرُكْهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ وما يَرْضَى اللَّهُ فيما يَأْمُرُكَ . وفي هذا السِّياقِ غِرابَةٌ كَثِيرَةٌ ،
 وفيه بَعْضُ المُخَالَفَةِ لِسِياقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحاقَ ، وطريقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحاقَ أَقْوَى
 إِسنادًا ، وَأَحْسَنُ اقْتِصاصًا ، وَأَقْرَبُ إلى ما رَوَاهُ البُخاريُّ في « صحيحِهِ » ^(١) ،
 مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عِثْمَانَ
 النَّهْدِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بَضْعَةُ عَشَرَ ، مِنْ رَبِّ إلى رَبِّ . أَيْ ؛

(١) البخارى (٣٩٤٦) .

مِن مُعَلِّمٍ ^(١) إِلَى مُعَلِّمٍ ^(١) ، وَمُرَبِّ إِلَى مِثْلِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال السُّهَيْلِيُّ ^(٢) : ^(٣) تَدَاوَلَهُ ثَلَاثُونَ سَيِّدًا ، مِنْ سَيِّدٍ إِلَى سَيِّدٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) .
وَكذلك اسْتَقْصَى قصةَ إسلامِهِ ، الحافظُ أبو نُعَيْمٍ فِي « الدلائل » ^(٤) ، وَأُورِدَ لَهَا
أَسَانِيدٌ وَأَلْفَاظًا كَثِيرَةٌ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ اسْمَ سَيِّدَتِهِ الَّتِي كَاتَبَتْهُ ، حُلَيْسَةُ ^(٥) . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من : ١ ٩ ، ص .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٣٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) دلائل النبوة (١٩٩) .

(٥) فِي م : « حليسة » .

ذكر أخبار غريبة في ذلك

وقال أبو نعيم في «الدلائل»^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد ، حدثنا محمد ابن زكريا الغلابي ، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية^(٢) المنقري ، حدثنا عبّاد بن كسيب ، عن أبيه ، عن أبي عثوّارة الخزاعي ، عن سغير^(٣) بن سودة العامري ، قال : كنت عسيفاً^(٤) لعقيلة^(٥) من عقائل الحي ، أركب لها الصّعب والذّلّول ، لا أبقى^(٦) من البلاد مطرّحاً^(٧) أرجو ربّحاً في متجّر ، إلّا أتيتّه ، فانصرفت من الشام بخزئة^(٨) وأثاب ، أريد به كبة^(٩) الموسم ودّهماء^(١٠) العرب ، فدخلت مكة بليل مسدّف^(١١) ، فأقمت حتى تعرّى عني قميص الليل ، فرفعت رأسي ، فإذا قبات مسامته^(١٢) شَعَفَ^(١٣) الجبال ، مضروبة

(١) في الأصل : «سومة» . وفي ١ ٩ : «سويد» . وفي م : «السوية» .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١٣/٢٠ ، من طريق علاء بن الفضل المنقري به .

(٣) في الأصل : «سعيد» . وفي م ، ص : «سغير» .

(٤) في م : «عشيقا» . والعسيف : الأجير .

(٥) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .

(٦) في الأصل : «ألتق» ، وفي ١ ٩ : «أسمع» ، وفي ص : «أليق» .

(٧) في م : «مسرّحا» . والمطرّح : المكان البعيد .

(٨) في الأصل : «بحرسة» . وفي م : «بحرت» . والخزئة : أردأ المتاع .

(٩) في الأصل : «كبد» . والكبة بالفتح : الزحام ، وبالضم : الجماعة من الناس .

(١٠) الدهماء : العدد الكثير وجماعة الناس .

(١١) مسدّف : مظلم .

(١٢) مسامته من سامته : قابله ووازاها وواجهه .

(١٣) الشعف : جمع شَعَفَة ، والشعفة من كل شيء أعلاه .

بأنطاع^(١) الطائف ، وإذا جزائر تُنحر ، وأخرى تُساق ، وإذا أكلة وحشة على
الطهارة يقولون : ألا عجلوا ألا عجلوا ، وإذا رجلٌ يَجْهَرُ على نشز^(٢) من
الأرض يُنادى : يا وفد الله ، ميلوا إلى الغداء . وأنيسان^(٣) على مدرجة يقول : يا
وفد الله ، مَنْ طِعِمَ [٣٧/٢ ظ] فليُرْخَ^(٤) إلى العشاء . فجهرنى^(٥) ما رأيت ،
فأقبلتُ أريدُ عميدَ القوم ، فعرف رجلٌ الذى بى ، فقال : أمامك . وإذا شيخٌ
كأنَّ فى خَدَّيه الأساريع^(٦) ، وكأنَّ الشَّعْرَى تَوَقَّدُ فى جَبِينِه ، قد لاث^(٧) على
رأسه عمامة سوداء ، قد أبرز من مِلائها جُمَّة فينانة^(٨) كأنها سماسم^(٩) - قال فى
بعض الروايات : تحته كُرْسِيٌّ سَاسَم^(١٠) - ومن دونهما نُمْرُقَةٌ ، بيده قضيبٌ
يَتَخَصَّرُ به ، حوله مشايخٌ جِلَّةٌ^(١١) نواكسُ الأذقان ، ما منهم أحدٌ يُفِيضُ
بكلمة ، وقد كان نَمَى إِلَى^(١٢) حَبْرٍ مِنْ أَخْبَارِ^(١٢) الشام ، أَنَّ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ هذا أوانُ
نُجُومِه ، فَلَمَّا رَأَيْتُه ظَنَنْتُه ذاك ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ الله . فقال : مَهْ
مَهْ ، كَلَّا ، وكأنَّ قد وَلَيْسَنِي إِيَّاهُ ! فقلتُ : مَنْ هذا الشيخُ ؟ فقالوا : هذا أبو

(١) الأنطاع : جمع نطع ؛ وهو بساط من الأديم .

(٢) النشز : ما ارتفع وظهر من الأرض .

(٣) أنيسان : تصغير إنسان .

(٤) فى الأصل : « فليبرح » .

(٥) جهر الشيء فلانا : عَظُمَ فى عينه وراعه جماله وهيئته . الوسيط (ج ه ر) .

(٦) الأساريع : طرائق الذهب .

(٧) لاث العمامة على رأسه : لَفَّها وَعَصَبها .

(٨) فينانة : يُقال : شَعْرٌ فينان : طويلٌ حَسَنٌ .

(٩) السماسم : عيدان السمس .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : « سماسم » . والساسم : شجر أسود كالآبنوس .

(١١) فى م : « جلس » . وجلة : شيوخٌ مسانٌ .

(١٢ - ١٢) فى ١ ، ٩ ، م ، ص : « خبر من أخبار » .

نَضْلَةً ، هذا هاشمُ بنُ عبدِ مَنَافٍ . فَوَلَّيْتُ وأنا أقولُ : هذا واللهِ المجدُّ ، لا مجدُّ آلِ جَفْنَةَ . يَعْنِي ملوكَ عربِ الشامِ ، مِن غَسَّانَ ، كان يقالُ لهم : آلُ جَفْنَةَ . وهذه الوظيفةُ التي حكاها عن هاشمٍ هي الرَّفَادَةُ ، يَعْنِي : إطعامَ الحجيجِ زمنَ المَوسِمِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(١) : حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ جعفرٍ ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ يحيى ، حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ عثمانَ ، حَدَّثَنَا عليُّ بنُ قُتَيْبَةَ الخُراسانيُّ ، حَدَّثَنَا خالدُ ابنُ إلياسَ ، عن أبي بكرٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الجَهْمِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : سَمِعْتُ أبا طالبٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ المُطَّلِبِ ، قال : بَيْنَمَا أنا نائمٌ في الحِجْرِ ، إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هالِكِي ، فَفَزِعْتُ مِنْهَا فَزَعًا شَدِيدًا ، فَأَتَيْتُ كاهِنَةَ قريشٍ ، وَعَلَيَّ مُطَرَفُ^(٢) خَزْ ، وَجُمْتُ تَضْرِبُ مَنَكِبِي ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ التَّغْيِيرَ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي ، فَقَالَتْ : ما بالُ سيدنا قد أَتَانَا متغيِّرَ اللونِ ؟ هل رآه مِن حَدَثَانِ الدهرِ شيءٌ ؟ فَقُلْتُ لها : بلى . وكان لا يُكَلِّمُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى يُقْبَلَ يَدُهَا الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا ، ثُمَّ يَذْكُرُ حاجَتَهُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ ؛ لِأَنِّي كَبِيرُ قَوْمِي ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا نائمٌ فِي الحِجْرِ ، كَأَنَّ شَجَرَةً نَبَتَتْ^(٣) قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ ، وَضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا المَشْرِقَ والمَغْرِبَ ، وَمَا رَأَيْتُ نَوْرًا أَزْهَرَ مِنْهَا ، أَعْظَمَ مِنْ نَوْرِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَرَأَيْتُ العَرَبَ والعَجَمَ ساجِدِينَ لها ، وَهِيَ تَزْدَادُ كُلَّ سَاعَةٍ عِظْمًا وَنَوْرًا

(١) دلائل النبوة (٥١) .

(٢) المطرف ، بضم الميم وكسرهما : رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام .

(٣) في الأصل ، م : « نبت » .

وارتفاعًا ، ساعةٌ تَخْفَى وساعةٌ تَزْهَرُ ، ورأيتُ رَهْطًا مِنْ قريشٍ قد تَعَلَّقُوا
بأغصانِها ، ورأيتُ قومًا مِنْ قريشٍ يُريدُونَ قطعَها ، فإذا دَنَوْا منها ، أَخْرَجَهُمْ شابٌ
لم أَر قطُّ أحسنَ منه وجهًا ، ولا أَطيبَ منه ريحًا ، فَيَكْسِرُ أَظْهُرَهُمْ ، وَيَقْلَعُ
أَعْيُنَهُمْ ، فَرَفَعْتُ يَدِي لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَصِيبًا ، "فَمَنْعَنِ الشَّابِّ" ، فَقُلْتُ : لِمَنِ
النَّصِيبُ ؟ فقال : النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِهَا وَسَبَقُوا إِلَيْهَا . فانتَبَهْتُ
مَذْغُورًا فَرِغًا . فرأيتُ وجهَ الكاهنةِ قد تَغَيَّرَ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَئِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ ،
لَيُخْرِجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يَمْلِكُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، وَيَدِينُ لَهُ النَّاسُ . ثُمَّ قَالَ -
يَعْنِي عَبْدَ الْمَطْلَبِ - لأبي طالبٍ : لَعَلَّكَ تَكُونُ هَذَا الْمَوْلُودَ . قال : فكان أبو
طالبٍ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، بَعْدَمَا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبَعْدَمَا بُعِثَ . ثُمَّ
قال : كانت الشجرةُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أبا القاسمِ الْأَمِينِ ، فيقالُ لأبي طالبٍ : أَلَا
تُؤْمِنُ ؟ فيقولُ : السُّبَّةُ وَالْعَارُ .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٢) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا
الْغَلَايِئِيُّ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ [٣٨/٢] الضَّبِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، عَنْ
عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ : خَرَجْتُ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الْيَمَنِ فِي
رَكْبٍ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَقَدِمْتُ الْيَمْنَ ، فَكُنْتُ أَصْنَعُ يَوْمًا طَعَامًا ،
وَأَنْصَرِفُ بِأَبِي سَفْيَانَ وَبِالنَّفَرِ ، وَيَصْنَعُ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمًا ، وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ
لِي فِي يَوْمٍ الذِّي كُنْتُ أَصْنَعُ فِيهِ : هَلْ لَكَ يَا أبا الْفَضْلِ أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى
يَتِيِّ ، وَتُرْسِلَ إِلَيَّ غَدَاكَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَاَنْصَرَفْتُ أَنَا وَالنَّفَرُ إِلَى بَيْتِهِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، ص .

(٢) لم نجد في مختصر دلائل النبوة لأبي نعيم .

وأرسلت إلى الغداء ، فلمّا تَغَدَّى القوم ، قاموا واختَبَسَنِي ، فقال : هل عَلِمْتَ يا أبا الفضل ، أن ابن أخيك يَزْعُمُ أَنَّهُ رسولُ الله ؟ فقلتُ : أَيْ بَنِي أَخِي ؟ فقال أبو سفيان : إِيَّاي تَكْتُمُ ؟! وأَيْ بَنِي أَخِيكَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ هذا ، إلّا رجلٌ واحدٌ ؟! قلتُ : وأَيُّهم على ذلك ؟ قال : هو محمدُ بنُ عبدِ الله . فقلتُ : قد فَعَلَ ؟ قال : بلى ، قد فَعَلَ . وأُخْرِجَ كِتَابًا^(١) مِنْ ابْنِهِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فِيهِ : أَخْبِرْكَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَامَ بِالْأُبْطَحِ ، فقال : «أنا رسولُ الله ، أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ» . فقال العباسُ : قلتُ : لَعَلَّه^(٢) يا أبا حَنْظَلَةَ صَادِقٌ . فقال : مَهْلًا يا أبا الفضل ، فوالله ما أُحِبُّ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هذا ، إِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ ضَيْرٌ مِنْ هذا الحديثِ يا بني عبدِ المطلب ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَرَحْتُ قَرِيشَ تَزْعُمُ أَنَّ لَكُمْ هَنَةً وَهَنَةً ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غَايَةٌ ، لَنَشْدُثُكَ يَا أبا الفضل ، هل سَمِعْتَ ذلك ؟ قلتُ : نَعَمْ ، قد سَمِعْتُ . قال : فهذه واللهِ شُومُكُمْ . قلتُ : فَلَعَلَّهَا يُمْنُنُنَا . قال : فما كان بعدَ ذلك إِلَّا لَيَالٍ ، حَتَّى قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بِالْخَبْرِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَفَشَا ذَلِكَ فِي مَجَالِسِ الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسًا بِالْيَمَنِ ، يَتَحَدَّثُ فِيهِ خَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : مَا هَذَا الْخَبْرُ ؟ بَلَّغْنِي أَنَّ فِيكُمْ عَمٌّ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ مَا قَالَ ؟ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : صَدَقُوا ، وَأَنَا عَمُّهُ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَخُو أَبِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَحَدِّثْنِي عَنْهُ . قَالَ : لَا تَسْأَلْنِي ، مَا أُحِبُّ أَنْ يَدَّعِيَ هَذَا الْأَمْرَ أَبَدًا ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَعِيبَهُ ، وَغَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ . فَرَأَى الْيَهُودِيُّ أَنَّهُ يُغْمَضُ^(٣) عَلَيْهِ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعِيبَهُ ، فَقَالَ

(١) بعده في م : « باسمه » .

(٢) في م : « أجده » .

(٣) في الأصل : « لا يغمض » ، وفي م : « لا يغمس » . وغمض الكلام : جعله غامضًا .

اليهودي: ليس به، لا^(١) بَأْسَ على اليهود، وتوراة موسى. قال العباس: فناداني الحبر، فجئت، فخرجت حتى جلست ذلك المجلس من الغد، وفيه أبو سفيان بن حرب والحبر، فقلت للحبر: بلغني أنك سألت ابن عمي عن رجل منا، زعم أنه رسول الله ﷺ، فأخبرك أنه عمه، وليس بعمه، ولكن ابن عمه، وأنا عمه وأخو أبيه. قال: أخو أبيه؟ قلت: أخو أبيه. فأقبل على أبي سفيان، فقال: صدق؟ قال: نعم، صدق. فقلت: سلني، فإن كذبت فليرده علي. فأقبل علي فقال: نشدتك، هل كان لابن أخيك صبرة أو سفهة؟ قلت: لا وإله عبد المطلب، ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين. قال: فهل كتب بيده؟ قال العباس: فظننت أنه خير له أن يكتب بيده، فأردت أن أقولها، ثم ذكرت مكان أبي سفيان،^(٢) أنه مكذبي وراد^(٣) علي، فقلت: لا يكتب. فوثب الحبر،^(٣) وترك رداءه^(٣)، وقال: ذبحت يهود، وقُتلت يهود. قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا، [٣٨/٢ ظ]، قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، إن اليهود تفرغ من ابن أخيك! قلت: قد رأيت ما رأيت، فهل لك يا أبا سفيان أن تؤمن به، فإن كان حقًا، كنت قد سبقت، وإن كان باطلاً، فمعك غيرك من أكفائك. قال: لا أؤمن به حتى أرى الخيل في كدأ^(٤). قلت: ما تقول؟ قال: كلمة جاءت على فمي، إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع من كدأ. قال العباس: فلما استفتح رسول الله ﷺ

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) في م: «يكذبنني ويرد».

(٣ - ٣) في م: «نزل رداؤه».

(٤) جبل بمكة.

مكة، ونظرنا إلى الخيل وقد طلعت من كدأ، قلت: يا أبا سفيان، تذكر الكلمة؟ قال: إي والله، إنني لذاكرها، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. وهذا سياق حسن، عليه البهاء والنور وضياء الصديق، وإن كان في رجاله من هو متكلم فيه. والله أعلم.

وقد تقدم ما ذكرناه في قصة أبي سفيان مع أمية بن أبي الصلت^(١)، وهو شبيه بهذا الباب، وهو من أغرب الأخبار، وأحسن السياقات، وعليه النور. وسيأتي أيضا قصة أبي سفيان مع هرقل ملك الروم، حين سأله عن صفات رسول الله ﷺ وأحواله، واستدلأه بذلك على صدقه ونبوته ورسالته. وقال له: قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أكن أظن أنه فيكم، ولو أعلم أنني أخلص إليه، لتجشمت لقيته،^(٢) ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه^(٣)، ولئن كان ما تقول حقا، ليملكن موضع قدمي هاتين. وكذلك وقع، والله الحمد والمِنَّة.

وقد أكثر الحافظ أبو نعيم من إيراد الآثار والأخبار، عن الرهبان والأخبار والعرب، فأكثر وأطنب، وأحسن وأطيب، رحمه الله، ورضي عنه.

(١) تقدم في صفحة ٢٧٦ .

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

قصة عمرو بن مرة الجهني

قال الطبراني^(١) : حدثنا علي بن إبراهيم الخزازي الأهوازي ، حدثنا عبد الله بن داود بن دلهات^(٢) بن إسماعيل بن عبد الله بن شريح بن ياسر بن سويد صاحب رسول الله ﷺ ، حدثنا أبي ، عن أبيه دلهات ، عن أبيه إسماعيل ، أن أباه عبد الله حدثه عن أبيه ، أن أباه ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني قال : خرجت حاجًا في جماعة من قومي في الجاهلية ، فرأيت في نومي وأنا بمكة ، نورًا ساطعًا من الكعبة حتى وصل إلى جبل يثرب وأشعر جهينة^(٣) ، فسمعت صوتًا بين النور وهو يقول : انقشعت الظلمات ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء . ثم أضاء إضاءة أخرى ، حتى نظرت إلى قصر الحيرة وأبيض^(٤) المدائن ، وسمعت صوتًا من النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام . فانبهت فرعًا ، فقلت لقومي : والله ليحدثن لهذا الحي من قريش حدث . وأخبرتهم بما رأيت ، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءني رجل يقال له : أحمد ، قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت ، فقال : « يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسَل إلى العباد كافة . أذعوهم إلى الإسلام ، وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٤/٨ - ٢٤٦ ، وعزاه إلى الطبراني . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠٨/١٣ مخطوط ، من طريق عبد الله بن داود بن دلهات به .

(٢) في الأصل : « دلهات » . وانظر لسان الميزان ٢٨٣/٣ .

(٣) أشعر جهينة : جبل . قال ابن السكيت : الأشعر جبل جهينة . معجم البلدان ٢٧٩/١ .

(٤) الأبيض : قصر للأكاسرة .

البيت ، وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار . فآمن بالله^(١) يا عمرو ، يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، آمنت بما جئت من حلال وحرام ، وإن رَغَم^(٢) ذلك كثيراً من الأَقْوَامِ [٣٩/٢] . ثم أنشدته أبياتاً قلَّتها حين سمعتُ به ؛ وكان لنا صنمٌ ، وكان أبي سادناً له^(٣) ، فقمْتُ إليه فكسَرْتُهُ ، ثم لحِقتُ بالنبى ﷺ ، وأنا أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنْنِي لآلِهَةِ الْأَحْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِ الْإِزَارِ مُهَاجِرًا إِلَيْكَ أَجُوبُ الْقَفْرِ بَعْدَ الدَّكَادِكِ^(٤)
لَأُصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ^(٥)

فقال النبى ﷺ : « مَرَحَبًا يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّة » . فقلت : يا رسول الله ، ابْعَثْنِي إِلَى قَوْمِي ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِي ، كَمَا مَنَّ عَلَيَّ بِكَ . فَبِعَثَّنِي إِلَيْهِمْ ، وقال : « عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَالْقَوْلِ السَّدِيدِ ، وَلَا تَكُنْ فُظًّا ، وَلَا مُتَكَبِّرًا وَلَا حَسُودًا » . فذَكَرَ أَنَّهُ أَتَى قَوْمَهُ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمُوا كُلُّهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ وَفَدَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(١) سقط من : ١ ، ٩ ، م ، ص .

(٢) رَغَمَ فَلَانًا : أَذَلَّهُ وَكَسَرَهُ .

(٣) سَادَنَ : خَادَمَ .

(٤) الدَكَادِكُ : جَمْعُ دَكَدَكَ - بَفْتَحَ الدَّالَ وَكَسَرَهَا - وَدَكَدَكَ : مَا تَكَبَّسَ وَاسْتَوَى مِنَ الرَّمْلِ ، أَوْ مَا التَبَدَّ مِنْهُ بِالْأَرْضِ . أَوْ هِيَ أَرْضٌ فِيهَا غَلْظٌ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (د ك ك) .

(٥) الْحَبَائِكُ : الطُّرُقُ ، وَاحِدَتُهَا حَبِيكَةٌ ، يَعْنَى بِهَا السَّمَاوَاتُ لِأَنَّ فِيهَا طَرَقَ النُّجُومِ . اللِّسَانُ

(ح ب ك) .

فَرَحَّبَ بِهِمْ وَحَيَّاهُمْ ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا هَذِهِ نُسخَتُهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَكْتَابٍ صَادِقٍ ، وَحَقٌّ نَاطِقٍ ، مَعَ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ لِجُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدٍ : إِنَّ لَكُمْ بَطُونَ الْأَرْضِ وَسَهُولَهَا ، وَتِلَاعَ^(١) الْأُودِيَةِ وَظُهُورَهَا ، تَزْرَعُونَ نَبَاتَهُ وَتَشْرَبُونَ صَافِيَهُ ، عَلَى أَنْ تُقَرُّوا بِالْخُمْسِ ، وَتُصَلُّوا صَلَاةَ الْخُمْسِ ، وَفِي التَّبِيعَةِ وَالصُّرَيْمَةِ^(٢) إِنْ اجْتَمَعَتَا شَاتَانِ^(٣) ، وَإِنْ تَفَرَّقَتَا شَاةٌ شَاةٌ ، لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَةِ^(٤) صَدَقَةٌ ،^(٥) وَلَا عَلَى الْوَارِدَةِ لَبَقَةٌ^(٥) . » وَشَهِدَ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ ، مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَكْتَابٍ قَيْسِ ابْنِ شَمَّاسٍ . وَذَكَرَ شَعْرًا قَالَهُ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ فِي ذَلِكَ ، كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي « الْمُسْنَدِ الْكَبِيرِ » ، وَبِاللَّهِ الثِّقَةُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . قَالَ^(٧) كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٧) : لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ يَوْمَ قَالَ^(٨) : ﴿ أَلَسْتُ

(١) التلاع : جمع تلعة : ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها - ضد . ومسيل الماء . وما اتسع من فوهة الوادى . والقطعة المرتفعة من الأرض . القاموس المحيط (ت ل ع) .

(٢) التبعية : التبعية : الفحل من ولد البقر . والأنثى تبعية . والصُّرَيْمَةُ : تصغير الصُّرْمَةِ وهى القطيع من الإبل والغنم ، وقيل : هى من العشرين إلى الثلاثين والأربعين ، والمراد بها فى الحديث من مائة وإحدى وعشرين شاة إلى مائتين .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) الميرة : الإبل التى تحمل الطعام ونحوه مما يُجلب للبيع ؛ أى لا يكون فيها زكاة لأنها عوامل .
(٥ - ٥) فى الأصل : « ليس للورد اللبقة » . فى ١ ، ٩ ، م ، ص : « ليس الورد اللبقة » ، والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) التفسير ٣٨٣ / ٦ .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « كثيرون من السلف » .

(٨) سقط من : الأصل ، م . وانظر التفسير ٥٠٠ / ٣ - ٥٠٦ .

بِرَبِّكُمْ ﴿ [الأعراف: ١٧٢] أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقًا خَاصًّا؛ وَأَكَّدَ مَعَ هَؤُلَاءِ
الْخَمْسَةِ، أَوْلَى الْعَزْمِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْكِبَارِ، الَّذِينَ أَوْلَهُمُ نُوْحٌ وَآخِرُهُمْ
مُحَمَّدٌ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ^(١) فِي كِتَابِ «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» مِنْ طُرُقٍ، عَنْ
الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ^(٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «بَيْنَ
خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ». وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ
مُسْلِمٍ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٤): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
الزُّبَيْرِ الْحَلَبِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الثُّفَيْلِيُّ^(٥)، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ^(٦)، عَنْ عُرْوَةَ
ابْنِ رُوَيْمٍ، عَنْ الصُّنَابَحِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٧)، مَتَى جُعِلْتَ
نَبِيًّا؟ قَالَ: «وَأَدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي الطِّينِ». ثُمَّ رَوَاهُ^(٨) مِنْ حَدِيثِ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ،
عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ^(٩)، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

(١) الدلائل لأبي نعيم (٨).

(٢ - ٢) سقط من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٥٠٦/٣١، ٣٧٦/٣٤.

(٣) الترمذى (٣٦٠٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٥٦).

(٤) ذكره السيوطى فى الخصائص ٤/١، وعزاه إلى أبى نعيم.

(٥) فى الأصل، ٩: «النبل». وانظر تهذيب الكمال ٨٨/١٦.

(٦) فى الأصل: «وافد». وانظر تهذيب الكمال ٢٨٦/٢٢.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) عزاه السيوطى فى الخصائص ٤/١، إلى أبى نعيم.

(٩) فى الأصل: «الجحفى».

قيل : يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » [٢ / ٣٩ ظ]. وفي الحديث الذي أورّدناه^(١) في قصة آدم ، حين استخرج الله من ضلّبه ذرّيته خَصَّ الأنبياء بنور بين أعينهم . والظاهر ، والله أعلم ، أنّه كان على قدر منازلهم ورُتبهم عند الله . وإذا كان الأمر كذلك ، فنور محمد ﷺ ، كان أظهر وأكبر وأعظم منهم كلّهم . وهذا تنويه عظيم ، وتنبيه ظاهر على شرفه وعُلوّ قدره . وفي هذا المعنى ، الحديث الذي قال الإمام أحمد^(٢) : حدّثنا^(٣) عبد الرحمن بن مهدي ، حدّثنا معاوية بن صالح ، عن سعيد بن شبيب الكلبي ، عن « عبد الأعلى » بن هلال السلمي ، عن العزّاب بن سارية ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني عند الله لخاتم النبيّين وإنّ آدم لمُنْجِدٌ في طينته ، وسأُنْبِئُكُمْ بأوّل ذلك ؛ دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمّي التي رأْتُ ، وكذلك أمّهاتُ الأنبياء^(٥) يَرَيْنَ » . ورواه اللّيث^(٦) وابن وهب^(٧) و^(٨) عبد الرحمن بن مهدي^(٩) ، و^(١٠) عبد الله بن صالح^(١١) ، عن معاوية بن صالح ،

(١) تقدم ٢٠٥ / ١ .

(٢) تقدم تخريجه ٤٨٨ / ٢ ، ٤٨٩ . وانظر (السلسلة الصحيحة ١٨٥٦) .

(٣) بعده في الأصل : « محمد بن » .

(٤ - ٤) في المسند : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٠ / ١٩ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « المؤمنين » .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٩٧ .

(٧) ومن طريق ابن وهب ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩ / ٢١ .

(٨) في ١ ، ٩ ، م ، ص : « عن » .

(٩) ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي ، أخرجه البيهقي في الدلائل ٨١ / ١ .

(١٠ - ١٠) في الأصل : « عبد الرحمن » .

(١١) ومن طريق عبد الله بن صالح ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩ / ٢١ ، والبيهقي في

الدلائل ١٣٠ / ٢ .

وزاد: « إِنَّ أُمَّه رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ » .

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ^(٢) ، عَنْ
بُذَيْلٍ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، مَتَى كُتِبَتْ^(٤) نَبِيًّا ؟ قَالَ : « وَأَدُمُ يَنْ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » .^(٥) إسناده جَيِّدٌ
أَيْضًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَخَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ بُذَيْلِ
ابْنِ مَيْسَرَةَ بِهِ^(٦) . وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٧) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ بَكْرِ بْنِ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ ، عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
شَقِيقٍ^(٨) عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟ قَالَ :
« وَأَدُمُ يَنْ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ »^(٩) .

وقال الحافظ أبو نُعَيْمٍ^(٩) فِي كِتَابِهِ « دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ » : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ
حَمْدَانَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ
مُسْلِمٍ ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ ، وَسَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٩٨ .

(٢) في الأصل ، م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٢٧/٢٨ .

(٣) في الأصل : « مؤمل » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « كنت » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) وأخرج متابعة إبراهيم بن طهمان وخالد الحذاء ، ابن سعد في طبقاته ٥٩/٧ ، ٦٠ .

(٧) ذكره السيوطي في الخصائص ٣/١ ، وعزاه لأبي نعيم .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « سفيان » .

(٩) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٥ ، وعزاه لأبي نعيم .

[الأحزاب: ٧]. قال: « كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ ». ثُمَّ رَوَاهُ^(١) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ بَقِيَّةٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ^(٢)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ.

^(٣) وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ وَشَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ مِثْلَهُ^(٣). وَهَذَا أَثْبَتُ وَأَصَحُّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ التَّنْوِيهِ بِذِكْرِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآدَمُ لَمْ يُنْفَخْ فِيهِ الرُّوحُ؛ لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ سَابِقٌ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا مَحَالَةَ، فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِعْلَامِ بِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ أوردَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، الْحَدِيثَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ^(٥): « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ، يَتَذَرُّهُمْ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ ». وَزَادَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي آخِرِهِ: فَكَانَ ﷺ، آخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَبِهِ خُتِمَتِ النَّبُوءَةُ، وَهُوَ السَّابِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَكْتُوبٍ فِي النَّبُوءَةِ وَالْعَهْدِ. ثُمَّ قَالَ^(٦): فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْفَضِيلَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّبُوءَةَ قَبْلَ

(١) الدلائل لأبي نعيم (٣).

(٢) في الأصل: «يسير». وفي م: «نسير». وفي ص: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٤٨.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) الدلائل لأبي نعيم (١١).

(٥) البخاري (٢٣٨). مسلم (٨٥٥).

(٦) أي أبو نعيم.

تَمَامِ خَلْقِ آدَمَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِيجَابُ هُوَ مَا أَعْلَمَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَقَضَائِهِ ، مِنْ بَعْثِهِ لَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَهَذَا الْكَلَامُ يُوَافِقُ مَا ذَكَرْنَاهُ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ^(١) فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ ، وَفِيهِ كَلَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي . فَقَالَ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، كَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا [٤٠ / ٢] وَلَمْ أَخْلُقْهُ بَعْدُ ؟ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ ، رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ . فَقَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ يَا آدَمُ ، إِنَّهُ لِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، وَإِذْ قَدْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) : تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران :]

(١) فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٦١٥ / ٢ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَقَدْ تَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ : قُلْتُ : بَلْ مُضَوِّعٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاهٍ . وَهُوَ كَمَا قَالَ . مُضَوِّعٌ (السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ ٢٥) .
(٢) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٤٨٩ / ٥ .

٨١، ٨٢]، قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس^(١)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ما بعث الله نبيًّا من الأنبياء إلا أخذَ عليه الميثاقَ ؛ لئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وهو حيٌّ ، لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه^(٢) وأمره أن يأخذَ الميثاقَ على أُمَّتِهِ ؛ لئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ ، وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه^(٣) .

وهذا تنويهٌ وتنبيهٌ على شرفه وعَظَمَتِهِ في سائرِ المِلَلِ وعلى ألسنةِ الأنبياءِ ، وإعلامٌ لهم ومنهم برسالتِهِ في آخِرِ الزمانِ ، وأَنَّهُ أَكْرَمُ الْمُرْسَلِينَ وخَاتَمُ النَّبِيِّينَ . وقد أَوْضَحَ أمره وكشَفَ خَبْرَهُ وَبَيَّنَ سِرَّهُ ، وَجَلَّى مَجْدَهُ ومولده وبلده ، إبراهيمُ الخليلُ في قوله ، عليه السَّلامُ ، حينَ فرَغَ من بناءِ البيتِ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] ، فكان أولُ بيانِ أمرِهِ على الجليَّةِ والوضوحِ بينَ أَهْلِ الْأَرْضِ ، على لِسَانِ إبراهيمَ الخليلِ^(*) أَكْرَمِ الْأَنْبِيَاءِ على اللَّهِ بعدَ مُحَمَّدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُهُ عليهما وعلى سائرِ الأنبياءِ . ولهذا قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا^(٤) الْفَرَجُ ، يَعْنِي ابْنَ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا لُقْمَانُ ابْنُ عَامِرٍ ، سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ ؟ قَالَ : « دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشِّرَى عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ » . تفرَّدَ به الإمامُ أحمدُ ، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ

(١) تقدم في صفحة ٤٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ٩١ ، ص .

(*) إلى هنا تنتهي النسخة الثانية من الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث ، والمشار لها بـ (٩١) .

(٣) تقدم تخريجه ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ .

(٤) بعده في ص : « أبو » .

أصحابِ الكُتُبِ السُّنَّةِ .^(١) وروى الحافظُ أبو بكرِ بنُ أبي عاصمٍ^(٢) في كتابِ «المَوْلِدِ» ، من طريقِ بَقِيَّةٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرو ، عن حُجْرِ بنِ حُجْرٍ ، عن أبي مَرْيَمَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَيُّ شَيْءٍ كانَ أَوَّلَ أَمْرِ نُبُوتِكَ ؟ فقال : «أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي المِيثَاقَ كما أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ، ورَأَتْ أُمُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في مَنامِها ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ»^(٣) .

وقال الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ إِسحاقَ بنِ يَسارٍ^(٤) : حَدَّثَنِي ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ ، عن خالِدِ ابنِ مَعْدانَ ، عن أَصحابِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُم قالوا : يا رَسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنا عن نَفْسِكَ . قال : «دَعْوَةُ أُمِّي إِبراهيمَ ، وَبُشْرَى عيسى ، ورَأَتْ أُمِّي حينَ حَمَلْتُ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْها نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ» . إِسنادُهُ جَيِّدٌ أَيْضًا ، وفيه بَشارةٌ لأهلِ مَحَلَّتِنَا أَرْضِ بُصْرَى^(٥) أَنَّها أَوَّلُ بُقْعَةٍ^(٦) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ خَلَصَ إِلِياها نُورُ النُّبُوَّةِ ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَلِهَذَا كانَتْ أَوَّلَ مَدِينَةٍ فُتِحَتْ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وَكانَ فَتْحُها صُلْحًا في خِلافَةِ أُمِّي بَكْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ، كما سَيَأْتِي بَيانُهُ . وَقَدْ قَدِّمَها رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، مَرَّتَيْنِ ؛ في صُحْبَةِ عُمِّه أُمِّي طالِبٍ ، [٤٠/٢ ظ] وَهو ابنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكانَتْ عِنْدَها قِصَّةُ بَحيرَى الرَاهِبِ ، كما يَبَيِّنُاهُ ، وَالثَّانِيَةُ ، وَمَعَهُ مَيْسَرَةُ مَوْلَى خَدِيجَةَ في تِجارَةِ لَها ، وَبِها مَبْرَكُ الناقَةِ الَّتِي يُقالُ : إِنَّ^(٦) ناقةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، بَرَكَتٌ عَلَيْهِ فَأَثَرُ ذَلِكَ فِيها

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم ، من الطريق المذكور ، في السنة (٤٠٨) . (إسناده ضعيف) .

(٣) تقدم في ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ .

(٤) بعده في م ، ص : «و» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل ، م : «لها» .

فيما ، يُذَكَّرُ . ثُمَّ نُقِلَ وَبُنِيَ عَلَيْهِ مَسْجِدٌ مشهورٌ اليومَ . وهى المدينةُ التى أضاءتْ أعناقُ الإِبِلِ عندها ، مِنْ نورِ النارِ التى خرجتْ مِنْ أرضِ الحجازِ ، سنةً أربعَ وخمسينَ وسبعمائةً^(١) ، وَفَقَ ما أَخْبَرَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فى قوله : « تَخْرُجُ نارٌ مِنْ أرضِ الحجازِ ، تُضِيءُ لها أعناقُ الإِبِلِ بِيضَرى »^(٢) . وسيأتى الكلامُ على ذلك فى مَوْضِعِهِ ، إِنْ شاءَ اللَّهُ ، وبه الثَّقةُ وعليه التُّكلانُ .

وقال اللَّهُ تعالى^(٣) : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٧] . قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عن الجريرى ، عن أبى صَخْرٍ العُقَيْلى : حَدَّثَنِى رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قال : جَلَبْتُ جَلُوبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ فى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ بَيْعِى ، قُلْتُ : لَأَلْقِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ . قال : فَتَلَقَّانِى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرِو يَمَشُونَ ، فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرَ التَّوْرَةِ يَقْرُؤُهَا ، يُعَزِّى بِهَا نَفْسَهُ عَنْ ابْنِ لَه فى المَوْتِ كَأَحْسَنِ الْفَتَيَانِ وَأَجْمَلِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْشُدُكَ بِالَّذِى أُنْزِلَ التَّوْرَةُ ، هَلْ تَجِدُ^(٥) فى

(١) سقط من : ص .

(٢) البخارى (٢٩٠٢ ، ٧١١٨) .

(٣) التفسير ٤٨١/٣ - ٤٨٨ .

(٤) أحمد فى المسند ٤١١/٥ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣٤/٨ : رواه أحمد ، وأبو صخر لم أعرفه ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

(٥) فى الأصل ، م : « تجدنى » .

كِتَابِكَ ذَا، صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟» فقال برأيه هكذا، أَى : لا . فقال ابنه : إِي ،
والذى أَنْزَلَ التَّوْرَةَ ، إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : « أَقِيمُوا الْيَهُودِيُّ عَنْ أَخِيكُمْ » . ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ
وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ . و^(١) هذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، وَلَهُ شَاهِدٌ^(٢) فِي « الصَّحِيحِ »^(٣) عَنْ أَنَسٍ
ابْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقال أبو القاسمِ الْبَغَوِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، أَبُو بَحْرٍ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْفَلْتَانِ^(٥) بْنِ
عَاصِمٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ^(٦) خَالُهُ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ شَخَصَ
بَصْرُهُ إِلَى رَجُلٍ ، فَإِذَا يَهُودِيٌّ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسِرَاوِيلٌ وَنَعْلَانِ . قَالَ : فَجَعَلَ
النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّمُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَشْهَدُ
أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَقْرَأُ التَّوْرَةَ ؟ » قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : « أَتَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَالْقُرْآنُ^(٧) لَوْ تَشَاءُ قَرَأْتَهُ . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « فِيمَ تَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، أَتَجِدُنِي نَبِيًّا ؟ » قَالَ : إِنَّا نَجِدُ نَعْتَكَ
وَمَخْرَجَكَ ، فَلَمَّا خَرَجْتَ رَجَوْنَا أَنْ تَكُونَ فِينَا ، فَلَمَّا رَأَيْنَاكَ عَرَفْنَا^(٨) أَنَّكَ لَسْتَ

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، م : « شواهد » .

(٣) البخارى (١٣٥٦ ، ٥٦٥٧) .

(٤) ومن طريق البغوى ، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١٥ / ٣ .

(٥) فى م : « الصلتان » . وفى ص : « العلتان » .

(٦) فى الأصل ، م : « أن » .

(٧) بعده فى الأصل ، ص : « قال و » . وبعده فى م : « قال : لا ، و » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨) فى الأصل ، م : « عرفناك » .

به . قال رسول الله ﷺ : « وَلَمْ يَأْخُذْهُ مَكْتُوبًا ^(١) ، يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ ^(٢) سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَلَا تَرَى مَعَكَ إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أُمَّتِي لَأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ [٢ / ٤١ و] . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) ، عَنْ سَالِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ ، فَقَالَ : « أَخْرِجُوا أَعْلَمَكُمْ » . فَقَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا . فَخَلَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَنَاشَدَهُ بِدِينِهِ ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَطَعَمَهُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ، وَظَلَّلَهُمْ بِهِ مِنَ الْغَمَامِ : « أَتَعْلَمُنِي رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، وَإِنَّ الْقَوْمَ لَيَعْرِفُونَ مَا أَعْرِفُ ، وَإِنَّ صِفَتَكَ وَنَعْتَكَ لَمُبَيَّنَّتَانِ فِي التَّوْرَةِ . وَلَكِنَّهُمْ حَسَدُوكَ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَكْرَهُ خِلَافَ قَوْمِي ، وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعُوكَ وَيُسْلِمُوا فَأُسْلِمَ . وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ^(٥) ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَاحِبِ مُوسَى ، وَأَخِيهِ ، وَالْمُصَدِّقِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَكُمْ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ وَأَهْلَ التَّوْرَةِ ، وَ^(٦) إِنَّكُمْ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ : إِنَّ مُحَمَّدًا : ﷺ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

(١) سقط من : ص .

(٢) بعده في الأصل ، م : « الجنة » .

(٣) ومن طريق ابن إسحاق ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ٤١٧ ، ٤١٨ .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

(٥) في الأصل : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٤٠٩ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩] . وَإِنِّي أَنشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِالَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكُمْ ، وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ^(١) أَسْبَاطِكُمْ ، الْمَنْ وَالسَّلَوى ، وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَتَيْسَ الْبَحْرَ لآبَائِكُمْ حَتَّى أَنْجَاكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، إِلَّا أَخْبَرْتُمُونَا : هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، أَنْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ ، فَلَا كُرَّةَ عَلَيْكُمْ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ، وَادْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وإلى نَبِيِّهِ ﷺ .

وقد ذَكَرَ^(٢) إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ^(٣) فِي كِتَابِ « الْمَبْتَدَأ » عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، وَرَوَى غَيْرُهُ^(٤) ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، أَنَّ بُحْثَ نَصَرَ بَعْدَ أَنْ خَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاسْتَذَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِسَبْعِ سَنِينَ ، رَأَى فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا عَظِيمَةً هَالِكَةً ، فَجَمَعَ الْكَهَنَةَ وَالْحَزَاةَ^(٥) ، وَسَأَلَهُمْ عَنْ رُؤْيَاهُ تِلْكَ ، فَقَالُوا : لِيَقْصِّهَا الْمَلِكُ حَتَّى نُخْبِرَهُ بِتَأْوِيلِهَا . فَقَالَ : إِنِّي أَنْسِيْتُهَا ، وَإِنْ لَمْ تُخْبِرُونِي بِهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، قَتَلْتُكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ . فَذَهَبُوا خَائِفِينَ وَجِلِينَ مِنْ

(١) بعده فى الأصل ، م : « أسلافكم و » .

(٢) بعده فى م ، ص : « محمد بن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٧٧ .

(٣) فى م : « يسار » . وانظر المصدر السابق . والحديث أخرجه من طريق إسحاق بن بشر ، أبو نعيم فى الدلائل (٤٤) .

(٤) أورده السيوطى فى الخصائص ١ / ٢٣ ، ٢٤ . وقال : أخرجه أبو نعيم ، عن كعب ووهب بن منبه .

(٥) فى م : « والحزار » . وفى ص : « والحراء » . والحزاة : جمع حاز ، وهو الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن .

وعيده . فسمع بذلك دانيال ، عليه السَّلامُ ، وهو في سِجْنِهِ ، فقال للسَّجَّانِ : اذْهَبْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ هَلْهَنَا رَجُلًا عِنْدَهُ عِلْمٌ رُؤْيَاكَ وتَأْوِيلُهَا . فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَطَلَبَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ مِنَ السَّجُودِ لِي ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ آتَانِي عِلْمًا^(١) ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْجُدَ لِغَيْرِهِ . فَقَالَ لَهُ بُخْتُ نَصْرُ : إِنِّي أُحِبُّ الَّذِينَ يُوفُونَ لِأُزْبَابِهِمْ بِالْعَهودِ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ رُؤْيَايَ . فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ : رَأَيْتَ صَنَمًا^(٢) عَظِيمًا ، رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ ، أَعْلَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَوَسْطُهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَسْفَلُهُ مِنْ نُحَاسٍ ، وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَرِجْلَاهُ مِنْ فَخَّارٍ ، فَبَيْنَمَا أَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُ وَإِحْكَامُ صَنْعَتِهِ ، قَذَفَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِنَ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ عَلَى قِمَّةِ^(٣) رَأْسِهِ ، حَتَّى طَحَنَهُ ، وَاخْتَلَطَ ذَهَبُهُ وَفِضَّتُهُ وَنُحَاسُهُ وَحَدِيدُهُ وَفَخَّارُهُ ، حَتَّى تَخَيَّلَ إِلَيْكَ^(٤) أَنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ^(٥) الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى أَنْ يُمَيِّزُوا بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ . وَنَظَرْتُ إِلَى الْحَجَرِ الَّذِي قَذِفَ بِهِ ، يَرْبُؤُ وَيَعْظُمُ وَيَنْتَشِرُ ، حَتَّى مَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، فَصِرَتْ لَا تَرَى إِلَّا الْحَجَرَ وَالسَّمَاءَ . فَقَالَ لَهُ بُخْتُ نَصْرُ : صَدَقْتَ ، [٢ / ٤١ ظ] هَذِهِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا ، فَمَا تَأْوِيلُهَا ؟ فَقَالَ دَانِيَالُ : أَمَّا الصَّنَمُ فَأُمَمٌ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ وَفِي وَسْطِهِ وَفِي آخِرِهِ ؛ وَأَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي قَذِفَ بِهِ الصَّنَمُ ، فَدِينٌ يَقْذِفُ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَمَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيُظْهِرُهُ عَلَيْهَا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا أَمِيًّا مِنَ الْعَرَبِ ، فَيُدَوِّخُ

(١) بعده في الأصل ، م : « وعلمني » .

(٢) في ص : « جسمًا » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) في الأصل ، م : « لك » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

به الأمم والأديان ؛ كما رأيت الحجر دَوَّخَ أصناف الصنم ، ويظهر على الأديان والأُمم ، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض كلها ، فيمحص الله به الحق ويُرْهِقُ به الباطل ، ويَهْدِي به أهل الضلالة ، ويعلم به المؤمنين ، ويقوى به الضعفة ويعزُّ به الأذلة ، وينصُرُ به المستضعفين . وذكر تمام القصة في إطلاق بحث نصر بن إسرائيل على يدَي دانيال ، عليه السلام . وذكر الواقدي بأسانيده ، عن المغيرة ابن شعبة ، في قصة وفوده على المقوقس ملك الإسكندرية وسؤاله له عن صفات رسول الله ﷺ ، قريبا من سؤال هرقل لأبي سفيان صخر بن حرب ، وذكر أنه سأل أساقفة النصارى في الكنائس عن صفة رسول الله ﷺ ، وأخبروه عن ذلك ، وهي قصة طويلة ذكرها الحافظ أبو نعيم ^(١) في « الدلائل » . وثبت في « الصحيح » ^(٢) أن رسول الله ﷺ ، مرَّ بمدراس ^(٣) اليهود ، فقال لهم : « يا معشر اليهود ، أسلموا فوالذي نفسى بيده ، إنكم لتجدون صفتي في كُتُبكم » . الحديث .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حدثنا موسى بن داود ، حدثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ ، في التوراة . فقال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥] . وحرزا للمؤمنين ، و ^(٥) أنت عبدى

(١) الدلائل لأبي نعيم (٤٥) .

(٢) البخارى (٣١٦٧ ، ٦٩٤٤ ، ٧٣٤٨) .

(٣) المدارس : الموضع يُدرَس فيه كتاب الله ، ومنه مدارس اليهود . الوسيط (د ر س) .

(٤) أحمد في المسند ١٧٤ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

ورسولى ، سَمِّتُكَ المتوَكِّلَ ، لا فَظٌّ ولا غليظٌ ولا سَخَابٌ^(١) بالأسواقِ ، ولا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ولكن يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، ولن يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمُوا الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بأن يقولوا : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ . يَفْتَحُ به أَعْيُنًا عُمْيًا وآذَانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا . ورواه البخارى^(٢) ، عن محمد بن سنان العوفى ، عن فليح به . ورواه^(٣) أيضًا عن عبد الله^(٤) - قيل : ابن رجاء . وقيل : ابن صالح - عن عبد العزيز بن أبى سلمة ، عن هلال بن^(٥) "على" به^(٥) ، ولفظه قريب من هذا وفيه زيادة . ورواه ابن جرير^(٦) من حديث فليح ، عن هلال ، عن عطاء ، وزاد : قال عطاء : فلقيت كعبًا فسأله عن ذلك ، فما اختلفَ حرفًا . وقال^(٧) فى البيوع : وقال سعيد ، عن هلال ، عن عطاء ، عن عبد الله بن سلام . قال الحافظ أبو بكر البيهقى^(٨) : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل^(٩) القطان ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو صالح ، حدثنا الليث ، حدثنى خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ،^(١٠) "عن هلال" بن أسامة ، عن عطاء ابن يسار ، عن ابن سلام ، أنه كان يقول : إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ إِنَّا

(١) فى م : « صخاب » . بعده فى النسخ : « فى » . والمثبت من المسند .

(٢) البخارى (٢١٢٥) .

(٣) البخارى (٤٨٣٨) .

(٤) انظر الفتح ٥٨٥ / ٨ .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « علوية » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٣ / ٣٠ .

(٦) فى تفسير الطبرى ٨٣ / ٩ .

(٧) أى البخارى (٢١٢٥) معلقا . قال الحافظ فى الفتح ٣٤٣ / ٤ : وطريقه هذه وصلها الدارمى فى

مسنده . انظر سنن الدارمى ٥ / ١ .

(٨) الدلائل للبيهقى ٣٧٦ / ١ .

(٩) فى الدلائل للبيهقى : « الفضل » .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٩٤ / ١١ .

أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وجزراً للأُمِّيِّينَ ، أنت عبدى ورسولى ، سَمَّيْتُهُ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ بَفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ^(١) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا ، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَتَجَاوَزُ ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ^(٢) الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ [٢/٤٢ و] بِأَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمِّيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا . قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ^(٣) : وَأَخْبَرَنِي اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ .

قُلْتُ : وَهَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَشْبَهُ ، وَلَكِنَّ الرِّوَايَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَكْثَرُ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَجَدَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ زَامِلَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْهُمَا كَثِيرًا ، وَلِيُعْلَمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يُطْلِقُونَ التَّوْرَةَ عَلَى كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَهِيَ عِنْدَهُمْ أَعْمٌ مِنَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، وَقَدْ ثَبَتَ شَاهِدٌ ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ^(٤) .

وَقَالَ يُونُسُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٥) ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ شُرْحَبِيلٍ^(٦) ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ : قُلْتُ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ : كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ : نَجِدُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، اسْمُهُ الْمُتَوَكَّلُ ، لَيْسَ بَفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ^(٧) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَأُعْطِيَ

(١) فِي م : « صَخَاب » .

(٢) بَعْدَهُ فِي النُّسخ : « بِهِ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَنْ عَطَاءٍ ، الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٦/١ .

(٤) انْظُرْ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْمُتَقَدِّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٤٤ .

(٥) وَمِنْ طَرِيقِ يُونُسَ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٦/١ ، ٣٧٧ .

(٦) بَعْدَهُ فِي النُّسخ : « ابْنُ أَبِي أَوْفَى » . وَهُوَ خَطَأً . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٥٠/٢٤ .

(٧) فِي م : « صَخَاب » .

المفاتيح ، فَيُبَصِّرُ اللَّهُ بِهِ أَغْيُنًا غُورًا ، وَيُسْمِعُ آذَانًا وَقْرًا ، وَيُقِيمُ بِهِ أَلْسِنًا مُعَوِّجَةً ،
 حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ^(١) لَا شَرِيكَ لَهُ ، يُعِينُ ^(٢) الْمَظْلُومَ وَيَمْنَعُهُ .
 وَقَدْ رَوَى عَنْ كَعْبٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ^(٣) . وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) ، عَنْ الْحَاكِمِ ،
 عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْفَقِيهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ ^(٥) بْنُ مُكْرِمٍ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو قَطَنِ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ ^(٦) الزِّيَّاتُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﴿ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ
 نَادَيْنَا ﴾ [القصص : ٤٦] قَالَ : نُودُوا : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اسْتَجِبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ
 تَدْعُونِي ، وَأَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي . وَذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ ^(٧) ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فِي الزُّبُورِ : يَا دَاوُدُ إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ ،
 وَمُحَمَّدٌ ، صَادِقًا ، سَيِّدًا ، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَا يُغْضِبُنِي ^(٨) أَبَدًا ، وَقَدْ
 غَفَرْتُ لَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ ،
 أَعْطَيْتُهُمْ مِنَ النِّوَالِ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ الْأَنْبِيَاءَ ، وَافْتَرَضْتُ ^(٩) عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي
 افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ
 الْأَنْبِيَاءِ . إِلَى أَنْ قَالَ : يَا دَاوُدُ ، إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأُمَمِ كُلِّهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَاحِد » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٩ ، م : « بِهِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَنْ كَعْبٍ ، الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١ / ٣٧٧ .

(٤) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ١ / ٣٨١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَتَبَةٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠ / ٢٢٦ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « بَن » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧ / ٣١٤ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١ / ٣٨٠ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يَعْصِيَنِي » .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَرَضْتُ » .

والعلم بأنه موجود في كتب أهل الكتاب ، معلوم من الدين ضرورة ، وقد دل على ذلك آيات كثيرة في الكتاب العزيز ، تكلمنا عليها في مواضعها ، والله الحمد . فمن ذلك قوله ^(١) : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿ [القصص : ٥٢ ، ٥٣] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] . وقال تعالى ^(٣) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ ^(١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿ [الإسراء : ١٠٧ ، ١٠٨] أَى إن كان وعد ربنا بوجود محمد وإرساله ، لكائن لا محالة ، فسبحان القدير على ما يشاء ، الذى ^(٥) ، لا يُعجزه شيء . وقال تعالى ^(٦) إخبارًا عن القسيسين والرهبان : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٣] ، وفي قصة النجاشي وسلمان وعبد الله [٢/٤٢ ظ] بن سلام وغيرهم ، كما سيأتى ، شواهد كثيرة لهذا المعنى ، والله الحمد والمِنَّة .

وذكرنا في تضاعيف قصص الأنبياء ، ما تقدم الإشارة إليه من وصفهم لبعثة رسول الله ﷺ ، ونعته وبلد مولده ، ودار مهاجره ، ونعت أمته ، فى قصة

(١) التفسير ٦/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٢) التفسير ١/٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣) التفسير ٥/١٢٥ ، ١٢٦ .

(٤) فى الأصل ، م : « وعدنا » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) التفسير ٣/١٥٩ .

مُوسَى^(١) وَشُعْيَا وَأَرْمِيَا وَدَانِيَالَ وَغَيْرِهِمْ^(١) ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ آخِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَاتَمِهِمْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، أَنَّهُ قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ خَطِيئًا قَاتِلًا لَهُمْ : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ [الصف: ٦] . وَفِي الْإِنْجِيلِ الْبَشَارَةُ بِالْبَارَقْلِيْطِ^(٢) ، وَالْمُرَادُ بِهِ^(٣) مُحَمَّدٌ ﷺ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْعِزَّارِ بْنِ حَرْبٍ^(٥) ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : لَا فَظٌّ ، وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا سَخَابٌ^(٦) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، بَلْ يَغْفُو وَيُصْفَحُ » .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٧) : حَدَّثَنَا فَيْضُ الْبَجَلِيِّ ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : جُدَّ فِي أَمْرِي ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ^(٨) الْبَكْرِ الْبَثُولِ ، أَنَا خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ ، فَبَيَّنَ لِأَهْلِ سُورَانَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ، بَلَّغَ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، أَنِّي أَنَا الْحَقُّ الْقَائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ صَدُّقُوا بِالنَّبِيِّ

(١ - ١) فِي ص : « وَشُعْيِبَ وَغَيْرَهُمَا » .

(٢) فِي م : « الْفَارَقْلِيْط » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٤) الدَّلَائِلُ لِلْبَيْهَقِيِّ ١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٥) فِي الدَّلَائِلِ : « حَرِث » .

(٦) فِي م : « صَخَاب » .

(٧) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣ / ٣٣٩ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الطَّاهِر » .

الأُمِّيُّ العربيُّ صاحبِ الجمَلِ والمِدرَعَةِ والعِمَامَةِ ، وهى التَّاجُ ، والنعلينِ والهراوةُ ، وهى القضيبُ ، الجعدُ الرَّأسِ ، الصَّلْتُ الجبينُ^(١) المقرونُ الحاجبينِ ، الأَنْجَلُ العينينِ^(٢) ، الأَهْدَبُ الأَشْفَارُ^(٣) ، الأَدْعَجُ العينينِ^(٤) ، الأَقْنَى الأنفُ^(٥) ، الواضِحُ الخَدَّينِ ، الكَتُّ اللَّحْيَةِ ، عَرَقُهُ فى وجهه كاللؤلؤِ ، ريحُ المِسكِ يَنْضَحُ منه ، كأنَّ عُنُقَهُ إبريقُ فضَّةٍ ، وكأنَّ الذهبَ يَجْرَى فى تراقيه^(٦) ، له شَعْرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ ، تَجْرَى كالقضيبِ ، ليس فى بطنه شَعْرٌ غيرُهُ ، شَتْنُ^(٧) الكَفِّ والْقَدَمِ ، إذا جاء مع الناسِ غَمَرَهُمْ ، وإذا مشى كأنما يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ وَيَتَحَدَّرُ^(٨) مِنْ صَبَبٍ^(٩) ، ذُو النَّسْلِ القليلِ ، وكأنَّه أرادَ الذكورَ مِنْ صُلْبِهِ . هكذا رواه البَيْهَقِيُّ^(١٠) فى «دلائل النبوة» مِنْ طريقِ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ . وَرَوَى البَيْهَقِيُّ^(١١) ، عَنْ عُمَرَ^(١٢) بْنِ الْحَكَمِ بْنِ^(١٣) رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ ، حَدَّثَنِى بَعْضُ

(١) الصلت الجبين : الصَّلْتُ ؛ الواضح فى سعة وبريق .

(٢) الأَنْجَلُ العينين : المُشِيعُ العينين .

(٣) الأهدب الأشفار : طوليلها والهذب : شعر شَفْرِ العين . والشفر : هو حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب .

(٤) الأدعج العينين : التى اشتدَّ سوادها وبياضها واتسعت .

(٥) الأَقْنَى الأنف : الذى ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه .

(٦) التراقى : جمع تَرْقُوة ، وهى عظمة مشرفة بين ثَغْرَةِ النحر والعاتق .

(٧) الشتن : الغليظ الخشن .

(٨) يتحدَّر : ينزل من عُلوِّ إلى سُفْلٍ .

(٩) الصَّبَب : ما انحدر من الأرض .

(١٠) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(١١) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(١٢) فى النسخ : «عثمان» . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣١٠ .

(١٣) فى ص : «عن» . وانظر المصدر السابق .

عُثِمَتِي وَأَبَائِي ، أَنَّهُمْ كَانَتْ عِنْدَهُمْ وَرَقَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ
 بِالْإِسْلَامِ ، وَهِيَ ^(١) عِنْدَهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْمَدِينَةَ ، ذَكَرُوهَا لَهُ ،
 وَأَتَوْهُ بِهَا ، مَكْتُوبٌ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَقَوْلُ الظَّالِمِينَ فِي تَبَابٍ ، هَذَا
 الذِّكْرُ لِأُمَّةٍ تَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يُسَبِّلُونَ ^(٢) أَطْرَافَهُمْ ، وَيَأْتِزِرُونَ ^(٣) عَلَى
 أَوْسَاطِهِمْ ، وَيَخُوضُونَ الْبُحُورَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ ، فِيهِمْ صَلَاةٌ لَوْ كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ
 مَا أَهْلِكُوا بِالطُّوفَانِ ، وَفِي عَادٍ مَا أَهْلِكُوا بِالرَّيْحِ ، وَفِي ثَمُودَ مَا أَهْلِكُوا
 بِالصَّيْحَةِ . بِسْمِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَقَوْلُ الظَّالِمِينَ فِي تَبَابٍ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ أُخْرَى ،
 قَالَ : فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِ ؛ لِمَا ^(٤) [٢/٤٣ و] فِيهَا .

وَذَكَرْنَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ « الْأَعْرَافِ » : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] قِصَّةَ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ
 الْأُمَوِيِّ ، حِينَ بَعَثَهُ الصَّدِيقُ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى هِرْقُلَ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .
 فَذَكَرَ أَنَّهُ أَخْرَجَ لَهُمْ صُورَ الْأَنْبِيَاءِ فِي رُبْعَةٍ ^(٥) ، مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، عَلَى النَّعْتِ وَالشَّكْلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ
 أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَامَ قَائِمًا إِكْرَامًا لَهُ . ثُمَّ جَلَسَ وَجَعَلَ يَنْظُرُ
 إِلَيْهَا وَيَتَأَمَّلُهَا . قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّورُ ^(٦) ؟ فَقَالَ : إِنَّ آدَمَ سَأَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَقِي » . وَفِي م : « بَقِيَتْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « لَيْبِلُونَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَوْتِرُونَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) التفسير ٤٨١/٣ - ٤٨٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « رَقْعَةٌ » . وَالرُّبْعَةُ : إِنَاءٌ مَرَبَعٌ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « الصُّورَةُ » .

رَبِّهِ أَنْ يُرِيَهُ ^(١) الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ ^(٢) ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ ، فَكَانَ فِي خِزَانَةِ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالَ . ثُمَّ قَالَ ^(٣) : أَمَّا وَاللَّهِ ، إِنَّ نَفْسِي ^(٤) طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي ، وَإِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لِأَشْرَئِكُمْ مَلَكَهٌ حَتَّى أَمُوتَ . ثُمَّ أَجَازَنَا فَأَحْسَنَ جَائِزَتَنَا وَسَرَّحَنَا . فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا رَأَيْنَا وَمَا أَجَازَنَا وَمَا قَالَ لَنَا . قَالَ : فَبَكَى ^(٥) أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : مِسْكِينٌ ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ . ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنََّّهُمُ وَالْيَهُودَ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ عِنْدَهُمْ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِطَوِيلِهِ ^(٦) . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » .

وَقَالَ الْأُمَوِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ ^(٨) زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، قَالَ : قَدِمْتُ بِرَقِيقٍ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ أُعْطَانِيهِمْ ، فَقَالُوا لِي : يَا عَمْرُو ، لَوْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَرَفْنَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنَا . فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : أَهْوَ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا . فَمَرَّ عُمَرُ ، فَقُلْتُ : أَهْوَ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا . فَدَخَلْنَا الدَّارَ فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَنَادَوْنِي : يَا عَمْرُو ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ

(١) بعده في م : « جميع » .

(٢) في م : « ذلك » . وفي ص : « ذريته » .

(٣) أي هرقل .

(٤) بعده في الأصل ، م : « قد » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) بعده في النسخ : « فليكتب ههنا من التفسير » .

(٧) الدلائل للبيهقي ٣٨٥/١ - ٣٩٠ . قال ابن كثير في التفسير ٤٨٤/٣ : هكذا أورده الحافظ الكبير

البيهقي عن الحاكم إجازة ، وإسناده لا بأس به . وذكره الحافظ في الإصابة ٥٤٢/٦ بنحوه . وعزاه للبيهقي .

(٨) في م : « بن » .

هو، من غير أن يُخبرهم به أحدٌ، عرفوه بما كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم . وقد
تقدّم إنذارٌ سبأً لقومه وبشارته لهم بوجودِ رسولِ الله ﷺ، في شِعْرِ أَسْلَفْنَاهُ فِي
تَرْجَمَتِهِ، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ^(١). وَتَقَدَّمَ قَوْلُ الْحَبْرَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ لِتُبْعِ الْيَمَانِيِّ،
حِينَ حَاصَرَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ: إِنَّهَا مُهَاجِرُ نَبِيِّ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . فَرَجَعَ عَنْهَا
وَنَظَّمَ شِعْرًا يَتَضَمَّنُ السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

(١) تقدم في صفحة ١٠٧ .

(٢) تقدم في صفحة ١٢٤ - ١٢٧ .

قِصَّةُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ

الْحَمِيرِيُّ^(١) ، وَبِشَارَتُهُ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ^(٢)

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ، في كتابه «هواتف الجان»^(٣) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرِ - هُوَ ابْنُ بَكَّارٍ الْقَعْنَبِيُّ - عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ - قَالَ ابْنُ^(٤) الْمُنْدَرِ : وَاسْمُهُ النُّعْمَانُ بْنُ قَيْسٍ - عَلَى الْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَسَنَتَيْنِ ، أَتَتْهُ وَفُودُ الْعَرَبِ وَشُعْرَاؤُهَا ، تُهَنِّئُهُ ، وَتَمْدَحُهُ ، وَتَذْكُرُ مَا كَانَ مِنْ مُحْسِنٍ [٤٣ / ٢ ظ] بِلَائِهِ ، وَأَتَاهُ فِيمَنْ أَتَاهُ وَفْدٌ^(٥) قُرَيْشِيٌّ ؛ فِيهِمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ^(٦) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ ، وَخُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ ، فِي أَنْاسٍ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ صَنْعَاءَ ، فَإِذَا هُوَ فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ ، الَّذِي ذَكَرَهُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٧) :

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤١/٣ - ٤٤٥ ، من طريق أبي بكر الخرائطي به . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩/٢ - ١٤ ، من طريق آخر .

(٣) في ص : «أبو» .

(٤) في الأصل ، م : «وفود» .

(٥) بعده في م : «أبي عبد الله» .

(٦) عزاه ابن إسحاق إلى أبيه أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ؛ انظر سيرة ابن هشام ٦٦/١ ، ضمن قصيدة يمدح فيها سيف بن ذي يزن . وجزم بذلك ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٦١/١ ، ٤٦٢ .

واشربَ هنيئًا عليك التَّاجَ مُرتَفِعًا في رأسِ عُمدانَ دارًا منك مِخلالًا

فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْآذِنُ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَدَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ
فِي الْكَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلُوكِ ^(١) ، فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ .
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ مَحَلًّا رَفِيعًا ، صَعْبًا مَنِيعًا ،
شَامِخًا بَاذِخًا ، وَأَنْبَتَكَ مَنِيبًا طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ ، وَعَزَّتْ ^(٢) جُرْثُومَتُهُ ^(٣) ، وَثَبَّتْ
أَصْلُهُ ، وَبَسَقَ ^(٤) فَرْعُهُ ، فِي أَكْرَمِ مَوَاطِنٍ ، وَأَطْيَبِ مَعْدِنٍ ، فَأَنْتَ - أَيُّتَ اللَّعْنِ -
مَلِكُ الْعَرَبِ ، وَرَبِيعُهَا الَّذِي تَخْصِبُ بِهِ الْبِلَادُ ، وَرَأْسُ الْعَرَبِ الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ ،
وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ ، وَمَعْقِلُهَا الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ ، سَلَفُكَ خَيْرُ
سَلَفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ ، فَلَنْ يَخْمُدَ مَنْ هُمْ سَلَفُهُ ، وَلَنْ يَهْلِكَ مَنْ
أَنْتَ خَلْفُهُ ، وَنَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ
الَّذِي ^(٥) أَبْهَجْنَا مِنْ كَشْفِكَ ^(٥) الْكَرْبَ الَّذِي قَدْ فَدَحْنَا ، وَفَدُ التَّهْنِئَةِ لَا وَفَدُ
الْمُرُزِّيَةِ . قَالَ : وَأَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ : أَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . قَالَ :
ابْنُ أُخْتِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْنُ . فَأَذْنَاهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ :
مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، وَنَاقَةً وَرَحْلًا ، وَمُسْتَنَاخًا سَهْلًا ، وَمَلِكًا رِبْحَلًا ^(٦) ، يُعْطَى عَطَاءُ
جَزَلًا ، قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ ، وَعَرَفَ قَرَابَتَكُمْ ، وَقَبِلَ وَسِيلَتَكُمْ ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق والدلائل .

(٢) في م : « عذيت » .

(٣) الجرثومة : الأصل .

(٤) بسق : تم ارتفاعه . وبسق الرجلُ : علا ذكره في الفضل .

(٥ - ٥) في م : « أبهجتك من كشف » .

(٦) الربحل : الكثير العطاء .

الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحياء^(١) إذا ظعنتم . ثم أنهبوا إلى دار
الكرامة والوفود ، فأقاموا شهرا لا يصلون إليه ، ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثم
انتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى عبد المطلب ، فأدنى مجلسه وأخلاه ، ثم قال : يا
عبد المطلب ، إني مفض إليك من سر علمي ، ما أن لو يكون غيرك لم أبح به ،
ولكني رأيتك معديته ، فأطلعك طليعه ، فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه ،
فإن الله بالغ أمره ؛ إني أجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، الذي اخترناه
لأنفسنا ، واحتجبتناه^(٢) دون غيرنا ، خيرا^(٣) عظيما ، وخطرا جسيما ، فيه شرف
الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة . فقال عبد
المطلب : أيها الملك ، مثلك سر وبر ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر ، زمرا بعد زمر .
قال : إذا ولد مولود^(٤) يتهمه ، غلام^(٥) به علامة^(٥) ، بين كتفيه شامة ، كانت له
الإمامة ، ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . قال عبد المطلب : أثبت اللعن ، لقد
أبئت بخير ما آب به وافد ، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه ، لسألته من
ساره^(٦) إيتاي ما أزداد به سرورا . قال ابن ذى يزن : هذا حينه الذي يولد فيه ،
أو قد ولد ، واسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، ولدناه
مرازا ، والله باعته جهارا ، وجاعل له منا أنصارا ، يُعز بهم أوليائه ، ويذل بهم
أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن غرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسر

(١) الحياء : العطاء .

(٢) في م : « احتجناه » .

(٣) في الأصل ، م : « خيرا » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) في الأصل ، ص : « إساره » . وفي م : « بشارته » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والدلائل .

الأوثان، ويُخَمِّدُ النيرانَ، وَيَعْبُدُ الرحمنَ، وَيَذْخُرُ الشيطانَ، قَوْلُهُ فَضْلٌ،
وَحُكْمُهُ عَدْلٌ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُطِطُّهُ. فَقَالَ عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عَزَّ جَدُّكَ [٢/٤٤و] وَعَلَا كَعْبُكَ، وَدَامَ مُلْكُكَ، وَطَالَ
عُمُرُكَ، "فَهَذَا نِجَارِي"، فَهَلِ الْمَلِكُ سَارَّيْنِي بِإِفْصَاحٍ، فَقَدْ وَضَّحَ لِي بَعْضَ
الْإِضْطِحَاحِ. فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ: وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ، وَالْعَلَامَاتِ عَلَى النُّقَبِ،
إِنَّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، لَجَدُّهُ غَيْرَ كَذِبٍ. فَخَرَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَاجِدًا، فَقَالَ: ارْزُقْ
رَأْسَكَ، ثَلَجَ صَدْرُكَ، وَعَلَا أَمْرُكَ، فَهَلِ^(١) أَحْسَسْتَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ؟
فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كَانَ لِي ابْنٌ، وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا وَعَلَيْهِ رَفِيقًا، فَرَوَّجْتُهُ كَرِيمَةً
مِنْ كِرَائِمِ قَوْمِهِ؛ أَمَنَةً بِنْتَ وَهَبٍ، فَجَاءَتْ بِغَلَامٍ، سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، فَمَاتَ أَبُوهُ
وَأُمُّهُ، وَكَفَلْتُهُ أَنَا وَعُمُّهُ. قَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ: إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكَ كَمَا قُلْتَ؛
فَاحْتَفِظْ بِابْنِكَ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءُ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِ
سَبِيلًا، وَاطُورِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ دُونَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ مَعَكَ، فَإِنِّي لَسْتُ آمِنٌ أَنْ
تَدْخُلَهُمْ^(٢) النَّفَاسَةُ، مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ^(٣) الرِّيَاسَةُ، فَيَطْلُبُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ،
وَيَنْصِيبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ، فَهُمْ فَاعِلُونَ أَوْ أَبْنَاؤُهُمْ، وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ
مُجْتَاحِي قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لَسِرْتُ بِخَيْلِي وَرَجَلِي، حَتَّى أَصِيرَ^(٤) يَثْرَبَ دَارَ مُلْكِي^(٥)،
فَإِنِّي أَجِدُ فِي الْكِتَابِ النَّاطِقِ، وَالْعِلْمِ السَّابِقِ، أَنَّ يَثْرَبَ اسْتَحْكَا أَمْرَهُ، وَأَهْلُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. والنجار: الأصل والحسب. الوسيط (ن ج ر).

(٢) في الأصل: «فقد».

(٣) في الأصل: «يدخل لهم». وفي م: «تدخل لهم».

(٤) في الأصل: «لهم».

(٥ - ٥) في م: «يثرَب دار مملكته».

نُصْرَتِهِ ، ومَوْضِعُ قَبْرِهِ ، ولولا أَنِّي أَقْبِهَ الْآفَاتِ ، وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ الْعَاهَاتِ ،
لَأَغْلَنْتُ - عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ - أَمْرَهُ ، وَلَأَوْطَأْتُ ، عَلَى ^(١) أَشْنَانِ الْعَرَبِ عَقْبَهُ ،
ولكنِّي صَادِفٌ ذَلِكَ إِلَيْكَ ، عَنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ بَيْنَ مَعَكَ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ بَعْشَرَةَ أَغْبِدٍ وَعَشْرَ إِمَاءٍ ، وَبِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَخِلْتَيْنِ مِنَ الْبُرُودِ ، وَبِخَمْسَةِ
أَرْطَالٍ مِنَ الذَّهَبِ ، وَعَشْرَةَ أَرْطَالٍ فِضَّةٍ ، وَكَرْشٍ ^(٢) مَمْلُوءٍ عَنَبَرًا ، وَأَمَرَ لِعَبْدِ
الْمُطَلِّبِ بَعْشَرَةَ أَضْعَافِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا حَالَ الْحَوْلُ فَأْتِنِي . فَمَاتَ ابْنُ ذِي
يَزْنَ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ ، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ : لَا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ
مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عَطَاءِ الْمَلِكِ ، فَإِنَّهُ إِلَى نَفَادٍ ، وَلَكِنْ لِيَغْبِطُنِي بِمَا يَتَّقَى لِي ، وَلِعَقَبِي
مِنْ بَعْدِي ، ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ وَشَرَفُهُ . فَإِذَا قِيلَ لَهُ : مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : سَيُعْلَمُ وَلَوْ
بَعْدَ حِينٍ . قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ :

جَلَبْنَا النُّصْحَ تَحْقُبُهُ الْمَطَايَا عَلَى أَكْوَارٍ ^(٣) أَجْمَالٍ ^(٤) وَنُوقٍ
مُغْلَغَلَةٍ ^(٥) مَرَاتِعُهَا تُعَالِي ^(٦) إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
تَوُّمٌ بَنَى ابْنُ ذِي يَزْنَ وَيُغْرَى بِذَاتِ بُطُونِهَا ذَمُّ الطَّرِيقِ
وَتَرْعَى مِنْ مَخَائِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصِلَةَ الْوَمِيزِ إِلَى بُرُوقِ

(١) ليست في النسخ . وأثبتناها من تاريخ دمشق والدلائل .

(٢) في الأصل : « كوش » . والكرش : وعاء الطيب .

(٣) تحقبه : تحمله . أكوار : جمع كور ؛ وهي الجماعة الكثيرة من الإبل .

(٤) أجمال : جمع جمل .

(٥) في م : « مقلقة » . ومغلغلة : مسرعة .

(٦) في ص : « تقالى » . وتعالى : تصعد .

فَلَمَّا وَقَعَتْ^(١) صَنْعَاءُ حَلَّتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ^(٢)

وهكذا رواه الحافظ أبو نعيم في «الدلائل»^(٣)، من طريق عمرو بن بكر^(٤) ابن بكار القعنبي به^(٥). ثم قال أبو نعيم^(٦): أخبرني عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله^(٧) بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن الصقر^(٨) بن عفير بن زُرعة بن سيف بن ذي يزن، حدثني أبي أبو يزن إبراهيم، حدثنا عمي أحمد بن محمد أبو رجاء^(٩)، حدثنا عمي محمد بن عبد العزيز، حدثني عبد العزيز بن عفير، عن أبيه، عن زُرعة بن سيف بن [٤٤/٢] ذي يزن الحميري قال: لما ظهر جدِّي سيف بن ذي يزن على الحبشة. وذكره بطوله.

وقال أبو بكر الخرائطي^(١٠): حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القلوسي، حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية، أخبرني أبي، عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية، عن جده أبي سوية، عن أبيه خليفة قال: سألت محمد

(١) في الأصل، م: «واصلت». وواقعت: قاربت.

(٢) في الأصل، م: «العريق».

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم (٥٠).

(٤) في م: «بكير». وكذا في الدلائل.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٥/٣، والبيهقي في الدلائل ٩/٢ - ١٤، من طريق أبي يزن إبراهيم بن عبد الله بن محمد الحميري به.

(٧) في الأصل، م: «عبد ربه».

(٨) في الأصل: «السقر». وفي م: «السفر».

(٩) في الأصل: «رخي». وبعده في الأصل، م: «به».

(١٠) ذكره السيوطي في الخصائص ٢٣/١. وعزاه للخرائطي.

ابن عثمان بن ربيعة بن سواة بن خثعم بن سعيد فقلت : كيف سمّاك أبوك محمداً؟ فقال : سألت أبي عما سألتني عنه ، فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا منهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وأسامة بن مالك بن جندب^(١) بن العقيد^(٢) ، ويزيد بن ربيعة بن كنانة بن حَرْبوص بن مازن ، ونحن نريدُ ابنَ جفنةَ ملكَ غَسَّانَ ، فلما شارَفنا الشامَ نزلنا على غديرٍ عليه شجراتٌ ، فتحدّثنا ، فسمعَ كلامنا راهبٌ ، فأشرفَ علينا ، فقال : إنّ هذه لغةٌ ما هي بلُغةُ هذه البلادِ . قلنا : نعم ، نحن قومٌ من مُضَرَ . قال : من أيّ المُضَرِّيِّينَ^(٣) ؟ قلنا : من خندف . قال : أمّا إنّه سيُبعثُ وشيكاً نبياً ، خاتمُ النَّبِيِّينَ ، فسارعوا إليه ، وخذوا بحظكم منه ترشدوا . فقلنا له : ما اسمه ؟ قال : اسمه محمدٌ . قال : فرجعنا من عند ابن جفنة ، فوَلِدَ لكلِّ واحدٍ منا ابنٌ ، فسَمَّاهُ محمداً . يَعْنِي ، أنّ كلَّ واحدٍ منهم ، طَمِعَ في أن يكونَ هذا النبيُّ المبشّرُ به ولده .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخرائطيُّ^(٤) : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبي سعيدٍ ، حدّثنا حازمُ بنُ عَقَالٍ^(٥) بن الزهر^(٦) بن حبيب بن المنذر بن أبي الحُصَيْنِ بن السَّمْوَالِ ابنِ عادِيَاءَ ، حدّثنِي جابرُ بنُ حيرانَ^(٧) بن جميع بن عثمان بن سِمَاكِ بن الحُصَيْنِ بن السَّمْوَالِ بنِ عادِيَاءَ^(٨) قال : لما حضرتِ الأوسَ بنَ حارثةَ بنِ ثعلبةَ بنِ عمرو بنِ عامرِ الوفاةَ ، اجتمعَ إليه قومه من غَسَّانَ فقالوا : إنّه قد حضرَ^(٩) من

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص : « بن العير » .

(٢) في م : « المضرين » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، من طريق أبي بكر الخرائطي به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م : « جدان » .

(٦) في م : « حضرك » .

أمر الله ما ترى ، وقد كنّا نأمرُك بالتزويج في شبابك فتأبى ، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك ولدٌ غير مالك . فقال : لن يهلك هالك ، ترك مثل مالك ، إن الذي يُخرج النار من الوثيمة^(١) ، قادرٌ أن يجعلَ لمالك نسلاً ، ورجالاً بئسلاً ، وكلٌّ إلى الموت . ثم أقبلَ على مالك وقال : أى بُنى ، المنيّة ولا الدنيّة ، العقاب ولا العتاب ، التجلّد ولا التلّدّد ، القبرُ خيرٌ من الفقر ، إنّه من قلّ ذلٌّ ، ومن كثرَ فقرٌ ، و^(٢) من كرمِ الكريمِ الدّفْعُ عن الحريم ، والدهرُ يومان ، فيومٌ لك ، ويومٌ عليك ، فإذا كان لك فلا تبطرْ ، وإذا كان عليك فاضطبرْ ، وكلاهما سيّئُخسرُ ، ليس يُفْلِتُ^(٣) منهما الملكُ المتوّجُ ، ولا اللئيمُ المعلّهُجُ^(٤) ، سلّم ليومك حيال^(٥) ربّك . ثم أنشأ يقول :

شهدتُ السبايا ^(٦) يومَ آلٍ مُحَرَّقٍ	وأدركَ عُمرى ^(٧) صيحةَ الله في الحجرِ
فلم أرَ ذا مُلكٍ من الناسِ واحداً	ولا سُوقَةً إلّا إلى الموتِ والقبرِ
فعلّ الذي أزدى ثموداً وجُرهُمَا	سيّعبُ لى نسلًا على آخرِ الدهرِ
تقرُّ بهم من آلِ عمرو بنِ عامرٍ	عُيونٌ لدى الداعي إلى طلبِ الوثرِ
فإن لم تُك الأيامُ أبْلينَ جدّتي	وشيّنَ رأسى والمشيبُ مع العُمُرِ

(١) الوثيمة : الحجارة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، وتاريخ دمشق .

(٣) فى م : « يثبت » .

(٤) فى ص : « الملعج » . والمعلهج : الرجل الأحمق اللئيم . اللسان (علهج) .

(٥) فى الأصل ، م : « حياك » .

(٦) فى الأصل : « السرايا » .

(٧) فى الأصل ، م : « أمرى » .

[٤٥/٢ و] فَإِنَّ لَنَا رَبًّا عَلَا فَوْقَ عَرْشِهِ
أَلَمْ يَأْتِ قَوْمِي أَنْ لِلَّهِ دَعْوَةٌ
إِذَا بُعِثَ الْمُبْعُوثُ مِنْ آلٍ غَالِبٍ^(١)
هَنَالِكَ فَابْتَغُوا نَصْرَهُ بِبِلَادِكُمْ
قَالَ : ثُمَّ قَضَى مِنْ سَاعَتِهِ .

عَلِيمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْبِرِّ
بِمَكَّةَ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْحِجْرِ
بَيْنَى عَامِرٍ إِنَّ السَّعَادَةَ فِي النَّصْرِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « هَاشِم » .

بَابُ فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ ،

«وَهُوَ»^(٢) مَا أَلْقَتْهُ الْجَانُّ عَلَى أَلْسِنَةِ

الْكُهَّانِ ، وَمَسْمُوعًا مِنَ الْأَوْثَانِ^(١)

قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيُّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ^(٤) - وَهُوَ ابْنُ^(٥) مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ - أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) ابْنِ عُمَرَ قَالَ : مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لَشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّي لَأُظُنُّهُ . إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ ، بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسٌ ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ ، فَقَالَ : لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي ، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ ، عَلَى الرَّجُلِ . فَدَعَيْتُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتَقْبَلَ بِهِ^(٧) رَجُلًا مُسْلِمًا . قَالَ : فَإِنِّي أَغْزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي . قَالَ : كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جَنِّيُّكَ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ ، جَاءَتْنِي أَغْرِفُ فِيهَا الْفَرْعَ ، فَقَالَتْ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (٣٨٦٦) .

(٤) في م : « عمرو » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل : « عبيد » .

(٧ - ٧) في إحدى روايات البخاري « رجل مسلم » . انظر الفتح ١٧٩ / ٧ .

أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَابِلَاسَهَا وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا
وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ وَأَخْلَاسِهَا

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، إذ جاء رجلٌ يعجل فذبَّحه،
فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه، يقول: يا جليح^(١)،
أمرُ نجيح، رجلٌ فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فوثب القوم، فقلت: لا أبرح
حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى: يا جليح، أمرُ نجيح، رجلٌ فصيح، يقول:
لا إله إلا الله. ففُتت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. تفرَّد به البخاري.

وهذا الرجل هو سواد بن قارب الأزدي، ويقال: السدوسي. من أهل
السراة، من جبال البلقاء، له صُحبةٌ ووفادة. قال أبو حاتم وابن منده: روى
عنه سعيد بن جبير، وأبو جعفر محمد بن علي. وقال البخاري^(٢): له صُحبةٌ.
وهكذا ذكره في أسماء الصحابة أحمد بن رُوح البرذعي الحافظ،
والدارقطني^(٣)، وغيرهما. وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري: سواد
ابن قارب بالتخفيف. وقال عثمان الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي:
كان من أشراف أهل اليمن. ذكره أبو نعيم^(٤) في «الدلائل». وقد روى
حديثه من وجوه أخر^(٥)، مطولةً بأبسط^(٦) من رواية البخاري.

(١) الجليح: الوقع المكافح بالعداوة.

(٢) التاريخ الكبير ٢٠٢/٤.

(٣) كما أورد ذلك القول للدارقطني، الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢١٩/٣.

(٤) الدلائل لأبي نعيم (٦٢).

(٥) انظر الفتح ١٧٩/٧. قال الحافظ ابن حجر: وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض.

(٦) في الأصل، م: «بالبسط».

وقال محمد بن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [٤٥/٢ ظ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ مَا فَارَقَهُ بَعْدُ . أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلْ أَسَلَمْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَهَلْ كُنْتَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : سَبْحَانَ اللَّهِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ نَحَلْتُ فِيَّ ، وَاسْتَقْبَلْتَنِي بِأَمْرِ مَا أَرَاكَ قُلْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ مِنْذُ وُلِّيتَ مَا وُلِّيتَ . فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ غَفِرًا ، قَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى شَرٍّ مِنْ هَذَا ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَعْتَنِقُ الْأَوْثَانَ ، حَتَّى أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ . قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : فَأَخْبِرُونِي مَا جَاءَ بِهِ صَاحِبُكَ . قَالَ : جَاءَنِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَعِيرَةٍ^(٢) ، فَقَالَ :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْجَنِّ وَابِلَاسِهَا ، وَإِيَاسِهَا مِنْ دِينِهَا ،
وَلُحُوقِهَا بِالْقِلَاصِ^(٣) وَأَخْلَاسِهَا^(٤)

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

(٢) شيعه : شيع الشيء : شبهه والمقارب له . الوسيط (ش ي ع) .

(٣) القلاص جمع القلوص ، وهي من الإبل الفتية المجتمعة الخلق . الوسيط (ق ل ص) .

(٤) الأحلاس جمع جلس ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة . القاموس المحيط (ح ل س) .

قال ابن إسحاق : هذا الكلام سَجَعٌ ، و^(١) ليس بشُعْرٍ . ^(٢) قال عبد الله بن كعب :

فقال عمرُ عند ذلك يُحدِّثُ الناسَ : والله ، إني لعندَ وثنٍ من أوثانِ الجاهلية ، فى نفرٍ من قُرَيْشٍ قد ذَبَحَ له رجلٌ من العربِ عَجَلًا ، فنحن ننتظرُ قَسَمَهُ أن يَقْسِمَ لنا منه ، إذ سَمِعْتُ من جَوْفِ الْعَجَلِ صَوْتًا ، ما سَمِعْتُ صوتًا ، قطُّ أشدَّ منه ، وذلك قُبَيْلَ الإسلامِ بشهرٍ أو شَيْعِهِ^(٣) ، يقولُ : يا ذَرِيحُ ، امرُؤٌ نَجِيحٌ ، رجلٌ يصيحُ ، يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . قال ابنُ هشامٍ^(٤) : ويُقالُ : رجلٌ يصيحُ ، بلسانٍ فصيحٍ ، يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . قال : وأنشدنى بعضُ أهلِ العلمِ بالشُّعْرِ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَابْلَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغَى الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ^(٥) : حدَّثنا يَحْيَى بْنُ حُجْرٍ بنِ النُّعْمَانِ السَّامِيُّ^(٦) ، حدَّثنا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الْأَنْبَارِيُّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الوَقَّاصِيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبِ الْقُرَظِيِّ ، قال : بينما عمرُ بنُ الخطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، ذاتَ يومٍ جالسٌ ، إذ مرَّ به رجلٌ ، فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، أتعْرِفُ هذا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) فى ص : « سبعة » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢١١ / ١ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢ / ٢٥٢ ، من طريق أبى يعلى .

(٦) فى النسخ : « الشامى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٣ / ٢٠٣ .

الْمَارَّ؟ قَالَ : وَمَنْ هَذَا؟ قَالُوا : هَذَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أَتَاهُ رَئِيهُ ^(١) بظُهُورِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ :
 نَعَمْ . ^(٢) قَالَ : أَنْتَ الَّذِي أَتَاكَ رَئِيْتُكَ بظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ : نَعَمْ . ^(٣) قَالَ :
 فَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كِهَانَتِكَ؟ قَالَ : فغَضِبَ . وَقَالَ : مَا اسْتَقْبَلَنِي
 بِهَذَا أَحَدٌ مِنْذُ أَسْلَمْتُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا كُنَّا
 عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمُ مِمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كِهَانَتِكَ ، فَأَخْبِرْنِي بِإِثْيَانِكَ ^(٤) رَئِيْتُكَ
 بظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ
 النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ أَتَانِي رَئِيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ،
 وَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ ، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ ، مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ،
 يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

[٤٦/٢و] عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا ^(٤)
 تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجَنِّ كَكَذَابِهَا
 فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا
 قَالَ : قُلْتُ : دَعْنِي أَنَامُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا . قَالَ : فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ
 الثَّانِيَةَ ، أَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ وَاسْمَعْ مَقَالَتِي ،
 وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ ؛ إِنَّهُ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى

(١) فِي ص : « آيَةٌ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، م : « مَا أَنْبَأَكَ » .

(٤) الْعَيْسُ جَمْعُ أَعْيَسَ ، وَهُوَ الْكَرِيمُ مِنَ الْإِبِلِ . أَوِ الَّذِي يَخَالِطُ بَيَاضَهُ شَقْرَةً . الْوَسِيطُ (ع ي س) .
 وَالْأَقْتَابُ جَمْعُ الْقَتَبِ وَهُوَ الرَّحْلُ الصَّغِيرُ عَلَى قَدَرِ سَنَامِ الْبَعِيرِ . الْوَسِيطُ (ق ت ب) .

عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَخْيَارِهَا^(١) وشدّها العيس بأكوارها^(٢)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ما مؤمنو الجن ككفارها
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا
قال : قلتُ : دَعْنِي أَنَامُ ، فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ ،
أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، فَاسْمَعْ مَقَالَتِي ، وَاعْقِلْ إِنْ
كَنتَ تَعْقِلُ ، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
عِبَادَتِهِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَحْسَاسِهَا وشدّها العيس بأحلاسها
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ما خَيْرُ الْجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى رَأْسِهَا
قال : فَقُمْتُ ، وَقُلْتُ : قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبِي . فَرَحَّلْتُ نَاقَتِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ
الْمَدِينَةَ ، يَعْنِي مَكَّةَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ ، فَدَنَوْتُ ، فَقُلْتُ : اسْمَعْ
مَقَالَتِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

أَتَانِي نَجِيٌّ بَعْدَ^(٣) هَذِهِ وَرَقْدَةٍ^(٣) وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ تَلَوْتُ بِكَاذِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَخْتَارُهَا » . وَفِي م : « تَخْيَارُهَا » .

(٢) الْأَكْوَارُ جَمْعُ الْكُورِ ، وَهُوَ الرَّخْلُ ، أَوِ الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ . الْوَسِيطُ (ك وَ ر) .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلِ : « لَيْلٌ وَهَجْعَةٌ » .

فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِي ^(١) الْإِزَارَ وَوَسَّطْتُ بَيْنَ الدُّعْلِبِ ^(٢) الْوَجْنَاءِ ^(٣) غُبْرَ السَّبَاسِبِ ^(٤)
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَنْتَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَالِبٍ
وَأَنْتَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ ^(٥) وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بُمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

[٤٦/٢ ظ] قَالَ : فَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِمَقَالَتِي فَرَحًا شَدِيدًا ،
حَتَّى رَأَيْتُ الْفَرَحَ فِي وَجُوهِهِمْ . قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَالْتَزَمَهُ ^(٦) ،
وَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ ، فَهَلْ يَأْتِيكَ رَيْتُكَ الْيَوْمَ ؟
قَالَ : أَمَّا مِنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَا ، وَنِعْمَ الْعَوْضُ كِتَابُ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ . ثُمَّ قَالَ
عُمَرُ : كُنَّا يَوْمًا فِي حَيٍّ مِنْ قَرِيشٍ ، يُقَالُ لَهُمْ : آلُ ذَرِيحٍ ، وَقَدْ ذَبَحُوا عِجَلًا
لَهُمْ وَالْجَزَارُ يُعَالِجُهُ ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ ، وَلَا نَرَى شَيْئًا ، قَالَ :
^(٧) يَا آلُ ذَرِيحٍ ، أَمْرٌ نَجِيحٌ ، صَائِخٌ يَصِيحُ ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ . وَهَذَا مَنْقُطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ ^(٨) . وَقَدْ تَسَاعَدُوا
عَلَى أَنْ السَّامِعَ الصَّوْتِ مِنَ الْعِجْلِ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « سَاقِي » .

(٢) الدُّعْلِبُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ .

(٣) الْوَجْنَاءُ : الْعَظِيمَةُ الْوَجْنَتَيْنِ .

(٤) السَّبَاسِبُ جَمْعُ السَّبَسْبِ ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ . الْوَسِيطُ (س ب س ب) .

(٥) فِي ص : « الرِّسْل » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَأَكْرَمَهُ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهَا فِي صَفْحَةِ ٥٦٣ .

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي^(١) في كتابه الذي جمعه في هواتف الجان: حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المؤدّب، حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدثنا سعيد بن عبيد^(٢) الله الوصافي^(٣)، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: دخل سواد بن قارب السدوسيّ على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقال: نشدتك بالله، يا سواد بن قارب، هل تحسّن اليوم من كهانتك شيئاً؟ فقال: سبحان الله، يا أمير المؤمنين، ما استقبلت أحداً من جلسائك بمثل ما استقبلتني به. قال: سبحان الله، يا سواد، ما كنّا عليه من شركنا أعظم ممّا كنت عليه من كهانتك، والله، يا سواد، لقد بلغني عنك حديثٌ إنّه لعجبٌ من العجب^(٤) قال: إني والله، يا أمير المؤمنين، إنّه لعجبٌ من العجب^(٤). قال: فحدثني. قال: كنتُ كاهناً في الجاهلية، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني نَجِيي فضرّبنِي^(٥) برجله، ثم قال: يا سواد، اسمع أقلّ لك. قلتُ: هات. قال: عَجِبْتُ للجنِّ وأنجاسِها ورَحَلِها العيس بأحلاسِها تَهْوِي إلى مَكَّة تَبْغِي الهُدَى ما مؤمنوها مثل أرجاسِها فازحَل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينِكَ إلى رأسِها قال: فَنِمْتُ، ولم أخفَلُ بقوله شيئاً، فلَمّا كانت الليلة الثانية أتاني،

(١) ذكره السيوطي في الخصائص ١/١٠٣. وعزاه للخرائطي.

(٢) في الأصل: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٢٩.

(٣) في الأصل، م: «الوصابي».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: ص.

فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ ، يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، اسْمَعْ أَقُلُّ لَكَ . قُلْتُ :
هَاتِ . قَالَ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّهَا^(١) الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكَذَابِهَا
فَارْحَلُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ الْمَقَادِيمُ كَأَذْنَابِهَا
قَالَ : فَحَرَّكَ قَوْلُهُ مِنِّي شَيْئًا ، وَنَمْتُ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ أَتَانِي ،
فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، أَتَعْقِلُ أَمْ لَا تَعْقِلُ ؟ قُلْتُ : وَمَا
ذَاكَ ؟ قَالَ : ظَهَرَ بِمَكَّةَ نَبِيٌّ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَالْحَقُّ بِهِ ، اسْمَعْ أَقُلُّ لَكَ .
قُلْتُ : هَاتِ . قَالَ :

[٢/٤٧و] عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَنَفَّارِهَا وَرَخَّلَهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكَفَّارِهَا
فَارْحَلُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا
قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ بِي خَيْرًا ، فَقُمْتُ إِلَى بُرْدَةٍ لِي فَفَتَقْتُهَا
وَلَبِسْتُهَا ، وَوَضَعْتُ رِجْلِي فِي غَرَزِ رِكَابِ النَّاقَةِ ، وَأَقْبَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فَعَرَضَ^(٢) عَلَيَّ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْتُ ، وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ :
« إِذَا اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فَأَخْبِرْهُمْ » . فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ قُمْتُ ، فَقُلْتُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَحَلَهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَعْرَضَ » .

أَتَانِي نَجِيِّي بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ^(١) بِكَاذِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ بَيْنَ الدُّعْلِبِ الْوَجْنَاءِ غُبَرَ السَّبَاسِبِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنْتَكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَالِبٍ
وَأَنْتَكَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيْلَةٌ إِلَى اللَّهِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
قال : فسرَّ المسلمون بذلك . فقال عمرُ : هل تُحِسُّ اليومَ منها بشيءٍ ؟ قال :
أَمَّا مُذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَلَا .

وقد رواه محمدُ بنُ السائبِ الكلبيُّ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ حفصٍ ، قال :
لَمَّا وَرَدَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ عَلَى عُمَرَ ، قَالَ : يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، مَا بَقِيَ مِنْ
كِهَانَتِكَ ؟ فغَضِبَ ، وَقَالَ : مَا أَظُنُّكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَقْبَلْتَ أَحَدًا مِنْ
الْعَرَبِ بِمِثْلِ هَذَا . فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْغَضَبِ ، قَالَ : انْظُرْ ، سَوَادُ ،
لَلَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمُ . ثُمَّ قَالَ : يَا سَوَادُ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا
كُنْتُ أَشْتَهِي أَسْمَعُهُ مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، يَبْنَأُ أَنَا فِي إِبِلٍ لِي بِالسَّرَاةِ لَيْلًا ، وَأَنَا
نَائِمٌ ، وَكَانَ لِي نَجِيٌّ^(٢) مِنَ الْجَنِّ^(٢) فَأَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ لِي : قُمْ ، يَا سَوَادُ
ابْنَ قَارِبٍ ، فَقَدْ ظَهَرَ بِيْتِهَامَةٌ نَبِيٌّ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ . فَذَكَرَ
الْقِصَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَزَادَ فِي آخِرِ الشُّعْرِ :

(١) فِي ص : « تَلَوْتُ » .
(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

وَكُن لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو قَرَابَةِ سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِرْ فِي قَوْمِكَ وَقُلْ هَذَا الشُّعْرَ فِيهِمْ».

ورواه الحافظُ ابنُ عساکر، مِنْ طريقِ سليمانَ بنِ عبدِ الرحمن^(١)، عن الحكمِ بنِ يَعلَى بنِ عطائٍ المحاربيِّ، عن عُبَّادِ بنِ عبدِ الصمدِ، عن سعيدِ بنِ جبیر، قال: أَخْبَرَنِي سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الْأَزْدِيُّ، قال: كُنْتُ نَائِمًا عَلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ، فَأَتَانِي آتٍ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ أَيْضًا.

ورواه أيضًا مِنْ طريقِ محمدِ بنِ البراءِ، عن أَبِي بَكْرٍ بنِ عِيَّاشٍ^(٢)، عن أَبِي إِسْحَاقَ، عن البراءِ، قال: قال سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْهِنْدِ [٢/٤٧ ظ] فَجَاءَنِي رَيْثَى ذَاتَ لَيْلَةٍ. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَقَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الشُّعْرِ الْأَخِيرِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَفْلَحْتَ يَا سَوَادُ».

وروى الحافظُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٣)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَقِيلٍ، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، قال: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ بِمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ كَانَ لَهَا تَابِعٌ مِنَ الْجَنِّ، فَجَاءَ فِي صُورَةٍ طَائِرٍ أَيْضَ، فَوَقَعَ عَلَى حَائِطِ لَهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ: لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا، فَتُحَدِّثُنَا وَتُخْبِرُنَا وَتُخْبِرُكَ؟ فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ بِمَكَّةَ، حَرَّمَ الزَّنا وَمَنَعَ مِنَّا الْقَرَارَ.

وقال الْوَاقِدِيُّ^(٤): حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ

(١) وَمِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٢٥٣.

(٢) وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بنِ عِيَّاشٍ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٢٤٨.

(٣) الدَّلَائِلُ لِأَبِي نَعِيمٍ (٥٦).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١/١٦٧ بِإِسْنَادِهِ، مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِنَحْوِهِ.

عَلِيٌّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ امْرَأَةً تُدْعَى فَاطِمَةَ ، كَانَ لَهَا تَابِعٌ ، فَجَاءَهَا ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَامَ عَلَى الْجِدَارِ ، فَقَالَتْ : أَلَا تَنْزِلُ ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ الَّذِي حَرَّمَ الزُّنَا .

وَأَرْسَلَهُ بَعْضُ التَّابِعِينَ أَيْضًا ، وَسَمَّاهُ بَابِنِ لَوْذَانَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ غَابَ عَنْهَا مُدَّةً ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَاتَبَتْهُ ، فَقَالَ : إِنِّي جِئْتُ الرَّسُولَ فَسَمِعْتُهُ يُحَرِّمُ الزُّنَا ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(١) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ : خَرَجْنَا فِي عِيرٍ إِلَى الشَّامِ ، قَبْلَ أَنْ يُنْعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كُنَّا بِأَفْوَهِ الشَّامِ ، وَبِهَا كَاهِنَةٌ ، فَتَعَرَّضْنَا ، فَقَالَتْ : أَتَانِي صَاحِبِي ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِي ، فَقُلْتُ : أَلَا تَدْخُلُ ؟ فَقَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، خَرَجَ أَحْمَدُ ، وَجَاءَ أَمْرٌ لَا يُطَاقُ . ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ^(٣) الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : كَانَ الْوَحْيُ يُسْمَعُ ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ مُنْعَوًا ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، يُقَالُ لَهَا : سُعَيْرَةُ . لَهَا تَابِعٌ مِنَ الْجَنِّ ، فَلَمَّا رَأَى الْوَحْيَ لَا يُسْتَطَاعُ ، أَتَاهَا فَدَخَلَ فِي صَدْرِهَا ، فَضَجَّ فِي صَدْرِهَا ، فَذَهَبَ عَقْلُهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ مِنْ صَدْرِهَا : وَضِعَ الْعِنَاقُ ، وَمُنِعَ الرَّفَاقُ ، وَجَاءَ أَمْرٌ لَا يُطَاقُ ، وَ^(٤) أَحْمَدُ حَرَّمَ الزُّنَا .

(١) وَمِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٥٨) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١٦٧/١ بِنَحْوِهِ ، مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي ص : « خَرَجَ » .

وقال الحافظ أبو بكر الخرائطي^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ ،
بِمَصْرَ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ،
عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ مِرْدَاسِ بْنِ قَيْسِ الدَّوْسِيِّ^(٢) ، قَالَ : حَضَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَقَدْ
ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْكِهَانَةُ ، وَمَا كَانَ مِنْ تَغْيِيرِهَا عِنْدَ مَخْرَجِهِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَدْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ^(٣) ذَلِكَ شَيْءٌ أَخْبِرُكَ أَنَّ جَارِيَةً مِنَّا ، يُقَالُ لَهَا :
الْخَلَصَةُ . لَمْ يُعْلَمْ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا ، إِذْ جَاءَتْنَا ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ دَوْسٍ ، الْعَجَبُ
الْعَجَبُ لِمَا أَصَابَنِي ، هَلْ عَلِمْتُمْ إِلَّا خَيْرًا ؟ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي لَفِي
غَنَمِي إِذْ غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ ، وَوَجَدْتُ كِحْسَ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ ، فَقَدْ خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ قَدْ حَبِلْتُ ، حَتَّى إِذَا دَنَتْ وَلَادْتُهَا وَضَعْتُ غَلَامًا أَغْضَفَ^(٤) لَهُ أُذُنَانِ
كَأُذْنَيْ الْكَلْبِ ، فَمَكَثَ فِينَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامَانِ [٤٨/٢ و] إِذْ وَثَبَ
وَثْبَةً ، وَأَلْقَى إِزَارَهُ ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا وَئِيلَةَ يَا وَئِيلَةَ ، يَا عَوْلَةَ
يَا عَوْلَةَ ، يَا وَئِيلَ غَنَمٍ^(٥) ، يَا وَئِيلَ فَهْمٍ ، مِنْ قَابِسِ النَّارِ ، الْخَيْلُ ، وَاللَّهُ ، وَرَاءَ
الْعَقَبَةِ ، فِيهِنَّ فِتْيَانٌ حِسَانٌ نَجَبَةٌ . قَالَ : فَرَكِبْنَا وَأَخَذْنَا الْأَدَاةَ^(٦) ، وَقُلْنَا : يَا
وَيْلَكَ ، مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : هَلْ^(٧) مِنْ جَارِيَةٍ طَامَتْ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ لَنَا بِهَا ؟ فَقَالَ
شَيْخٌ مِنَّا : هِيَ وَاللَّهِ عِنْدِي عَفِيفَةُ الْأُمِّ . فَقُلْنَا : فَعَجَّلْهَا . فَأَتَى بِالْجَارِيَةِ وَطَلَعَ

(١) ومن طريق الخرائطي ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥١ / ٣ .

(٢) في النسخ : « السدوسي » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر أسد الغابة ١٤١ / ٥ .

(٣) في الأصل ، م : « في » .

(٤) أغضف : المثني والمسترخى الأذنين .

(٥) بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب بن وائل . اللسان (غ ن م) .

(٦) الأداة : الآلة الصغيرة . وهي في النسخ : « للأداة » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) سقط من : الأصل ، ص .

الجبل، وقال للجارية: اطرّجى ثوبك، واخرّجى فى وجوههم. وقال القوم: اتّبعوا أثرها. وقال لرجلٍ منا يُقالُ له: أحمَرُ^(١) بنُ حابس^(٢): يا أحمَرُ بنُ حابس، عليك أولُ فارسٍ. فحملَ أحمَرُ، فطعنَ أولَ فارسٍ، فصرّعه، وانهزموا فغنمناهم. قالوا^(٣): فابتئنا عليهم يثًا، وسمّيناه ذا الخلصة، وكان لا يقولُ لنا شيئًا إلا كان كما يقولُ، حتى إذا كان مبعثك، يا رسولَ الله، قال لنا يومًا: يا مغشَر دؤسٍ، نزلتُ بنو الحارثِ بنِ كعبٍ، فاركبوا^(٤). فركبنا، فقال لنا: أكديسوا^(٥) الخيلَ كدسًا، احشُوا القومَ رمسًا^(٦)، أنقوهم^(٧) غديّةً، واشربوا الخمرَ عشيّةً. قال: فلقيناهم، فهزمونا وغلبونا، فرجعنا إليه، فقلنا: ما حالك، وما الذى صنعتَ بنا؟ فنظرنا إليه، وقد احمرّت عيناه، وانتصبَتْ^(٨) أذناه وانبرمَ غضبانَ حتى كاد أن ينفطرَ، وقام فركبنا واغتفرنا هذه له، ومكثنا بعدَ ذلك حينًا، ثم دَعانا، فقال: هل لكم فى غزوة تهبُ لكم عِزًّا، وتجعلُ لكم حِرزًا، ويكونُ فى أيديكم كَنزًا؟ فقلنا: ما أحوَجنا إلى ذلك. فقال: اركبوا. فركبنا، فقلنا: ما تقولُ؟ فقال: بنو الحارثِ بنِ

(١) فى م: «أحمد».

(٢) بعده فى ص: «فقال».

(٣) فى م: «قال».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) أى اجعلوها تزدحم. الوسيط (ك د س).

(٦) فى ص: «رأسا».

(٧) فى م: «أنقوهم».

(٨) فى ص: «وابيضت». وكذا فى تاريخ دمشق.

مَسْلَمَةَ^(١) . ثُمَّ قَالَ : قِفُوا . فَوَقَّفْنَا^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِفَهْمٍ . ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ لَكُمْ فِيهِمْ ذَمٌّ ، عَلَيْكُمْ بِمُضَرٍّ ، هُمْ أَرْبَابُ خَيْلٍ وَنَعَم . ثُمَّ قَالَ : لَا ، رَهْطُ دُرَيْدِ بْنِ الصُّمَّةِ ، قَلِيلُ الْعَدَدِ وَفِي الدُّمَّةِ . ثُمَّ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِكَعْبِ بْنِ رِبِيعَةَ^(٣) ، وَاشْكُرُوا صَنِيعَةَ^(٤) عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ ، فَلْيَكُنْ بِهِمُ الْوَقِيعَةُ . قَالَ : فَلَقِينَاهُمْ فَهَزَمُونَا وَفَضَحُونَا ، فَرَجَعْنَا وَقَلْنَا : وَيْلَكَ ، مَاذَا تَصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ : مَا أَذْرِي ، كَذَبَنِي الَّذِي كَانَ يَصْدُقُنِي ، اسْجُنُونِي فِي بَيْتِي ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَتُونِي . فَفَعَلْنَا بِهِ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ^(٥) بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَفَتَحْنَا عَنْهُ ، فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ جَمْرَةٌ^(٦) نَارٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ دَوْسٍ ، حُرِسَتِ السَّمَاءُ ، وَخَرَجَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ . قَلْنَا : أَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَكَّةَ ، وَأَنَا مَيِّتٌ ، فَادْفِنُونِي فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، فَإِنِّي سَوْفَ أَضْطَرُّ نَارًا ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَارًا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ اضْطِرَامِي^(٧) وَتَلَهَّبِي ، فَاقْدِفُونِي بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ، ثُمَّ قُولُوا مَعَ كُلِّ حَجَرٍ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَهْدَأُ وَأُطْفَأُ . قَالَ : وَإِنَّهُ مَاتَ ، فَاشْتَعَلَ نَارًا ، فَفَعَلْنَا بِهِ مَا أَمَرَ ، وَقَدَفْنَاهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ، فَقَوْلُ مَعَ كُلِّ حَجَرٍ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَخَمَدَ وَطَفِيَ ، وَأَقَمْنَا حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَاجُّ ، فَأَخْبَرُونَا بِمَبْعِثِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . غَرِيبٌ جَدًّا .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٨) عَنْ^(٩) ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ ، عَنْ النَّضْرِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « أسكنوها ضيعة » .

(٣) في ص : « أتينا » .

(٤) في الأصل ، م : « حجرة » .

(٥) في ص : « اضطرابي » .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦١ ، من طريق الواقدي به .

(٧) بعده في م : « أبيه عن » .

ابن سفيان^(١) الهذلي، عن أبيه، قال: خرجنا في غير لنا إلى الشام، فلما كنا بين الرزقاء ومعانٍ قد عرشنا من الليل، فإذا بفارس يقول، وهو بين السماء والأرض: أيها النيام هبوا؛ فليس هذا بحين رقاد، قد خرج أحمد، وطردت الجن كل مطرد. [٤٨/٢ ظ] ففرغنا، ونحن رقيقة حزاورة^(٢)، كلهم قد سمع بهذا، فرجعنا إلى أهلنا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش، في نبي قد خرج فيهم من بني عبد المطلب، اسمه أحمد. ذكره أبو نعيم^(٣).

وقال الخرائطي^(٤): حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، بمصر، حدثنا عمارة ابن زيد، حدثني عبيد^(٥) الله بن العلاء، حدثني يحيى بن عروة، عن أبيه، أن نفراً من قريش، منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد^(٦) الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحويرث^(٧)، كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً، كانوا يعظمونه ويتحرون له الجزور، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه، فدخلوا عليه في الليل، فرأوه مكبواً على وجهه، فأنكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلى حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً، فأخذوه فردوه إلى حاله، فانقلب

(١) في ص: «سليمان».

(٢) في م، ص: «حزورة». وفي الطبقات: «جرارة». وهي الجماعة الكثيرة. وحزاورة: جمع الجزور، وهو الغلام الذي شب وقوى. اللسان (ح ز ر).

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٩)، من طريق ابن أبي ذئب به.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢٣/٣، من طريق الخرائطي به.

(٥) في م، ص: «عبد».

(٦) في الأصل، م: «عبد».

(٧) في ص: «الحارث».

الثالثة ، فلمَّا رأوا ذلك اغتَمُّوا له وأعظَّموا ذلك ، فقال عثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ : ما له قد أَكثَرَ التَّنَكُّسَ ، إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ قد حَدَثَ . وذلك في الليلة التي وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجعلَ عثمانُ يقولُ :

أَيَا صَنَمَ الْعِيدِ الَّذِي صُفِّ حَوْلَهُ صَنَادِيدُ وَفِدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ
تَكَوَّسَتْ^(١) مَغْلُوبًا فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا أَذَاكَ سَفِيهَةٌ أَمْ تَكَوَّسَتْ^(١) لِلْعَشْبِ
فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبٍ أَتَيْنَا فَإِنَّا نَبِوءُ بِإِقْرَارٍ وَنَلْوِي عَنْ الذَّنْبِ
وَإِنْ كُنْتَ مَغْلُوبًا تَكَوَّسَتْ^(١) صَاغِرًا فَمَا أَنْتَ فِي الْأَوْتَانِ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ
قال : فَأَخَذُوا الصَّنَمَ ، فَرَدُّوه إِلَى حَالِهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى ، هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ مِنَ الصَّنَمِ ، بِصَوْتٍ جَهِيرٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

تَرَدَّى لِمَوْلُودٍ أَنْارَتْ بِنُورِهِ جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَحَرَّتْ لَهُ الْأَوْتَانُ طُرًّا وَأُزْعِدَتْ قُلُوبُ مَلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مِنَ الرَّعْبِ
وَنَارُ جَمِيعِ الْفُرْسِ بَاخَتْ^(٢) وَأَظْلَمَتْ وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفَرَسِ فِي أَعْظَمِ الْكَرْبِ
وَصُدَّتْ عَنِ الْكُهَّانِ بِالْغَيْبِ جِنُّهَا فَلَا مُخْبِرٌ عَنْهُمْ بِحَقٍّ وَلَا كِذْبِ
فَيَا قُصَى إِرْجِعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ وَهُبُّوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
قال : فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ خَلَصُوا نَجِيًّا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَصَادَقُوا ، وَلَيْكُنْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ . فَقَالُوا : أَجَلٌ . فَقَالَ لَهُمْ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَنَكَّسَتْ » . وَتَكَوَّسَ : انْقَلَبَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نَاخَتْ » . وَبَاخَتْ النَّارُ : سَكَنَتْ وَقَرَّتْ . اللَّسَانُ (ب وَ خ) .

تَعْلَمُونَ - وَاللَّهِ - مَا قَوْمُكُمْ عَلَى دِينٍ، وَلَقَدْ أَخْطَأُوا الْحُجَّةَ وَتَرَكُوا دِينَ
إِبْرَاهِيمَ، مَا حَجَرٌ تُطِيفُونَ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ؟ يَا قَوْمِ،
الْتَمِسُوا لَأَنْفُسِكُمُ الدِّينَ. قَالَ: فَخَرَجُوا عِنْدَ ذَلِكَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ،
وَيَسْأَلُونَ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، [٤٩/٢و] عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ،
فَتَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، حَتَّى عَلِمَ عِلْمًا، وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، فَصَارَ إِلَى
قَيْصَرَ، فَتَنَصَّرَ وَحَسُنَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ، وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، فَأَرَادَ الْخُرُوجَ
فَحَبَسَ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَ الرِّقَّةَ مِنْ أَرْضِ
الْجَزِيرَةِ، فَلَقِيَ بِهَا رَاهِبًا عَالِمًا، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي يَطْلُبُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِنَّكَ
لَتَطْلُبُ دِينًا مَا تَجِدُ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ
بَلَدِكَ، يُبْعَثُ بِدِينِ الْحَنِيفِيَّةِ. فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، رَجَعَ يُرِيدُ مَكَّةَ، فَغَارَتْ عَلَيْهِ
لَحْمٌ فَقَتَلُوهُ. وَأَمَّا عُبَيْدُ^(١) اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ
خَرَجَ مَعَ مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا صَارَ بِهَا، تَنَصَّرَ وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ، فَكَانَ
بِهَا حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانِيًّا. تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَةِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ لَهُ شَاهِدٌ^(٢).

وَقَدْ قَالَ الْخَرَائِطِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ أَبُو بَكْرِ الْوَرَّاقُ،
حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَنَسٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ
الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَنَّهُ كَانَ بِغَمْرَةٍ^(٤) فِي لِقَاحٍ لَهُ نَصَفَ النَّهَارِ، إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ

(١) فِي م: «عبد».

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٣١٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٦/٤١٠، مِنْ طَرِيقِ الْخَرَائِطِيِّ بِهِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «بَعِير»، وَفِي م، ص: «يَعَر». وَالمُثَبَّتُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْفٍ الطَّائِي فِي تَارِيخِ
دِمَشْقَ ٢٦/٤١١. وَفِيهَا: وَقَالَ فِيهِ: ...، وَغَمْرَةٌ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ.

نَعَامَةٌ بِيضَاءُ، عَلَيْهَا رَاكِبٌ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ^(١) مِثْلُ اللَّبَنِ، فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ كَفَتْ أَحْرَاسَهَا، وَأَنَّ الْحَرْبَ تَجَرَّعَتْ أَنْفَاسَهَا، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْلَاسَهَا، وَأَنَّ الَّذِي^(٢) نَزَلَ بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَا، صَاحِبُ النَّاقَةِ الْقَصُوفَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ مَرْعُوبًا قَدْ رَاعَنِي مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، حَتَّى جِئْتُ وَثَنًا لَنَا يُدْعَى الضُّمَارَ^(٣)، وَكُنَّا نَعْبُدُهُ وَنُكَلِّمُ مِنْ جَوْفِهِ، فَكُنْشْتُ مَا حَوْلَهُ، ثُمَّ تَمَسَّحْتُ بِهِ وَقَبَّلْتُهُ، فَإِذَا صَائِحٌ مِنْ جَوْفِهِ يَقُولُ:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلُّهَا هَلَكَ الضُّمَارُ وَفَارَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

هَلَكَ الضُّمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيشٍ مَهْتَدٍ

قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرْعُوبًا حَتَّى أَتَيْتُ قَوْمِي، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ،

وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي مِنْ^(٤) بَنِي حَارِثَةَ^(٥)، إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ، كَيْفَ كَانَ إِسْلَامُكَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. قَالَ:

فُسِّرَ بِذَلِكَ، وَأَسْلَمْتُ أَنَا وَقَوْمِي.

وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٦) فِي «الدَّلَائِلِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «بِيَاضٍ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ص: «الدين». وكذا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٣) فِي م: «الضُّمَاد».

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «جَارِيَّة». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ لِابْنِ حَجَرٍ ٦٣٣/٣.

(٦) لَمْ يَجِدْهُ فِي مَخْتَصَرِ الدَّلَائِلِ.

عاصم، عن عمرو بن عثمان به . ثم رواه^(١) أيضًا من طريق الأَصْمَعِيِّ ، حدَّثني الوَصَّافِيُّ^(٢) ، عن منصور بن^(٣) الْمُعْتَمِرِ ، عن قَبِيصَةَ بن عمرو بن إسحاق الخُزَاعِيِّ ، عن العباس بن مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، قال : أولُ إسلامي ، أن مِرْدَاسًا أبا لما حَضَرْتُهُ الوفاة ، أَوْصَانِي بِصَنْمٍ له يُقالُ له : ضِمَارٌ . فجعلته في بيت ، [٢ / ٤٩ ظ] وجعلتُ آتيه كلَّ يومٍ مرَّةً ، فلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ ، سَمِعْتُ صوتًا مُرْسَلًا في جوفِ الليلِ راعني ، فوثبتُ إلى ضِمَارٍ مستغيثًا ، فإذا بالصوتِ من جوفِهِ ، وهو يَقولُ :

قُلْ لِلْقَبِيلَةِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلُّهَا هَلَكَ الْأَنْبِيسُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
أَوْدَى ضِمَارٌ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مَهْتَدٍ
قال : فَكْتَمْتُهُ^(٤) النَّاسَ ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْأَحْزَابِ ، بَيْنَا أَنَا فِي إِبِلِي بِطَرْفِ الْعَقِيقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ رَاقِدًا ، سَمِعْتُ صوتًا ، وإذا برجلٍ على جَنَاحِ نَعَامَةٍ ، وهو يَقولُ : النَّوْرُ الَّذِي وَقَعَ^(٥) لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ، مع صَاحِبِ النَّاقَةِ الْعَضْبَاءِ ، فِي دِيَارِ إِخْوَانِ^(٦) بَنِي الْعَنْقَاءِ . فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ مِنْ شِمَالِهِ ، وهو يَقولُ :

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (٦٦) .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤) في الأصل ، ص : « فكتمه » .

(٥) بعده في الدلائل : « ليلة الاثنين و » .

(٦) في ص : « أخوال » .

بَشِّرِ الْجِنَّ وَابْلَسْهَا^(١) أَنْ وَضَعْتَ الْمِطْيُ أَحْلَسَهَا
وَكَلَّاتِ السَّمَاءَ أَحْرَاسَهَا

قال : فوثبت مذعورًا ، وعلمت أن محمدًا مُرْسَلٌ ، فركبت فرسي
واحششت السَّيْرَ ، حتى انتهيت إليه فبايعته ، ثم انصرفت إلى ضمارٍ
فأحرقتُه بالنار ، ثم رجعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنشدته شعرًا أقول
فيه :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلًا	ضِمَارًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكًا
وَتَزَكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسَ حَوْلَهُ	أَوْلَيْكَ أَنْصَارٌ لَهُ مَا أَوْلَيْكََا
كَتَارِكَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ يَتَغَى	لَيْسْلُكَ فِي وَغْثٍ ^(٢) الْأُمُورِ الْمَسَالِكَا
فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ	وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا	أُبَايِعُ نَبِيَّ الْأَكْرَمِينَ الْمُبَارَكَا
نَبِيَّ أَتَانَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقِ	مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَضْلُ فِيهِ كَذَلِكَا
أَمِينٌ عَلَى الْفُرْقَانِ ^(٣) أَوَّلُ شَافِعٍ	وَأَوَّلُ مَبْعُوثٍ يُجِيبُ الْمَلَائِكَا
تَلَا فِي عُرَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْتِقَاضِهَا	فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا
عَنِيَّتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا	تَوَسَّطْتَ فِي الْفَرَعَيْنِ وَالْمَجْدِ مَالِكَا

(١) أبلس : سكت غما .

(٢) الوعث : هو كل أمر شاق من تعب وغيره . الوسيط (ع ث ث) .

(٣) في الأصل ، م : « القرآن » .

وَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا سَمَتْ عَلَى ضُمْرِهَا^(١) تَبْقَى الْقُرُونُ الْمُبَارَكَا

إِذَا انْتَسَبَ الْحَيَّانِ كَعَبْتُ وَمَالِكُ وَجَدْنَاكَ مَحْضًا وَالنِّسَاءُ الْعَوَارِكَا

قال الخرائطي^(٢) : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ بِمَضَرٍ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ابْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ بَشِيرٍ وَسَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : ^(٣) «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» مِنْ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَجَالًا مِنْ خَثْعَمٍ كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ أَنَّا كُنَّا قَوْمًا^(٤) نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ وَثْنٍ لَنَا ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ يَتَقَاضُونَ إِلَيْهِ ، يَرْجُونَ الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، لَشَيْءٍ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، إِذْ هَتَفَ [٢ / ٥٠] بِهِمْ هَاتِفٌ^(٥) مِنْ الصَّنَمِ ، فَجَعَلَ^(٦) يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُورُ الْأَجْسَامِ مِنْ بَيْنِ أَشْيَاخٍ إِلَى غَلَامِ
مَا أَنْتُمْ وَطَائِشُ الْأَحْلَامِ وَمُسْنِدُ الْحُكَمِ إِلَى الْأَصْنَامِ
أَكَلُّكُمْ فِي حَيْرَةِ النَّيَامِ أَمْ لَا تَرَوْنَ مَا أَرَى^(٦) أُمَامِي
مِنْ سَاطِعٍ يَجْلُو دُجَى الظَّلَامِ قَدْ لَاحَ لِلنَّازِرِ مِنْ تِهَامِ
ذَاكَ نَبِيٌّ سَيِّدُ الْأَنَامِ قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ

(١) الضمر: الهزال. القاموس المحيط (ض م ر).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ٤٥٠ ، من طريق الخرائطي به .

(٣ - ٣) سقط من: الأصل .

(٤) في ص: «يوما» .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل ، م .

(٦) في الأصل ، م: «الذي» .

أَكْرَمَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ إِمَامٍ وَمِنْ رَسُولٍ صَادِقٍ الْكَلَامِ
أَعْدَلَ ذِي مُحْكَمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ^(١) يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ
وَالْبِرِّ وَالصُّلَاتِ لِلْأَرْحَامِ وَيَرْجُرُ النَّاسَ عَنِ الْآثَامِ
وَالرَّجْسِ وَالْأَوْثَانِ وَالْحَرَامِ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذِرْوَةِ السَّنَامِ
مُسْتَعْلِنًا فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ^(٢)

قال : فلمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ تَفَرَّقْنَا عَنْهُ ، وَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَاسْلَمْنَا .

وقال الخرائطي^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْبَلَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَكْبَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ،
يُقَالُ لَهُ : رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ . وَكَانَ أَهْدَى النَّاسِ لِلطَّرِيقِ وَأَسْرَاهُمْ بَلِيلٍ ، وَأَهْجَمَهُمْ
عَلَى هَوْلِ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ لَذَلِكَ دُعْمُوَصَ الْعَرَبِ ؛ لِهَدَايَتِهِ وَجَرَاءَتِهِ
عَلَى السَّيْرِ ، فَذَكَرَ عَنْ بَدْءِ إِسْلَامِهِ ، قَالَ : إِنِّي لَأَسِيرُ بِرَمْلِ عَالِجِ ذَاتِ لَيْلَةٍ ، إِذْ
غَلَبَنِي النَّوْمُ ، فَنَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي وَأَنْخَضْتُهَا ، وَتَوَشَّذْتُ ذِرَاعَهَا وَنَمْتُ ، وَقَدْ
تَعَوَّذْتُ قَبْلَ نَوْمِي ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِعَظِيمِ هَذَا الْوَادِي مِنَ الْجِنِّ مِنْ أَنْ أُؤْذَى أَوْ
أُهَاجَ . فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي رَجُلًا شَابًّا يَرْصُدُ نَاقَتِي ، وَيَبِيدُهُ خَرَبَةً يُرِيدُ أَنْ يَضَعَهَا
فِي نَحْرِهَا ، فَانْتَبَهْتُ لَذَلِكَ فَرَعًا ، فَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَقُلْتُ :
هَذَا حُلْمٌ . ثُمَّ عُدْتُ فَغَفَوْتُ ، فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي مِثْلَ رُؤْيَايَ الْأُولَى ، فَانْتَبَهْتُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَكَام » .

(٢) وَتَمَتَّتْهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ :

* أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ *

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٢/٦ ، إِلَى الْخَرَائِطِيِّ .

فَدُرْتُ حَوْلَ نَاقَتِي ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَإِذَا نَاقَتِي تُرْعِدُ ، ثُمَّ غَفَوْتُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَانْتَبَهْتُ فَرَأَيْتُ نَاقَتِي تَضْطَرِبُ ، وَالتَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ شَابٍّ كَالَّذِي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ ، وَرَجُلٌ شَيْخٌ مُمَسِّكٌ بِيَدِهِ يَرُدُّهُ عَنْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا مَالِكُ بْنُ مُهْلِهِلِ بْنِ دِثَارٍ مَهْلًا فِدَى لَكَ مِثْرَى وَإِزَارَى

عَنْ نَاقَةِ الْإِنْسِيِّ لَا تَعْرِضُ لَهَا وَاخْتَرُ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ أَثْوَارَى

وَلَقَدْ بَدَأَ لِي مِنْكَ مَا لَمْ أَحْتَسِبْ أَلَّا رَعَيْتَ قَرَابَتِي وَذِمَارَى

[٥٠/٢] تَسْمُو إِلَيْهِ بِحَرْبَةٍ مَسْمُومَةٍ تَبًّا لِفِعْلِكَ يَا أَبَا الْغَفَّارِ

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ أَهْلَكَ جِيرَةٌ لَعَلِمْتُ مَا كَشَفْتَ مِنْ أَخْبَارَى

قال : فأجابه الشاب ، وهو يقول :

أَرَدْتُ أَنْ تَعْلُو وَتَخْفِضَ ذِكْرَنَا فِي غَيْرِ مُزْرِيَةِ أَبَا الْعَيْزَارِ

مَا كَانَ فِيهِمْ سَيِّدٌ فِيمَا مَضَى إِنَّ الْخِيَارَ هُمُو بَنُو الْأَخْيَارِ

فَاقْصِدْ لِقَصْدِكَ يَا مُعَكِّبُ إِنَّمَا كَانَ الْمَجِيرُ مُهْلِهِلَ بْنِ دِثَارِ

قال : فبينما هما يتنازعان ، إذ طلعت ثلاثة أثوارٍ مِنَ الْوَحْشِ ، فقال الشيخُ

للفتى : قُمْ يَا ابْنَ أُخْتٍ ، فَخُذْ أَيُّهَا شِئْتَ فِدَاءً لِنَاقَةِ جَارِي الْإِنْسِيِّ . فقام الفتى

فأخذ منها ثورًا وانصرف . ثم التفت إلى الشيخ ، فقال : يا هذا ، إِذَا نَزَلْتَ

وَادِيًا مِنَ الْأَوْدِيَةِ فِخْفَتْ هَوْلُهُ ، فَقُلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مِنْ هَوْلِ هَذَا

الوَادِي . وَلَا تَعُدْ بِأَحَدٍ مِنَ الْجَنِّ ، فَقَدْ بَطَلَ أَمْرُهَا . قال : فَقُلْتُ لَهُ : وَمَنْ

مُحَمَّدٌ هَذَا ؟ قال : نَبِيُّ عَرَبِيٍّ ، لَا شَرْقِيٍّ وَلَا غَرْبِيٍّ ، بُعِثَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . قلتُ :

وَأَيْنَ مَسْكَنُهُ؟ قَالَ: يَثْرِبُ ذَاتُ النَّخْلِ. قَالَ: فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي حِينَ بَرَقَ لِيَ الصَّبْحُ، وَجَدْتُ السَّيْرَ حَتَّى تَقَحَّمْتُ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِي قَبْلَ أَنْ أَذْكَرَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمْتُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

^(١) وَرَوَى الْخَرَائِطِيُّ، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ^(٢) عَنْ دَاوُدَ ابْنِ الْحُصَيْنِ ^(٣)، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِذَا كُنْتَ بِوَادٍ تَخَافُ السَّبْعَ، فَقُلْ: أَعُوذُ بِدَانِيَالٍ وَالْجُبِّ، مِنْ شَرِّ الْأَسَدِ.

وَرَوَى الْبَلَوِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قِصَّةَ قِتَالِ عَلِيٍّ الْجِنَّ بِالْبَيْرِ ذَاتِ الْعَلَمِ الَّتِي بِالْجُحْفَةِ، حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَسْتَقِي لَهُمُ الْمَاءَ فَأَرَادُوا مَنَعَهُ، وَقَطَعُوا الدَّلْوَّ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، وَهِيَ قِصَّةٌ مُطَوَّلَةٌ مُنْكَرَةٌ جَدًّا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٤).

وَقَالَ الْخَرَائِطِيُّ ^(٤): حَدَّثَنِي أَبُو الْحَارِثِ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الدَّمَشَقِيُّ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في النسخ: «حنيفة». والمثبت من التهذيب.

(٣) في الأصل، م: «الحسين». وانظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٥/١٣ مخطوط. عن الخرائطي به.

وغيره ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بَنِي شَرْحَبِيلٍ الدَّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ^(١) بْنُ الْحَجَّاجِ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُجَالِدُ^(٣) بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَتَذَكَّرُونَ فَضَائِلَ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَوَاتِيمُ سُورَةِ « النَّحْلِ » . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سُورَةُ « يَس » . وَقَالَ عَلِيٌّ : فَأَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ فَضِيلَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ ؟ أَمَا إِنَّهَا خَمْسُونَ^(٤) كَلِمَةً ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعُونَ^(٥) بَرَكَةً . قَالَ : وَفِي الْقَوْمِ عُمَرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ لَا يُجِيرُ جَوَابًا ، فَقَالَ : أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : حَدَّثَنَا يَا أَبَا ثَوْرٍ . قَالَ : بَيْنَا أَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، إِذْ جَهَدَنِي الْجَوْعُ ، فَأَقْحَمْتُ فَرَسِي^(٦) الْبَرِّيَّةَ ، فَمَا أَصَبْتُ إِلَّا بَيْضَ النَّعَامِ ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ ، إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ عَرَبِيٍّ فِي خَيْمَةٍ ، وَإِلَى جَانِبِهِ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا شَمْسٌ طَالِعَةٌ ، وَمَعَهُ غُنَيْمَاتٌ لَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَأْذِنِي^(٧) ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ ، وَقَالَ : يَا فَتَى ، إِنْ أَرَدْتَ قِرَى فَاَنْزِلِي ، وَإِنْ أَرَدْتَ مَعُونَةً أَعْنَاكِ . فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَأْذِنِي . فَقَالَ :

عَرَضْنَا عَلَيْكَ النَّزْلَ مَنَا تَكْرُمًا فَلَمْ تَرْعَوِي جَهْلًا كِفْعَلِ الْأَشَائِمِ
وَجِئْتَ بِبُهْتَانٍ وَزُورٍ وَدُونَ مَا تَمْنِيَّتُهُ بِالْبَيْضِ حَزُّ الْحَلَاqِمِ^(٧)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « خَالِد » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « سَبْعُونَ » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فِي م : « فِي » .

(٦) اسْتَأْذِنِي : أَخَذَهُ أُسِيرًا . واسْتَأْذِنِي : اسْتَسْلَمَ لِأَسْرِهِ . الوسيط (أ س ر) . وهو هنا يطلب منه أَنْ يَسْتَسْلِمَ لَهُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْغَلَاqِمِ » . والحلاقم : جمع حلقوم . والمعنى : أَنْكَ جِئْتَ بِالْبُهْتَانِ وَالزُّورِ ، وَأَنْ مَا تَمْنِيَّتُهُ بِالْبَيْضِ - وَهِيَ سَاحَتُهُ أَوْ جَارِيَتُهُ - دُونَهُ الْمَوْتُ وَقَطْعُ الرِّقَابِ .

[٥١/٢] قال : ووَثِبَ إِلَى وَثْبَةٍ ، وهو يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
فَكَأَنِّي مَثَلْتُ تَحْتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَقْتُلُكَ أَمْ أُخَلِّي عَنْكَ ؟ قُلْتُ : بَلْ خَلُّ عَنِّي . قَالَ :
فَخَلِّي عَنِّي . ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي حَدَّثَنِي ^(١) بِالْمَعَاوِدَةِ . فَقُلْتُ : اسْتَأْذِرْ ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ .
فَقَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ فُزْنَا هُنَالِكَ وَالرَّحِيمِ بِهِ قَهَرْنَا
وَمَا تُغْنِي جَلَادَةُ ذِي حِفَاطٍ إِذَا يَوْمًا ^(٢) لِمَعْرَكَةٍ بَرَزْنَا
ثُمَّ وَثَبَ إِلَى ^(٣) وَثْبَةٍ كَأَنِّي مَثَلْتُ تَحْتَهُ . فَقَالَ : أَقْتُلُكَ أَمْ أُخَلِّي عَنْكَ ؟ قَالَ :
قُلْتُ : بَلْ خَلُّ عَنِّي . فَخَلِّي عَنِّي ، فَاَنْطَلَقْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : يَا
عَمْرُو ، أَيَقْهَرُكَ هَذَا الشَّيْخُ ، وَاللَّهِ لَلْمَوْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْحَيَاةِ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ،
فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَأْذِرْ ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ . فَوَثَبَ إِلَى وَثْبَةٍ ، وهو يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَكَأَنِّي مَثَلْتُ تَحْتَهُ . فَقَالَ : أَقْتُلُكَ أَمْ أُخَلِّي عَنْكَ ؟ قُلْتُ : بَلْ
خَلُّ عَنِّي . فَقَالَ : هَيْهَاتَ ، يَا جَارِيَّةُ ، ائْتِنِي بِالْمُدِّيَةِ . ^(٤) «فَاتَتْهُ بِالْمُدِّيَةِ» ، فَجَزَّ
نَاصِيَتِي ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا ظَفِرَتْ بِرَجُلٍ فَجَزَّتْ نَاصِيَتَهُ اسْتَعْبَدَتْهُ ، فَكُنْتُ مَعَهُ
أَخْدِمُهُ مُدَّةً ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : يَا عَمْرُو ، أَرِيدُ أَنْ تَرْكَبَ مَعِيَ الْبَرِّيَّةَ وَلَيْسَ بِي مِنْكَ
وَجَلُّ ، وَإِنِّي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَوَاقِقٌ . قَالَ : فَمِيرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا وَادِيَا
أَشْبَا ^(٥) مُهَوَّلًا مُغَوَّلًا ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَلَمْ يَتَّقَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « جَاذِبَتْنِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَوْم » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « لِي » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) أَشْبَا : مَلَفَ الشَّجَرِ حَتَّى لَا مَجَازَ فِيهِ . اللَّسَانُ (أ ش ب) .

طَيْرٌ فِي وَكْرِهِ إِلَّا طَارَ، ثُمَّ أَعَادَ الصَّوْتَ^(١)، فَلَمْ يَتَّقْ سَبْعَ فِي مَرْبُضِهِ إِلَّا هَرَبَ، ثُمَّ أَعَادَ الصَّوْتَ، فَإِذَا نَحْنُ بِحَبَشِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الْوَادِي كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ، فَقَالَ لِي: يَا عَمْرُو، إِذَا رَأَيْتَنَا قَدْ اتَّحَدْنَا، فَقُلْ: غَلَبَهُ صَاحِبِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمَا قَدْ اتَّحَدَا، قُلْتُ: غَلَبَهُ صَاحِبِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَلَمْ يَصْنَعْ الشَّيْخُ شَيْئًا، فَرَجَعَ إِلَيَّ، وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ خَالَفْتَ قَوْلِي. قُلْتُ: أَجَلْ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ. فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنَا قَدْ اتَّحَدْنَا، فَقُلْ: غَلَبَهُ صَاحِبِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ^(٢)فَقُلْتُ: أَجَلْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمَا قَدْ اتَّحَدَا، قُلْتُ: غَلَبَهُ صَاحِبِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٣). قَالَ^(٤): فَاتَّكَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ فَبَعَجَهُ بِسَيْفِهِ، فَاشْتَقَّ جَوْفَهُ^(٥) فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا، كَهَيْئَةِ الْقِنْدِيلِ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، هَذَا غِشُّهُ وَغِلُّهُ. ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ تِلْكَ الْجَارِيَةُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: تِلْكَ الْفَارَعَةُ^(٦) بِنْتُ السَّلِيلِ الْجُرْهُمِيِّ، ^(٧)وَكَانَ أَبُوهَا مِنْ خِيَارِ الْجَيْنِ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُهَا وَبَنُو عَمِّهَا، يَغْزُونِي مِنْهُمْ كُلُّ عَامٍ رَجُلٌ، يَنْصُرُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ثُمَّ قَالَ: قَدْ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنِّي إِلَى الْحَبَشِيِّ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيَّ الْجَوْعُ فَأَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَكَلُهُ. فَأَقْحَمْتُ بِفَرَسِي الْبَرِّيَّةَ، فَمَا أَصْبَتْ إِلَّا بِيضَ النِّعَامِ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَوَجَدْتُهُ نَائِمًا، وَإِذَا تَحْتَ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «القول».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «بطنه».

(٥) فِي ص: «القارعة».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

رَأْسِهِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ الْخَشَبَةِ ، فَاسْتَلَّتْهُ ^(١) ، [٥١/٢ ظ] فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ عَرَضُهُ شِبْرٌ فِي سَبْعَةِ أَشْبَارٍ ، فَضَرَبْتُ سَاقَيْهِ ضَرْبَةً أَبْنَتْ السَّاقَيْنِ مَعَ الْقَدَمَيْنِ ، فَاسْتَوَى عَلَى فَقَارٍ ^(٢) ظَهَرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، مَا أَغْدَرَكَ ، يَا غَدَّارُ . قَالَ عُمرُ : ثُمَّ مَاذَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِسَيْفِي حَتَّى قَطَعْتُهُ إِرْبًا إِرْبًا . قَالَ : فَوَجَمَ لَذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ ^(٣) :

بِالْغَدْرِ نِلْتَ أَخَا الْإِسْلَامِ عَنْ كَثَبٍ مَا إِنْ سَمِعْتُ كَذَا فِي سَالِفِ الْعَرَبِ
وَالْعُجْمُ تَأْنَفُ مِمَّا جِئْتَهُ كَرَمًا تَبًّا لِمَا جِئْتَهُ فِي السَّيِّدِ الْأَرَبِ
إِنِّي لِأَعْجَبُ أَنِّي نِلْتُ قِتْلَتَهُ أَمْ كَيْفَ جَازَاكَ عِنْدَ الذَّنْبِ لَمْ تَنْبِ
قِرْمٌ عَفَا عَنْكَ مَرَّاتٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِالْجِسْمِ مِنْكَ يَدَاهُ مَوْضِعَ الْعَطَبِ
لَوْ كُنْتُ آخِذٌ فِي الْإِسْلَامِ مَا فَعَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَهْلُ الشُّرْكِ وَالصُّلْبِ
إِذَا لِنَالَتِكَ مِنْ عَدْلِي مُشْطَبَةٌ ^(٤) تَدْعُو لِدَائِقِهَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

قَالَ : ثُمَّ مَا كَانَ مِنْ حَالِ الْجَارِيَةِ ؟ قُلْتُ : ثُمَّ إِنِّي أَتَيْتُ الْجَارِيَةَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُنِي ، قَالَتْ : مَا فَعَلَ الشَّيْخُ ؟ قُلْتُ : قَتَلَهُ الْحَبَشِيُّ . فَقَالَتْ : كَذَبْتَ ، بَلْ قَتَلْتَهُ أَنْتَ بِغَدْرِكَ . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

عَيْنُ ^(٥) جُودِي لِلْفَارِسِ الْمَغَوَارِ ثُمَّ جُودِي بِوَاكْفَاتٍ ^(٦) غِزَارِ

(١) فِي ص : « فَاسْتَلَبَتْهُ » .

(٢) فِي م : « قَفَا » .

(٣) يَعْنِي : عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) يُقَالُ : شَطَبَ السَّيْفُ جَسَمَهُ . أَيْ تَرَكَ فِيهِ أَثْرًا . وَشَطَبَ اللَّحْمَ : شَرَّحَهُ . الْوَسِيطُ (ش ط ب) .

(٥) فِي م : « يَا عَيْن » .

(٦) يُقَالُ : وَكَفَّتِ الْعَيْنُ بِالْدمْعِ . أَيْ أَسَالَتْهُ . الْوَسِيطُ (و ك ف) .

لا تَمَلِّي البكاء إذ خانك الدُّ هُرُّ بوافٍ حقيقة صَبَّارٍ
وتَقِيّ وذى وقارٍ وحِلْمٍ وعديلٍ الفَخارِ يومَ الفَخارِ
لَهَفَ نفسى على بقائك عمرو أَسْلَمَتْكَ الأعمارُ للأقدارِ
ولَعَمْرِي لو لم تُرْمِه بغديرٍ رُمْتَ لَيْثًا بصارمٍ^(١) بَثَّارِ
قال : فأحفظنى^(٢) قولها ، فاستلَّتُ سيفى ، ودخلتُ الخيمةَ لأقتلها ، فلم
أَر فى الخيمةِ أحدًا ، فاستَقْتُ الماشيةَ وجئتُ إلى أهلى .

وهذا أثرٌ عجيبٌ ، والظاهرُ أنَّ الشيخَ كان مِنَ الجانِّ ، وكان مِّنْ أَسْلَمَ
وتعلَّم القرآنَ ، وفيما تعلَّمه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . وكان يَتَعَوَّذُ
بها .

وقال الخرائطى : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ ،
قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدَّتِهِ
أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ
يَذْكُرَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النِّجَاشِيَّ بَعْدَ رَجُوعِ أَبْرَهَةَ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَا : فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ،
قال لنا : اصْدُقَانِي أَيُّهَا الْقُرَشِيَّانِ ، هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ أَرَادَ أَبُوهُ ذُبْحَهُ ، فَضَرَبَ
عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ فَسَلِمَ ، وَنُحِرَتْ عَنْهُ إِبِلٌ كَثِيرَةٌ ؟ قلنا : نَعَمْ . قال : فَهَلْ لَكُمْ عِلْمٌ
بِهِ ، مَا فَعَلَ ؟ قلنا : تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا : آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ . تَرَكَهَا حَامِلًا
وَخَرَجَ . قال : فَهَلْ تَعْلَمَانِ [٥٢/٢] وُلِدَ أَمْ لَا ؟ قال وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : أُخْبِرُكَ أَيُّهَا

(١) فى م : « كصارم » .

(٢) أحفظه : أغضبه . الوسيط (ح ف ظ) .

الملك أنى^(١) ليلة قد بث عند وثن لنا كُنَّا نُطِيفُ به ونَعْبُدُهُ ، إذ سَمِعْتُ مِنْ
جَوْفِهِ هَاتِفًا يَقُولُ :

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلاكُ ^(٢) وَنَأَى ^(٣) الضَّلَالُ وَأَذْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثُمَّ انْتَكَسَ الصَّنَمُ عَلَى وَجْهِهِ . فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : عِنْدِي كَخْبِرِهِ
أَيُّهَا الْمَلِكُ . فَقَالَ : هَاتِ . قَالَ : إِنِّي ^(٤) فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا
حَدِيثُهُ ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَهُمْ يَذْكُرُونَ حَمْلَ آمَنَةَ ، حَتَّى أَتَيْتُ جَبَلَ أَبِي
قُبَيْسٍ ، أُرِيدُ الْخَلْوَ فِيهِ لِأَمْرِ رَابْنِي ، إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ جَنَاحَانِ
أَخْضَرَانِ ، فَوَقَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ : ذَلَّ الشَّيْطَانُ ،
وَبَطَلَتِ الْأَوْثَانُ ، وَ ^(٥) وُلِدَ الْأَمِينُ . ثُمَّ نَشَرَ ثَوْبًا مَعَهُ ، وَأَهْوَى بِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ جَلَّلَ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ ^(٦) ، وَسَطَعَ نَوْرٌ كَادَ أَنْ يَخْتَطِفَ
بَصْرِي ، وَهَالَنِي مَا رَأَيْتُ ، وَخَفَقَ الْهَاتِفُ بِجَنَاحَيْهِ ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْكَعْبَةِ ،
فَسَطَعَ لَهُ نَوْرٌ أَشْرَقَتْ لَهُ تِهَامَةٌ . وَقَالَ : ذَكَتِ ^(٧) الْأَرْضُ ، وَأَدَّتْ رِيْعَهَا . وَأَوْمَأَ
إِلَى الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكَعْبَةِ فَسَقَطَتْ كُلُّهَا . قَالَ النَّجَاشِيُّ : وَيَحْكُمَا !
أُخْبِرُكُمْ عَمَّا أَصَابَنِي ؛ إِنِّي لَنَائِمٌ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي ذَكَرْتُمَا فِي قُبَّةٍ وَقْتُ خَلْوَتِي ، إِذْ
خَرَجَ عَلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ عُتُقٌ وَرَأْسٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : حَلَّ الْوَيْلُ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ،

(١) فِي ص : « فَي » .

(٢ - ٢) فِي ص : « فَر » .

(٣) فِي م : « أَنَا » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) جَلَّلَ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ : عَمَّهُ . الْوَسِيطُ (ج ل ل) .

(٦) فِي ص : « ذَلَّتْ » .

رَمَتْهُمْ طَيْرٌ أَبَابِيلٌ ، بحجارةٍ من سِجِّيلٍ ، هَلَكَ الْأَشْرَمُ ، الْمُعْتَدِي الْمَجْرِمُ ، وَلَدَ
النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ، الْمَكِّيُّ الْحَرَمِيُّ ، مَنْ أَجَابَهُ سَعْدٌ ، وَمَنْ أَبَاهُ عِنْدُ^(١) .

ثُمَّ دَخَلَ الْأَرْضَ فَغَابَ ، فَذَهَبَتْ أَصِيحُ ، فَلَمْ أُطِقِ الْكَلَامَ ، وَرُمْتُ الْقِيَامَ ،
فَلَمْ أُطِقِ الْقِيَامَ ، فَصَرَغْتُ الْقُبَّةَ يَدِي ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلِي فَجَاءُونِي ، فَقُلْتُ :
احْجُبُوا عَنِّي الْحَبْشَةَ . فَحَجَبُوهُمْ عَنِّي ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَنِ لِسَانِي وَرِجْلِي^(٢) .

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) فِي «تَارِيخِهِ» فِي تَرْجُمَةِ الْحَارِثِ
ابْنِ هَانئٍ بْنِ الْمُذَلِّجِ بْنِ الْمُقْدَادِ بْنِ زَمِيلِ بْنِ عَمْرِو الْعُذْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَمِيلِ بْنِ عَمْرِو الْعُذْرِيِّ ، قَالَ : كَانَ لِبْنِي عُذْرَةَ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ :
حَمَامٌ . وَكَانُوا يُعَظِّمُونَهُ ، وَكَانَ فِي بَنِي هِنْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ ضِنَّةَ^(٤) بْنِ عَبْدِ بْنِ
كَثِيرِ بْنِ عُذْرَةَ ، وَكَانَ سَادَنُهُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : طَارِقٌ . وَكَانُوا يَعْتَرُونَ^(٥) عِنْدَهُ ،
فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْنَا صَوْتًا يَقُولُ : يَا بَنِي هِنْدِ بْنِ حَرَامٍ ، ظَهَرَ
الْحَقُّ وَأَوْدَى^(٦) حَمَامٌ^(٧) ، وَدَفَعَ الشُّرُكَ الْإِسْلَامَ . قَالَ : فَفَزِعْنَا لِذَلِكَ وَهَالْنَا ،
فَمَكَّنْنَا أَيَّامًا ، ثُمَّ سَمِعْنَا صَوْتًا ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا طَارِقُ يَا طَارِقُ ، بُعِثَ النَّبِيُّ

(١) فِي م ، ص : «عند» . وعند : خالف الحق ورده وهو يعرفه .

(٢) بعده فِي م ، ص : «وسياتي إن شاء الله تعالى في قصة المولد رؤيا كسرى في سقوط أربع عشرة
شُرَاقَةً مِنْ إِيْوَانِهِ وَخَمُودِ نِيرَانِهِ وَرُؤْيَا مَوْبَذَانِهِ وَتَفْسِيرِ سَطِيحٍ لِذَلِكَ عَلَى يَدِي عَبْدِ الْمَسِيحِ» . وَقَدْ تَقَدَّمتْ
هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي صَفْحَةِ ٣٩٤ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٨٩ / ١١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٣٢ / ١ ، مِنْ طَرِيقِ مَدْلُجِ بْنِ الْمُقْدَادِ ،
وَأَبَى زُفَرَ الْكَلْبِيِّ بِهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «صَبِيَّة» . وَفِي م : «ضَبَّة» .

(٥) يَعْتَرُونَ مِنْ عَتَرٍ ، وَالْعَتِيرَةُ ذَيْبَحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . الْوَسِيطُ (ع ت ر) .

(٦) أَوْدَى : هَلَكَ .

(٧) فِي م : «صَمَام» .

الصادق ، بوحى ناطق ، صدع صادق بأرض تهمامة ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه
الندامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زميل : فوقع الصنم لوجهه . قال
زميل^(١) : فابتعثت راحلة ، ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي ،
وأنشدته شعرا قلته :

[٥٢/٢ ظ] إليك رسول الله أعلمت^(٢) نصها وكلفتها حزنا وقوزا^(٣) من الرمل
لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا وأعقد حبلا من جبالك فى حبلى
وأشهد أن الله لا شىء غيره أدين له^(٤) ما أثقلت قدمى نغلى

قال : فأسلمت وبايعته^(٥) ، وأخبرناه بما سمعنا ، فقال : « ذاك من^(٦) كلام
الجن » . ثم قال : « يا معشر العرب ، إني رسول الله^(٧) إلى الأنام كافة ،
أدعوهم إلى عبادة الله وخده ، وأنى رسوله وعبده ، وأن يحجوا البيت ،
ويصوموا شهرا من اثني عشر شهرا ، وهو شهر رمضان ، فمن أجابنى ، فله الجنة
نزلا ، ومن عصانى كانت النار له منقلبا » . قال^(٨) : فأسلمنا وعقد لنا لواء ،

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « أعلمت » .

(٣) فى الأصل وفى تاريخ دمشق : « وفورا » . وفى م : « وغورا » . وفى ص : « وقورا » . والمثبت من
طبقات ابن سعد . والحزن : الغليظ من الأرض . والقوز : الكثيب العالى من الرمل . والمعنى : أنه تكلف
الصعاب ليأتى النبى ويمدحه بهذه الأبيات .

(٤) فى الأصل ، م : « به » . وسقط من : ص . والمثبت من تاريخ دمشق والطبقات .

(٥) فى الأصل : « تابعته » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الأصل ، م : « إليكم و » .

(٨) فى الأصل : « قالوا » .

وَكُتِبَ لَنَا كِتَابًا نُسَخِّتُهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ ، رَسُولِ اللَّهِ ،
لَزِمِلِ^(١) بِنِ عَمِيْرٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ خَاصَّةً ، إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامِدًا ، فَمَنْ أَسْلَمَ
فَفِي حِزْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ أَبَى فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ ، شَهِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٢) الْأَنْصَارِيُّ » . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ : غَرِيبٌ جِدًّا .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٣) فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
هَشِيَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَانِيِّ^(٤) ، قَالَ : كَانَ مَنَا
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مَازِنُ بْنُ الْغَضُوبَةِ^(٥) . يَسْتَدُنُّ صَنَمًا بَقْرِيَّةً يُقَالُ لَهَا : سَمَايَا . مِنْ
عُمَانَ ، وَكَانَتْ تُعَظَّمُهُ بَنُو الصَّامِتِ وَبَنُو حُطَامَةَ وَمَهْرَةَ ، وَهُمْ أَخْوَالُ مَازِنٍ ،
أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَوِيصٍ^(٦) أَحَدِ بَنِي ثُمُرَانَ . قَالَ مَازِنُ :
فَعَتَرْنَا يَوْمًا عِنْدَ الصَّنَمِ عَتِيرَةً ، وَهِيَ الذَّبِيحَةُ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ :
يَا مَازِنُ ، اسْمَعْ تُسَرَّ ، ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطَنَ شَرٌّ ، بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ مُضَرَ ، بَدِيعِ اللَّهِ
الْأَكْبَرِ ، فَدَعْ نَحِيَّتًا مِنْ حَجَرٍ ، تَسْلَمُ مِنْ حَرٍّ سَقَرٍ . قَالَ : فَفَزِعْتُ لِذَلِكَ^(٧) فَرَعَا
شَدِيدًا^(٨) . ثُمَّ عَتَرْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ عَتِيرَةً أُخْرَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ :
أَقْبِلْ إِلَى أَقْبَلٍ ، تَسْمَعْ مَا لَا تَجْهَلُ ، هَذَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، جَاءَ بِحَقِّ مُنْزَلٍ ، فَأَمِنْ بِهِ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٢) الدَّلَائِلُ لِأَبِي نُعَيْمٍ (٦٣) .

(٣) فِي الدَّلَائِلِ : « الْمَعَاذِي » .

(٤) فِي م : « الْعُضُوب » ، وَفِي ص : « الْغُضْرِيَّة » .

(٥) فِي م : « حَوِيص » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

كى تَعْدِلُ ، عن حرِّ نارٍ تُشْعَلُ ، وَقَوْدُهَا الْجَنْدَلُ^(١) . قال مازن : فقلتُ : إِنَّ هذا لَعَجَبٌ ، وَإِنَّ هذا لَحَيَّرَ يُرَادُ بى . وقَدِمَ علينا رجلٌ مِنَ الحِجَازِ ، فقلتُ : ما الحَبَرُ وراءَكَ ؟ فقال : ظَهَرَ رجلٌ يُقالُ له : أحمدُ . يَقولُ لِمَن أتاه : « أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ » . فقلتُ : هذا نَبَأُ ما سَمِعْتُ . فثَرْتُ إلى الصَّنَمِ فَكَسَّرْتُهُ جُذادًا ، وَرَكِبْتُ راحلتى حَتَّى قَدِمْتُ على رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَشَرَحَ اللَّهُ^(٢) صَدْرى لِلإِسْلامِ^(٣) ، فَأَسْلَمْتُ ، وَقُلْتُ :

كَسَّرْتُ بَاجِرَ أَجْدادًا وَكانَ لَنا رَبًّا نُطِيفُ بِهِ ضَلًّا بِتَضَلالِ
 بِالْهاشميِّ^(٣) هَدانا^(٤) مِنْ ضَلالِنا وَلَمْ يَكُنْ دِينُهُ مَنى عَلَى بالِ
 [و٥٣/٢] يا راکِبًا بُلُغْ عَمْرًا وإِخوتَهُ^(٥) أَنّى لِمَن قالَ رَبى باجِرٌ قالَ^(٦)

يَعْنى بَعْمِرِ الصَّامِتِ ، وإِخوتِهِ حُطامَةٌ . فقلتُ : يا رَسولَ اللَّهِ ، إِنّى امرؤُ
 مُولَعٌ بِالطَّرِبِ وبِالْهَلُوكِ^(٧) مِنَ النِّساءِ ، وَشُرْبِ الخَمْرِ ، وَأَلَحَّتْ عَلَينا السَّنُونُ ،
 فَأَذْهَبْنَ الأَموالَ وَأَهْزَلْنَ السَّرارِىَّ^(٨) ، وَليسَ لى وَلَدٌ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنى
 ما أَجَدُ ، وَيأتِنا بِالْحَيَا^(٩) ، وَيَهَبْ لى وَلَدًا . فقالَ النَبىُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَبدِلْهُ

(١) الجندل : الحجارة .

(٢ - ٢) فى ص : « لى الإسلام » .

(٣) فى م : « فالهاشمى » .

(٤) بعده فى ص : « الله » .

(٥) فى النسخ : « إخوانها » . والمثبت من الدلائل .

(٦) قال ؛ أى مبعض .

(٧) الهلوك من النساء : الساقطة منهن . الوسيط (ه ل ك) .

(٨) السرارى : جمع سريرة ، وهى الأمة .

(٩) يأتينا بالحيا : يأتينا بالرخاء .

بِالطَّرَبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، وَبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ ، وَبِالْإِثْمِ وَبِالْعَهْرِ عِفَّةً ، وَآتِهِ بِالْحَيَا ،
وَهَبَ لَهُ وَلَدًا . قَالَ : فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا أَجِدُ ، وَأُخْصِبْتُ عُمانَ ، وَتَزَوَّجْتُ
أَرْبَعَ حَرَائِرَ ، وَحَفِظْتُ شَطْرَ الْقُرْآنِ ، وَوَهَبَ اللَّهُ لِي حَيَّانَ بْنَ مَازِنٍ . وَأَنْشَأُ
يَقُولُ :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ نَحَبْتُ^(١) مَطِئِي تَجُوبُ الْفِيافِي مِنْ عُمانَ إِلَى الْعَرْجِ
لِتَشْفَعَ لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَيَغْفِرَ لِي رَبِّي فَأَرْجِعَ بِالْفَلَجِ^(٢)
إِلَى مَعْشَرٍ خَالَفْتُ فِي اللَّهِ دِينَهُم فَلَا رَأْيَهُمْ رَأْيِي وَلَا شَرْجُهُمْ شَرْجِي^(٣)
وَكُنْتُ أَمْرًا بِالْخَمْرِ وَالْعَهْرِ مُوَلِّعًا شَبَابِي حَتَّى آذَنَ الْجِسْمُ بِالنَّهْجِ^(٤)
فَبَدَّلَنِي بِالْخَمْرِ خَوْفًا وَخَشْيَةً وَبِالْعَهْرِ إِحْصَانًا فَحَصَّنَ لِي فَرْجِي
فَأَصْبَحْتُ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنَيْتِي^(٥) فَلِلَّهِ مَا صَوَّمِي وَلِلَّهِ مَا حَجَّيْ

قَالَ : فَلَمَّا أُتِيتُ قَوْمِي أَتَّبُونِي ، وَشَتَمُونِي ، وَأَمَرُوا شَاعِرًا لَهُمْ فَهَجَانِي ،
فَقُلْتُ : إِنْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَهْجُو نَفْسِي ، فَرَحَلْتُ عَنْهُمْ ، فَأَتَيْتَنِي مِنْهُمْ
زُلْفَةً^(٦) عَظِيمَةً وَكُنْتُ الْقَيْمَ بِأُمُورِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا بْنَ عَمٍّ ، عَيْنَا عَلَيْكَ أَمْرًا
وَكَرِهْنَا ذَلِكَ ، فَإِنْ أُبَيَّتَ ذَلِكَ فَأَرْجِعْ وَقُمْ بِأُمُورِنَا ، وَشَأْنُكَ وَمَا تَدِينُ بِهِ .
فَرَجَعْتُ مَعَهُمْ ، وَقُلْتُ :

(١) فِي ص : « حَتَّ » . وَخَبَ الْفَرَسُ : نَقَلَ أَيَامَنَهُ وَأَيَّاسَرَهُ جَمِيعًا فِي الْعَدُوِّ . الْوَسِيطُ (خ ب ب) .

(٢) الْفَلَجُ : الظَّفَرُ .

(٣) وَلَا شَرْجَهُمْ شَرْجِي : الْمَشَارِجَةُ : الْمَشَابِهُة . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ش ر ج) . وَلَعَلَّ الْمُرَادَ : لَا يَشْبَهُونَنِي .

(٤) النَّهْجُ : الْبَلَى .

(٥) فِي ص : « رَمَيْتِي » .

(٦) الزُّلْفَةُ مِنْ أَرْلَفَ ، إِذَا جَمَعَ . يَعْنِي أَنَّهُ جَمَعَ كَثِيرَ مِنْ قَوْمِهِ .

لَبِغْضُكُمْ عِنْدَنَا^(١) مُرٌّ مَذَاقُهُ وَبُغْضُنَا عِنْدَكُمْ يَا قَوْمَنَا لَبَنٌ
 لَا يَفِطِنُ الدَّهْرُ إِنْ بُثَّتْ مَعَائِبُكُمْ وَكُلُّكُمْ حِينَ يُثْنَى^(٢) عَيْبُنَا فَطِنٌ
 شَاعَرُنَا مُفْحَمٌ^(٣) عَنْكُمْ وَشَاعَرُكُمْ فِي حَدِيثِنَا مُبْلَغٌ فِي شَتْمِنَا لَسِنٌ
 مَا فِي الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا وَغَيْرُ وَفِي قُلُوبِكُمُ الْبَغْضَاءُ وَالْإِحْنُ^(٤)
 قَالَ مَارِزٌ : فَهَدَاهُمُ اللَّهُ بَعْدُ إِلَى الْإِسْلَامِ جَمِيعًا .

^(٥) وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ^(٦) فِي « مَغَازِيهِ » : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
 ابْنُ سَعِيدٍ ، يَعْنِي عَمَّهُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى : إِنَّهُ ذَكَرَ لِي عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ ، قَالَ : هَتَفَ هَاتِفٌ مِنَ الْجَنِّ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، فَقَالَ :

قَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَكُمْ آلَ فَهْرٍ مَا أَرَقَّ^(٧) الْعَقُولَ وَالْأَفْهَامَ^(٨)
 حِينَ تَعْصِي لِمَنْ يَعْيبُ عَلَيْهَا دِينَ آبَائِهَا الْحُمَاةِ الْكَرَامِ
 [٥٣/٢ ظ] خَالَفَ^(٩) الْجَنُّ جِنَّ^(١٠) بُضْرَى عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ النَّخِيلِ وَالْآطَامِ^(١١)

-
- (١) فِي ص : « عَنَا » .
 (٢) فِي النِّسْخ : « يَثْنَى » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ . وَيُثْنَى الْعَيْبُ : يُظْهَرُ وَيُشَاع . اللِّسَانُ (ن ث ا) .
 (٣) الْمُفْحَمُ : الْعَاجِزُ أَمَامَ الْحُجَّةِ . الْوَسِيطُ (ف ح م) .
 (٤) الْإِحْنُ : جَمْعُ إِحْنَةٍ ، وَهِيَ الْحَقْدُ وَالضُّغْنُ . الْوَسِيطُ (أ ح ن) .
 (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .
 (٦) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ بِسَنَدِهِ فِي الدَّلَائِلِ (٦٠) . بِمَعْنَاهُ .
 (٧) فِي النِّسْخ : « أَدَقَّ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .
 (٨) فِي الْبَيْتِ عَيْبٌ وَهُوَ الْإِقْوَاءُ .
 (٩) فِي الْأَصْلِ : « خَالَفَ » .
 (١٠) فِي الْأَصْلِ : « حِينَ » .
 (١١) الْآطَامُ : الْحَصُونُ ، أَوْ الْبُيُوتُ الْمُرْتَفَعَةُ . الْوَسِيطُ (أ ط م) .

تُوشِكُ الْخَيْلُ أَنْ تَرَوْهَا^(٢) تَهَادَى^(٣) تَقْتُلُ الْقَوْمَ فِي حَرَامٍ بِهِامٍ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حُرٌّ مَاجِدُ الْوَالِدَيْنِ^(٤) وَالْأَعْمَامِ
ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالًا وَرَوَاحًا مِنْ كُرْبَةٍ وَاعْتِمَامٍ

قال ابن عباس : فأصبح هذا الشعر حديثًا لأهل مكة يتناشدونه بينهم ،
فقال رسول الله ﷺ : « هذا شيطانٌ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْأَوْثَانِ ، يُقَالُ لَهُ :
مِشْعَرٌ . وَاللَّهُ مُخْزِيهِ » . فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ عَلَى الْجَبَلِ يَقُولُ :

نَحْنُ قَتَلْنَا فِي ثَلَاثِ مِشْعَرَا إِذْ سَفَّهَ الْجَنُّ وَسَنَ الْمُنْكَرَا
قَنَعْتُهُ سَيْفًا حُسَامًا مُشْهَرَا بِشْتَمِهِ نَبِينَا الْمُطَهَّرَا

فقال رسول الله ﷺ : « هذا عِفْرِيْتُ مِنَ الْجَنِّ ، اسْمُهُ سَمُجٌّ^(٥) ، آمَنَ بِي
سَمِّيْتُهُ عَبْدَ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلَبِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » . فقال عليٌّ : جزاه الله خيرًا ،
يا رسول الله^(٦) .

وقد رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٦) فِي « الدَّلَائِلِ » قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي حَرْبٍ
الْصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ^(٧) الرِّيَّاسِيُّ^(٨) ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م ، ص : « تردها » .

(٣) في الأصل : « نهارة » .

(٤) في الأصل : « الجدین » .

(٥) كذا في النسخ وفي الدلائل : « سمحج » . ولعله الصواب ، انظر الإصابة ١٧٦/٣ .

(٦) لم نجده في مختصر دلائل أبي نعيم ، الذي بين أيدينا .

(٧) في الأصل ، ص : « الفرع » .

(٨) في الأصل : « الرياسي » .

أبي ثابت ، عن أبيه ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس ، عن سعد بن عبادَةَ ، قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى حَضْرَمَوْتَ فِي حَاجَةٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ :

أَبَا عَمْرٍو تَنَاوَبَنِي ^(١) السُّهُودُ وِرَاحَ النَّوْمِ وَامْتَنَعَ الْهُجُودُ
لَذِكْرِ عِصَابَةٍ سَلَفُوا وَبَادُوا وَكُلُّ الْخَلْقِ قَصْرُهُمْ يَبِيدُ
تَوَلَّوْا وَارْدِينَ إِلَى الْمَنَايَا حَيَاضًا لَيْسَ مَنَهَلُهَا الْوَرُودُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيَتْ خَلْفًا وَحِيدًا لَيْسَ يُشْعِفُنِي ^(٢) وَحِيدُ
سُدَى ^(٣) لَا أَسْتَطِيعُ عِلَاجَ أَمْرِ إِذَا مَا عَالَجَ الطُّفْلُ الْوَلِيدُ
فَلَأْيًا ^(٤) مَا بَقِيَتْ إِلَى أَنَاسٍ ^(٥) وَقَدْ بَاتَتْ بِمَهْلِكِهَا ثُمُودُ
وَعَاذَ وَالْقُرُونُ بَذَى شُعُوبٍ سَوَاءٌ كُلُّهُمْ إِرْمٌ حَصِيدُ
قال : ثُمَّ صَاحَ بِهِ آخَرُ : يَا خَرْعَبُ ^(٦) ، ذَهَبَ بِكَ الْعَجَبُ ، إِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ
الْعَجَبِ ، بَيْنَ زُهْرَةٍ وَيَثْرِبَ . قال : وَمَا ذَاكَ يَا شَاحِبُ ؟ قال : نَبِيُّ السَّلَامِ ،
بُعِثَ بِخَيْرِ الْكَلَامِ ، إِلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ ، فَاخْرُجْ مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، [٥٤ / ٢] إِلَى

(١) فِي النِّسْخِ : « نَاوَبَنِي » . وَأَثْبَتْنَا التَّاءَ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ .

(٢) فِي ص : « يَسْتَفْضِي » .

(٣) فِي ص : « سِيدَى » .

(٤) اللَّأْيُ : الشَّدَّةُ . يَقَالُ : لِأَيَّا عَرَفْتَ الشَّيْءَ . أَيُّ بَعْدَ مَشَقَّةٍ . الْوَسِيطُ (ل أ ي) .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦) الْخَرْعَبُ : الطَّوِيلُ اللَّحِيمُ . الْقَامُوسُ الْحَمِيْطُ (خَرْعَب) .

نخيل وآطام . قال : ما هذا النبيُّ المرسلُ ، والكتابُ المنزلُ ، والأُمِّيُّ المفضَّلُ ؟
قال : رجلٌ من ولدٍ ^(١) لُوَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانة .
قال : هيهاتَ ، فاتَ عن هذا سِنِّي ، وذهبَ عنه زَمَنِي ، لقد رأيتُني والنَّضَرَ بنَ
كِنانةَ نَزَمِي غَرَضًا واحدًا ، ونَشَرَبُ حَلَبًا ^(٢) باردًا ، ولقد خَرَجْتُ به مِن دَوْحَةٍ ^(٣)
فِي غَدَاةِ شَبَمَةٍ ^(٤) وطلَعَ مع الشمسِ وغَرَبَ معها ، يَزُورِي ما يَسْمَعُ ، ويُثَبِّتُ ما
يُتَصَرِّفُ ، ولئن كان هذا مِن وَلَدِهِ لَقَدْ سُلَّ السِّيفُ ، وذهبَ الخوفُ ، ودُحِضَ
الزُّنَا ، وهَلَكَ الرُّبَا . قال : فَأَخْبِرْنِي ما يَكُونُ ؟ قال : ذهبتِ السَّرَّاءُ ^(٥)
والمِجَاعَةُ ^(٦) ، والشِّدَّةُ والشَّجَاعَةُ ، إِلَّا بَقِيَّةٌ فِي خُزَاعَةٍ ، وذهبتِ الضَّرَّاءُ والبُؤْسُ ،
والخُلُقُ المَنْقُوسُ ^(٧) إِلَّا بَقِيَّةٌ مِن ^(٨) الخَرْجِ والأَوْسِ ، وذهبتِ الحُيَلَاءُ والفَخْرُ ،
والنَّمِيمَةُ والغَدْرُ ، إِلَّا بَقِيَّةٌ فِي بَنِي بَكْرٍ - يَعْنِي بَكْرٌ ^(٩) بَنَ هَوَازِنَ - وذهبَ الفَعْلُ
المُنْدَمُ ، والعَمَلُ المؤْتَمُ ، إِلَّا بَقِيَّةٌ فِي خَثْعَمٍ . قال : أَخْبِرْنِي ما يَكُونُ ؟ قال : إِذَا
غُلِبَتِ البَرَّةُ ^(١٠) ، وَلَطِمَتِ ^(١١) الحُرَّةُ ، فَاخْرُجْ مِن بِلَادِ الهِجْرَةِ ، وَإِذَا كُفَّ

(١) فِي ص : « بَنِي » .

(٢) الحَلَبُ : اللَّبَنُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « دَوْحَةٌ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « شَبَه » . وَفِي ص : « شَيْمَةٌ » . وَالشَّيْمَةُ : الْبَارِدَةُ .

(٥) فِي م ، ص : « الضَّرَّاءُ » . بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « وَالْبُؤْسُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : الْمَخَادَعَةُ .

(٧) فِي م ، ص : « الْمَنْفُوسُ » . وَنَقَسَ بَيْنَ الْقَوْمِ : أَفْسَدَ .

(٨) فِي ص : « فِي » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(١٠) الْبَرَّةُ : عَلَمٌ لِلْبَرِّ . وَهُوَ عَلَمٌ جَنَسٌ مِثْلُ أَسَامَةِ عِلْمِ الْجَنَسِ الْأَسَدِ .

(١١) فِي م ، ص : « كَظَمَتِ » .

السَّلام ، وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ ، فَاخْرُجْ مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ . قَالَ : أَخْبِرْنِي مَا يَكُونُ ؟
قَالَ : لَوْلَا أُذُنٌ تَسْمَعُ ، وَعَيْنٌ تَلْمَعُ ، لَأَخْبَرْتُكَ بِمَا يُفْرِعُ . ثُمَّ قَالَ :

لَا مَنَامَ هَدَّأَتْهُ بِنَعِيمٍ يَا ابْنَ غَوِيطٍ وَلَا صَبَاحَ أَتَانَا^(١)

قَالَ : ثُمَّ صَرَصَرَ صَرَصَرَةً كَأَنَّهَا صَرَصَرَةٌ حُبْلَى ، فَذَهَبَ الْفَجْرُ ، فَذَهَبَتْ
لَا تُنْظَرُ فَإِذَا عَظَايَةٌ^(٢) وَثُعْبَانٌ مَيِّتَانِ . قَالَ : فَمَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، هَاجَرَ
إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَلِيٍّ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عُبَادَةَ^(٣) بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ
ابْنِ بَهْرَامٍ ، عَنْ شَهْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا بَايَعْنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَتَعَةِ^(٤) الْعَقَبَةَ ، خَرَجْتُ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ^(٥) ،
قَالَ : فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ نِمْتُ ، فَفَزِعْتُ
مِنَ اللَّيْلِ بِصَاحٍ يَقُولُ :

أَبَا عَمْرٍو تَنَاوَبَنِي الشُّهُودُ^(٦) وَرَاحَ النَّوْمُ وَانْقَطَعَ الْهُجُودُ
وَذَكَرَ مِثْلَهُ بِطَوِيلِهِ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنَا^(٧) عُمَرُ بْنُ^(٧) مُحَمَّدٍ^(٨) بْنِ جَعْفَرٍ^(٨) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «أَمَانَا» .

(٢) عَظَايَةٌ : دَوِيَّةٌ .

(٣) فِي ص : «عِبَاد» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «لَيْلَةٍ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : «الْحَاج» .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «الشُّهُود» .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م . وَفِي الْأَصْلِ : «مَحْصَرُ بْنُ» .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ص .

عليّ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَزِيَّةَ^(١) ، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ
 الْعَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ^(٢) الْوَابِصِيِّ^(٣) ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 تَمِيمًا الدَّارِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ بِالشَّامِ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَخَرَجْتُ لِبَعْضِ
 حَاجَتِي ، فَأَذَرَ كِنِي اللَّيْلُ ، فَقُلْتُ : أَنَا فِي جَوَارٍ عَظِيمٍ هَذَا الْوَادِي اللَّيْلَةَ . قَالَ :
 فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي ، إِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي ، لَا أَرَاهُ : عُذُّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّ الْجِنَّ لَا تُجِيرُ
 أَحَدًا عَلَى اللَّهِ . فَقُلْتُ : أَيُّمُ اللَّهِ تَقُولُ ؟ فَقَالَ : قَدْ خَرَجَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ رَسُولُ
 اللَّهِ ، وَصَلَيْنَا خَلْفَهُ بِالْحُجُوجِ ، فَأَسْلَمْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ ، وَذَهَبَ [٢ / ٥٤ ظ] كَيْدُ الْجِنَّ
 وَرُمِيَتْ بِالشُّهْبِ ، فَاذْطَلَقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ، رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَأَسْلِمُوا . قَالَ تَمِيمٌ :
 فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى دَيْرِ أَيُّوبَ ، فَسَأَلْتُ رَاهِبًا وَأَخْبَرْتُهُ الْحَبَرَ . فَقَالَ
 الرَّاهِبُ : قَدْ صَدَّقُوكَ ، يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ ، وَمُهَاجِرُهُ الْحَرَمُ ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ ،
 فَلَا تُسَبِّقْ إِلَيْهِ . قَالَ تَمِيمٌ : فَتَكَلَّفْتُ الشُّخُوصَ ، حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
 فَأَسْلَمْتُ .

وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْهُذَلِيِّ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 سَاعِدَةَ الْهُذَلِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ صَنَمِنَا سُوعٍ ، وَقَدْ جَلَبْنَا إِلَيْهِ غَنَمًا لَنَا ،
 مَائَتِي شَاةٍ قَدْ أَصَابَهَا جَرَبٌ ، فَأَدْنَيْنَاهَا مِنْهُ ، لِنَطْلُبَ بَرَكَتَهُ ، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا مِنْ
 جَوْفِ الصَّنَمِ يُنَادِي : قَدْ ذَهَبَ كَيْدُ الْجِنَّ ، وَرُمِينَا بِالشُّهْبِ لِنَبِيِّ اسْمُهُ أَحْمَدُ .

(١) سقط من : الأصل . وفي ص : «عربة» . وانظر لسان الميزان ٣٩٨/٥ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٣/١١ ، من طريق العطاف بن خالد به .

(٣) في م ، ص : «الوصابي» . وانظر تهذيب الكمال ٨٣/٢٠ .

(٤) في ص : «الذهلي» .

قال : فَقُلْتُ : غَوَيْتُ^(١) واللَّهِ . فَصَرَفْتُ وَجْهَ غَنَمِي مُنْجِدًا^(٢) إِلَى أَهْلِي^(٣) ،
فَلَقِيتُ رَجُلًا فَخَبَّرَنِي بِظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ . ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ هَكَذَا مُعَلِّقًا^(٤) ،
ثُمَّ قَالَ^(٥) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ ،
حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ^(٦) الْخَزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ عَطَاءٍ الظُّفَرِيِّ^(٧) - مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، مِنْ وَلَدِ
رَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ - عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ :
كَانَ الصَّنَمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : سُوَاعٌ . بِالْمَعْلَةِ مِنْ رُهَاطٍ^(٨) ، تَدِينُ لَهُ هُذَيْلٌ
وَبَنُو ظَفَرٍ بْنِ سُلَيْمٍ ، فَأَرْسَلْتُ بَنُو ظَفَرٍ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ بِهَدِيَّةٍ مِنْ سُلَيْمٍ
إِلَى سُوَاعٍ . قَالَ رَاشِدٌ : فَأَلْقَيْتُ مَعَ الْفَجْرِ إِلَى صَنَمٍ قَبْلَ صَنَمِ سُوَاعٍ ،
فَإِذَا صَارِخٌ يَصْرُخُ مِنْ جَوْفِهِ : الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ خُرُوجِ نَبِيٍّ مِنْ
بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يُحَرِّمُ الزَّنا وَالرِّبَا وَالذَّبْحَ لِلْأَصْنَامِ ، وَحُرِسَتِ السَّمَاءُ
وَرُمِينَا بِالشُّهُبِ ، الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ . ثُمَّ هَتَفَ صَنَمٌ آخَرُ مِنْ جَوْفِهِ :
تَرِكَ الضُّمَارُ^(٩) وَكَانَ يُغْبَدُ ، خَرَجَ أَحْمَدُ ، نَبِيٌّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ ، وَيَأْمُرُ بِالزَّكَاةِ

(١) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ : « غَبَّرْتُ » .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ : « مِنْحَدَّرًا » . وَأُنْجِدَ الرَّجُلُ : انْحَدَرَ عَائِدًا إِلَى أَهْلِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَهْلُهُ » .

(٤) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ مُوَصُولًا فِي طَبَقَاتِهِ ١/١٦٨ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ الْهَذَلِيِّ بِنَحْوِهِ .

(٥) أَيُّ أَبُو نُعَيْمٍ ، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ (٦٨) .

(٦) فِي م : « مُسَلِّمَةٌ » .

(٧) فِي الدَّلَائِلِ : « الصَّقْرِيُّ » . وَذَكَرَ مُحَقِّقُهُ فِي الْحَاشِيَةِ أَنَّ الصَّوَابَ « السَّلْمِيُّ » . وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ

فِي الْإِصَابَةِ ٢/٤٣٤ : « السَّلْمِيُّ » كَذَلِكَ .

(٨) فِي م ، ص : « رَاهِطٌ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الضَّمَادُ » . وَالضُّمَارُ : اسْمُ وَثْنٍ .

والصَّيام ، والبرِّ والصَّلَاتِ للأزحام . ثُمَّ هَتَفَ مِنْ جَوْفِ صَنِمٍ آخَرَ هَاتِفٌ يَقُولُ :

إِنَّ الذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٍ
نَبِيٌّ^(١) يُخَبِّرُ بِمَا قَدْ^(٢) سَبَقَ وَبِمَا يَكُونُ^(٣) مِنْ الْغَدِ^(٤)

قال راشدٌ : فَأَلْفَيْتُ سُوعًا مَعَ الْفَجْرِ وَتَغْلِبَانِ يُلْحَسَانِ مَا حَوْلَهُ ، وَيَأْكُلَانِ مَا يُهْدَى لَهُ ، ثُمَّ يُعَرِّجَانِ^(٥) عَلَيْهِ بَبُولِهِمَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَرَبْتُ يَبُولُ الثَّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

وذلك عِنْدَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمُهَاجِرِهِ^(٥) إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتَسَامِعِ النَّاسِ بِهِ ،

فَخَرَجَ رَاشِدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، الْمَدِينَةَ ، وَمَعَهُ كَلْبٌ لَهُ ، وَاسْمُ رَاشِدٍ يَوْمَئِذٍ :

ظَالِمٌ ، وَاسْمُ كَلْبِهِ : رَاشِدٌ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : ظَالِمٌ .

قَالَ : « فَمَا اسْمُ كَلْبِكَ ؟ » . قَالَ : رَاشِدٌ . قَالَ : « اسْمُكَ رَاشِدٌ ، وَاسْمُ كَلْبِكَ

ظَالِمٌ » ، وَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ . وَبَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَعَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ

[٢ / ٥٥٥] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيعَةً بِرُهَاطٍ^(٦) ، وَوَصَفَهَا لَهُ ، فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ

(١) بعده في الأصل ، م : « أتى » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « اليوم حقًا أو غد » .

والبيتان بهذه الصورة ؛ الأول من بحر الكامل . والثاني لا يستقيم كله على بحر واحد ، وبما أثبتناه يصبح الشطر الأول من البيت من بحر المتقارب ، والشطر الثاني من مجزوء الكامل .

(٤) في الأصل ، م : « يعوجان » .

(٥) في الدلائل : « ومجازه » .

(٦) هنا وفيما يأتي ، في م : « وهاط » .

اللَّهُ ﷺ بِالْمَغْلَاةِ مِنْ رُهَاطِ شَأْوِ الْفَرَسِ^(١) ، وَرَمِيَّتُهُ^(٢) ثَلَاثُ مَرَّاتٍ بِحَجَرٍ ، وَأَعْطَاهُ إِدَاوَةً مُمْلُوءَةً مِنْ مَاءٍ ، وَتَفَلَ فِيهَا ، وَقَالَ لَهُ : « فَرَّغْهَا فِي أَعْلَى الْقَطِيعَةِ ، وَلَا تَمْنَعْ النَّاسَ فُضُولَهَا^(٣) » ، فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ مَعِينًا يَجْرِي^(٤) إِلَى الْيَوْمِ ، فَغَرَسَ عَلَيْهَا النَّخْلَ . وَيُقَالُ : إِنَّ رُهَاطًا كُلَّهَا تَشْرَبُ مِنْهُ ، فَسَمَّاها النَّاسُ مَاءَ الرَّسُولِ ﷺ . وَأَهْلُ رُهَاطٍ يَغْتَسِلُونَ بِهَا ، وَبَلَغَتْ رَمِيَّةُ رَاشِدِ الرَّاكِبِ^(٥) الَّذِي يُقَالُ لَهُ : رَّاكِبُ^(٦) الْحَجَرِ . وَغَدَا رَاشِدٌ عَلَى سُوَّاعٍ فَكَسَرَهُ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٧) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَزَاعِيُّ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ بْنِ دِلْهَاطٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٨) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٩) بْنِ مَسْرَعٍ^(٩) بْنِ يَاسِرٍ بْنِ سُؤَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ دِلْهَاطٍ ، عَنْ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ ، أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ مَسْرَعٍ بْنِ يَاسِرٍ ، أَنَّ أَبَاهُ يَاسِرًا حَدَّثَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : خَرَجْتُ حَاجًّا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَرَأَيْتُ

(١) الشَّأْوُ : الشَّوْطُ . وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَسَاحَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْفَرَسُ فِي شَوْطٍ .

(٢) فِي الدَّلَائِلِ : « وَرَمِيَّةٌ » .

(٣) فِي م ، ص : « فَضْلُهَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَحْمَرًا » . وَفِي ص : « مَجْمَرًا » . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ : « مُجِئَةً » أَيْ كَثِيرَةً .

(٥) فِي م ، ص : « الرَّاكِبُ » .

(٦) فِي م : « رَكِبَ » . وَفِي ص : « رَكِبَتْ » .

(٧) وَأَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ دِلْهَاطٍ ، ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٠٨/١٣ ، ٦٠٩ . مَخْطُوطٌ . وَقَالَ الْأَزْدِيُّ ، كَمَا فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ، فِي تَرْجُمَةِ دَاوُدَ بْنِ دِلْهَاطٍ : دَاوُدُ عَنْ آبَائِهِ ؛ لَا يَصِحُّ حَدِيثُهُ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ ٤١٧/٢ .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ لَازِمَةٌ سَقَطَتْ مِنَ النُّسخِ . وَانْظُرْ لِسَانُ الْمِيزَانِ ٢٨٣/٣ .

(٩) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الْأَصْلِ : « سَرَعٌ » .

فِي الْمَنَامِ ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، نُورًا ساطِعًا مِنَ الْكَعْبَةِ ، حَتَّى أَضَاءَ فِي جَبَلٍ يَثْرِبُ ،
 وَأَشْعَرَ جُهَيْنَةَ^(١) ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ : انْقَشَعَتِ الظُّلُمَاءُ ،
 وَسَطَعَ الضِّيَاءُ ، وَبُعِثَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ . ثُمَّ أَضَاءَ إِضَاءَةً أُخْرَى ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى
 قُصُورِ الْحِيرَةِ وَأَبْيَضِ الْمَدَائِنِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ : ظَهَرَ
 الْإِسْلَامُ ، وَكُسِرَتِ الْأَصْنَامُ ، وَوُصِلَتِ الْأَرْحَامُ . فَاثْتَبَهْتُ فِرْعَا ، فَقُلْتُ
 لِقَوْمِي : وَاللَّهِ لَيَحْدُثَنَّ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ حَدَثٌ . وَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ ،
 فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بِلَادِنَا ، جَاءَنَا رَجُلٌ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : أَحْمَدُ ، قَدْ
 بُعِثَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ ، فَقَالَ : « يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ ، إِنِّي الْمُرْسَلُ إِلَى الْعِبَادِ
 كَافَّةً ، أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَمُرُهُمْ بِحَقِّ الدِّمَاءِ ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَعِبَادَةِ
 اللَّهِ ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ
 شَهْرًا ، فَمَنْ أَجَابَ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ عَصَى ، فَلَهُ النَّارُ ، فَايْمُنْ يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ ،
 يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ،
 آمَنْتُ بِكُلِّ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ، وَإِنْ أَرْغَمَ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْأَقْوَامِ . ثُمَّ
 أَنْشَدْتُهُ آيَاتًا قُلْتُهَا حِينَ سَمِعْتُ بِهِ ، وَكَانَ لَنَا صَنْمٌ وَكَانَ أَبِي سَادِنًا لَهُ ، فَقُمْتُ
 إِلَيْهِ فَكَسَرْتُهُ ، ثُمَّ لَحِقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَنَا أَقُولُ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنْنِي لِآلِهَةِ الْأَحْجَارِ أَوَّلُ تَارِكٍ
 فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي إِزَارَ مُهَاجِرٍ إِلَيْكَ أَدِبُ الْغَوْرِ^(٢) بَعْدَ الدَّكَادِكِ^(٣)

(١) أشعر جهينة : جبل .

(٢) الغور : كلُّ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ .

(٣) الدكادك : جمع دَكْدَاك وَدَكْدَاك ؛ وَهُوَ مَا تَكْبَسُ وَاسْتَوَى مِنَ الرَّمْلِ ، أَوْ مَا التَبَدَّ مِنْهُ بِالْأَرْضِ ، أَوْ
 أَرْضٌ فِيهَا غِلَظٌ .

لأَصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ^(١)

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِكَ يَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي، ابْعَثْ بِي إِلَى قَوْمِي، [٥٥/٢ ظ] لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ بِي عَلَيْهِمْ، كَمَا مَنَّ بِكَ عَلَيَّ. فَبَعَثَنِي إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَلَا تَكُنْ فَظًّا، وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا حَسُودًا». فَأَتَيْتُ قَوْمِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا بَنِي رِفَاعَةَ، ثُمَّ يَا بَنِي جُهَيْنَةَ، إِنِّي رَسُولٌ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَحْذَرُكُمْ النَّارَ، وَأَمُرُكُمْ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ، يَا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ، إِنَّ اللَّهَ، وَلَهُ الْحَمْدُ، جَعَلَكُمْ خِيَارَ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ، وَبَغَضَ إِلَيْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مَا حَبَّبَ إِلَى غَيْرِكُمْ مِنَ الرَّفَثِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ، وَيَخْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَةٍ أَبِيهِ، وَالتُّرَاتِ^(٢) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَأَجِيبُوا هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسَلَ ﷺ، مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، تَنَالُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ، سَارِعُوا سَارِعُوا فِي ذَلِكَ؛ تَكُنْ لَكُمْ فَضِيلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ. فَأَجَابُوا إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ، قَامَ فَقَالَ: يَا عَمْرُو ابْنَ مُرَّةَ، أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، أَتَأْمُرُنَا أَنْ نَرْفُضَ آلِهَتَنَا، وَنُفَرِّقَ جَمَاعَتَنَا، بِمُخَالَفَةِ دِينِ آبَائِنَا إِلَى مَا يَدْعُو هَذَا الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ؟ لَا، وَلَا مَرْحَبًا وَلَا كَرَامَةً. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) الْحَبَائِكُ: الطُّرُقُ، وَاحِدَتَهَا حَبِيكَةٌ، يَعْنِي بِهَا السَّمَاوَاتُ لِأَنَّ فِيهَا طَرُقَ النُّجُومِ.

(٢) التُّرَاتُ: جَمْعُ تِرَةٍ؛ وَتِرَةٌ تِرَةٌ: قَتْلُ حَمِيمَةٍ.

إن ابن مُرَّة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يُريد صلاحاً
إننى لأُحسبُ قوله وفعله يوماً وإن طال الزمانُ رياحاً
أتسفهُ الأشياخُ ممن قد مضى من رامَ ذلك لا أصابَ فلاحاً

فقال عمرو بن مُرَّة : الكاذبُ منى ومنك أمرُ الله عيشه ، وأبكم لسانه ،
وأكمه بصره . قال عمرو بن مُرَّة : والله ما مات حتى سقط فوه ، وكان لا
يجدُ طعمَ الطعام ، وعمى وخرس . وخرج عمرو بن مُرَّة ومن أسلم من
قومه ، حتى أتوا النبي ﷺ ، فرحبَ بهم وحيَّاهم^(١) ، وكتبَ لهم كتاباً هذه
نُسخته : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتابٌ من الله على لسانِ رسولِ
الله ، بكتابِ صادقٍ ، وحقٌ ناطقٍ ، مع عمرو بن مُرَّة الجهنيِّ الجهينة بنِ
زيد ، إنَّ لكم بطنَ الأرضِ وشهولها ، وتلاع^(٢) الأودية وظهورها ، ترعون
نباته ، وتشربون صافيه ، على أن تُقرؤوا بالخمس ، وتصلُّوا الصَّلواتِ الخمس .
وفي التَّبعة^(٣) والصَّريمة^(٤) شاتانِ إن اجتمعتا وإن تفرقتا ، فشاة شاة . ليس
على أهلِ الميرة^(٥) صدقة^(٦) ، ولا على الواردة لبقة^(٦) . » وشهدَ من حضرنا من

(١) فى م : « وحيَّاهم » .

(٢) التلاع : جمع تلعة ، وهى : ما ارتفع من الأرض . ومسيل الماء من أعلى إلى أسفل . وما اتسع من فم
الوادي . الوسيط (ت ل ع) .

(٣) التَّبعة : التَّبيع : الفحل من ولد البقر . والأنثى تبعة .

(٤) الصَّريمة : تصغير الصَّزمة ، وهى القطيع من الإبل والغنم ، وقيل : هى من العشرين إلى الثلاثين
والأربعين ، والمراد بها فى الحديث من مائة وإحدى وعشرين شاة إلى مائتين . لسان العرب (ص ر م) .

(٥) الميرة : الإبل التى تحمل الطعام ونحوه مما يُجلب للبيع ؛ أى لا يكون فيها زكاة لأنها عوامل .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ليس الواردة اللبقة » . وفى م : « ليس الواردة اللبقة » . وفى ص : « ليس للوردة
اللبقة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

المسلمين بكتاب قيس بن شماس، رضى الله عنهم. وذلك حين يقول عمرو
ابن مرة:

ألم تر أن الله أظهر دينه وبين برهان القرآن لعامر
كتاب من الرحمن نورًا لجمعنا وأحلافنا في كل بادٍ وحاضر
إلى خير من يمشى على الأرض كلها وأفضلها عند اعتكار الضرائر^(١)
أطعنا رسول الله لما تقطعت بطون الأعدى^(٢) بالظبا والخواطر^(٣)
[٥٦/٢ و] فنحن قبيل قد ينسى المجد حولنا إذا اجتليت^(٤) في الحرب هام الأكابر
بنو الحرب نقرها^(٥) بأيدي طويلة ويض تلاًلاً^(٥) في أكف المغاور
ترى حوله الأنصار تحمي أميرهم بسمر العوالي^(٦) والصفاح البواتر^(٧)
إذا الحرب دارت عند كل عزيمة ودارت رحاه بالليوث الهواصر^(٨)

(١) في الأصل، م: «الصرائر». واعتكار الضرائر: اختلاطها؛ والضرائر: الأمور المختلفة. اللسان (ع ك ر).

(٢ - ٢) في الأصل: «بالضبار الخواطر»، وفي ص: «بالضيا الخواطر». والظبا جمع ظبة، وهي خد السيف والسنان ونحوه. والخواطر؛ يقال: خطران الرمح. أى ارتفاعه وانخفاضه للطعن، فهو يعنى بالخواطر هنا الرماح.

(٣) في م: «اجتلبت». وفي ص: «اختلبت».

(٤) في ص: «نقرها». ونقرها، من قولهم: فلان يقرى القرى؛ إذا أجاد عمله وأتى فيه بالعجيب. (٥) تلاًلاً: أى تلاًلاً. وشكنت للوزن.

(٦) العوالي جمع عالية، وهى النصف الذى يلى السنان من القناة، وهى الرمح. ويعنى بها هنا الرماح.

(٧) الصفاح: جمع صفح، وهى فى السيف عرضه، ويعنى هنا بها السيوف. والبواتر: القواطع.

(٨) الهواصر: الكواسر؛ من هصر الشيء، إذا كسره.

تَبْلَجُ^(١) مِنْهُ اللَّوْنُ وَازْدَادَ وَجْهُهُ كَمِثْلِ ضِيَاءِ الْبَدْرِ بَيْنَ الزَّوَاهِرِ

وقال أبو عثمان سعيد بن يحيى الأموي في «مغازيه»: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَالْأَجْلَحُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ: مَرِضَ مِنَّا رَجُلٌ مَرَضًا شَدِيدًا، فَثَقُلَ حَتَّى حَفَرْنَا لَهُ قَبْرَهُ، وَهَيَّأْنَا أَمْرَهُ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَأَفَاقَ، فَقَالَ: أَحْفَرْتُمْ لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْفَضْلُ^(٢)؟ وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ. قُلْنَا: صَالِحٌ، مَرَّ آفَا يَسْأَلُ عَنْكَ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُجْعَلَ فِي حُفْرَتِي، إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ حِينَ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَقَالَ: ابْنُكَ هُبْلٌ، أَمَا تَرَى حُفْرَتَكَ تُنْتَلِ^(٣)، وَأُمُّكَ قَدْ كَادَتْ تَشْكَلُ؟ أَرَأَيْتَكَ إِنْ حَوَّلْنَاهَا عَنْكَ بِالْمَحْوِلِ، ثُمَّ مَلَأْنَاهَا بِالْجَنْدَلِ^(٤)، وَقَدَفْنَا فِيهَا الْفَضْلَ، الَّذِي مَضَى فَأَجْزَأَكَ، وَظَنَّ أَنْ لَنْ يَفْعَلَ^(٥). أَتَشْكُرُ لِرَبِّكَ، وَتُصَلِّ، وَتَدْعُ دِينَ مَنْ أَشْرَكَ وَضَلَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: قُمْ، قَدْ بَرَأْتُ. قَالَ: فَبَرِئَ الرَّجُلُ، وَمَاتَ الْفَضْلُ، فَجُعِلَ فِي حُفْرَتِهِ. قَالَ الْجُهَنِيُّ: فَرَأَيْتُ الْجُهَنِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُصَلِّي، وَيَسُبُّ الْأَوْثَانَ وَيَقْعُ فِيهَا.

وقال الأموي^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: يَتِيمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي مَجْلِسٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْجِنَّ، فَقَالَ خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ الْأَسَدِيُّ: أَلَا

(١) تَبْلَجُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَبْلَجُ الصُّبْحُ. أَيْ إِذَا أَشْفَرَ فَأَنَارَ.

(٢) هُنَا وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّالِيَيْنِ؛ فِي م، ص: «الْفَضْلُ». وَضَبَطَتْ فِي ص بَظْمِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ.

(٣) تُنْتَلِ: يُسْتَخْرَجُ تَرَائِبُهَا.

(٤) الْجَنْدَلُ: الْحَجَارَةُ.

(٥) فِي ص: «تَفْعَلُ».

(٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٨/١٦ - ٣٥٠. بِإِسْنَادَيْنِ بَنَحْوِهِ. مِنْ حَدِيثِ خَرِيمٍ.

أَحَدُكَ كَيْفَ كَانَ إِسْلَامِي ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : إِنِّي يَوْمًا فِي طَلَبِ ذَوْدِي لِي ، أَنَا
مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ ، تَنْصَبُ وَتَصْعَدُ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِأُبْرُقِ الْعِرَاقِ ، أَنْخْتُ رَاحِلَتِي ،
وَقُلْتُ : أَعُوذُ بِعَظِيمِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَعُوذُ بِرَئِيسِ هَذَا الْوَادِي . فَإِذَا بِهَا تَفِ يَهْتَفُ
بِي :

وَيُحَاكَ عُذُّ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ^(١) وَالْإِفْضَالِ
ثُمَّ أَتْلُ آيَاتِ مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحْدِ اللَّهِ وَلَا تُبَالِي
قَالَ : فَذَعِرْتُ ذُعْرًا شَدِيدًا ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ :
يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدُ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ
يُؤْنِ هَذَاكَ اللَّهُ مَا الْحَوِيلُ^(٢)

قَالَ : فَقَالَ :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذُو الْخَيْرَاتِ بِيْثَرٍ يَدْعُو إِلَى النَّجَاةِ
يَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَبِالصَّلَاةِ وَيَنْزِعُ^(٣) النَّاسَ عَنِ الْهَنَاتِ
قَالَ : قُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى آتِيَهُ وَأُؤَمِّنَ بِهِ . فَتَصَبَّتُ رِجْلِي فِي غُرْزِ
رَاحِلَتِي وَقُلْتُ :

أُرْشِدْنِي أُرْشِدْنِي هُدَيْتَا لَا جُعْتُ مَا عِشْتَ وَلَا عَرَيْتَا
وَلَا بَرِحْتَ سَيِّدًا مَقِيَّتَا لَا تُؤْثِرِ الْخَيْرَ الَّذِي أُتَيْتَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَالْعِلْيَاء » .

(٢) الْحَوِيلُ : الْمَرَامُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَرْدَعُ » .

على جميع الجن ما بقيتا

[٥٦/٢ ظ] فقال :

صَاحِبَكَ اللَّهُ وَأَدَّى رَحْلَكَ وَعَظَّمَ الْأَجْرَ وَعَافَى نَفْسَكَ
آمِنٌ بِهِ أَفْلَحَ^(١) رَبِّي حَقًّا وَانْصُرُهُ^(٢) أَعَزَّ رَبِّي^(٣) نَصْرَكَ
قال : قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ، عَافَاكَ اللَّهُ ، حَتَّى أُخْبِرَهُ إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ :
أَنَا "مَالِكُ بْنُ مَالِكٍ"^(٤) ، وَأَنَا نَقِيبُهُ عَلَى جِنِّ نَصِيبِينَ ، وَكَفَيْتُ إِبْلَكَ حَتَّى
أَضُمَّهَا إِلَى أَهْلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،
وَالنَّاسُ أُرْسَالٌ^(٥) إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى الْمِنْبَرِ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ يَخْطُبُ
النَّاسَ ، فَقُلْتُ : أُنِيخُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُصَلِّيَ ، وَأَدْخُلُ عَلَيْهِ فَأُسَلِّمُ
وَأُخْبِرُهُ عَنْ إِسْلَامِي . فَلَمَّا أَنْخَلْتُ ، خَرَجَ إِلَيَّ أَبُو ذَرٍّ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا
وَسَهْلًا ، قَدْ بَلَّغْنَا إِسْلَامُكَ ، فَادْخُلْ فَصَلِّ . فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، فَأَخْبَرَنِي بِإِسْلَامِي ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : «أَمَّا إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ وَفَّى
لَكَ ، وَهُوَ أَهْلُ ذَلِكَ ، وَأَدَّى إِبْلَكَ إِلَى أَهْلِكَ» .

^(٥) وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي تَرْجَمَةِ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، مِنْ «مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ»^(٦)

(١) فِي ص : «أَفْلَحَ» . وَأَفْلَحَ اللَّهُ حُجَّتَهُ : أَظْهَرَهَا وَأَثْبَتَهَا . وَأَفْلَحَ فَلَانًا عَلَى خَصْمِهِ : غَلَبَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَيْهِ .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : «نَصْرًا عَزِيزًا» .

(٣ - ٣) فِي م : «مَلِكُ بْنُ مَلِكٍ» . وَهُوَ مَالِكُ بْنُ مَالِكِ الْجِنِّي . انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي أُشْدِ الْغَابَةِ ٥ / ٤٧ ،

٤٨ . وَالْإِصَابَةُ ٥ / ٧٤٦ ، ٧٤٧ .

(٤) أُرْسَالُ جَمْعُ رَسَلٍ ؛ وَهُمْ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ (٤١٦٥) . وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيُّ ، وَهُوَ كَذَابٌ . انْظُرِ الضَّعْفَاءَ

وَالْمُتْرَوِّكِينَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣ / ٣٨ .

(١) قائلًا : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْيَسِيرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْإِسْكَندَرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا أُخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِي ؟ قَالَ : بَلَى . فَذَكَرَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَقَالَ : ادْخُلْ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا إِسْلَامُكَ . فَقُلْتُ : لَا أَحْسِنُ الطُّهُورَ ، فَعَلَّمْنِي . فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَأَنَّهُ الْبَدْرُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً يَحْفَظُهَا وَيَعْقِلُهَا ؛ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَقَالَ لِي عُمَرُ : لَتَأْتِيَنِي عَلَى هَذَا بَيِّنَةٌ ، أَوْ لَا تُنْكَلَنَّ بِكَ . فَشَهِدَ لِي شَيْخُ قُرَيْشٍ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ تَسْنِيمٍ ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ ^(٤) الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ : حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ يُعْجِبُنِي . فَذَكَرَ مِثْلَ السِّيَاقِ الْأَوَّلِ سَوَاءً ^(٥) .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٥) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ بَنْتِ شُرْحَبِيلٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المعجم الكبير (٤١٦٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٥١ ، بعد عزوه للطبراني : وفيه من لم أعرفهم .

(٣) في الأصل ، م : « تيم » . والمثبت من المعجم الكبير .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « محمد بن الحسن » . والمثبت من المعجم الكبير .

(٥) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٦٩) .

الدَّيْلَمِيُّ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّكَ تَذْكُرُ سَطِيحًا ، تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ ، لَمْ يَخْلُقْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ شَيْئًا يُشَبِّهُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَطِيحًا الْغَسَانِيَّ لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ^(١) ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ عَظْمٌ^(٢) وَلَا عَصَبٌ ، إِلَّا الْجُمُجُمَةُ وَالْكَفَّانِ ، وَكَانَ يُطَوَّى مِنْ رِجْلَيْهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ كَمَا يُطَوَّى الثَّوبُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ يَتَحَرَّكُ إِلَّا لِسَانُهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ ، حُمِلَ عَلَى وَضَمِهِ فَأَتَى بِهِ مَكَّةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؛ عَبْدُ شَمْسٍ ، وَهَاشِمٌ ، ابْنَا عَبْدِ مَنَاكِ [٢٠٧] ابْنِ قُصَيٍّ ، وَالْأَخْوَصُ بْنُ فِهْرِ ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَانْتَمَوْا إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِمْ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَنَاسٌ مِنْ جُمَحَ أَتَيْنَاكَ ؛ بَلَّغْنَا قُدُومَكَ ، فَرَأَيْنَا أَنَّ إِثْيَانَنَا إِلَيْكَ حَقٌّ لَكَ وَاجِبٌ عَلَيْنَا . وَأَهْدَى إِلَيْهِ عَقِيلٌ صَفِيحَةً هِنْدِيَّةً^(٣) ، وَصَعْدَةً رُدَيْنِيَّةً^(٤) ، فَوَضِعَتْ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِيَنْظُرُوا ؛ أَهْلُ يَرَاهَا سَطِيحٌ أَمْ لَا . فَقَالَ : يَا عَقِيلُ ، نَاوِلْنِي يَدَكَ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ، فَقَالَ : يَا عَقِيلُ ، وَالْعَالَمِ الْخَفِيَّةُ ، وَالْغَايِرِ الْخَطِيئَةُ ، وَالذِّمَّةُ الْوَفِيَّةُ ، وَالْكَعْبَةُ الْمَبْنِيَّةُ ، إِنَّكَ لَجَاءٌ بِالْهَدِيَّةِ ؛ الصَّفِيحَةِ الْهِنْدِيَّةِ ، وَالصَّعْدَةِ الرُّدَيْنِيَّةِ . قَالُوا : صَدَقْتَ يَا سَطِيحُ . فَقَالَ : وَالْآتِي بِالْفَرَحِ ، وَقَوْسٍ قُرْخٍ ، وَسَائِرِ الْفَرَحِ^(٥) ، وَاللَّطِيمِ^(٦) الْمُنْبَطِخِ ، وَالنَّخْلِ وَالرُّطْبِ وَالْبَلَخِ ، إِنَّ الْغُرَابَ حَيْثُ مَرَّ سَنَخُ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْقَوْمَ لَيْسُوا مِنْ جُمَحَ ، وَأَنَّ نَسَبَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

(١) الْوَضَمُ : مَا وَقِيَتْ بِهِ اللَّحْمُ عَنِ الْأَرْضِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَصِيرٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَحْمًا » .

(٣) الصَّفِيحَةُ الْهِنْدِيَّةُ : السِّيفُ الْعَرِيضُ ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْهِنْدِ .

(٤) الصَّعْدَةُ : الْقَنَاةُ . وَهِيَ الرُّمَحُ الْأَجُوفُ ، وَقِيلَ : الْقَنَاةُ تَنْبُتُ مُسْتَوِيَّةً لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ . وَالرُّدَيْنِيَّةُ : نَسَبَةٌ ؛ زَعَمُوا أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى امْرَأَةِ السُّمَهْرِيِّ تُسَمَّى رُدَيْنَةً ، وَكَانَا يُقَوِّمَانِ الْقَنَا بِخَطِّ هَجَرَ . اللَّسَانُ (ر د ن) .

(٥) فِي الدَّلَائِلِ : « الْقُرْخُ » .

(٦) اللَّطِيمُ مِنَ الْخَيْلِ ؛ الَّذِي يَأْخُذُ خَدَّيْهِ بِيَاضٍ .

ذی البطخ . قالوا : صَدَقْتَ يا سَطِيحُ ، نحن أهلُ البيتِ الحرامِ ، أَتَيْنَاكَ لِنُزَوِّرَكَ ؛ لِمَا بَلَّغْنَا مِنْ عِلْمِكَ ، فَأَخْبِرْنَا عَمَّا يَكُونُ فِي زَمَانِنَا هَذَا ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَهُ فَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ عِلْمٌ . قال : الْآنَ صَدَقْتُمْ ، خُذُوا مِنِّي ؛ مِنْ ^(١) إلهَامِ اللَّهِ إِيَّايَ ؛ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فِي زَمَانِ الْهَرَمِ ، سَوَاءٌ بِصَائِرِكُمْ وَبَصَائِرِ الْعَجَمِ ، لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ وَلَا فَهْمَ ، وَيَنْشَأُ ^(٢) مِنْ عَقِيبِكُمْ ^(٣) ذُوو فَهْمٍ ، يَطْلُبُونَ أَنْوَاعَ الْعِلْمِ ، فَيَكْسِرُونَ الصَّنَمَ ، وَيَتَلْعَوْنَ ^(٤) الرَّدْمَ ، وَيَقْتُلُونَ الْعَجَمَ ، يَطْلُبُونَ الْغَنَمَ . قالوا : يا سَطِيحُ ، فَمَنْ يَكُونُ أَوْلَئِكَ ؟ فقال لهم : وَالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ ، وَالْأَمْنِ وَالسَّكَنِ ، لَيَنْشَأَنَّ مِنْ عَقِيبِكُمْ وَلَدَانِ ، يَكْسِرُونَ الْأَوْثَانَ ، وَيُنْكِرُونَ عِبَادَةَ الشَّيْطَانِ ، وَيُوحِّدُونَ الرَّحْمَنَ ، وَيَنْشُرُونَ دِينَ الدِّيَّانِ ، يُشْرِفُونَ الْبُنْيَانَ ، وَيَسْتَفْتُونَ الْفُتْيَانَ ^(٥) . قالوا : يا سَطِيحُ ، مِنْ نَسْلِ مَنْ يَكُونُ أَوْلَئِكَ ؟ قال : وَأَشْرَفِ الْأَشْرَافِ ، وَالْمُفْضَى ^(٦) لِلْإِسْرَافِ ^(٧) ، وَالْمُزْعَزِعِ الْأَخْقَافِ ^(٨) ، وَالْمُضْعِفِ الْأَضْعَافِ ^(٩) ، لَيَنْشَأَنَّ آلَافٌ ، مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدِ مَنَافٍ ، نُشُوءًا يَكُونُ فِيهِ اخْتِلَافٌ . قالوا : يا سَوَّاتَاهُ ، يا سَطِيحُ ، فَمَا ^(١٠) تُخْبِرُنَا مِنَ الْعِلْمِ بِأَمْرِهِمْ ، وَمِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَمِنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَتَنَسَّوْا » . وَفِي ص : « وَيَنْشُرْ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « دُونَهُمْ » .

(٤) فِي الدَّلَائِلِ : « وَيَتَّبِعُونَ » .

(٥ - ٥) فِي الدَّلَائِلِ : « وَيَقْتُلُونَ الْقِيَانَ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالْعَصَى » .

(٧) فِي م ، ص : « لِلْإِسْرَافِ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الْأَخْقَافِ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « الْأَخْفَافِ » .

(٩) فِي م ، ص : « لِأَضْعَافٍ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « لِلْأَضْعَافِ » .

(١٠) فِي م ، ص : « مِمَّا » .

أَيُّ بَلَدٍ يَخْرُجُ أَوْلَئِكَ ؟ فَقَالَ : وَالْبَاقِي الْأَبَدُ ، وَالْبَالِغُ الْأَمَدُ ، لِيَخْرُجَنَّ مِنْ ذَا
الْبَلَدِ ، فَتَيَّ يَهْدِي إِلَى الرَّشَدِ ، يَرْفُضُ يَغُوثَ وَالْفَنَدُ ، يَتَرَأُّ مِنْ عِبَادَةِ الضُّدِّ ، يَعْبُدُ
رَبًّا انْفَرَدَ ، ثُمَّ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ مَحْمُودًا ، مِنَ الْأَرْضِ مَفْقُودًا ، فِي السَّمَاءِ مَشْهُودًا ، ثُمَّ
يَلِي أَمْرَهُ الصُّدِّيقُ ، إِذَا قَضَى صَدَقَ ، وَفِي رَدِّ الْحَقُوقِ لَا خَرِقٌ وَلَا نَزَقٌ^(١) . ثُمَّ
يَلِي أَمْرَهُ الْحَنِيفُ ، مُجَرَّبٌ غَطْرِيفُ ، وَيَتْرُكُ قَوْلَ الْعَنِيفِ ، قَدْ^(٢) ضَافَ
الْمُضِيفُ^(٣) ، وَأَحْكَمُ^(٤) التَّخْنِيفُ^(٥) . ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ دَاعِيًا^(٦) لِأَمْرِهِ مُجَرَّبًا ، فَيَجْتَمِعُ
لَهُ جُمُوعًا وَعُصَبَا ، فَيَقْتُلُونَهُ نِقْمَةً عَلَيْهِ وَغَضَبًا ، فَيُؤْخَذُ الشَّيْخُ فَيَذْبَحُ إِرَبًا ، فَيَقُومُ
بِهِ رَجَالٌ خُطَبَاءُ ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ النَّاصِرُ ، يَخْلِطُ الرَّأْيَ بِرَأْيِ النََّاكِزِ^(٧) ، يُظْهِرُ فِي
الْأَرْضِ الْعَسَاكِرَ^(٨) ، ثُمَّ يَلِي بَعْدَهُ ابْنُهُ ، يَأْخُذُ جَمْعَهُ وَيَقْلُ حَمْدَهُ ، وَيَأْخُذُ الْمَالَ ،
وَيَأْكُلُ^(٩) وَحْدَهُ ، وَيُكْثِرُ^(١٠) الْمَالَ لَعَقِبِهِ^(١١) مِنْ بَعْدِهِ . ثُمَّ يَلِي مِنْ^(١٢) بَعْدِهِ عِدَّةُ
مُلُوكَ ، لَا شَكَّ الدَّمُ فِيهِمْ مَسْفُوكٌ^(١٣) ، ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِمُ الصُّغْلُوكُ

(١) خَرِقَ : مِنَ الْخُرْقِ ؛ وَهُوَ الْحُمُقُ وَعَدَمُ إِحْسَانِ التَّصَرُّفِ فِي الْعَمَلِ وَالْأُمُورِ . وَنَزَقَ : مِنَ التَّزَقُّ ؛ وَهُوَ
التَّقَدُّمُ بِخَفَّةٍ وَالْوُثُوبُ ، أَوْ الطَّيْشُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « صَافٍ الضَّيْفِ » . وَفِي ص : « صَافٍ الْمَصِيفِ » .

(٣) فِي الدَّلَائِلِ : « وَأَكْرَمَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « التَّخْفِيفِ » . وَالتَّخْنِيفُ ، يَعْنِي بِهِ هُنَا : الْمَثَلُ إِلَى الْخَيْرِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَرَاعَا » .

(٦) فِي م : « الْمَنَاكِرُ » .

(٧) فِي الدَّلَائِلِ : « الْفَسَادُ » .

(٨) فِي الدَّلَائِلِ : « وَيَأْكُلُهُ » .

(٩) فِي الدَّلَائِلِ : « وَيَكْتَنُ » .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَعْقِهِ » .

(١١ - ١٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٢) إِلَى هُنَا انْتَهَى السِّيَاقُ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَقَالَ : « وَذَكَرَ الْقِصَّةَ » .

يَطْوِيهِمْ^(١) كَطَيِّ الدَّرْنُوكِ^(٢) ، [٥٧/٢ ظ] ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِ عَظْهُورٌ ، يُقْصِي
الْخَلْقَ^(٣) ، وَيُذْنِي مُضَرَّ^(٤) يَفْتَتِحُ الْأَرْضَ افْتِتَاحًا مُنْكَرًا . ثُمَّ يَلِي قَاصِرُ الْقَامَةِ ،
بِظَهْرِهِ عَلَامَةٌ ، يَمُوتُ مَوْتًا وَسَلَامَةً . ثُمَّ يَلِي قَلِيلًا بَاكِرٌ ، فَيَتْرُكُ الْمُلْكَ بَائِزًا^(٥) ،
ثُمَّ^(٦) يَلِي أَخُوهُ بِسُنَّتِهِ سَابِرٌ^(٧) ، يَخْتَصُّ بِالْأَمْوَالِ وَالْمَنَابِزِ ، ثُمَّ يَلِي مِنْ بَعْدِهِ
أَهْوَجٌ ، صَاحِبُ دُنْيَا وَنَعِيمٍ مُخْلِجٌ ، يَتَشَاوَرُهُ^(٨) مَعَاشِرُهُ وَذَوُوهُ ، يَنْهَضُونَ إِلَيْهِ
يَخْلَعُونَهُ بِأَخْذِ الْمُلْكِ وَيَقْتُلُونَهُ ، ثُمَّ يَلِي أَمْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٩) السَّابِغُ ، يَتْرُكُ الْمُلْكَ
مَحَلًّا^(١٠) ضَائِعٌ ، بَثْوُهُ فِي مُلْكِهِ كَالْمَشْوَرِ جَائِعٌ^(١١) ، عِنْدَ ذَلِكَ يَطْمَعُ فِي الْمُلْكِ
كُلُّ غُرَيَّانٍ ، وَيَلِي أَمْرَهُ اللَّهْفَانُ . يُرْضَى نِزَارًا جَمْعُ قَحْطَانٍ ، إِذَا التَّقْيَا بِدِمَشْقَ
جَمْعَانِ بَيْنَ بُنْيَانٍ^(١٢) وَلُبْنَانٍ ، يُصَنَّفُ الْيَمْنُ يَوْمَئِذٍ صِنْفَانِ ؛ صِنْفُ الْمَسْرَةِ^(١٣) ،
وَصِنْفُ الْمَخْذُولِ . لَا تَرَى إِلَّا حَبَاءَ مَحْلُولٍ ، وَأَسِيرًا مَغْلُولٍ ، بَيْنَ الْقِرَابِ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « يَطَاهِم » . وَفِي ص : « يَطْوُهُم » .
(٢) الدَّرْنُوكُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ أَوْ الْبِشْطِ لَهُ خَمَلٌ قَصِيرٌ كَخَمَلِ الْمَنَادِيلِ . اللَّسَانُ (دِرْنَك) .
(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَق » .
(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « مَصَر » .
(٥) فِي الْأَصْلِ : « ثَائِر » .
(٦) سَقَطَ مِنْ : م .
(٧) فِي ص : « سَائِر » .
(٨) فِي الْأَصْلِ : « يَنَاورُهُ » . وَفِي ص : « تَشَاوَرُهُ » .
(٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَعْد » .
(١٠) فِي الْأَصْلِ : « نَحْلًا » . وَفِي ص : « مَخْلًا » .
(١١) فِي م ، ص : « جَامِع » .
(١٢) بُنْيَانٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ يَنْزِلُهَا بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَبُنْيَانٌ أَيْضًا : رُشْتَاقٌ - وَهُوَ السَّوَادُ -
بَيْنَ فَارَسٍ وَأَصْبَهَانَ وَخُوزِسْتَانَ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١/٧٤٨ ، ٧٤٩ .
(١٣) فِي م ، ص : « الْمَشْوَرَةُ » .

والخِيُول ، عندَ ذلك تُخَرَّبُ المَنَازِلُ ^(١) وتُسَلَبُ الأَرامِلُ ^(٢) وتُسَقِطُ الحَوَامِلُ ،
وتَظْهَرُ الزَّلَازِلُ ، وتَطْلُبُ الخِلَافَةُ وائِلُ ، فَتَغْضَبُ نِزارُ ، فتُذْنِي العَبِيدَ والأَشْرَارَ ،
وتُقْصِي الأُمَثَالَ والأَخْيَارَ ، وتَغْلُو الأَسْعَارُ فِي صَفَرِ الأَصْفَارِ ، يَغْلُ ^(٣) كُلُّ
جَبَّارٍ ^(٤) مِنْهُ ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى خَنَادِقَ وَإِنَّهَا ذَاتُ أَشْعَارٍ وَأَشْجَارٍ ، تَصُدُّ ^(٥) لَهُ
الْأَنْهَارَ ، وَيَهْزِمُهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ ، تَظْهَرُ الأَخْيَارُ ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ نَوْمٌ وَلَا قَرَارٌ ، حَتَّى
يَدْخُلَ مِصْرًا مِنَ الأَمْصَارِ ، فَيُذَرِّكُهُ الْقَضَاءُ والأَقْدَارُ . ثُمَّ يَجِيءُ الرُّمَاءُ ، تَلْفُ
مُشَاةً ، لِقَتْلِ الكُفَّاءِ ^(٦) ، وَأَسْرِ الحُمَاةِ . وَمَهْلِكُ ^(٧) الْغَوَاةِ ، هُنَالِكَ يُذَرِّكُ فِي أَعْلَى
المِيَاهِ . ثُمَّ يَبْرُؤُ الدِّينُ ، وَتُقَلَّبُ الأُمُورُ ، وَتُكْفَرُ الزُّبُورُ ، وَتُقَطَّعُ الجُسُورُ ، فَلَا
يُفْلِتُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي جَزَائِرِ البُحُورِ ، ثُمَّ تَبْرُؤُ الحُبُوبُ ، وَتَظْهَرُ الأَعَارِيبُ ، لَيْسَ
فِيهِمْ مُعِيبٌ ، عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ والرَّيْبِ ، فِي زَمَانٍ عَصِيبٍ ، لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ
حَيَاءٌ ، وَمَا تُغْنِي الْمُنَى . قَالُوا : ثُمَّ مَاذَا يَا سَطِيحُ ؟ قَالَ : ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْيَمَنِ ، كَالشَّطْنِ ^(٨) ، يُذْهِبُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ الْفِتْنَ .

وهذا أثرٌ غريبٌ كَتَبْنَاهُ لَغَرَابَتِهِ ، وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْفِتَنِ والمَلَا حِمٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
قِصَّةُ شِقِّ وَسَطِيحٍ مَعَ رَبِيعَةَ بْنِ نَضْرِ مَلِكِ الْيَمَنِ ^(٩) ، وَكَيْفَ بَشَّرَا بِوُجُودِ رَسُولِ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : الأَصْلُ .

(٢) فِي م : « يَقْتُل » .

(٣) فِي م : « حَيَا » .

(٤) فِي الأَصْل : « فَصَد » . وَفِي ص : « نَضَد » .

(٥) فِي الأَصْل : « الحُمَاة » . وَالْكُفَّاءُ : جَمْعُ كَمِيٍّ ؛ وَهُوَ الشَّجَاعُ أَوْ لَابِسُ السَّلَاحِ .

(٦) فِي م ، ص : « وَتَهْلِك » .

(٧) الشُّطْنُ : يَعْنِي بِهِ الْقَوْسُ . وَالشَّطْنُ : الْحَبْلُ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ الْقَتْلُ ، يُسْتَقَى بِهِ وَتُشَدُّ بِهِ الْخَيْلُ .

(٨) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١١٧ - ١٢١ .

اللَّهُ ﷻ ، وكذلك تَقَدَّم قِصَّةُ سَطِيحٍ مَعَ ابْنِ أُخْتِهِ عَبْدِ الْمَسِيحِ ^(١) ، حِينَ أَرْسَلَهُ
مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ، لَارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ ، وَخُمُودِ النَّيرَانِ ، وَرُؤْيَا الْمُوبَذَانِ ^(٢) ،
وَذَلِكَ لَيْلَةَ مَوْلِدِ الَّذِي نُسِخَ بِشَرِيعَتِهِ سَائِرُ الْأَدْيَانِ .

(١) تقدم في صفحة ٣٩٦ - ٣٩٨ .

(٢) الموبدان : فقيه الفرس وحاكم المجوس .

فهرست

الجزء الثالث من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
قصة لقمان	٥
قصة أصحاب الأخدود	٢٣
باب بيان الإذن في الرواية والتحديث عن أخبار بني إسرائيل	٣١
قصة جريج ، أحد عباد بني إسرائيل	٣٨
قصة برصيصا	٤٤
قصة الثلاثة الذين أوا إلى الغار	٤٧
خبر الثلاثة ؛ الأعمى والأبرص والأقرع	٥٠
حديث الذي استسلف من صاحبه ألف دينار فأداها	٥٣
قصة أخرى شبيهة بهذه القصة في الصدق في الأمانة	٥٥
قصة أخرى	٥٨
قصة الملكين التائبين	٦٦
ذكر تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم	٧٨
كتاب الجامع لأخبار الأنبياء المتقدمين	٨٩
ذكر أخبار العرب	١٠٠
قصة سبأ	١٠٧
قصة ربيعة بن نصر	١١٧

- قصة تبع أبى كرب ... مع أهل المدينة ، وكيف أراد غزو البيت الحرام ١٢٢
- وثوب لخنيسة ذى شناتر على ملك اليمن ١٣٢
- ذكر خروج الملك باليمن من حمير ، وصيرورته إلى الحبشة السودان ١٣٥
- ذكر خروج أبرهة الأشرم على أرياط واختلافهما ١٣٧
- ذكر سبب قصد أبرهة بالفيل مكة ؛ ليخرب الكعبة ١٣٩
- ذكر خروج الملك عن الحبشة ورجوعه إلى سيف بن ذى يزن ١٥٨
- ذكر ما آل إليه أمر الفرس باليمن ١٦٧
- قصة الساطرون صاحب الحضرة ١٧١
- خبر ملوك الطوائف ١٧٨

باب ذكر بنى إسماعيل ، وما كان من أمور الجاهلية

- إلى زمان البعثة ١٧٩
- قصة خزاعة وعمرو بن لحي ، وعبادة العرب للأصنام ١٨٥
- خبر عدنان جد عرب الحجاز ٢٠٣
- ذكر أصول أنساب عرب الحجاز إلى عدنان ٢١٥
- الكلام على قريش نسباً واشتقاقاً وفضلاً ٢١٩
- خبر قصي بن كلاب ٢٣٣
- ذكر جمل من الأحداث الواقعة فى زمن الجاهلية ٢٤٧
- باب ذكر جماعة كانوا مشهورين فى زمن الجاهلية ٢٤٨
- خبر خالد بن سنان العبسى ٢٤٨
- ذكر حاتم الطائى ، أحد أجواد الجاهلية ٢٥٢
- ذكر شىء من أخبار عبد الله بن جدعان ٢٦٥

- ٢٦٨ ذكر امرئ القيس بن حجر الكندي ، صاحب إحدى المعلقات
- ٢٧٤ ذكر شيء من أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي
- ٢٩٨ بحيرى الراهب
- ٢٩٩ ذكر قُس بن ساعدة الإيادي
- ٣١٦ زيد بن عمرو بن نفيل ، رضى الله عنه
- ٣٣٢ شيء من الحوادث فى زمن الفترة ، فمن ذلك ببيان الكعبة
- ٣٣٣ ذكر كعب بن لؤى
- ٣٣٥ ذكر تجديد حفر زمزم
- ٣٤٤ ذكر نذر عبد المطلب ذبح أحد ولده
- ٣٤٨ ذكر تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله ، من آمنة بنت وهب الزهرية
- ٣٥٣ كتاب سيرة رسول الله ﷺ
- ٣٥٣ باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف
- ٣٧٣ باب مولد رسول الله ﷺ
- ٣٨١ صفة مولده الشريف ، عليه الصلاة والسلام
- ٣٩١ فصل : فيما وقع من الآيات ليلة مولده ، عليه الصلاة والسلام
- ذكر ارتجاس إيوان كسرى ، وسقوط الشرفات ، وخمود النيران ،
- ٣٩٥ ورؤيا الموبدان ، وغير ذلك من الدلالات
- ٤٠٦ ذكر حواضنه ومراضعه ، عليه الصلاة والسلام
- ٤٠٨ ذكر رضاعه ، عليه الصلاة والسلام ، من حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية
- ٤٣٥ فصل : فى خروجه ، عليه الصلاة والسلام ، مع عمه أبى طالب إلى الشام
- ٤٤٣ قصة بحيرى

٤٤٤	فصل : فى منشئه ، عليه الصلاة والسلام
٤٥١	ذكر شهوده ، عليه الصلاة والسلام ، حرب الفجار
٤٦٢	فصل : فى تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، خديجة بنت خويلد
٤٧٥	فصل : فى تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين
٤٩٥	كتاب مبعث رسول الله ﷺ ، وذكر شىء من البشارات بذلك
٥٢٢	ذكر أخبار غريبة فى ذلك
٥٢٩	قصة عمرو بن مرة الجهنى
٥٥٤	قصة سيف بن ذى يزن الحميرى ، وبشارته بالنبي الأمى ، ﷺ
٥٦٣	باب فى هواتف الجان

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع ، وأوله :

باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ

رقم الإيداع ١٩٩٧/٥٢٨٢ م

I.S.B.N : 977 - 256 - 151 - 4